نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة



مطبوعات اليونسكو المجلح الثاني

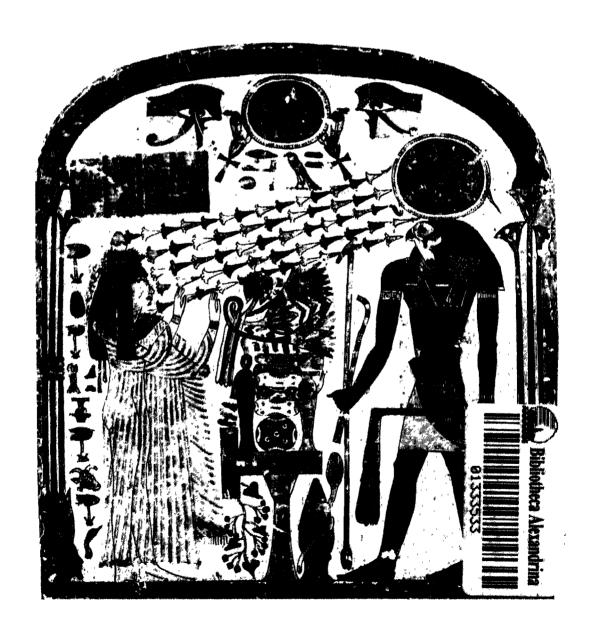
الأساطير والقصص والشعر

نقلا عن الترجمة الفرنسية بقلم: كلير لالويت

الترجمة العربية : ماهر جويجاتي



دارالفكر لادراسات مالشاراته ربع



نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة

نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة

المجلد الثانى الأساطير والقصص والشعر نقلا عن الترجمة الفرنسية بقلم: كلير لالويت

الترجمة العربية: ماهر جويجاتي

ترجمة كتساب

Textes sacrés et textes profanes de l'ancienne Égypte

**

Mythes, contes et poesie

TRADUCTIONS ET COMMENTAIRES

PAR CLAIRE LALOUETTE Professeur à l'Université de Paris-Sorbonne

> PRÉFACE DE PIERRE GRIMAL Membre de l'Institut

© Unesco, 1987, pour la traduction française, l'introduction Les commentaires, Les notes explicatives et la préface.

حقوق الطبع : اليونسكو ١٩٨٧ بالترجمة الفرنسية وتقديم الكتاب ومقدمته وشروحه وهوامشه

الهدا ع

الى الاستاذ ريشار چاكمون ، الرئيس السابق لقسم الترجمة بالبعثة الفرنسية بالقاهرة أهدى هذه الترجمة،

تقديراً و عرفاناً لجهوده المخلصة في تدعيم حركة الترجمة في مصر، وترسيخاً لتيار العقلانية والتنوير.

ماهر جويجاتي

تقديم

بقلم ييير جريمال Pierre Grimal

عالم الدراسات الكلاسيكية القديمة.

بعد أن قدمت لنا الآنسة «كلير لالويت»، الملوك والأعيان وسواد الشعب، وبعد اسفار الحياة والموت، تقدم لنا الان المجلد الثانى الذى يضم بين دفتيه نصوصا عامرة بالاسرار الإلهية، فتروى علينا ولادة الآلهة والعالم، واصل الخير والشر، واكتساب العدالة، وأتراح وأفراح الكائنات الإلهية وأهواءها وآلامها شديدة الشبه بتلك التي تمزق الكائنات البشرية، كما سنقرأ في هذا المجلد الأناشيد التي جهر بها الناس تقرباً من قوى الكون العظمى المؤلهة، لاستمالتها وأيضاً لإدخال الطمأنينة إلى نفوسهم، إذ يؤكدون جهاراً، وجودها ودوامها.

ويفتح الباب الثاني من الكتاب الطريق لأحلام أخرى ويكشف عما ينطوى عليه السحر من أعاجيب وفتون وخيبة أمل، والسحرهو خصوصية الخصوصيات التي تميز مصر. كما يكشف عن سراب الرحلات القصية، اذ كان المصريون في عصور ما قبل التاريخ، من كبار الملاحين على صفحات مياه نهرهم العظيم اوامواه ما اطلقوا عليه «الشديدة الاخضرار». وأخيراً، ينتهى هذا الكتاب عند ما هو مدفون في أعماق أعماق قلب الإنسان من أناشيد وقصائد حب. وهكذا نصل إلى ختام دورة قادت القارئ من الأرض والنهر عائلنا الكبير إلى السماء، ومن السماء إلى وسط الناس، من جديد، وكلما أنتقلنا من صفحة إلى اخرى ارتسمت واتضحت صورة تزداد ثراء وغنى للروح المصرية : هذه الروح التي تسمح لنا الآثار، أن نلمحها بكل وضوح، ولكن قراءة النصوص المصرية، المحفورة في الحجر أو المسطورة في الغالب على ولكن قراءة النصوص المصرية، المحفورة في الحجر أو المسطورة في الغالب على البردي، هي وحدها التي تسمح لنا بالنفاذ إليها،

والنصوص التي تجمّعت هنا، لا تشكل سوى مجموعة مختارة، صنفت من وسط ماتبقى لنا من الأدب المصرى. بعضها له طابع مقدس، وينتمى إلى التعاليم الدينية المتواترة من خلال الكهنة والكتبة. وبعضها الآخر نصوص، دنيوية. وهامش الإبداع فيها الذى يخص أول من صاغها أوسع وأشمل بكثير. ولايشغل فيها ماهو مقدس سوى الخلفية، ولكنها ليست الأقل تعبيراً عن الروح المصرية،

تعود جميع هذه النصوص - المقدسة منها والدنيوية - إلى عصور شديدة التنوع، ولكن التاريخ الموضوعي لكل نص منها لايعنينا بقدر مايهمنا مدى استمرارية التقليد الذي تقف شاهداً عليه، فبعض النسخ حديثة نسبياً (من العصر البطلمي أو الروماني) ولكن قد يعود مضمونها (وهو يعود بالفعل) إلى تاريخ أكثر قدماً بمراحل. أيا كان الأمر، وبعد أن أبدينا تحفظنا هذا، يبدو أن الفكر المصرى لم يكن بالتاكيد فكرأ جامدأ ولكنه التزم باستمرارية ووحدة حافظت عليها نصوص شبعائر الأعياد والصبيغ التي تصاحب، عبر الأجيال، أسماء الآلهة والملوك، والإحتفالات التي ترتبط باستمرار حياة المتوفى، وعبثاً تتعاقب الأسرات الملكية، وقد جاء بعضها من الشرق أو جاءت من الجنوب، من البلدان التي نطلق عليها الآن السودان أو أثيوبيا، فقد استطاعت قوة الفكر المصرى أن تفرض بصمتها التي لا تمحى على ماجلبته معها وهذا ماتوضحه أولاً الترجمات التي نقدمها في هذا المجلد، وهي لاتحاول أن تتحايل على مايمكن أن تسببه الألقاب الملكية أو الإلهية من حيرة نظراً لتكرارها هي هي من صفحة إلى أخرى، وربما أزعج الأمر عاداتنا الصديثة، التي تعادي التكرار معاداة شديدة، ولكن من الضروري، عند قراءة هذه النصوص ان نتخلِّي عن موقفنا المالوف من كل ماهو مكتوب، إذ يبدو في الوقت الراهن وكأننا نأسف على الوقت الذي نخصيصه لقراءاتنا، فعلينا باستمرار أن نسرع أكثر فأكثر، ريما لان كمية الكتب التي علينا أن نقرأها تتزايد تزايداً ملحوظاً. ويوجد كما نعرف أساليب تعليمية تدربنا على «القراءة السريعة»، ولا تتردد في تشويه فكر المؤلف تشويها خطيراً، ولكنها تمكننا، مقابل ذلك، من توفير دقائق من وقتنا.

لا يوجد شئ مماثل في الأدب المصرى. فهو قبل كل شئ، أدب لأوقات الفراغ، وتطيل الأناشيد المقاطع الشعرية بتكرارها تكراراً لا آخر له، وما ترويه من قصص يمتد طويلاً، في ظلال الجدران، وفي أفنية المعابد، أو في حجرات الكهنة وفي الحدائق وتحت شجر الجميز اوعلى مقربة من الاحواض أو الأجنحة الخاصة بالنساء إنه أدب شفوى، في زمن كانت فيه الكتابة وقفاً على الكتبة ، إنه أدب يروى او يُنشد في إطار أناس يصغون دون أن يعيروا أنقضاء الساعات أي اهتمام.

هكذا بدأت كل الآداب وربما ستنتهى أيضاً على هذا النصو، وربما تنبى ايامنا بذلك .

والأدب المصرى شانه شان جميع الآداب، الشفوية في أساسها، لايخشى التكرار ولايشمل التكرار الكلمات فحسب ، بل مقاطع وفقرات باكملها، هدفها في كل

مرة أن تقدم لحدث جديد. ولم ينحُ «هوميروس» منحى مختلفًا. وهي جميعها بمثابة نقط ارتكاز مفيدة، ينتظرها المستمع، بل يترقبها. ويشعر بالرضا كلما استطاع أن يستبقها، فتلك هي إضافته هو شخصياً. وهي طريقته في المشاركة فيما يبدعه القصاص، وفي إغلاق الدائرة من حوله، ربما يعود السبب إيضاً إلى قدر من الكسل من جانب الراوي، ولكن التراخي المرتبط بشدة حرارة شمس مصر، لايفسر كل شئ، فبعض المناطق الأقل قيظاً لم تتمكن من الإفلات من هذا القانون.

إن ترتيب عرض النصوص التى يضمها هذا الكتاب ليس ترتيباً اعتباطياً، وسنلحظ أن في وسعنا أن نتتبع من خلاله مايشبه التاريخ السرى للفكر المصرى، وطريقة تشكله تدريجياً، بدءاً من الإدراكات الحدسية الأولى التي سوف تطول وتغالب الأيام.

إن تكرار المسارد المرتبطة بكل إله، تكرار لا ينقطع بمناسبة كل عيد، كان قد أل إلى خلق عالم له مرجعياته، وكل مايخصه، ومجاله الخاص، هو المقابل الأسطورى لعالم الواقع. وكان ذكر بعض الأسماء الإلهية كافياً لينبثق في المُخيلة مشهد بأكمله من الرمال والصخور، من الفيافي الحمراء أو المتوهجة، من المستنقعات، بغابة من البوص العملاق أو البردي، على شطأن النهر حيث تتربص التماسيح وتنام، إن«سخمت» هي لبؤة الصحراء، و«حورس» هو الصقر الحوام في السماء. والآلهة حاضرة بالنسبة للبشر. وهذه اللغة، التي يمكن اعتبارها لغة رموز (أو شفرة، كما يحلو للكثيرين ان يسموها) تفسر استحالة التعرف في هذه النصوص، على وصف يحلو للكثيرين أن يسموها) تفسر استحالة التعرف في هذه النصوص، على وصف المشاهد أو حقائق واقعية. كل شئ مضمر، ظاهر في حقيقته الإلهية، بعد أن طرح كل ماهو عابر جانباً. هل نود أن نذكر الشمس المشرقة؟ يكفينا أن نشير إلى الاسم ماهو عابر جانباً. هل نود أن نذكر الشمس المشرقة؟ يكفينا أن نشير إلى الاسم ماهو عابر جانباً. هل نود أن نذكر الشمس المشرقة؟ يكفينا أن نشير إلى الاسم

وهكذا تستطيع الروح البشرية أن تصل إلى فهم أفضل وأن تشاهد انبتاق الدنيا، إن زهرة اللوتس الأولية، هي زهرة من العديد من زهور اللوتس، زهرة من الزهور التى تنبت على صفحة المستنقعات او في أحواض الحدئق، ويكفي ان نغمض أعيننا، عندما نغفو، سواء في ضياء الظهيره او في ظلال الليل الحانية في مصر، لنشاهد النطفة وهي تسقط من السماء ونرى الطفل —الشمس يتشكل داخل كأس الزهرة .إنها شيء من الحقيقة ، وكأنها قائمة على التجربة ،إنهادون الرمز ،إنها الواقع ذاته،

ومن ذلك أيضاً، أن السماء «هي» بقرة محمولة على مايشبه أربعة عمد، هي قوائمها الثابتة القوية، إنها «الخصب»، وهي صورة حالمة، ضبابية، أشبه بتلك التي

تراود راعى غنم، فتلاحقه في منامه، وتشغله عن قطيعه.

تلك كانت على مايظن الأحلام الأولية التى عاودت البشر بينما كانوا لايظلهم سوى السماء ويتصورون عالماً، لاتنضب فيه ضروع إناث العجول أبداً، وتسبغ فيه المحقيقة والعدالة نظامها على الأشياء.

ثم نشأت القرى وجاء منها الحرفيون الذين يصنعون للجميع مالايعرف كل فرد أن يصنعه بنفسه، وتخيلوا أن فخارياً إلهيا قد شكل الآلهة والبشر والحيوان، حقا ان عملية الخلق آية في الإعجاب، إنهاتحيل قطعة صلصال إلى شئ له معنى، يمكن التعرف عليه ويمكن اعطاؤه اسماً. وقبل أن يجعل أفلاطون من الإله إلها حرفيا (بكسر الحاء) أي إلها خالقاً – قبل ذلك بزمن طويل، كان المصريون قد ألهوا الفخارى، فخلطوا بينه وبين جن من الجان الرعويين، هو الكبش «خنوم». وهذه الصفة الإلهية التي اسبغت على مخلوقات القرية المتواضعة سوف تستمر لقرون وقرون، حيث أن ماسنقراً هنا من نصوص، هي نصوص معاصرة الإمبراطور الروماني «تراچان» (۸۸–۱۷۷۸م.)!

ولم يغب أبداً عن بال المصريين دلالة ماهو مخلوق، دلالة الصورة الحية سواء وجدت على جدران المعابد أو في ظلام المقابر.

هذا التخيل الممتد الذى لا أخر له، حول خلق الكون، الذى ينتهى إلى أنه لايوجد شيء، لاشيء مما هو موجود وقائم، يكون ذاته فقط، ففي الكون حيث يتردد صوت الكلمة من صدى إلى رجع الصدى، وحيث العلامات التي تشكلت تستجيب في أن واحد للعديد من الحقائق، ولعدد من المفاهيم، هذا التخيل انتهى إلى التبلور في عدد من القصص اللاهوتية التي ظلت رغم كل شيء على قدر من المرونة، لتفسيح المكان للخيال، للإبداع المتخفى وراء الثبات الظاهر للكلمات. وكانت الكلمة والكتابة تعملان معاً للإيحاء بقصص أخرى للخلق وفتحتا أفاقاً جديدةتطل على أسرار الكون التي لاقرار لها.

ترى، أيوجد شعب لم يؤمن أبداً ان الجناس اللفظى والتقاء الأصوات لايعنيان إزاحة الحجب عن الطبيعة السرية للأشياء؟ إن النحاة الإغريق والفلاسفة الرومان أنفسهم (وبعد المصريين بقرون طويلة) قد وجدوا أحياناً في هذا التلاعب متعة فريدة، فجميع الأساليب صالحة لمحاولة الوصول إلى ماوراء الظواهر.

ذلك هو التخيل الأعظم الذي نستشفه من خلال صفحات هذا الكتاب: مكاشفة الإنسان لذاته، والمعنى المرجح الذي تتخذه الصور التي يحملها في داخله، إلى جانب

الأشبياء المألوفة التي تحيط به والكلمات الدالة عليها أيضاً.

وكان من الطبيعى بالنسبة للآلهة التي كشفت عن ذاتها بنفسها للبشر، أن تعيش معهم لأمد طويل في شركة كاملة. كان هذا الزمن هو زمن الملوك بلا منازع، وزمن زعماء قرى يغمرهم احترام الناس. لكن اتضبح استحالة أن يلتزم البشر بالسلام إلى الأبد وأن يحافظوا على الوفاق. لذا فقد تمرد البشر على الآلهة. والقصة التي تسرد هذا التمرد لها قيمة نموذجية. بل كانت تاريخاً، إنه «تاريخ». يلخصها جميعاً، فهي مرحلة لا مناص منها لكل أسطورة بشرية، ولا سيما الأسطورة التي نلمحها منذ بدايات العالم المصرى، منذ تلك القرون التي كان رعاة الصحراء والسقانا يعيشون مشتتين. وبعد ذلك، نشئت القرى وتشكلت وتعددت، بأنشطتها المتمايزة، ولحيراً ولدت المالك.

إن سلطة الملوك سلطة عظيمة، فقد كان في وسعهم معاقبة المتمردين، ولكن ما قيمتهم يا ترى، إن لم يكن لهم رعايا يطيعونهم؟ وهكذا بدأ البشر يتعرفون على سلطة ملكية تعاقب وتحمى في أن واحد، و لهذا السبب، فإن الإله العلى، الذي قرر في البداية أن يبيد الجنس البشري، قد راجع نفسه، وانقذه في نهايه المطاف، وهذه القصيص التي تبدو في بداية الأمر قصصاً غريبة، ترسم فلسفة شاملة للسياسة، للعلاقات القائمة منذ قديم الأزل بين السلطة وسواد البشر. سيكتشف الفراعنة هنا بسهولة نماذج بل سوابق أيضاً لقيادة شعوبهم، ونفهم من مطالعة هذه النصوص لماذا يعتبر الملك إلها، انبثق من إله القد سبق في الزمان من يعتبرونه والداً له، ومرة أخرى، وهو ما حدث مراراً وتكراراً عبر التاريخ، شكل البشر الآلهة على صورتهم، على صورة العالم الذي ألفوه، كانت طريقة يكفلون بها تأمين أفعالهم، ويوفرون على صورة العالم الذي ألفوه، كانت طريقة يكفلون بها تأمين أفعالهم، ويوفرون

إن «رع» - الشمس (اسم مذكر فى اللغة المصرية القديمة،م.) الذى يبحر دون كلل عبر السماء، يؤمّن ثبات واستمرار الأيام. ومع كل مساء يتجدد اليقين فى صبح وضاء. والشمس «أشماع(ت) »الطمانينة، لأن(ها) إله لايدركه الموت، والملك أيضاً يشيع الطمأنينة وأن كان يروع الناس أحياناً.

أجل، هناك آلهة تموت. ولولا ذلك لما كانت تماماً على صورة البشر، وعلى غرار البشر، هناك آلهة تتعارك، وتضمر الشر لبعضها وتتقاتل أو تحاول ذلك على الأقل، فتمزق أجساد أعدائها إرباً، وتشتت أعضاءها. لكن الإله المهزوم، طيباً كان أم شريراً، عليه أن يولد من جديد، لتتكرر المأساة من جديد، وليس في وسع الثعبان

«أپوفيس» بعد هزيمته، سوى أن يبعث حياً، ليتأكد أيضاً ودائماً انتصار «رع»، أنتصار النهار على الليل. إن «أوزيريس» بعد أن تُقْطَع أوصاله تقطيعاً، سيولد من جديد، على هذا النحو أوذاك (وأساليب إحيائه عديدة، طبقاً للأسطورة) و«حورس»أيضاً، سوف يشوه، حتى يبدو أنه مات، ولكنه سيستطيع في النهاية المطاف أن يتسلم مملكة أبيه، وخلال الإحتفالات التي تواكب السنة، يشارك في هذه المعارك الكهنة أو بعض الؤمنين العاديين أحياناً. يساهمون فيها بصلواتهم وأناشيدهم أوصيحاتهم، وكما يحدث الآن في بعض البلدان، كان يحدث في الماضي في حضارات حوض البحر المتوسط القديم أن تساعد النساء القمر (يفرض السياق علينا أن نعتبر القمر مؤنثاً —م.) بصراخها حتى «تـ»لد متى جا «ها» المخاض وصار ضوؤ «ها» شاحباً أو خسف.

ولكن جانباً كبيراً من هذا الكتاب لا يعرض لنا القرى والممالك، بل يعرض للحياة الخاصة، حياة البيوت، حيث يعيش أناس عاديون، تحيط بهم زوجاتهم وعائلاتهم، عندئذ تظهر المرأة المثلى كبطلةالدراما وهي إيزيس» وقد أصبحت لا تتجسد فيها الخصوبة، بشكل عام فقط، ولكن العواطف المصاحبة لها أيضاً:الحب والأمومة والحداد والشجن عند موت الأحياء، وهي تجسد أيضاً الدهاء، كسمة ملازمة لها، إنها تخترع ألف حيلة وحيلة لتضمن سلطانها، الذي لم توفره الطبيعة لها، عندما حرمتهامن القوة، ولكنها تعرف كيف تستعيده عند الضرورة عن طريق السحر.

كان كل مصرى وحتى الأكثر تواضعاً، يعرف تمام المعرفة أنة لايوجد إنسان فى إمكانة أن يكتم السر، مهما بلغ من الأهمية، لو سعت امرأة إلى أنتزاعه منه. فالمرأة وحدها – وهذا هو سلاحها الذى لايقاوم – تستطيع أن تصيب قلب الرجل بهذا الجرح الخفى، الذى سيقول عنه، ما قاله الإله العظيم الذى كان يأبى أن يبوح باسمه «لقدادغنى شىء موام... لم تصنعه يدائ . ولكننى لم أشعر أبداً بمثل هذا الألم... إنها لسذاجة وزهو رجال، ودهاء ومخاتلة ومودة امرأة، ترفض اقصاءها عن أى شىء، فعقدت العزم على معرفة كل شىء عن الأخر. وستتوصل إيزيس» إلى التعرف على الاسم السرى لأبيها، الذى كان يريد اخفاءه، حتى لا يتمكن منه أحد. ومنذ الأن، لن يوجد أبداً شىء، يخفى عليها هى، أو على بناتها، أوعلى بنات بناتها مما يكتمه الرجال، ومما يأملون أن يكون ركيزة قدراتهم.

لذلك، فإن أسرار «إيزيس «التي ستصاحب عبادتها، ستكون أسرار حياة امرأة - الأمر الذي يستثير أصداءً رومانسية - بل وامرأة من مصر، ينبسط حبها واتراحها

وافراحها كزوجة وكأم في سحر فتان. إن عالم الأساطير هذا، لا يعرف المستحيل، فيه تمسخ الكائنات، فتصبح أسداً أوسمكة أوتمساحاً وتعود الأيدى والرؤوس إلى مكانها بعد قطعها، والموتى يبعثون أحياءً. فهذه الملحمة الطويلة الغنية بمواضيعها، التي تتمحور حول الإلهة «إيزيس»وذويها، وحول ابنها «حورس» في المقام الأول، وحول«ست»، لاتضم شيئا نهائياً أو قطعياً. فكل شيءيتجدد، كما تتجدد الأيام.

وتعكس مأثرة إيزيس» بعض مشاكل الحياة السياسية، ولكن من خلال تأثيرها على حياة الأسرة. إن الحرب الطويلة الامد التى تندلع بين «ست» «حورس»، أى بين العم وابن أخيه، تتعلق بالنظام الملكى، وهذا صحيح، وكلها ليست سوى حالة خاصة للمشكلة التى تثير في بيت ما، موضوع الإنتقال من جيل إلى جيل أخر، عندما تقف سلالتها وجهاً لوجه، فأى منهما يحق لها أن تشغل المكان الذى خلا بوفاة كبير العائلة ؟

وما سنتوصل إليه من حل، لهذه المشكلة يرتبط بنظام العالم، وليس بالشيء الكثير ان تتخيل الآلهة مثل هذا الحل، آلهة الأزمنة الأولى التى انصرفت عقليتها المنظمة، في الزمن الأعظم للخلق، عن التنبؤ بنظام وراثي. وعليها ان تتدخل، ليس لان المشكلة التي نشأت عن ذلك، لاتخص سوى الملوك فحسب، الذين يعتبرون في كل مرة، حجر الزاوية للبنيان الإجتماعي، ولكن لأن الموضوع ينطوي على نقطة قانونية، هي أحد جوانب النظام الكوني، هذه الحقيقة العدالة، التي تم تأليهها منذ وقت باكر جداً، والتي تسترجعها نصوصنا مراراً وتكراراً. ولكن في زمن لم يعرف سوى آلهة خلق الكون، لم تكن هذه المشاكل، قد وجدت بعد. فإذا كبر الأبناء تفرقوا عبر أرض بلاحدود، دون أن يكترثوا بتشكيل أملاك محددة داخل حدود، واضحة.

وبمرور الأيام، وكلما ازدادت المجتمعات تعقيداً، برزت متطلبات جديدة، عندئذ كانوا يطرحون الأسئلة على الآلهة، التي كانت جاهزة بردودها، وهو ما يفسر على ما يرجح نجاح «إيزيس» الذي جاء متأخراً نسبياً، وإن دام طويلاً وجعل منها زوجة مفجوعة ومغيثة، إلهة كونية، صاحبة قدرات لانهائية، على الأرض وعلى البحار وفي السماء، على حدّسواء، وهكذا، لاتُخلع أقدم الآلهة تدريجياً عن عروشها، ولكنها تتراجع بعيداً عن الفكر اليومي، بينما تقترب من البشر «إيزيس» الطيبة والحاذقة، ويتعاظم قدرها بجوارهم، ومن خلالها، ستجد بعض أقدم الأفكار الكوسمولوجية طريقها إلى عالم البحر المتوسط في زمن ميلاد المسيحية وانتشارها، ويظل كتاب طريقها إلى عالم البحر المتوسط في زمن ميلاد المسيحية وانتشارها، ويظل كتاب

يحدثنا الكتاب عن السحر الوافد من مصر، واستحضارالأرواح (وهو أسلوب من أساليب العرافة، ينظر اليه أهل وادى النيل نظرة فيها قدر كبير من الرهبة)، إلى جانب فض مغاليق أسرار العالم الآخر أيضاً والتصوف، والتجليات، وكل ماهو ليس غريباً على القصص المصرى، وإن لم يكتسب أهمية تشبه تلك التي سيكتسبها في ظل الإمبراطورية الرومانية. ويبقى رغم كل ذلك، أن عبادة «إيزيس» ستظل أحد الروافد التي ستربط دون انقطاع مصر القديمة بعالم العصور القديمة في الغرب،

لا توجد فروق جوهرية بين الأساطير التى تدور حول شخصيات إلهية والقصيص التى تقدم لنا شهادة على انبهار البشر، عندما ابتعدوا عن ضفاف نهرهم، ليكتشفوا البلدان القصية، في بلاد العرب وجزرالبحر الأحمر أو عند تخوم سوريا، الى جانب بلدان آسيا التى حملتهم اليها سفنهم، وقد حملوا معهم أساليبهم العقلية، ورموزهم ولم يترددوا أبدا في التعرف على نشاط آلهتهم ووجودهم في كل مكان، وإذا قفلوا راجعيين، رووا على مسامع مليكهم قصصاً عجيبة، تختلط فيها ذكريات حقيقية، بخيال خادع، ومباهاة وما يشبه الكذب، وهو أمر يبدو طبيعياً لكل من ساح كثيراً ووجد عند عودته آذاناً صاغية. وعندما يقف مثل هذا النوع من الرحالة بين يدى فرعون، فإنه يعقد العزم على قول الحقيقة، ولكنه سرعان ما ينقاد وراء إغراء الكلمة، فيتحول التقرير إلى قصة، وشأنه شأن أية قصة، لا يفتقر المسرد إلى الوقائع المأسوية، ولكن النهاية هي دائماً نهاية سعيدة، أيا كانت الأسباب التى تقف وراءها بعيدة عن المعقول.

وأشهر هذه القصص هي قصة «الغريق»، ويتساط المتخصصون منذ اكتشاف مخطوطتها، عن أوجه الشبه بينها وبين «الأوديسا» (وهي ملصمة تنسب إلى «هوميروس» من القرن التاسع ق.م ـ م.)، التي ظلت حتى هذا التاريخ، «القصدة» الأكثر شهرة والأكثر استحساناً، من بين القصائد الهوميرية. وبالطبع فإن وجود تأثير مباشر أمر مستبعد وما كان في وسع روايات عن رحلات تجوب بحاراً كانت لا تزال مجهولة، سوى أن تقدم مغامرات مماثلة، وكانت مشاعر الرعب التي قد تستبد بالبحارة الذين يحاولون استكشافها مماثلة، ولم تكن مغالاتهم أو مباهاتهم أقل منها. ولعل مصر قد عرفت العديد من الروايات التي من هذا النوع، روايات شاعت وانتشرت في أوساط بحارة جزيرة «فاروس» التي كان قد انقضى زمن طويل والإغريق يترردون عليها، لما جرى تأليف وتجميع مختلف قصص «الأوديساً». ومن المؤكد أن هذه الأوساط قد عرفت أدب شفهياً، كان يزداد حيوية بقدر ما كان في

وسع كل قاص من القصاص أن ينسخ وقائع جديدة يضيفها إلى حبكة روايته. ولكن إذا كانت وقائع جزء بأكمله من الأوديسًا» تدور على أرض مصر، ولو بطريقة غير مباشرة على الأقل، فلا شك أن الأمر لم يكن صدفة. إن المقابلة التي تسعى إلى الكشف عنها، لا تشبه هذه المقابلات التي تكتشفها في عصور أخرى، بين نموذج ومحاكاته، أو بين نص وآخر قد يكون تابعاً له، وتشير الحالات الماثلة فقط إلى أن العالم المصرى لم يكن عالماً منغلقاً، إذا استبعدنا العلاقات الفكرية القائمة بين الشعوب التي كانت تشق عباب «الشديدة الإخضرار» منذ الألف الأولى ق.م

هذا الإنفتاح على العالم، الذي يعود إلى قديم الزمن، ولكنه أضحى أكثر وضوحاً، مع ظهور الإمبراطورية المصرية، سوف نلتقى به، من خلال آخر القصيص التي يضمها هذا المجلد، ولكن علينا قبل ذلك، أن نقفل عائدين إلى قرى المزارعين، وفوق أراضى الوادى، بل إلى داخل منزل واحد منهم، على وجه التحديد، وهو المدعو «باتا» الذي برز بفضل مغامراته ومرة أخرى نواجه المرأة وحيلها، إنها قصة تسترجع إلى الأذهان بالضرورة عالم الكتاب المقدس، وبشكل أعم المآسى التي يثيرها حب وغضب امرأة راودت رجلاً عن نفسه فقوبلت بالرفض، إنها مغامرة شائعة ومالوفة جداً ولكن أهميتها لنا، هي قبل كل شي، أنها تلمح إلى الوضيع الحقيقي للزوجات في الشعب المصرى، وإن وجدت نساء مخلصات لزوجهن، كتلك التي تسهر قلقة في قصة «الأمير وأقداره الثلاثة المكتوبة»، للحؤول دون تحقيق الفاجعة التي تهدد زوجها الشاب، فهناك أخريات لا يُشبع الزواج رغباتهن وتكون دائماً على أتم الإستعداد لإغواء أول رجل تتوق إليه، وعلى هذا النصو تصرفت زوجة «باتا». وانطلاقاً من هذا المعطى، نلحظ أن القصيَّاص قد أخذ يحلم، فإن «باتا» الذي كان مجرد فلرَّح، وزميل أخيه وعاملاً عنده، يكتسب فجأة قدرات عجيبة، تؤهله لتجنب المكائد والموت، وتشبه هذه القدرات إلى حدّ كبير تلك التي يمتلكها «أوزيريس» و«حورس» و«ست»، و الآلهة الأخرى: ملكة الإنف منال عن هذا العضو أو ذلك من أعضائها، أن تبتر أحد أعضائها، لتستعيد بعد ذلك سلامتها، ان تهجر بدنها، وأن تتجول بعيداً عنه، وأن تستعيده إذا حان وقت ذلك، وبعد سنوات طويلة أحيانً. وهل في وسعنا في هذا الصدد ألا تذكر «الشامان»؟ إننا حقاً بعيدون عن سيبريا، ولكن يبدو أن بعض أساليب الفكر أو الأحلام، تنبثق من تلقاء ذاتها في مجتمعات تفصلها في يومنا هذا مسافات يعيدة،

وأيا كان الأمر، فإن هذه القصص تقدم لنا عالم كل يوم، وقد نفذ إليه ما هو

إلهى، فنرى الآلهة تجنب أطفالاً من مخلوقات بشرية ـ ولا تفتقر الميثولوچيا اليونانية إلى هذا الضرب من الأمثلة، كما نشاهد عمليات إخصاب إعجازية: بواسطة نشارة شجرة، على سبيل المثال، إذ أن النفس الإنسانية ـ جوهرها الحياتى ـ لا تحتفظ بوجودها فحسب، ولكن بقدراتها، وإن اندثر البدن، وهذه النفس هى نفس مادية، إنها عنصر مادى، وهي لا تحمل المعنى الذي نسبغه عليها، فهي ليست «روحاً»، وشانها شأن بذرة لا تحتاج سوى إلى القليل من الرطوبة لتنبت، ومن ثم، فإن الشخص المرتبط بهذه النفس، يتخذ جميع أشكال الحياة الممكنة، حيوانية كانت أم نباتية أم بشرية، ويستحوذ السحرة على سر قدرة الحياة على تغيير أشكالها. ففي استطاعتهم أن يؤثروا فيها، فينقلوها حسب، رغبتهم أو يكبلوها، ولكن ياللغرابة دون أن يتمكنوا من إفنائها. فيبدو أن كل شئ يجنح نحو حالة من التوازن، ومن السكينة، هي الموت، والجبانات هي التي تضم الأسفار وهذه الكتب، لتعود الأمور إلى مسارها الطبيعي.

إن السحر الذي كان ممارسة يفخر بها المصريون قد اكتسب على ما يبدو بالتدريج سمعة سيئة إلى حدّ ما، فإذا كان السحرة الأفارقة قد استحونوا على أسرار رهيبة، حتى استطاعوا ان يتطاولوا على فرعون ذاته، فقد بات من الضروري إيجاد «سحر مضاد»، وهل في الإمكان الإفتراض ان هذا الصراع الغريب الذي احتدم بين سحرة الجنوب وسحرة مصر، يخفي من ورائه مرحلة الحرب الطويلة التي نشبت بين البلدين؟ أكانت أشبه بالإعداد الديني للأعمال الحربية السافرة؟ إنه لأمر محتمل إلى حدّ ما، ونجد له أمثلة في أزمنة أخرى وبلاد أخرى.

وتوجد حالات أخرى ينحاز فيها السحر إلى جانب الشر: فهو الذى يدفع «ستنى» إلى التضحية بكل ثروته، حتى أنه لا يأبه لذبح أولاده، تحت ضغط الرغبة، من أجل كائن ليس سوى وهم وخيال، على الأرجح، ولحسن الحظ، لا يخلق السحر سوى صور، فتبقى الحقيقة، ولن يموت الأطفال، كما لن يستحوذ أبوهم على كل حال مع الساحرة.

وكلما تنوع المجتمع المصرى برزت المشاكل الأخلاقية الأساسية. ويدفع الطفل «سا – أوزير» بأبيه ألى عالم الموتى، ليوضع له أن العدالة تسود بين الموتى، ولربما لجأت إلى هناك، لأنها أستشعرت الغربةفي هذا العالم الذي لم يعد عالم آلاف السنين الغابرة، ياللغرابة، إن العقاب الذي أنزل بالمذنبين شديد الشبه بعقاب عالم

الموتى كما تصوره الفكر الإغريقى لفترة ما، فالحفرة التى تحفر لتمتلئ أولاً بأول، تعيد بالطبع إلى الأذهان جرة أسطورة بنات «دانوس» المثقوبة. * وقصة الحمار الذى يقرض الحبل المجدول معروفه فى العالم القديم، حيث صارت ترمز لكل الذين لايتوصلون أبدا إلى قرار، كما تستعيد إلى الأذهان صخرة «سيزيف»، وإذا قال البعض ان هذا التصور لعالم الموتى هو تصور متأخر نسبياً (ومجهول من القصائد المهوميرية) ولكنّه يتبوأ مكانة بارزة فى العقيدة الفيتاغورية، فمن حقنا أن نتسامل ان لم يكن ذلك قد حدث كصدى للعقائد المصرية.

وتبرز التساؤلات أيا كان الضوء الذى نسلطه على هذه النصوص، وفى كل مرة نعود بذاكرتنا إلى هذه الجماعة الروحية التى تشكلت فى حوض بحر إيجه، الذى كانت أيضاً مجاورة له. وكان أفلاطون لا يجهل ذلك.

وأيا كان الأمر، فإن المصريين كانوا يكنون حباً عظيماً لأرضهم، ومهما بلغوا من ثراء وسلطان في بلد أجنبي فإنهم يظلون محتفظين برغبة دفينة في العودة إلى البلا الذي قضوا فيه طفواتهم وشبابهم، وهو ما تفصح عنه بجلاء وقوة، قصة «سنوهي» على سبيل المثال، ولكن نلتقي أيضاً في أماكن أخرى، بصور عن مصر عنيدة لا تمحى: وهكذا فإن مرور الأوز البري وهو ما يميز الإنتقال من فصل إلى فصل آخر، من فصول السنة، يغذى الحلم ويصبغ عليه لونه الفريد، الحلم الذي ما كان من المكن أن يمتلكه سوى مصرى، ان ملامح من هذا القبيل تلون موضوعات مستعارة من الفولكلور العالمي: قصة طفل إلهي اكثر علماً من الدكاترة، والعشق الدفين في حديقة غناء، ونجد كل ذلك، في العديد من القاطع من الأداب، المعروفة بالآداب الشعبية لتعذر معرفة أسماء المؤلفين الذين ابتدعوها.

وتضم هذه القصص إلى جانب هذه الإقتباسات أو هذه الإكتشافات فقرات، كان من غير الممكن تخيلها في مجال آخر: ذكريات عن نمو الإمبراطورية أو الشواهد عليه، النزاعات مع ملوك سوريا، إيمان لايتزعزع في «آمون ـ رع»، فهو الأقدر بين سائر الآلهة الأجانب وأكثرها نفعاً، إحصاء للثروات المقدمة إلى الإله العظيم على هيئة جزية، عمليات تجارية تحت ستار الجزية، كبرياء مملكة تعرف أنها اكثر ثراء من غيرها من الممالك، مناورات سرية وخيانات الأمراء، الدبلوماسية التي ينبغي الإعتماد عليه للخروج من عثرة او كبوة، فما نستشفه من هذه النصوص التي تجمع

^{*} تروى هذه الأسطورة أن بنات «دانوس» الخمسين قد قتلن أزواجهن ليلة زفافهن فحكم عليهن في عالم الموتى بمل، جرة مثقوبة. (المترجم).

بين الواقع والخيال هي حياة شرق البحر المتوسط برمتها،

وإذا صبح أن عاطفة الحب هي من المقومات العالمية للنفس البشرية، فليس أقل صواباً من القول أن كل حضارة تطبعها بتعبيرات متنوعة. وما كان في استطاعة مصدر أن تحيد عن هذا القانون، وما فتئت قصائد الحب التي وردت في ختام هذا الكتاب موجدة: فالعشيقان، على سبيل المثال يتصوران أنهما «أخ» و «أخت»، أيا كانت درجة القرابة التي تجمع بينهما. عندئد تحضرنا زيجات فرعون، كما كان من الطبيعي أن تستعار الصور والتشبيهات من العالم المآلوف وأن تصبيح الفتيات غزلاناً وبشعه الفتعان بفرس لا بيقيه شئ في إسطيل الملك، كما أن الأشكال التي سيبتدعها شعر العشق والحب، فيما بعد تنطلق تلقائياً من هذه المقاطع الشعرية: الحوار بين العاشق ومعشوقته، الأغاني أمام الباب الموصد، وهذا الأسلوب سنعود للالتقاء به، عند الكاتب المسرحي الإغريقي «أريستوفانوس» (٤٤٥ ـ ٣٨٦ ق. م)، ثم عند الشعراء اللاتين بعد ذلك، وعلى غرار ما يحدث في إحدى مسرحيات الكاتب المسرحي اللاتيني «يلوتوس» (٢٥٤ ـ ١٨٤ ق.م)، ويقدم قربان المزاليج التي توصد باب المعشوق، وليس من الأمور الهيئة ان نرى النساء يجرؤون على التحدث جهاراً عن حبهن، وهذه الحرية وهذه الجسارة التي تبدو طبيعية جداً في هذا المقام، سوف تشكل مكسباً بطيئاً عندما تتحقق في العالم القديم الكلاسيكي، صحيح أننا نعرف الشاعرة «سافو» (القرن السادس قبل الميلاد)، واكنها تنحدر من «الجزر»، وكانت أثينا أكثر تحفظاً، وكان علينا أن ننتظر إلى عصر «أغسطس» (المتوفى عام ١٤م)، لتكتب «سولبيكيا» قصائدها الحزينة. كل ذلك كانت نساء مصر يمتلكنه قبل آلاف السنين. إن الأكشاك المصنوعة من البوص، حيث يشرب العشاق معاً، عند شطآن النهر، هذا التحرر في مجال العشق، سوف يستهوي البرابرة القادمين من الشمال. ومن الشواهد التي تبقت لنا على ذلك، تلك الفسيفساء التي كان يزدان بها معبد «إلهة الحظ»، في مدينة «يالسترينا»، وترجع إلى عهد «سيلاً» (١٣٨ ـ ٧٨ ق.م) ورحلة قيصر المتمهلة على متن السفينة الملكية بجوار كليوباترا، وهكذا استقبلت مصر الخالدة سادة العالم بنشيد الحب.*

پيير جريمال

^{*} راجع «كلمة المترجم» في المجلد الأول من هذا الكتاب. (المترجم)

الباب الأول القوى الإلهية في العالم

إن القوى الطبيعية بأسرها، هي في المجتمعات القديمة، أجزاء صغيرة من القوة الإلهية المظمى، المنتشرة في الكون،

قبل خلق العالم، كانت هذه القوة الإلهية لاتزال غير فاعلة، ولكنها كانت متأهبة للفاعلية، وسبط كتلة سائلة ضخمة، هي محيط أزلى، بلا حدود وبلا ضياء، فهو خواء لا عضوى.

وعندما تجلت هذه القوة للمرة الأولى، على هيئة انبثاق وضنّاء، خلقت بأساليب متنوعة، السماء والأرض والآخرة في العالم السفلى والجبال والتلال والوديان والصحارى والأنهار والبحار والبشر والحيوان والنبات والأحجار، وكل ما لا يزال يُشكل عالمنا الراهن، وفي بعض هذه العناصر يكمن جزء متناهى الصغر من الكيان الإلهى الأصلى يربطها بالقوة الأولية العظمى. وهكذا ولد سحر العالم،

وفيما بعد، تنوعت الآلهة، طبقاً للأشكال والأدوار التي تخيلها البشر فيما بعد، بدافع من الإمتنان أو رغبة في الحماية حيال العناصر الخيرة (الشمس، البقرة المرضعة، شجرة الجميز التي تمدنا بالظلال الظليلة في ساعات قيظ النهار ...) أو الخطرة (التمساح، الثعبان، فرس النهر...). وهكذا رأت النور جماعة عريضة من الآلهة.

في إطار التنظيم القبلى لعصر ما قبل التاريخ، كان لكل بطن من البطون، إله رئيسى، وإن لم يستبعد الآلهة الأخرى، وحوالى عام ٢٠٠٠ق، مع نشأة نظام ملكى موحد في وادى النيل الأدنى، تجمعت العبادات المبعثرة، وبدورها فإن عاصمة كل إقليم قد اتخذت لنفسها إلها رئيسياً. ثم مع تدعيم السلطة المركزية لفرعون وتطورها، ظهرت آلهة دولة، بمعنى الكلمة، تناظر قوى الإحياء الكبرى في الطبيعة الكونية منها والنباتية. لقد تم كل ذلك بروح من التسامح الشديد الذي هو من سمات الديانات القديمة.

كانت جماعة الآلهة تتكون من عدد كبير من الآلهة، فكانت تعتبر «فاعلة» بقدر ضخامة أعداد القوى الإلهية التي كانت تتكون منها، فكانت هذه الجماعة ترحب من منطلق روح التسامح هذه، بالآلهة الأجنبية في زمن الفتوحات القصيية، ولكن الحركات التلفيقية الكبرى لم تلغ أبداً الخصوصيات المحلية.

لقد خلقت الآلهة العالم، وبالنسبة لكل إله في مدينته الرئيسية، تخيل البشر أساليب متنوعة لانجاز عملية الخلق على خير وجه. لقد نظمت الآلهة الكون وكان المصريون المرهفو المشاعر والحسّ، المولعون بالصور الأسطورية الجميلة، يكثرون إذ ذاك من المناظر الخيالية التي تهدف إلى تفسير تشكيل العالم وموقع الأشياء،

لقد أقدم المصريون وهم أيضاً من هواة القصص الجميل، على صياغة العديد من الأساطير التى تدور حول حياة الآلهة، سعياً منهم على وجه التحديد إلى تفسير الدورة الشمسية والدورة النباتية، وتقدم لنا العديد من النصوص وصفاً لمحن الشمس وآلام «أوزيريس»،

كما كان المصرى إنساناً شديد التقوى، فنظم الأناشيد معبراً للألهة، في صورة شعرية، عن المتنانه وعبادته، وسوف يترك هذا الشعر المقدس الغزير أثراً مؤكداً على الآداب اللاحقة الكلاسيكية القديمة واليهودية والمسيحية،

وسعوف يعلن أمير «بيبلوس» في عام ١١٠٠ق.م قائلاً: «إن الرفعة والحكمة قد جاءتا من مصر.»

الفصل الاول

التكوين أو كيف خلقت الآلهة العالم.

١- ربتاح، الإله الخالق في رمنف..

من التفسيرات التى طرحت لتفسير وجود العالم، ما ورد فى نص مترابط قام بصياغته فى مدينة «منف»، كهنة الإله «يتاح».

وبالفعل فقد عُثر على لوحة جرانيتية ضخمة '(۱) كان الملك «شاباكا»، من ملوك الأسرة الخامسة والعشرين (حوالى عام ٧١٠ق.م) قد أمر بحفر نص على سطحها وهو بشهادة الوثيقة ذاتها بنسخة من مخطوط محفوظ في أرشيف معبد «منف»، وكان مخطوطاً شديد التلف،قرضته الديدان، إن لغة النص وأسلوبه القديمان تشهدان على هذه الحقيقة ولسوء الحظ أصباب التلف الشديد بعض أجزاء اللوحة، فقد استخدمت في العصور الحديثة كقاعدة لحجر طاحونة.

فليحى «حورس»: «ذاك الذي يعمل على ازدهار القطرين» ـ

«السيدتان»: «ذاك الذي يعمل على ازدهار القطرين» ـ

«حورس الذهبي»: «ذاك الذي يعمل على ازدهار القطرين» ـ

ملك الوجهين القبلى والبحرى: «نفر ـ كا ـ رع» ـ

ابن «رع»: «شباكا» - محبوب «پتاح - إلى - الجنوب - من - جداره» الحيّ مثل «رع» للزمن اللانهائي.(٢)

لقد كرس جلالته هذا النص من جديد، في معبد أبيه «پتاح ـ الذي ـ يوجد ـ إلى ـ الجنوب ـ من ـ جداره»، وبالفعل فقد اكتشف جلالته ان الأمر يرتبط بمؤلف من مؤلفات الأجداد، كانت الديدان قد قرضته، فبات من الصعب على الناس أن يلمّوا

بمعناه (إلماماً كاملاً) من مطلعه وحتى نهايته، فكرسه جلالته من جديد (فنسخه) ليصل أيضاً إلى مستوى رفيع من الكمال اكثر من ذى قبل وذلك من أجل بقاء اسم (الملك) وليدوم أثره طويلاً في معبد أبيه «پتاح - الذى - يوجد - إلى - الجنوب - من - جداره» على امتداد كل الآماد للزمن اللانهائي، وهو ما صنعه ابن «رع»: «شباكا»، من أجل أبيه «پتاح - تاتنن»(۳) لكى ينشط بعد أن وهُب حياة لانهائية.

يتاح الإله اللكي.

تان ملك الوجهين القبلى والبحرى] هو «پتاح»(1) الذى يشار إليه بالاسم العظيم [تات]نن-[الذى-يوجد-إلى-الجنوب-من-جداره]....[جامع شمل]الوجهين القبلى والبحرى، إنه هو،هذا الموحد الذى ظهر متالقا كملك الوجه القبلى (ثم)ظهر متالقاً كملك الوجه القبلى (ثم)ظهر متالقاً كملك الوجه القبلى (ثم)ظهر «آتوم»والذى أنجب التاسوع الإلهى.(٥) [لقد أمر «چب» رب الآلهه] أن تتجمع إلى جواره الآلهة التسعة، حتى يتم الفصل بين «حورس» وبين «ست»(١) ، ولوضع حد لخصومتهم، ونصب «ست» ملكاً على أرض الوجه القبلى، حتى المكان الذى ولد فيه، في مدينه «سسو».(٧) ثم قام «چب» بتنصيب «حورس» ملكاً على الوجه البحرى في بلاد مستنقعات (النيل) حتى المكان الذى غرق فيه والده، أى «تقسيم الأرضين».(٨) وعلى هذا النحو، سيشرف «حورس» على منطقة و«ست» على منطقة (أخرى)، وسوف يعملان على إقرار السلام في القطرين في «عيّان.»(١) وعلى هذا النحو إذن

وقال چب» لـ «ست»: «اذهب إلى المكان الذي ولدت فيه»، (فاردف) «ست»: «الوجه القبلي». ثم قال «چب» لـ «حورس»: «اذهب إلى المكان الذي غرق فيه

والدك ». (فاردف) «حورس»: «الوجه البحرى »، عندئذ قال «چب المحورس» و «ست»: «لقد فصلت بينكما »- الوجه البحرى والوجه القبلى (١٠).

عندئذ بدا أن قلب «چب» مستاء، لأن نصيب «حورس» كان مماثلاً لنصيب «ست». ولذا فقد أعطى ميراثه الخاص له حورس»، فهذا الأخير كان ابن ابنه البكر.(۱۱) ثم قال «چب» للتاسوع «لقد وقع اختيارى على «حورس»، المولود البكر».(وقال) «چب» للتاسوع: «الميراث هو من نصيب «حورس» وحده.(وقال)

«چب» التاسوع : «حورس» هذا الوريث، له ميراثي (وقال) «چب التاسوع : «البن ابني «حورس»، ابن آوي، الوجه القبلي « . (وقال) «چب» التاسوع : «المولود البكر «حورس» الذي يفتح « الدروب» . (وقال) «چب» التاسوع : لقد ولد ابن هو «حورس»، يوم ولد فاتح الدروب (۱۲) .

هكذا تولى «حورس» أمر البلاد (باسرها). فهو الذى لم شملها (١٣) والذى يشار إليه بالاسم العظيم «تاتن-الذى-يوجـد-إلى-الجنوب-من-جـداره»، رب الزمن اللانهائى (١٤). عندئذ ازدهرت على جبينه «صاحبة-السحر-العظيم» (١٥). إنه «حورس» الذى يتجلى متألقاً بصفته ملك الوجهين القبلى والبحرى، موّحد القطرين في إقليم «الجدار» (الأبيض) (١٦) وهو نفس المكان الذى كانا قد اجتمعا فيه.

والآن يظهر البوص والبردى (۱۷) على الباب العظيم المزدوج لمعبد «پتاح». وذلك يعنى أن «حورس» و«ست» في سلام وهما متحدان. سوف يتأخيان من الآن ويضعان حداً لنزاعهما في كل مكان يتوجهان إليه، نظراً لأتحادهما في معبد «پتاح»، «ميزان القطرين» حيث جرى فيه وزن الوجهين القبلي والبحرى،

[يلى ذلك نص طويل إلى حدّ ما، شديد التشويه، ومستلهم من أصول أوزيرية واضحة].

الخلق

```
الآلهة التي جاءت إلى الوجود على هيئة «بتاح»:(١٨)

«پتاح ـ على ـ العرش العظيم... »

«پتاح ـ ننوت»، الأب، الذي انجب «أتوم»

«پتاح ـ ننوت»، الأم، التي ولدت «أتوم»

«پتاح العظيم»، قلب ولسان التاسوع.

[«پتاح»]... الذي انجب الآلهة

[«پتاح»]... الذي انجب الآلهة
```

[«يتاح»]... [«نفر]تم»، يومياً، من أجل أنف «رع».(١٩)

عندئذ، وفي قلب («پتاح») و(على) لسان («پتاح»)، ظهرت إلى الوجود صورة «أتوم». (۲۰) العظيم جداً هو «پتاح»، الذي ينظم (حياة) الآلهة جمعاء و«كاءاتها». (۲۱) وفي قلبه، وفي نفس الوقت، ظهر «حورس» إلى الوجود، كه (شكل من أشكال) «پتاح» وظهر «تحوت إلى الوجود على لسانه، كه (شكل من أشكال) «پتاح». وهكذا تجلت هيمنة القلب واللسان على سائر الكائنات حسب التعليم (الذي يرى)، أن القلب هو العنصر المسيطر على كل جسد، واللسان هو العنصر المسيطر على كل فم، (فالقلب واللسان هما) من نصيب الآلهة جمعاء، والبشر أجمعون والماشية جمعاء والكائنات الزاحفة جمعاء وكل ما يحياً. إن الأول يتصور كل ما يبتغيه «پتاح»، والآخر يأمر به.

تاسوع «پتاح» هو في حضرته، على هيئة أسنان وشفتين. (إنها المقابل) لنطفة «آتون» ويديه. وفي الحقيقة فقد ظهر تاسوع «آتوم» إلى الوجود بواسطة نطفته وأنامله. (۲۲) إن تاسوع «پتاح» هو الأسنان وشفتا فمه التي نطقت اسم كل الأشياء ومنه انبثق «شو» و«تفنوت» (۲۶)

لقد خلق تاسوع («پتاح») الإبصار، بفضل العينين، والسمع بواسطة الأذنين، والتنفس بالأنف، وكل هذه ترفع بعد ذلك إلى القلب (ما تستقبله من أحاسيس)، والقلب هو الذي يسمح بظهور كل معرفة، واللسان هو ما يردد ما يتصوره القلب. وعلى هذا النحو، ولدت الآلهة جمعاء (ومن بينها) «أتوم» وتاسوعه. لأن كل كلمة إلهية تظهر إلى الوجود حسبما فكر فيه القلب وأمر به اللسان.

وهكذا، خلقت بفضل هذه الكلمة منابع الطاقة الحيوية وتحددت صفات الكائن، كما خلقت كل الأطعمة وكل المأكولات النافعة. كذلك أيضاً (خُلق الثواب العادل) من أجل من أعتاد أن يفعل ما يحبه الناس و(العقاب) لمن يرتكب الأفعال المكروهة. ووهبت الحياة الكائن المسالم، والموت المجرم، وهكذا تم خلق الأعمال كلها وجميع الحرفيين وعمل الأيدى وسنيرالسيقان، وحركة كل عضو، حسب الأمر الذي تصوره القلب وافصيح عنه اللسان، والذي ما زال يشكل دلالة كل شيئ.

حدث إذن أن قيل عن «پتاح»: « ذاك الذي خلق كل شيئ وأتي بالآلهة إلى الوجود. إنه «تاتنن» الذي انجب الآلهة وانبثقت منه كل الخيرات والمأكولات النافعة والأطعمة والقرابين الإلهية وكل ما هو طيب وجميل.» هكذا يعترف الناس أن قدرته عظيمة،

وأعظم من قدرة (غيره من) الآلهة، وكان «پتاح» راضياً بعد أن خلق كل هذه الأشياء وكل الألفاظ الإلهية،

لقد انجب الآلهة وأسس المدن وأنشأ الأقاليم، وأقام الآلهة في معابدها، وزاد من قرابينها ونمّاها، وأسس هياكلها وصنع أجسادها كرغبة قلوبها، واستطاعت الآلهة أن تدخل في أجسادها التي صنعت من شتى أصناف الخشب، ومن مختلف أنواع الحجر ومن الصلصال ومن مختلف الأشياء (الأخرى) التي تنمو عليه («پتاح») والتي تتجلى من خلالها، (۲۵) وهكذا تجمعت كل الآلهة وكاءاتها إلى جواره راضية، متحدة مع رب القطرين، (۲۲)

منف، العظيمة

مخزن غلال الإله «تاتن»، العرش، العظيم، (المدينة) التي تُفرح الآلهة الموجودة في معبد «پتاح»، (إنها) «سيدة الحياة، لقد أغرق «أوزيريس» على صفحة مياهها، واستطاعت «إيزيس» و«نفتيس» أن ترياه، وعندما لمحتاه، أعانتاه وأمرهما «حورس» أن تمسكا بـ «أوزيريس» بلا إبطاء، لتحولا بالتالى دون غرقه، وأسرعتا ووضعتاه على اليابسة: عندئذ دخل من الأبواب الخفية، إلى أمجاد رب الأبدية، مقتفياً خطى ذاك الذي يتألق في الأفق، عبر دروب «رع»، كالمتربع على العرش العظيم، ودخل القصر وتأخى مع الآلهة ومع «تاتن ـ پتاح»، سيد السنين، وهكذا «ظهر«أوزيريس» على الأرض، في القصر الملكي، شمال هذا البلد الذي جاء إليه، وظهر ابنه «حورس» ساطعاً بصفته ملك الوجه القبلي، ثم ظهر ساطعاً بصفته ملك الوجه البحرى، بين ذراعى أبيه «أوزيريس»، وسط الآلهة التي تتقدمه وتتبعه،

هذا النص نص مترابط ولكنه متشعب ومركب، وينطوى على دلالتين عظيمتين.

فهو يستعرض من ناحية، الأساليب الذهنية والروحية التى يعتمدها «پتاح» (معبود) مدينة «منف»، عند خلق العالم، فبعد أن تصور في البداية عناصر الكون في قلبه ـ وهو مركز كل وجدان وكل ذكاء ـ تخرج هذه العناصر بعد ذلك إلى الوجوب بواسطة «الكلمة» الخلاقة، إن الإقرار بالقدرة السحرية للفظ هي حقيقة منتشرة كل الإنتشار في الحضارات السامية والإفريقية على حدّ سواء، ولكن «ترتيب» الخليقة كما تظهر على هذا النحوليس بالأمر العديم الأهمية: وبالطبع فالآلهة هي التي تظهر

أولاً، الآلهة التى امتزجت شخصيتها إلى حدّ ما مع شخصيته الإله الخالق المنفى الذى كان يحتويها جميعاً، ثم أعطى للمخلوقات من بشر وحيوانات على السواء القلب واللسان، وهما ضروريان لكل كائن عاقل، فلا يوجد تمييز جوهرى بين مملكتى الحيوان والإنسان. ثم خلقت المقومات الروحية والأخلاقية الضرورية لدوام الكون وتأسيس جماعة بشرية تسعى إلى مغالبة الأيام.

ثم تأتى الأعمال وجماعة الحرفيين حسب ترتيب الخلق: فعندما ينحت الحرفيون أو يرسمون أويشكلون أويكتبون، فإنهم يخلقون على هيئة تماثيل أونقوش أوتصاوير - أغلفة، هي كتل أومجرد ملامح، في الإمكان أن تدب فيها الحياة عند النطق بالكلمات، وعلى كل حال فإنهم يعرفون بعبارة «سي عنغ» أى «ذاك الذي يُحى (بضم الياء)»، وفضيلاً عن ذلك فهى طريقة لا سباغ الخلود على الخلق الجديد، من خلال إيجاد أشكال تغالب الأيام، فتحييها عناصر الكائن اللامادية، وللإنتهاء من عمله يلجأ الخالق إلى الأسس الفيزيقية للحياة ولا سيما إمكانات الفعل والحركة، وأخيراً، فإنه يدبر شعون العالم دينيا و إداريا. لقد تصور الإله الخالق «بتاح» مهمته وتفكرها إعترافه الواضح منذ هذا العصر القديم بهيمنة الآلهه الثلاثة: «بتاح» (إله عاصمة إعترافه الواضح منذ هذا العصر القديم بهيمنة الآلهه الثلاثة: «بتاح» (إله عاصمة الذي سيبعث حياً)، وإلى جانب ما عرفه ثلاثتهم من تبجيل على المستوى المحلي، الذي سيبعث حياً)، وإلى جانب ما عرفه ثلاثتهم من تبجيل على المستوى المحلي، فإنهم سيظلون آلهة مصر العظمي طوال التاريخ الفرعوني، إذن فمنذ قديم الزمان ألبام معقدة.

كان «پتاح» إلها ملكياً وعادلاً، في مدينة كبرى وأيضاً إله خلق رئيسي، وإذ يلجأ إلى مختلف الأساليب، فإنه لا يعطى الوجود فحسب، بل انه يسبغ على عمله النظام والأبدية فيعطى «للروح» دوراً بارزاً.

۲- بزوغ الشمس فی فجر البدایة الا ُولی، فی «هلیوپولیس».

لا يوجد عرض مترابط للاهوت «هليوپوليس»، ولكن في الإمكان تحليل وفهم المنظومة التي صاغها كهنة الشمس بفضل ماورد عنها من إشارات في مختلف النصوص ولا سيما كبرى أسفار الطقوس الجنائزية:متون الأهرام، ومتون التوابيت، وكتاب الموتي (٢٧) ــ والأناشيد،

قبل أى خلق، كان إله - الشمس القديم، بمدينة «هليوپوليس» («اَتوم» أو «اَتوم - رع») مغموراً في المحيط الأزلى مع الآلهة، في حالةكمون،

قال «أتوم»...«كنت» وحيداً في الدنوو» وكنت خاملاً. كنت لا أجد موطئاً استطيع أن أقف فيه، كنت لا أجد مكاناً استطيع أن أجلس فيه. ومدينة «هليويوليس» التي كان مقرراً أن أقيم فيها (في المستقبل)، لم تكن قد تأسست بعد، والعرش الذي كان مقدراً أن اتربع عليه ، لم يكن قد تشكل بعد الم أكن بعد قد خلقت «نوت» من فوقي، وجماعة (الآلهة) الأولى لم تكن قد جات إلى العالم. وتاسوع الآلهة الأولية، لم يكن موجوداً. كانت (الآلهة) لاتزال معي.» عندئذ قال «أتوم» لدنوو«: كنت طافياً، خاملاً كل الخمول، وكانت الديعت» بلا حركة إن ابني، الحياة، هو الذي أعادني إلى الوعي وبعث في قلبي الحياة، بعد أن جمع أعضائي التي كانت حتى الأن بلا حركة (١٨). وقال «نوو» لـ «أتوم»: فلتتنفس (يا «أتوم») ابنتك «ماعت» (الحقيقة والعدالة)، ارفعها إلى أنفك ليحيا قلبك. ليت ابنتك «ماعت» وابنك «شو» الذين يطلق عليهما أيضاً اسم الحياة، لا يبتعدان عنك (١٠)

وعلى هيئة صورة أسطورية اكثر إستعلام، إذ يمتزج الخالق بمفرده مع المحيطالأزلى، متواجداً وجوداً فريداً، فإنه يبعث حياته الخاصة:

«أنا«نوو»، أنا الواحد الأحد، ليس كمثلى شيء... لقد جلبت جسدى إلى الوجود بفضل قدرتى السحرية القد خلقت نفسى بنفسى وشكلت نفسى حسبما كنت أتمنى، حسب رغبتى.»(٣٠)

تماماً، كما أن الحياة كامنه في القدرات الإلهية الغارقة في الخواء السائل،كذلك فأن هذا المحيط اللاعضوى هو بأبعاده صورة مسبقة للكون، إن العالم ونظامه المحكم المرتب (الكوزموس) هوعلى قدّ الإله الخالق:

...الدنوو «الذي يحمل «أتوم» والذي يبلغ اتساع السماء وعرض الأرض (٣١)

عندئذ ينبثق «الشمس» (لفظ مذكر في المصريه القديمه م،) خارج الكتله السائله، بإرادته الخاصة، على هيئة انبعاث وضيّاء:

«أنا السرمدى، أنا«رع» الذى خرج من الهنوو»... أنا سيد النور». (٢٢)

كل فجر جديد سيكون تكراراً لهذا الإنبعاث الأول للنور، إذ خلط علماء اللاهوت ،
من خلال صور أسطورية أكثر تعقيداً، بين البزوغ الأول للنجم والميلاد اليومى للكرة
الوضيّاءة التى تلد «نوت» إلهة السماء كل يوم، في دورة ثابتة لا تتغير، وهكذا تتداخل
الأزمنه السيابقة على الخلق واللاحقة عليه لتضفى على نشاط الشمس الحيوى
سرمدية لا تفارقها.

السماء حبلى بـ «رع»، وعندما ستلده «نوت»، ترتفع الأيدى ويلتف من حوله الأتباع... رب الأفق، «رع»، السرمدى، إنه يبزغ خارج الـ «نوو»، و«المتألقة»(٢٢) من حوله، إن تاسوعه يتحرق من حوله، وقدرته تخيف الآلهة التى أتت من بعده إلى الوجود، إن ملايين «كا»ءاته، هى فى فمه، فهو السحر، ذاك الذى ولد من ذاتة. والآلهة عندما تراه يغمرها الفرح، وهى تعيش من عرقه العطر. إنه ذاك الذى خلق الجبال وشكّل السماء.(٢٤)

لا ينبغي أن نبحث في هذه الأساطير عن هياكل عقالانية أو أطر نظامية، فهي

تتراكب وتسعى إلى الوقوف على أحوال من الوعى الديني ولحظات متنوعة منه.

فى اليوم الأول، و«أتوم» خارج الـ «نوو»، فإنه يجسد فى الوجود الإلهين التوأمين: الإله «شو» والإلهة «تفنوت»، وهما أول زوجين مخلوقين، واستناداً إلى تقليد قديم، ظل قائماً منذ عصر متون الأهرام، فإن الإله الخالق قد شكلهما بلعابه أو بتفاله:

«لقد تفلت «آتوم» من فمه، باسمك هذا، الذي هو «شو». (۳۵) «يا «آتوم»... لقد تفلت «شو» و «نفثت «تفنوت». (۳۲) «تفالك ولعابك، أي «شو» و «تفنوت». (۲۷)

وحسب تصور آخر، فقد شكل «آتوم» الأعزل «فرخيه»، بفعل يده النشطة عن طريق الإستمناء:

قما أن خرج «أتوم» إلى الوجود، مارس الإستمناء في «هليوپوليس». فوضع ذكره في قبضة يده، فأوجد اللذة لنفسه، عندئذ ولد في أن واحد التوأمان: «شو» و «تفنوت».(۲۸)

في عالم الثلاثة هذا، ظهر المشهد الأسطوري الأول:

يقول أتوم: «—«تفنوت»، تلك التي هي الحياة، هي ابنتي، إنها في صحبة أخيها «شو» الذي يُدعى أيضاً ذاك الذي هو الحياة. وهي تدعى أيضاً «ماعت». إني أحيا مع فَرْخَيّ، إني وسطهما، أحدهما خلفي والآخر أمامي، لقد نهضت فوقهما، بينما كانت سواعدهما تطوقني.»—(٢٩) —(إنه ثالوث مقدس، لازال غير منقسم تقريباً.)

هكذا كانت النسمات الهوائيه والرطوبة اللازمة للحياة قد تشكلت في نفس الوقت الذي كان يكتسب فيه الكون أبعاده الزمنية بصورة كامنه:

«شو» هو الزمان السرمدى و«تفتوت» هي الزمان اللانهائي.(٤٠)

وحيث ان «شو» و«تفنوت» قد شكلا إذن أول زوجين في العالم، فقد انجبا بعد

ذالك عن طريق وسائل الأنجاب الطبيعية عناصر الفضاء في الكون: «چب»، إله الأرض، و«نوت»، إلهةالسماء، فكانت الأرض هي العنصر المذكر والسماء هي العنصر الونث—نظراً لأن السماء هي مبدأ الخصوبة في العالم المصرى لأنها تحتوى على النور واهب الحياة. لذا تُصور السماء في الغالب على هيئة امرأة أو بقرة وهي على النور واهب الحياة. لذا تُصور السماء في الغالب على هيئة امرأة أو بقرة وهي أيضاً حيوان ولود ومصدر غذاء، ونظراً لأن «چب» قد صار «ثور«نوت»»، فقد رزق الزوجان الثانيان أربعة أولاد وبعد النظام الكوني، استقر النظام الأرضى مع «أوزيريس» (ملك الأرض الذي سيخلف أبيه «چب») و«إيزيس» – و«ست» و«نفتيس» وهما زوجان جديدان على أساس إقتران الأخ بأختة (وهو ترتيب إلهي سوف يحاكيه الملوك): حيث يرمز الزوجان الأولان لقوى خصوبة التربة وتوازن الحياة. أما الزوجان الثانيان فيرمزان إلى الجدب والتقلبات البائسه، إنه تعبير عن التعارض الملموس بين وادى النهر والصحارى والتضاد الأخلاقي بين الخير والشر، وهكذا يكتمل التاسوع:

أيها التاسوع العظيم الذي يقيم في «هليوپوليس»، أيا «آتوم»، أيا «شو» و«تفنوت»، أيا «ست» و«نفتيس»، أيا «ست» و«نفتيس»، الذين أنجبهم «أتوم»، بينما قلبه مفعم بالسعادة بسبب أولاده. (١١)

وتتواصل عملية الخلق المتبقية، جنبا إلى جنب مع خلق البشرية:

كلمات نطق بها..سيد الكون....:«لقد أتيت أربعة أعمال صالحة عند باب الأفق. لقد خلقت الرياح الأربع (٤٢). ليستطيع كل امرىء أن يتنفس حيثما يوجد: وذلك أحد أعمالى. لقد خلقت الأمواه الدافعة (الفيضان) لتزدهر أحوال الصغير والكبير، على حدّ سواء، فكان (عملاً أخر) من أعمالى. لقد خلقت كل إنسان شبيها لجاره، ولم أسمح أن يرتكبوا الشر، ولكن قلبهم خالف ما قلته (٤٢) فكان (عملاً أخر) من أعمالى، وتصرفت بحيث لا تفكر قلوبهم في الغرب (٤٤) وتوفر القرابين الإلهية لآلهة الأقاليم، فكان (عملاً أخر) من أعمالى، لقد خلقت الآلهة من عَرقى (بفتح العين) والبشر من دموع عيني (٥٤)

وتمتدح جميع الطقوس قدرة «أوزيريس» الإله الضامس من آلهة تاسوع «هليويوليس».

إن قلب «چب» و«نوت» مفعم بالسعادة، ويتردد الاسم الجديد: «ونن ـ نفر»^(٤٦) قوى الجانب كالنبات! «رع» هو إشعاعه وسوف يدوم ما يقال له:، أنت الفيضان، أنت أعظم الآلهة، الذي يعمم ما يتنوقه البشر، الحلو على القلب. لا وجود لما يجهله. إنه صاحب القدرة المرهوب الجانب، عدّاء التاسوع، (٤٧) ذاك الذي يُبجل «با» ؤه، الأكثر فطنة من آلهة الجنوب والشمال، (٤٨)

هذا النسق تمّت صياغته بكل دقة لعرض نشأة الكون وأصل مكوناته الأساسية، وأيضاً لرسم صورة لتاريخ الشعائر، لقد رأى كهنة «هليوپوليس» أنه من «الكياسة» بمكان، إذ لاحظوا صعود نجم الشعائر المكرسة لـ «أوزيريس» (إله القدرات النباتية والبعث والذى ترجع أصوله إلى الدلتا)، أن يضموه إلى نسقهم، الذى نشأ حول الإله ـ الشمس، فأضافوا للاهوتهم مزيداً من الفاعلية الإلهية والقدرة السحرية، لقد تأكد اضفاء صبغة شمسية مقصودة على «أوزيريس» من خلال ما أختص به من أوصاف وصفات تعود في المعتاد إلى «رع».

هذه الصور وهذا الإيمان اللذان ولدا في وعي البشر، قبل أربعة آلاف سنة من الميلاد، كانت ما تزال قائمة قبل قرون معدودات من ميلاد المسيح إنه مثال لا يضاهيه مثال، على عقيدة راسخة ودائمة، إن سفراً طقسياً يرجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد، (٤٩) يعرض على النحو التالي قصة الخلق في «هليوپوليس»:

يقول سيد الكون: «عندما جئت إلى الوجود، تجلّى عندئذ الوجود، لقد جئت إلى الوجود على هيئة «خپرى»(٥٠) هكذا جئت إلى الوجود للمرة الأولى، جئت إذن إلى الوجود على هيئة «خپرى»، فكنت موجوداً. هكذا إذن تجلّى الوجود، لأننى كنت سابقاً على الآلهة السابقة، التى تكفلت بخلقها، كنت سابقاً على الآلهة السابقة، وكان اسمى سابقاً على اسمها، لقد صنعت (الزمن) السابق والآلهة السابقة، لقد فعلت كل ما كنت أتمنى (أن أفعله) على سطح هذه الأرض وانتشرت فيها، وعقدت يدى، أنا الأعزل، قبل أن تواد، حيث لم أكن قد تفلت «شو» أو نفثت «تفنوت»، ودربت فمى، إذ

كان اسمى «السحر»، وكنت «ذاك ـ الذي ـ ينفث». وجئت إلى الوجود على هيئتي، جئت إلى الوجود على هيئة «خيرى»، جئت إلى الوجود في (الزمن) السابق، ثم جاءت إلى الوجود العديد من الأشكال في «الزمن الأول»، والتي لم يسبق أن تجلّي أي منها على هذه الأرض. لقد أنجزت كل عملي في عزلتي، دون وجود أحد غيري يستطيع أن يعمل معى في هذا المكان، لقد خلقت الأشكال بفضل هذه القوة العليا (التي بداخلي)، لقد جمعت (الأشياء) بينما كنت في الـ «نوو»، أشبه بكائن ما زال غافياً، لأننى لم أكن قد وجدت بعد مكاناً أنهض فيه. ثم (وُلدَّت) الفاعلية في قلبي، وبدت خطة (الخلق) أمام بصدى. ومن ثم حققت عملى كله وأنا في عزلة، لقد صنعت خطةً في قلبي، فخلقت عندئذ أشكالاً أخرى، وكانت الأشكال التي عملت على ظهورها لا حصر لها. وبعد ذلك جاء ابناؤها إلى الوجود في أشكالها كأبناء. وأنا الذي تفلت «شبو» ونفثت «تفنوت». كنت قد جبئت إلى الوجود، إلها أعزل، والآن يخصنى ثلاثة آلهة، بعد أن جاء إلى الوجود، على هذه الأرض الإلهان (التوأمان). كان «شبو» و«تفنوت» ينشطان الـ «نوو» في سعادة، وهما ما يزالان بداخله... وبالفعل فقد اتحدت بجسدى ذاته، بحيث خرجا منى بعد أن أرجدت الإثارة بقبضتى المضمومة، فنبعت الشبهوة من يدى وسالت النطقة من قمى، وهكذا تقلت «شو» ونقثت «تفنوت». هكذا إذن جئت إلى الوجود، إلها أعزل، والآن يخصنى ثلاثة آلهة، بعد أن جاء إلى الوجود على هذا الأرض الإلهان (التوأمان). وهكذا كان «شبو» و«تفنوت» ينشطان الـ «نوو» في سعادة، (ومرة أخرى يكرر النص الفقرة السابقة) لقد كان أبي الغافي،(٥١) هو الذي(؟). وكانت عيني هي التي طاردتهما (وأعادتهما) بعد زمن لانهائي، بقيا خلاله بعيداً عني...(٥٢) وبكيت عليه (عهما) بالدمع، وبعد أن بكت عيني على هذا النحو، جاء البشر إلى الوجود.(٥٣) ... ويعد ذلك قام «شو» و«تفنوت» وأنجبا «چب» و«نوت». وهذان أنجبا من جسديه ما «أوزيريس» و«حورس - مخنتى -إرتي»(٤٥) و«ست» و«إيزيس» و«نفتيس»، وهؤلاء انجبوا وشكلوا (بدورهم) عدداً غفيراً من الأشكال على هذه الأرض، أي أبناؤهم وأحفادهم...»

إنه نص متشعب، يجمع بين تقاليد مختلفة في ترتيب أسطوري تلفيقي عن قصد، إنه نص تعزيمي، يذكر باستمرار كلمة «خپر»: ومعناها «جاء إلى الوجود، يتجلّى» واشتقاقها «خپرو» ومعناه الأشكال، إنها تراتيل حقيقية، تدور حول عمل الإله الخالق، والتكرار مقصود، وكأنه تكرار لابتهالات سحرية من أجل الوجود الجديد الذي انبثق في اليوم الأول من سطح السائل السابق، ويكاد يكون نصاً مفرحاً، يسوده شبعور

بالعرفان تجاه عمل الآلهة. إنه نص ترجع أصوله الروحية إلى الأزمنة الغابرة عندما بدأ الإنسان يعيش على ضفاف وادى النيل.

فى هذا العالم الأول، كان البشر والآلهة يشكلون شبيئاً واحداً. (٥٥) فلم يكن البشر قد استحقوا من جراء جحودهم أن يفرق بينهم وبين الآلهة. كان العصر الذهبى للكون.

٣- الآلهة الثمانية فوق التل، في « هرموپوليس» •

اللاهوت الذي صيغ أصلاً في «هرموپوليس» ـ عاصمة الاقليم الخامس عشر من أقاليم الوجه القبلي والمدينة المقدسة للإله «تحوت» ـ لم نعرفه من خلال أي نص مترابط، ولكن يدل اسم المدينة في اللغة المصرية القديمة وهو «خمنو» ـ أي «مدينة الثمانية »(٢٠) (الأشمونين، حالياً) ـ يدل على أن هذا النسق الفكري قد صيغ منذ زمن سحيق ويمكن أن نفهم جوهر هذا النسق بفضل نصوص ترجع إلى عصور متأخرة، ولا سيما العصر البطلمي، وبالفعل، نرى أن لاهوتيي «منف» ولاهوتيي طيبة على وجه الخصوص، قد خصوا مفاهيم «هرموپوليس»، بمكانة بارزة في أبحاثهم المتأخرة، التي تنحي منحي تلفيقياً في عرضها لقصص الخلق،

في الأصل، كانت ثمانية آلهة أولية موجودة فوق تل انبثق في «هرموپوليس» من المحيط الأزلى. إنها أربعة أزواج إلهية، يتكون كل زوج منها من عنصر ذكر وعنصر أنثوى، وكانت تتخذ هيئة الضفادع (من سكان المياه المعتادة) والأفاعي (وهي رمز قديم للحياة المتجددة أبداً (٥٠). وقائمة اسمائهما موجودة في المعابد الطيبية، لا سيما في مدينة هابو حيث جرى تكريس معبد لهذا الثامون، في الأزمنة المتأخرة. وتستعيد هذه الأسماء إلى الأذهان «المشهد الطبيعي» الأول للعالم، وأسماء الثمانيةهي: «نون» و«نونت». (١٥) وهما يشخصان العنصر السائل الذي كان يغطي «المكان» غير العضوى واللانهائي، - «حجو» و«حجت» رمزا سرمدية «الزمان، - «كيكو» و«كيكت» اللذان يشحصان «الظلام»، في عالم بلا نور، وهي الظلمات التي كان الخواء غارقاً فيها، - وكان «آمون» و«آمونت» هما «القدرة الإلهية الخفية» التي يضمها العنصر السائل، - إنه مشهد لانهائي أزلى، حالك الظلمة، ستدب فيه الحياة،

وذات يوم شرعت الآلهة السابقة في العمل، وتقول رواية متواترة أنها شكلت بيضة فوق تلها ، وحطم النجم الساطع غلافها لينبثق منها ، وتصور رواية أخرى الثمانية وهي تخلق من نطفتها ، زهرة لوبس، زهرة الأمواه، التي تنفتح بتلاتها مع شروق الطفل الشمس الذي سطع بنوره على العالم،

(زهرة) اللوبس التى جاست فى البدء إلى الوجود وطردت الغمامة المعتمة، دون أن يتمكن أحد بعد، أن يتعرف عليها (الزهرة). (لقد صنعتم) انتم (الآلهة الثمانية) نطفة من سائل خرج منكم وسكبتم هذه النطفة على زهرة اللوبس، بأن أرقتم سائلاً نطفياً. لقد وضعتموه فى الد «نوو»، وكثفتموه فى شكل واحد، وجاست ولادة وريثكم الوضاءة على هيئة طفل. (٥٩)

(زهرة) اللوتس... هذا الإله الذي في قلب حوض الماء الخاص به الذي أنبعث من جسدكم (أيها الثمانية!)، زهرة اللوتس الضخمة المنبثقة من البركة الكبرى التي كانت فاتحة النور، عند «المرة الأولى»... إنكم تبصرون نورها، وتستنشقون عبيرها، وأنفكم ملآن بها. إنه ابنكم الذي يظهر على هيئة طفل، ليثير البلاد بعينيه (١٠)... لقد جئت إليكم بزهرة اللوتس الواردة من المستنقعات، (فهي)، عين «رع» شخصياً (١١) ذاك الذي يحقق (في ذاته) حصيلة الأقدمين، الذي خلق الآلهة السابقة وصنع كل ما يوجد في هذا البلد... واذ يفتح عينيه، فإنه ينير الأرضين، ويفصل الليل عن النهار، يوتكي ألهة من فمه والبشر من عينيه، فكل شئ ولد منه، هذا الطفل (الذي يتألق) في زهرة اللوتس، والذي تُحي أشعته كل الكائنات.(٢٠)

وهناك نص أحدث، ويرجع إلى ما قبل بداية التقويم الميلادى بقليل، يقدم ثمانية شركاء في أشكال مختلفة. ولكن تظل أسطورة «الطفل ـ الشمس» المنبعث من اللوتس باقية بفعل أندفاع تكاثري.

نزل الثمانية إلى «هرموپوليس»... بينما [كانوا يتحولون إلى أبقار وثيران حسب] طبيعتهم. (٦٤) كان الأسود والأخضر... لونى الثيران والأبقار، (٦٤) عن هـؤلاء الذين نادى (٥٠) عليهم قائلاً: «فلتتحد [الثيران الأربعة]! فلتتحد الأبقار الأربع! فله [تتحدد] على الفور!» وصارت الذكور ثوراً أسود، والإناث بقرة سوداء، وأطلق [عليهما اسما]

«أمون» و«أمونت» - وأنقض الثور على البقرة [بسرعة حتى] أنه أراق نطفته على الماء في «البركة العظمى» في «هرموپوليس» التي كانت قد أزهرت [زهرة اللوتس] وبرعم اللوتس... كانت زهرة لوتس على هيئة جعران، برأس [كبش]،(٢٦) واتخذت شكل طفل، [يضع] أصبعه [على فمه، ويحمل] تاجاً عليه صل (٢٧)

إن شعيرة تقدمة زهرة اللوتس هي مظهر دائم وثابت لعقيدة «هرموپوليس» هذه. وسواء هي زهرة اللوتس الزرقاء أو زهرة اللوتس البيضاء الموجودة على صفحة المياه، أو هي زهرة اللوتس اللازوردية أو زهرة اللوتس الفضيية، فإن رفع الزهرة حتى الأنف الإلهي، أثناء الخدمة الإلهية، داخل المعبد، يعتبر رمزاً للحياة الشمسية. وانتظم الكون، وكان رجال «هرموپوليس»، يتطلعون أيضاً إلى هذا العصر الذهبي الذي عرفته أزمنة العالم الأولى،

*لقد خلقت (الآلهة) «السابقة» إله الأفق، وفي زمانها أيضاً خُلق الجمال والرفق والسعادة. وفي عصرها جاء إلى السماء ناموس الحقيقة والعدالة («ماعت»)، وأتحد مع أهل الأرض. وفي زمن الآلهة السابقة، كانت الأرض تفيض (بالخيرات) والبطون متخمة والمجاعة لا وجود لها في القطرين والجدران لا تتهدم والشوكة لا تخزّ.

* لقد خُلَقت (الآلهة) الدائمة قرص الشمس، والبشر وجميع الأبرار، في عصرهم، وهبط ناموس الحقيقة والعدالة على الأرض، وتأخى مع الآلهة ـ وفي زمن الآلهة السابقة، كان الطعام وافراً في جسد البشر، والشرّ لا وجود له على سطح الأرض، والتمساح لا يخطف (فريسته) والثعابين لا تلدغ (١٨٨)

٤- في إستاء

فى مصر العليا وعلى بعده ٥٥م جنوب مدينة الأقصر، تقع مدينة إسنا وهى حالياً مركز ريفى شانها شان العديد من المراكز الأخرى فى مصر، وعندما نشر عالم المصريات الفرنسى «سرج سونرون» Serge Sauneron، منذ فترة قصيرة المتون التى نحتت فى المعبد العتيق(٦٩) فقد كشف النقاب عن الذخائر الروحية التى كان لا

يزال يحتفظ بها هذا الأثر ـ الذي يرجع تاريخه إلى القرن الثاني الميلادي، ويعود تاريخ معظم هذه المتون إلى عصر تراچان (٩٨ – ١١٧م) وهادريان (١١٧ – ١٢٨م). وهي محصلة لتطور ديني طويل، يعود إلى أزمنة موغلة في القدم، وتدور حول عبادة الإله الكبش «خنوم»، وفي زمن أحدث، نرى أن عبادة الإلهة «نيت»، الإلهة القواسة، التي ظل مركز عبادتها الرئيسي طوال التاريخ الفرعوني في مدينة «سايس» في الدلتا، قد اتحدت بعبادة «خنوم»، وتبرهن هذه الوثائق ان الفكر الوثني الذي يخلط الأساطير والصور التي تصورها، منذ أكثر من أربعة آلاف وخمسمائة سنة، قد بقي في علاقته بالتقاليد، على نفس القدر من الثراء والورع والأمانة، وهي أحدث مجموعة نصوص هيروغليفية من مصر القديمة حفظها لنا الدهر .

ا - «خنوم» الفخارى، (^{۷۰)} يخلق الكون على عجلته.

* «خنوم - رع» إله عجلة الفخارى، الذى أسس الأرض بساعديه، الإله الذى يوحد (الأبدان) في بطن الأم، البنّاء الذى يعلم على ازدهار الفرخين (١١١)، الذى يُحى الكائنات (التي) مازالت في طفولتها بفضل نسمة فمه، الذى يغمر البلاد بأمواه الدروو» الدافقة، في حين تحيط به «الدائرة السائلة الكبرى، ويحيط به بحر الأطراف العظيم» (٢٧).

لقد شكّل على عجلته، الآلهة والبشر، وسوى الأغنام والقطعان، وصنع العصافير والأسماك، وشكّل الذكور المنجبين وأتى بالإناث إلى العالم، وقام بتنظيم مسار الدم في العظام، والتشكيل في ورشته (؟) بساعديه، عندئذ نفذت نسمة الحياة إلى جميع الأشياء وشكل الدم... مع النطفة، ليكون منذ البداية عظاماً وضاءة (٢٠٠) وجعل الأنثى تلد إذا حان وقت (ولادتها) ... لقد خفف الآلام بما يجود به قلبه، ولطف الحناجر، واهباً الهواء الذين يتنفسون، فيحى الكائنات الصغيرة وهي لاتزال في بطن الأم. لقد جعل خصل الشعر تنبت وجعل الشعر ينمو، وسوى الجلد على الأعضاء، وصنع الرأس وشكّل الوجه ليعطى الملامح شخصيتها، وجعل العينين تنتفخان وفتح

الأذنين، ومـزج الجسد بالهواء مزجاً، وجعل الفم لتناول الطعام وشكّل الأسنان للمضغ. وفصل اللسان ليمكنه من الكلام ومن الآن استطاع الفكان ان يتباعدا وجعل العنق للبلع والبصق أيضاً و (أوجد) العمود الفقرى دعامة والخصيتين اللتين يرتجف بسببهما الفخذ أثناء الجماع، والشرج ليقوم بوظيفته. والحلق ليزدرد واليدين وأصابعهما لتقوم بعملها، والقلب ليقود (الكائن)، والخصيتين سنداً لعضو التذكير وأداء العملية الجنسية، والأعضاء الأمامية لبلع كل شئ، والأعضاء الخلفية لبث الهواء في الأحشاء .(34) وللجلوس أيضاً أثناء الوجبات وامداد الأعضاء الداخلية بالحياة أثناء الليل، و(أوجد) عضو الحياة للجماع والرحم لتلقى النطفة. وهكذا تتضاعف الأجيال في مصر. و(جعل) المثانة للتبول وعضو الحياة ليقذف وينتفخ عند ضم الفخذين، وقصبة الساق للمشي والفخذين للتجول، إذا أن عظامها تنفذ عملها بتدبير من القلب.

هكذا تشكلت (جميع) الكائنات على عجلته، (وفيما بعد) تغير التعبير الشفهى، حسب كل بلد، وصولاً إلى لغة تختلف عن تلك التى يتحدث بها (أهل) مصر، وخلق المنتجات الأجنبية فى نطاق أراضيها ليتمكنوا من نقل الجزية إلى الخارج، لأن سيد العجلة هو والد (الجميع)، (إنه) «تاتن» الذى يعمل على وجود كل ما هو موجود، فوق اليابسة، وخلق مواد إعاشتهم — كالتى عند اهل «إبها» ($^{(0)}$) — من أجل إطعام أجسادهم (واجساد) ذريتهم أيضاً، وعندما بصق فمه، جاءوا في الحال إلى الوجود، $^{(7)}$ ولم تتوقف (عملية الخلق): فمنذ أن بدأت العجلة في الدوران، وهي تدور كل يوم.

لذا تعبدك جميع المخلوقات، يا «خنوم»، ياصورة «تاتنى»، (أنت يا) خالق الخالقين، (يا) من جئت إلى الوجود بكل ما هو قائم في (مدينة) إسنا، (يا) من يطعم الكائن الصغير في بطن (أمه) إلى أن يكتمل الزمن (المحدد) ثم ينبعث بأمرك من جسد الأم عندما يحّل أجل (الولادة).

لقد شكل البشر على عجلته ، وانجب الآلهه، وخلق الأغنام والماشية، وسوّى الطير والأسماك وجميع الزواحف، وفي أعقابه ، جعل الأسماك ترتعش في مياه الد «نوو» عند الخروج من الكهفين (٧٧) لاشباع البشر والآلهه في الوقت المناسب، لقد أعطى الوجود للنبات في الحقول ولوّن الشطآن بالزهور، وجعل أشجار الحياة (٨٧) تعطى ثمارها لتأمين معيشة البشر والآلهه، وشق التصدعات في جسم الجبال وجعل المحاجر تلفظ ما في باطنها في أحجار ،(٧٩).

* تحية لك (يا) «خنوم - رع»، (يا) سيد إسنا، (يا) «بتاح - تاتنن» الذى انجب الألهه السابقة، أيها الإله العظيم (الذى) جاء إلى الوجود فى الزمن الأول، (أيها) الكبش الرائم، فى المرة الأولى!

لقد رفع السماء، وسند القبة الزرقاء، ونشر النور فيها، ساطعاً مشعاً، ثم أقام فيها مقر روح الآله، ويسط الأرض فوق قواعدها، وأضاء الأرضين بعينه، وأذا نشط الإله، أخذ الوجود يتجلى، عندئذ فتح القطرين بقوته، (فهو الإله) صاحب الوجه المهيب، والطلعة البهية، صاحب الأبهة ذات الهيئة القديرة، فمن وجوده، كانت كل الكائنات تنهل وجودها، إنه أعظمها جميعاً، وأشرفها جميعاً، وأعظم سائر الآلهه، صاحب الهيئة الضفية، المهيمن على الآلهه، صائع صناع الأشكال، عظيم الآلهه السابقة، أبو الآباء وأم الأمهات، الذي خلق كائنات القبة الزرقاء، وجاء إلى الوجود بكاتنات العالم السيفلي، (إنه) الكيش المقيدس الذي انجب الكباش، (إنه) «خنوم» الذي صنع المخلوقات، (إنه) الإله صاحب اليد الصانعة التي لا تعرف الكلل، فلا بوجد عمل بجهله، لقد أقام المدن وفصل بين الحقول، وخلق القطرين وتبت الجبال، وشكِّل البشر، على العجلة، وجاء بالآلهه إلى العالم ليملأ الأرض ودائرة المحيط الأكس حاء في زمنه لنُحس كل الذين خرجوا من عجلته، فخلق العشب لتتجمع الماشية، وشجرة الحياة من أجل الأحياء، إنه يحلُّ دائماً في اللحظة المناسبة، لقد رسم حدود السماء، إلى يومنا هذا، (إنه) الإله الخير للزمن الأول، الذي يعبر السماء منذ مطلع الفجر على (متن) سفينته (٨٠) ويملأ الأرض بجماله. ويتحقق قُدُر الأطفال ونموهم حسيما يأمر به، والماء والريح تأتمر بأمره وما يخرج من فمه، (ينفذً) بلا إبطاء. هو الذي منتع ذاك وذلك، على حدّ سواء، فما من عمل يتم بدونه (٨١).

هذا النص - وهو نشيد عرفان وإجلال إكراماً للإله «خنوم» كان الكهنة يترنمون به مع مطلع كل صباح وخلال الساعتين الأوليين من النهار في معبد إسنا فيجديون يومياً مجد الخالق

ب - الإله «نيت»، القوّاسة، أم الكون.

فوق الأكمة التي بزغت في إسنا.

إن أبا الأباء، وأم الأمهات، الكائن الإلهى الذى استهل وجوده فى البدء، كان موجوداً فى قلب ال«نوو»، لقد أنبئقت من ذاتها، بينما كانت الأرض لاتزال فى الظلمات، ولم يكن النبات ينمو. اتخذت (فى البدايه) شكل بقرة، حتى لم يكن فى مقدور اى إله، فى لى مكان كان ، أن يعرفها. ثم تحولت إلى سمكة بياض. (١٨) وعند ئذ بدأت تسير فى طريقها.

اضات البصر بعينيها فكان النور .عندئذ قالت :«هذا المكان الذي أنا موجوده فيه، فليصبح من أجلى أرضا يابسة في قلب الدنوو»، لأتمكن من الوقوف فوقه». عندئذ أصبح هذا المكان الذي كانت دنيت سوجودة فيه، أرضاً يابسة في قلب الدنوو»، حسب الكلمات التي نطقت بها، وصار (هذا المكان) «أرض المياه» ومدينه «سايس». (٦٨) وحلقت كالجعران، فوق هذه الأكمة، عندئذ ظهرت «پر - نثر س «په (٤٨) وقالت أيضاً :«كم هي ممتعة ه نكهة هذه الأكمة» وظهرت «دپ (٥٥) وصار يطلق من الأن على «سايس» اسم «أرض الترويح».

وهكذا، فكل ما كان يحتويه قلبها، كان يأتي فوراً إلى الوجود وإذ استشعرت العذوبة فوق هذه الأكمه، ظهرت مصر وسط الإبتهاج العام ،(٨١)

خلق الثلاثين إلها.

ثم شكلت ثلاثين إلها، بأن نطقت أسماءها، الواحد تلو الآخر، وكانت مسرورة بعد أن رأتها. وقالت (الآلهة) «مباركة أنت، يا سيدة الآلهة،يا أمنا،(يا) من أتت بنا إلى

الوجود. لقد صنعت أسماعنا، بينما كنا لانزال بلا شعور، لقد فصلت من أجلنا بين النهار (؟) وبين الليل. لقد شكلت من أجلنا أرضاً يمكننا أن نقف فوقها، لقد فصلت من أجلنا بين النهار وبين الليل. يا للفاعلية!، أه! يا لفاعلية، كل ما يخرج من قلبك أنت. آه! أيتها الوحيدة، التي أتت إلى الوجود عند البدء، إن الزمن الأبدى والزمن اللانهائي يمران أمام وجهك »

عندئذ قالت لأبنائها: هيا، فلننهض في هذا المكان، الذي صار أرضاً يابسة نستطيع الوقوف فوق هذه النظرد الكلل، ثم سنبحر في اتجاه هذا المكان المقدس، «إسنا-سايس»، هذه الأرض (التي) في قلب الدنوو»، أكمة الترويح هذه، التي سنقيم عليها.» بسطت أرضاً يابسة في قلب الدنوو» وأطلقت عليها اسم «الأرض العليا». عندئذ، قالت الآلهة العظيمة، للقديرة: «أنت التي أتيت بنا إلى الدنيا أنت التي انبثقنا منها، اجعلينا نعرف ذاك الذي لم يولد بعد، انظرى فالأكمة معزولة ونحن نجهل ما سياتي أيضاً بالضرورة إلى الوجود». وأجابت «نيت »(قائله): «ساحيطكم علماً بما ينبغي أن يظهر (قريباً). فلنذكر أيضاً أربعة مقاصد خيرة، فلنضيء ذاك الذي في أجسادنا، فلننطق بصوت مرتفع بذاك الذي على شفاهنا، وهكذا في ذلك اليوم بالتحديد ساحيطكم علماً بكل شيء» (١٨٠٠ وأتمت (الآلهة) كل ما قالته، وحلت الساعة الثامنة بعد برهة قصيرة.

ميلاد الشمس.

عندئذ، تأملت البقرة «أحت» (٨٨) ماكان ينبغى ان يأتى إلى الوجود. وقالت :«سوف يظهر اليوم إله عظيم . وعندما يفتح عينه، سيكون نور. وعندما يغمض عينه تظهر الظلمات. وسيولد البشرمن دموع عينه والآلهة من لعاب شفتيه. سأجعله قوياً بقوتى، وأجعله ساطعاً بفضل سطوعى، وأجعله قديراً بقدرتى، وسيثور أولاده عليه (٩٩)، ولكن سيُجهز عليهم، ويُضربون من أجله لانه ابنى، الذى من جسدى، وسيصبح ملكاً على هذا البلد للزمن اللانهائى. سوف أحميه فأعانقه بساعدى، فلا يصيبه سوء، هيا، ساقول لكم اسمه: سيكون «خيرى»عند الفجر، و«أترم» في المساء، وسيظل يومياً هو

الإله الساطع للزمن اللانهائي، بهذا الاسم الخاص به، (اسم) «رع».» (٩٠) وهكذا صارت وقالت الآلهة : «من بين ما نسمعه، فإنك تذكرين أشياء نجهلها، وهكذا صارت (كلمة) «خمنو» هي اسم هذه الآلهة وصار في ذات الوقت اسماً لهذه المدينة (٩١)

عندئذ، نهض هذا الإله الكبير خارج الافرازات التي أفرغها بدن «نيت» والتي كانت قد وضعتها داخل جسم بيضة، وعندما فجرت هذه (البيضة) الدنوو»، ارتفعت المياه، في مكان واحد، وسقطت نطفه على البيضة بينما كان الدنوو» يحطم القشرة التي كانت موجودة حول هذا الإله العظيم المقدس، كان «رع» هو الذي اختفى في قلب الدنوو»، بهذا الاسم الخاص به (اسم) «آمون» وهو الذي كان عليه أن يشكل الآلهات من خلال أشعته، بهذا الاسم الخاص به (اسم) «خنوم» (۱۲).

وصاحت أمه الإلهة—البقرة بأعلى صوتها «تعال، تعال، أنت الذي خلقتك العالى تعال، أنت الذي خلقتك العالى النت الذي جئت بك إلى الوجود! أنا أمك ، البقرة «أحت» ، عندئذ، تقدم هذا الإله، مبتسماً ،مرحباً، بهذه الإلهة. وألقى بنفسه حول عنقها (هكذا)، وهوما يفعله في المعتاد الابن مع امه. وأصبح هذا اليوم هو اليوم الجميل لبدايه السنة.

ثم بكى «رع» فى الدنوو»، عندما لم ير أمه البقرة «أحت» وأتى البشر إلى الوجود من دموعه. (٩٣) وسال لعابه بعدأن رآها وأتت الآلهة إلى الوجود من لعاب شفتيه.

والان ترقد هذه الآلهة السابقة (كل إله) في ناووسه، وكانت (الآلهة) قد «ستُميّت» بعد ان تفكرتها هذه الإلهة، (٤٠) إنها (الآلهة) تحمى «رع» من الأن فصاعداً داخل مقصورة (مركب الشمس)، إنها (الآلهة) تجزل الثناء تهليلاً لهذا الإله

وتقول : «مرحباً،مرحباً بك ،ياوريث «نيت»، الذي صنعته بيديها وخلقته في قلبها أنت ملك هذا البلد الزمن اللانهائي،كما كانت أمك قد تنبّأت به .»

بقية الخلق وملخص له

ومع ذلك، طردت هذه الآلهة السابقة بصقة من فم «نيت»، بصقة كانت قد شكلتها («نيت») في الد «نوو». فصارت تعباناً طوله مائة وعشرون ذراعاً، (٩٥) أطلق عليه

«أيوقيس»، وصناغ قلبه العصبيان ضد «رع» مع بنى جنسه الذين انبعثوا من عينه.(٩١)

ثم خرج «تحوت» من قلب «رع»، في لحظة حزن، الأمر الذي استحق عنه اسم «تحوت». (١٧) وتحادث مع ابيه الذي أوفده (١٨) للتصدي للثورة بصفته صاحب «الكلمة الإلهية». (١٩) هكذا، فإن «تحوت» رب «هرموپوليس»، قد أتى إلى الوجود في هذا المكان، (هو) والآلهة الثمانية في المجمع الإلهي الأول،

عندئذ قالت «نيت» لابنها: «تعال معى إلى «إسنا ـ سايس»، إلى هذه اليابسة المشهورة في قلب الـ «نوو». سوف أعلن اسمك في مدينتك، وإن يتوقف الناس أبدأ عن سماعه، كل يوم. سوف أرضعك لتصبح قوتك عظيمة، ويزداد أيضاً مدى ما تبعثه من خوف في النفوس، حتى تتمكن من القضاعطى الذين قد يتمردوا عليك».

هكذا خرجت سبعة أحاديث من فم «نيت» . أصبحت سبعة آلهة. وبالفعل، فما قالته صار اسماً للأحاديث، اسماً للكلمه الإلهية واسم «سايس»،أيضاً. وهكذا ولدت «الأحاديث - الآلهة » السبعة (للإلهة) «محت - ورت» التصبح من الأن الحامية له «محت - ورت» في كل مكان تقصده عندئذ تحوات إلى بقرة «أحت » ووضعت «رع» بين قرنيها ((()) وسبحت وهي تحمله وقالت الآلهة : «إنها السبّاحه العظيمة مع ابنها ». ومن هنا اشتق اسم «محت - ورت» ((()).

وامضت فترة من الزمن (تصل) إلى أربعه أشهر فى مدن الجنوب، التى يطلق عليها «قيدوم البلاد »(١٠١) لصد العصاة الذين كانو يزحفون على جلالتة بدافع من الكراهية(١٠٠). وكان يتألق أمامها لهب، سواء فى الوجه القبلى أم فى الوجه البحرى،

وعندما وصلت إلى «سايس»فى مساء اليوم الثالث عشر من الشهر الثالث من فصل الجفاف (١٠٤)، كان عيد جميل وعظيم فى السماء وعلى الأرض وفى كل بلد من البلدان ، عندئذ، بدّلت من هيئتها وصارت الإلهة «أوريرت» (١٠٥) وتناولت قوسها بيدها، وسهمها بقبضتها، وأقامت فى معبد «نيت» فى صحبة ابنها «رع» (١٠٦)

عندئذ قال «رع »للإلهة التي كانت في صحبته: «رحبوا به «نيت» في ذلك اليوم، تعالوا لتقيموا الأفراح من أجلها في ذلك اليوم الجميل، لانها أوصلتني سالماً معافيً. اشعلوا المشاعل أمامها! اقيموا لأعياد في حضرتها، حتى مطلع الفجر. «(١٠٠)

[يلى ذلك ، وصف لطقوس العيد الذي كان يتكرر سنوياً في إسنا في نفس التاريخ -- العيدالكبير لنشأة العالم .]

إن هذه النصوص التي يرجع تاريخها إلى عصر الأمبرططور تراجان والتي تعتبر من أحدث النصوص التي وصرات إلينا من مصرالقديمه هي تركيب روحي شامل حول موضع نشأة العالم –على النحو الذي تمت صبياغتة على امتداد آلاف السنين (أكثر من أربعة آلاف سنةعلى الأقل) في مختلف الأماكن المقدسه في أرجاء البلاد . وتلك دلالة على إيمان راسخ، وتسامح مطلق يربط بين المعتقدات دون أن يرفض أياً منها. ويمكن أن نلحظ وجود ثوابت هامة في الفكر أياً كان منشوه. في البدء كان ينبسط الخواء السائل اللامحدود واللازمني واللاعضوي والخامل الذي كان ينطوي على قدرات الحياة، ولكنه لا يستطيع إن يمنحها . ومن جوفه انبثق الخالق ذات يوم. بطرق مختلفة، وهي في الغالب إرادة الوجود التي كان قد تصورها، وعلى اختلاف الأماكن بتغير اسم الإله الخالق الذاتي الولادة، كما أن أساليب الخلق كانت أيضاً متنوعة. ولكن يظل عنصر واحد يلمّ بثبات. ففي الأغلب الأعم، تولد فكرة الكون في بداية الأمر في وعي الإله بينما لا يزال خاملاً ،فنشأة الكون كانت أولاً صبياغة ذهنية، إن قوة الروح هي التي تتصور العالم، الذي سيعمل سحر «الكلمة» على تحقيقة فيما بعد، وتتحقق هذه العملية في الغالب فوق أكمة منبعثة من المحيط الأزلى، وهو «المكان» الأول المنبثق من الأمواه، وهي الضمانة الأولى لعالم الغد. إن الإله المنعزل يخلق الزمان والنور والآلهة والبشر والكائنات الحية والأرض السماء ،عن طريق «الكلمة» بالطبع ويشكل أساسي، ولكن أيضاً من خلال تجسيد القدرات الإلهية الكامنة في ذاته، وقذف النطفة ويصبق لعابه أو بواسطة بيضة تنكسر قشرتها لتنبثق منها الحياة والنور أو أيضاً بواسطة زهرة لوتس يصبح تويجها رحم «اليوم الأول»، وتختلط الصور في فيض أسطوري غايته أن يكون مؤثراً وفاعلاً. إن الخلق بالكلمة بربط بين التجانس الصبوتي للألفاظ ليفسس تفسيراً سحرياً الأسماء التي تطلق على الكائنات والأشياء.

تسمح هذه النصوص أيضاً بإدراك مدى التأثير الجسيم الذي مارسه فعلاً الفكر

المصرى على الفكر الإغريقى، فكان هذا الأخير تلميذاً مجداً، فاستلهم هذه التصورات، التى ترجع أصولها - كما يمكننا ان نلاحظ عند قراءة النصوص اللاهوتية القديمة التى نعرض لها فى هذا الكتاب - إلى الماضى السحيق لأقدم عصور تاريخ وادى النيل،

شروح وهوامش الفصل الاول من الباب الاول

(۱) لوحة حجرية تبلغ ۱۳۷سم ارتفاعاًو۱۲سم عرضاً - وهي محفوظة حالياً بالمتحف البريطانيBritish البريطاني Museum

K.Sethe.Das Denkmal Memphitischer

النص المبري :

Der Shabako Stein des Britischen Museums.

Leipzig,1928(2e ed:1964),pp.20-80

(Y) الملوك الأجانب ومنهم الملك «شباباكا» على سبيل المثال، كانوا عندما يتربعون على عرش مصر، يتخذون لأنفسهم الألقباب الفرعونية المكونة من خمسة اسماء والتي تربط الملك بالهة الوادى المشهورة،وإذا كان الاسم الشخصي («شباباكا») يلازمه كالمعتاد لقب «ابن رع»، فإن صبيغة اسم التتويج الذي اختاره (والذي يلي لقب: «ملك الوجهين القبلي والبحري») - هي صبيغة مصرية صرفة ويعنى «كاملاً، هو كاد رع»، وقد سبق لأحد ملوك الأسرة العاشرة أن حمل هذا الاسم.

وهذاك الذى - يوجد - جنوبى - جداره » - هى صفة قديمة جداً يوصف بها إله «منف»، وربما يرجع تاريخها إلى زمن تشييد المدينه، عندما كان «يتاح» إلهاً محلياً وله معبد جنوب سور المدينة الجديد.

- (Y) شكل أخر من أشكال الإله «پتاح»، ومرتبط بإله محلى آخر هو «تا -تنن» ومعناه حرفياً «الأرض التى ترتفع»، وأصبح هذا الإسم من الناحية العملية صفة لإله «منف»، على اعتباره بمثابة إشارة إلى عمله الخلاق، عند بروز الأرض من المحيط الأزلى.
- (٤) يروى التقليد ان الألهة قد حكمت الأرض في بداية الأمر قبل الملوك على مايبدو، وتوجد أشارات كثيرة إلى هذه الإسرات الإلهية الأولى في العديد من الوثائق: كما أوردت إحدى البرديات المحفوظة في متحف مدينة تورين اسم «پتاح» بصفته اسم أول ملوك الوجهين القبلي والبحرى، واعتمد «مانتون» على هذا المصدد.

ومن ثم فإن «شاباكا »بيسيرعلى خطى» اقدم الملوك والآلهة، وقد سعى مؤسسو الإسرات الأجنبية إلى أن ويتمصروا » بشتى الوسائل.

- (٥) «أتوم» لإله الشعسى في هليوپوليس، راجع في هذا الفصل :«بزوغ الشعس في فجر البداية الأولى في هليوپوليس»
- (٢) هذا النص الذى لايلتزم بالترتيب الزمنى لعملية الطلق على وجه التحديد، يبدأ بتاكيد قيام الآلهة بتنظيم شخصورس» و«ست»، إله الأرض، إن اتصاد حصورس» و«ست»، ابن

وشقيق «أوزيريس» المتخاصمين (راجع الفصل الثالث من الباب الأول) سيقف شاهداً إلهياً على اتحاد القسمين الطبيعيين للملكة، وبداية، يبدو الخلق في الواقع عملية تنظيم لمجمع الآلهة، ونزعة تلفيقية كبرى، تتصدرها شخصيتا «چب» وبتاح» أيضاً على نحو خاص، والأخير سيندمج في «حورس»، رمز الفير، ويتشكل تاسوع هليوپوليس على هيئة محكمة،

- (٧) شمال الوجه القبلي في منطقه الفيوم.
- (٨) ان أوزيريس» الذي ترى فيه بعض المصادر الأخرى أول ملك يحكم الأرض (راجع ص ١٤٥) الكتاب هو رمـن اتحـاد المملكة وهو الإتحـاد الذي يسـعى چب» إلى إعـادة تحـقـيـقـه من خـلال اتحـاد «حورس» وست» اللذين يتخاصمان على ميراث أبيهما (راجع الفصل الثالث من الباب الأول)
 - (٩) موقع على مقربة من رأس الدلتا،
- (١٠) إذا كان الوجه القبلى- الذى انطلقت منه حركة الوحدة التاريخية يتصدر دائماً الألقاب والشعائر بالمقارنه مع الوجه البحرى، فإننا نرى هنا وبصفة استثنائية أن الشمال قد ورد قبل الجنوب، وذلك إعلاءً من شان الإله حورس، على الإله «ست» وربما تكريماً للإله أوزيريس» الذى وافته هنا المنية.
- (۱۱) وفقاً لما جاء في لاهوت «هليوپوليس» فإن «أوزيريس» والد «حورس» كان في الواقع هو المولود البكر لله «چب»(الأرض) والإلهة «نوت»(السماء) اذ تمتزج الأفكار والاسماطير لتشكل من جديد مجموعات روحية ضخمة. ومن ثم تصبح الأرض بأكملها، ميراث «چب»،
- (۱۲) «أوب- واوات» «ذاك الذي يفتح الطريق»، هو إله على هيئة ابن أوى، ورب مدينة «أسبوط» وفي الفالب كان يحدث الخلط بينه وبين «حورس»

وإذ تم تقسيم ميراث («چب» أو اوزيريس») في بداية الامر على «حورس» و «ست»، فقد آل هذا الميراث في النهاية إلى «حورس ». كما يختلط ايضاً تقليدان في هذا السياق: فمن ناحية، كانت رواية التقليد التاريخي، تضع المملكتين الأوليين لعصرفجر التاريخ تحت رعاية «ست» في الجنوب و «حورس» في الشمال ومن ناحية أخرى، كان التقليد الاسطوري يجعل من «حورس» الوريث القانوني لوالده «أوزيريس»، الذي قتله «ست»، واكنه - أي «أوزيريس» - بعث حياً من جديد،

- (١٣) إشارة محتملة أيضاً إلى وقائع تاريضية: فقد كان «نعرمر» الملك الذي وحد البلاد ينحدر أصلاً من المجنوب ومن مدينة هيراكنيوليس» حيث كان يعبد «حورس» (ونظراً لان لفظ «حور» هذا اسم جنس، فإنه يدلُ على جميع الصقور التي تعبد، وكانت كثيرة). وبات هذا الد «حور» هو الدحور» الملكي حقاً، الذي تسبق صورته الاسم الأول من مجموعة القاب ملوك مصر.
 - (١٤) يشهد كل ذلك على الصغة الملكية للإله "بتاح "فقد أل إليه ميراث البلاد، بصفته «حورس»،
 - (١٥) المبلِّ،
 - (١٦) كانت «منف معاصمة إقليم «الجدار الأبيض».

- (۱۷) الشارتان الشعاريتان للجنوب والشمال، وتتصدران الاسم الرابع من أسماط للوك وهواسم التتويج «نسب الذي الذي الذي المرابع عن الذي الذي الذي الذي الذي المرابع الذي المرابع الذي المرابع المرابع
 - (١٨) يلى ذلك قائمه بأقانيم إله «منف»التي كانت أول ما جاء إلى الوجود،
- (١٩) إن الإله «پتاح» يتكون إذن من ثمانية أقانيم: ويوكد الاقتوم الأول على صفته الملكية كما سبق أن تحددت. ثم يمتزج بعد ذلك الاله «پتاح» مع المحيط الأزلى («نوب»)ونقيضه الانثوى (ننوت) اللذين ينجبان «أتوم» الإله الشمسى الأولى في هليوپوليس. وپتاح هوأيضاً الذكاء وقدرة التصور الذهنى ولإرادة للتاسوع المعبود في هذة المدينة. ومن خلال علاقته المستمرة بالشمس (العنصر الاساسى في الكون المخلوق) فهو «نفرتوم «الإله—اللوتس» الذي ينبثق النجم منه انبثاقاً مقدساً مع فجر اليوم الأول والذي يرضى عطره الذكى الرائحة الأنف الإلهية. ومن المؤسف جداً وجود فجوات في النص على امتداد ثلاثة أسطر.
- (٢٠) إن «پتاح»-الإله الاساسى يتصور شكل أتوم ذهنياً، ويضرجة إلى الوجود، وأتوم «هو شمس» هليوپوليس، الذي كان يعتبر خالقاً في هذه المدينة. (راجع ص٣٠) .كل عاصمة إقليم كانت تنظر إلى إلهها بصفته مبدع الكون .
 - (٢١) الـ «كا» هي الطاقة الحركية الكائن، حيويته الكامنة.
- (٢٢) جميع الآلهة المواودة من «پتاح» هي أيضاً صوره المختلفة،وقد صاغت «منف» وكهنتها أيضاً نظرية تلفيقية كبرى من أجل إلهها.
 - (۲۳) راجع ص۳۱ .
- (٢٤) دليل جديد على الإهتمام «بتجميع» نظريات الخلق اللاهوتية.ورهشو» ورتفنوت» هما إلهان «توسمان»، خلقهما أتوم أولاً، عند انبشاقه من المحيط الأولىّ، كما أن «شدو»، إله الهواء، ورتفنوت»، العنصرالإلهي للرطوية، هما وجهان للزمان والأزل،
- (٢٥) المقصود به هذا التماثيل التي تم تشكيلها كأغلفة جسدية وأوعية للحياة الكامنة. إنه أحد المباديء الكبرى للفن المصرى، فجعله سحراً عظيماً باعثاً للحياة، وقد أقيم للأمد اللانهائي فتدوم إمكانيات الكائن إلى الأبد.
 - (۲۲) «پتاح» الملکی،
- (۲۷) راجع «نصوص مقدسة ودنيوية من مصر القديمة» المجلد الأول:ص ص ٢٠٠ ٢١٦، ٢٦١ ٣٧٠
- (٢٨) هنا الابن الملازم الشخصية الاله الخالق والذى سيُحى هذا الأخير- فيجمع أعضاء جسده ويدفع روحه ووعيه إلى الوجود- هذا الابن هو الإله «شو»، مبدأ الحياة الأصلى الذى يشخص «فراغ» الكون غير المخلوق(«شو» هو في اللغة المصرية « الفراغ أوالخلاء») والهواء الذي لا غنى عنه لكل

حياة. إن إحياء الأب هذا بفضل الابن هو صبورة متاثرة باسطورة أوزيريس. (راجع الفصل الثالث من الباب الأول: «البعث وحب الحياة: الأب والابن») وفيما بعد، وفي السفر الأول من العهد القديم (وهو سفر التكوين، من الكتاب المقدس— م) فان النور سيرتبط أيضاً «بنسمة الحياة التي ترفرف فوق الأمواه». ولا ريب أن في استطاعة وعي الساميين الوصول إلى صبور مماثلة في أوساط مختلفة، ولكن تأثير مصر الروحي على الشعوب القديمة ظل عظيم الشان.

- (٢٩) إن العنصريين الأساسيين الضروريين العالم في حالة تكنّه هما الهواء (المبدأ الفيزيقي) والحقيقة ولام العدالة (وهما مبدأن أخلاقيان لاغني عنهما لكل حياة) Textes des sarcophages, 80 والعدالة (وهما مبدأن أخلاقيان لاغني عنهما لكل حياة) b1c؛ متون التواست،
 - (٣٠) نفس المرجع B3L.
 - (٣١) نفس المرجع .78 B1C.
 - (٣٢) كتاب الموتى.

.Livre des Morts, chapitre 159 B. Budge, B.D. III, P.8, 1. 13.14

- (٣٣) الصل ـ الثعبان الشمسي الحامي،
- Textes des Sarcophages, 648 G1T (T1)
- (٣٥) (٣٥) (٣٥)، T.P.§ 1652C (متون الأهرام). وذلك مطابق للفكرة القائلة بأن في إمكان الفم، بواسطة الكلام، أن يخلق الأشكال ويمنصها الوجود. ولكن ينطوى الأمر أيضاً على السعى وراء التجانس الصوتى بين الجذر الإشتقاقى «إشش» اى، «يبصق» والكلمة «شو»، وهى مباحث شكلية كان المصريون مفرمين بها وهى ليست تلاعباً لا نفع منه، ولكنه اهتمام يريد إضفاء فاعلية سحرية أكبر على الكلمة.
- (٣٦) متون الأهرام (T.P.§ 1652 c (N 663). نفس النزعة الشكلية بحثاً عن التجانس المدوتى بين الجذر الإشتقاقي «تغن»: «ينغث» والإسم «تغنت» (حرفياً: «تلك التي تنغث»)
 - Textes des sarcophages, 331 G1T (TV)
 - T.P. § 1248 a-d (p465-466) (TA)
 - Textes des sarcophages, 80 B1C. (74)
 - (٤٠) نفس المرجع B1c 80.
 - T.P. § 1655 a-c (M 205) (11)
 - (٤٢) راجع الفصيل الرابع من الباب الأول.
 - (٤٣) راجع القميل الثاني،

- (٤٤) مملكة الأموات،
- (د٤) تجانس صوتى جديد بين كلمة «رمت» (البشر) وكلمة «رميت» (الدموع)

Livre des deux Chemins, 1130 B3c.

- (٤٦) من اسماء أوزيريس، ويعنى «ذاك الذي يظل كاملاً»
- (٤٧) من الصفات المعتادة المنسوبة للإله «رع»، تبعاً لدورته،
- Livre des morts, chapitre 136 A-Budge, B.D. P182, 1. 6-8 (£A)
 - British Museum, (n10188)Bremner -Rhind، بربية «برمن رند» (٤٩)

R.O. FAULKNER, The papyrus Bremner-Rhind Bruxelles النص الصرى: 1933, pp.69-72(1.28/20-29/6)

- (٥٠) الإله الجعران، الشمس عند الفجر.
- (١٥) الإله الخالق، ولم يكن بعد فاعلاً حيث كان هو ذاته في وضعه السابق.
 - (٢٥) عن هذه الأساطير حول عين «رع» راجع ص ٢٠
 - (٥٣) راجع الهامش رقم ٤٥
 - (٤٥) الهنئة الشمسية.
 - (٥٥) راجع القصل الثاني من الباب الأول.
- (٥٦) هرموپوليس هو الاسم الذي اطلقه الإغريق على المدينة بعد أن اندمج الإله الإغريقي «هرمس» مع الإله المصرى «تحوت».
 - (۷۵) راجع ص ص ۲۲۵ -۲۲۳
- (٥٨) «نونت» كلمة مؤنثة تكونت من المذكر «نون». وسوف تتكون الأسماء الأخرى على نفس الوتيرة، ان هذا الخلق المستند إلى قواعد النحو يضمن تآلف الزوجين الأسطوريين
 - Sauneron, Naissance du monde, pp58-59. هيد إدني (٩٥)
- (٦٠) ينظر إلى الشمس والقمر في الغالب على إنهما عينا الطفل البدئي ـ أن عينا الصقر الذي يعانقه بجناحيه ويندمج معه، عندما يحلق في السماء، وذلك وفقاً لصورة أسطورية قديمة جداً وثابتة،
- (٦١) تتجمع المدور وتندمج في وعي ديني على درجة كبيرة من الورع، والزهرة هي التي تندمج هنا مع عين «رع». وسوف تكون بعد بضعة أسطر، ذات عينين على شاكلة الشمس التي ترمز اليها،
 - Sauneron, Naissance du monde, pp-59. معبد إدفق. (٦٢)
 - (٦٣) تسعى الأشكال إلى تأكيد القدرة الولادة والجوهر المخمس لكل ما هو أولى وبدئي،

- (١٤) إصبرار مماثل، على التجديد الأبدى لهذا الفجر الأول، ووالأسود» هو لون الطمى الذى يخصب ترب مصبر ويعطيه إمكانيات وجوده، والأخضر، هو لون النبات، بدورته التي لا تتبدل.
 - (٦٥) ينظر إلى «يتاح» في هذا النص بإعتباره خالق الثمانية. إنها نظرة تلفيقية، بتأثير عقيدة «منف».
- (٦٦) شكل آخر نو نبرة تلقيقية، الجعران هو أحد أشكال الشمس عند الفجر، عندما يهب المياة مر جديد كاليوم الأول من أيام الخالق، والكبش هو الميوان المقدس للإله الشمسى «أمون - رع». إنو صورة أسطورية ودلالتها المؤكدة تشير إلى الوجود الكامن للإله في الزهرة،
 - (٦٧) بردية P. 13603 في متمف برلين.

Sauneron, Naissance du monde,p58.

- ethe, Amun und die acht Urgotter, Tafel IV. (%)
- Sauneron, Le temple d'Esna, 5vol., le Caire, 1959-1962. (19) publications de I' Institut français d'arche ologie orientale du Caire.)
 - (٧٠) ربما ارتبط هذا اللقب بعضنه»، نظراً لوجود مستعمرة نشطة من الفضاريين في هذه المنطقة.
 - (٧١) إشارة إلى الترسة.
- (٧٢) لقد تم تقسيم المحيط الأزلى إذا صبح القول، ففي حين أن النيل المنبثق منه كان يؤمن الحياة في مصر، فقد طردت بقية مياه الفواء إلى أطراف الكون المنظم.
 - (٧٣) حول التألق الأبيض للمظام راجم، Sauneron, op.cit., v, p.99, note m
 - (٧٤) حرفياً: «اولتك الذين في داخل الجسد»
 - (٧٥) البلدان الجنوبية.
- (٧٦) يمكننا أن نلاحظ في هذا النص تأثير النظريتين اللاهوتيتين المنفية والهليوبوليتانية . إن تنو أساليب الملق المستخدمة توفر له واقعية أكبر، وتتداخل الأساليب وتضاف بعضها لبعض لتؤه أكثر فاكثر هذه النشاة.
- (٧٧) مفارتا جزيرة بيجا، على مقربة من إللنيتن، ومنها على ما يفترض كان يتفجر فهر النيل، المنبع من الدنون».
 - (٧٨) أشجار الفاكهة التي تتجدد فيها المياة كل سنة فتعطى ثمارها، في دورة لا تتبدل أبداً.
 - (۲۹) النص المسرى: Sauneron, Esna, III, doc. 250, pp. 130-133
 - (٨٠) لقد اندمج هنا خنوم مع الشمس هير مسارها النهاري.
 - (٨١) النص المرى: Sauneron, Esna, III, pp. 375-376.

- (AY) هامش نقعلاً عن Sauneron, Esna, v, p.254 d (هكذا كان سمك البياض المدل (AY) هامش نقعلاً عن Sauneron, Esna, v, p.254 d الذي نعرف الدور الذي كان يلعبه في شعائر عبادة الإلهة «نيت» واحد الأشكال التي تقمصتها الإلهة، عند بدء العالم. وكانت إسنا تعرف في الماضي باسم «لاتوپوليس» أي مدينة «لاتيس» (وهو إسمها اليوناني م.)، ومازال في امكاننا في الوقت الراهن أن نتجول في الجبانة الشاسعة السمك المحنط القائمة في مسمراء إسنا.»
- (٨٣) اندماج كامل للمكانين اللذين تقام فيهما شعائر الإلهة سايس في شعال إسنا («أرض المياه») في الجنوب وتضفى النزعة التلفيقية «الجغرافية» ثباتاً أكبر على الوحدة الدينية،
- (٨٤) «پر نثر» «بیت الإله» هو معبد للمنطقة الریفیة جنوب إسنا ومدینة «په» أو «بوتو» هی مکان مقدس فی الوجه البحری، ان أول ما خلقته «نیت» بعد الخلق البدئی للنور هو توحید معبدی الشمال والجنوب فی کیان واحد، بعد أن اندمجا، وکما لاحظنا من قبل فإن أسالیب الخلق ترتبط ارتباطأ وثیقاً ببعض التجانس الصوتی للالفاظ: طارت أی «عیا» و «پا» أی ظهرت، (راجع الهامشه ٣)
 - (٨٥) تجانس منوتي بين «دپ» اي نكهة و«دپ» وهو اسم مكان مقدس في الوجه البحري.
- (٨٦) مقارنة لفظية جديدة بين كلمة «باك» (عنوبة النور) وكلمة «باكت» وهي من الأسماء التي تشير إلى مصد .
- (٨٧) تبدأ عملية الفلق في الوعى الكامن الذي لم يتخذ بعد شكلاً محدداً والذي تحمله الإلهة في ذاتها، وسيجرى التنفيذ على مراحل ثلاث: استعراض واختيار أفضل الفاعليات التي سترمز اليها المقاصد الأربعة والإنتقال من الحدس إلى الفكرة، بفضل صياغة ذهنية، ثم التعبير اللفظى الذي سيجلب الواقع المادي لما استشعره الفكر أولاً، ثم تصوره بشكل واضح (الكلمة المستخدمة وهي «سب أك» تعنى حرفياً «يجعله مضيئا» أن «ساطعاً كالشمس»).
 - (۸۸) شكل من أشكال «نيت»،
 - (۸۹) راجع ص∨ه
- (٩٠) منذ زمن موغل في القدم صداغ علماء لاهوت هليوپولسي تركيباً جمع بين اسماء مختلفة لإله الشمس واللحظات الأساسية من دورته: الفجر والسمت والفسق، وتجد هذا التركيب في متون الأهرام قبل ثلاثة آلاف سنة.
- (٩١) تلاعب جديد بالتجانس المدوتي بين «خم-ن» اى نجهل و«خمنو» أى مدينة الثمانية، اى الأشمونين أو هرموپوليس. إنها بلا شك إستعارة مأخوذة من لاهوت هرموپوليس.
 - (٩٢) انه نص تلفيقي بالتاكيد ويجمع بين تقاليد لاهوتية متنوعة.
 - (۹۳) راجع ۲۲۰۰
 - (٩٤) تقليد منفى،

(٩٥) حول الرقم ١٢٠ راجع الهامش ١٠ من القصل الأول من الباب الثاني

(٩٦) وهنا أيضاً تحدت لعظة الميلاد عندما يتفجر ما وضع في الـ «نوو»، عند مستوى السطح، كما لو أن المياه الأزلية، وهي المكان الذي تتجمع فيه القوى الكامنة للأجيال القادمة، لم يكن في مقدورها ان تحتفظ في داخلها بالحياة عند ولادتها»

(Sauneron, Esna, v, p255, a)

- (٩٧) تجانس منوتي محتمل بين كلمتي «چحر» اي المزن و«چحوتي» أي «تحوت».
- (٩٨) تجانس صنوتي بين الفعل «هاب» اي يرسل واللفظ «هب» الدال على «الطائر إبيس» (أبو منجل) وهو الشكل المعتاد للإله «تحوت».
- (٩٩) «تلاعب» أكثر دقة في هذا المدد يعتبر اذن الإله «تحوت» رسول «رع» وحامل كلمته. ولكن اللفظة المستخدمة وهي «مدو-نثر» (حرفياً «الكلمة الإلهية») تدل أيضاً على العلامات الهيروغليفية، التي يعتبر «تحوت» خالقها وإستاذها.
- (۱۰۰) إنه المظهر المعتاد للبقرات «محيت ورت» وواحد من الأشكال التي تتخذها الإلهة «نيت». هنا، يورد النص تفسيراً متآخر عن موقف البقرات السماوية .. والشمس بين قرنيها .. وهو تصوير موغل في القدم.
 - (١٠١) حرفياً: «محت ـ ورت»، أي «السباحة العظيمة»،

إن ملاحظات «سونرون» Sauneron ، في شرحه لجمل هذا المقطع سليمة تماماً وتعبر بكل دقة عن روح النص (Esna, V, PP.268 - 269): «لو استعرضنا نص عملية الخلق في ترابطها، للاحظنا في واقع الأمر، أن «نيت» قد تحدثت سبع مرات ... ومن جانب أخر، وبشكل متباين، فإن هذه الأحاديث السبعة، كانت أصل بعض عناصر الخلق : الأرض التي انحسرت عنها الياه – ومدن إسنا وبهر - نثر» و «به» وبدب» و «سايس» – والشمس «رع». وكان لعمليات خلق أخرى (الآلهة والبشر والآلهه الثلاثين وبأبوفيس» وبتحوت») أصول مختلفة ... وإستناداً إلى هذا التفسير الخاص بمدينة «لاتوبوايس»، ليست الآلهة – الأحاديث» سوى العنصر الفعال لكلام الآله، وقد تفردت في أعقاب نشاطها فتجمدت على هيئة مبادئ إلهية موتي، إننا نعرف أن هذه الآلهة – الأحاديث السبعة، كانت مدفونة في جبانة الإلهية في «ير - نثر».

ومن الغريب حقاً، جنباً إلى جنب مع هذا المسرد ان تنتناول بالقحص نص مدينة ليدن (Festigiere, la rèvèlation Kosmopalia المستغلق العروف باسم «كوسموپوليا» d'hermes Trismègishe PP. 302 - 303) حيث تولد عناصر العالم من سبع قهقهات متعاقبة مبادرة عن الخالق: «وضبحك الإله سبع مرات، وبينما كان الإله يضبحك، ولدت الآلهة

السبعة التي تحيط بالعالم.. وتلك هي الآلهة التي تظهر في المقام الأول..» يلى ذلك نص طويل يخيرنا من ولد مع كل قهقهة من القهقهات :

- (۱) «قوس» اي النور
 - -UI (Y)
- (٣) ومن جراء غضب الإله ظهر «نوس» الذهن وهو يمسك، قلباً في يده، وهو الذي أطلق عليه «هرمس» Hermes
 - (٤) «وچنّا»، ممسكا في يده «البذور».
 - (ه) «مويرا» ٠- القدر
 - (٦) سكايرس» الملكية
 - (۷) «بسیشیه»،

ويختلف النصان بالطبع في تفاصيلهما، ولكن بينهما التناظر من حيث البنية»

- (۱۰۲) كان المصريون يواون وجههم شطر الجنوب، في اتجاه منابع النيل، كجهة أصلية، وحسب صورة قديمة جداً، كانت مصر سفينة يتجه قيدومها صوب الجنوب، في عهد الملكة «حتشبسوت» على سببل المثال، راجم :Vrk., IV, 66
 - (١٠٣) راجع القميل الثاني،
 - (١٠٤) قرب نهاية شهر يونيو، وهو العيد المعروف أيضاً بعيد الثالث عشر من شهر أبيب،
 - (١٠٥) اسم البقرة، أم «رع».
- (١٠٦) بعد أن خلقت «نيت» العالم في إسنا، عادت إلى مكانها المقدس الذي انحدرت منه ورجعت إلى هيئتها الأولى.
- Sauneron, Esna, III, doc. 206, PP 28-34. (1.4)

الفصل الثانى

تمرد البشر والكون الجديد

أثار جحود البشر قضية أول عمل قام به الخالق، واضعاً نهاية للعصر الذهبي الذي عاشه معا البشر والألهة.

وتقدم النصوص الجنائزية ومنونات المعابد وصفاً لهذه الحلقة الثانية من تاريخ العالم،

> ۱- الإله «رع » : رحمته وضعف همته ^(۱) (او سفر بقرة السماء)

.... الإله الذى أتى بنفسه إلى الوجود، بعد أن ظل ملكاً على البشر وعلى الآلهة الذين كانوا يؤلفون آنذاك «شيئا» وإحداً، إذا بالبشر يدبرون المؤامرات ضد «رع»، بيد أن جلالة («رع»($^{(Y)}$) – فليحى ويزدهر ويكن في صحة طيبة – كان قد تقدمت به السن. كانت عظامه من فضة و أعضاؤه من ذهب، وشعره من اللازورد الخالص. وأحيط جلالته علماً بالمؤامرات التي كانت تحاك من حوله، بمعرفة البشر، ولذا، فقد أخبر من كانوا في حاشيته: « استدعوا من أجلى عينى «شو» و «تفنوت» و «چب» و

«نوت»،(٣) ومعهم في نفس الوقت الآباء والأمهات الذين كانوا يقيمون معى، بينما كنت لا أزال في الـ «نوو»، معهم في نفس الوقت أيضاً، إلهى «نوو»، وليصطحب معه بطانته. سوف تقوم «أنت» بإحضارهم سراً، بحيث لايرا (هم) البشر، فتلوذ قلوبهم بالفرار. وسوف تذهب معهم إلى القصر ليتقدموا (إلى بنصائحهم. ومنذ أن رُفعت (أنا)، بينما كنت (لا أزال) سائراً في الـ «نوو»، حتى المكان الذي أتيت فيه إلى الوجود، عاونتني هذه الآلهة.»(٤)

ولما (وصل) هؤلاء إلى جواره، خروا عندئذ ساجدين في حضرة جلالته، وألقى خطاباً أمام الآباء الأقدمين، هو الذي كان قد خلق البشر، (هو) ملك الشعب. وأجابت الآلهة على جلالته قائلة: «حدثنا، إلى أن نفهم الأمر.» وقال «رع» لـ «نوو» «يا إله الزمان الأول، الذي جئت فيه إلى الوجود،أيتها الآلهة الأولية، إن البشر الذين خرجوا من عيني، ها هم يتآمرون على". أخبروني ماعساكم تفعلون لمواجهةالأمر. انظروا، فإنى ابحث، ولكني لا أريد قتلهم مالم استمع إلى ما في وسعكم ان تخبروني به حول هذا الموضوع، عندئذ قال جلالة «نوو»: «يابني «رع»، الإله، الأعظم من خالقه، الأقيم ممن شكلوه، إن عرشك لشديد الرسوخ، والرعب الذي تثيره لشديد الوطأة.أرسل أذن عينك(٥) لتتصدي لأولئك الذين يتآمرون عليك،» قال جلالة «رع»: «انظروا إليهم، وقد شرعوا (الآن) يفرون إلى الصحراء أن ملك الرعب قلوبهم من جراء ما ساقوله لهم!» «فأجابوا على جلالته: «مُر أن تذهب عينك إليها (الصحراء) وتقضى عليهم من أجلك، فإنهم يخططون لأعمال خسيسة، ولاتوجد عين تفوق (عينك) هذه، لضربهم نيابة عنك، فلتهبط على هيئة «حتحور»، «واتجهت إذن الإلهة إلى الصحراء وأبادت البشر.

وعلى ذلك، قال جلالة هذا الإله:«مرحباً بك، في سلام، (يا) «حتحور» التي أنفذت العمل الذي جئت (هنا) من أجله.» وأجابت هذه الإلهة: حقاً وكما أنك تحيا من أجلى، فقد تسلطت أنا على البشر، وكان الأمر لطيفاً على قلبى،» وقال جلالة «رع»: وهكذا سأستعيد سلطاني عليهم بصفت (ي) ملكاً، بعد أن تناقص العدد.». وهنا ظهرت «القديرة»(٧) صانعة الجعة(٨) أثناء الليل، التي عبرت فوق دماء (البشر) بدءاً من «هرقليوپوليس». وقال «رع»(أيضاً):«استدعوا من أجلى رسلاً مسرعين وعلى عجلة من أمرهم، فيسرعون كالظل وراء الجسد.». واحضروا له على الفور هؤلاء

الرسل وقال جلالة هذا الإله: «فليركضوا حتى إلفنتين ويحضروا لى كميات كبيرة من السديدى» (٩)». فاحضروا له هذا الد «ديدى». عندئذ أمر جلالة هذا الإله العظيم ان يتولى «المحاصر الذى فى هليوپوليس» (٩) خلط هذا الد «ديدى»، وعلى ذلك، كانت الخادمات تسحن الشعير كما لو كانت تعد الجعة، عندئذ اضيف الد «ديدى» لهذا الخليط فاتخذ شكل دماء البشر، وأعدوا سبعة آلاف جرة من (هذه) الجعة، وذهب جلالة ملك الوجهين القبلي والبحرى «رع» في صحبة الآلهة لمشاهدة هذه الجعة، عندئذ طلع الفجر (المرتقب) لمذبحة البشر (المنتظرة) بمعرفة الإلهة، أثناء أيام السفر بحراً في اتجاه الجنوب، وقال جلالة «رع» «ما أحسن ذلك السوف أتمكن من حماية البشر منها،» وقال (أيضاً) «فلتنقل الجعة إلى المكان المرتفع حيث من المتوقع أن يُذبح فيه البشر.» كان جلالة ملك الوجهين القبلي والبحرى، «رع» قد نهض مبكراً، في عن الليل، حتى يسكب هذا السائل الذي يجلب النوم، وهكذا غطيت الحقول بهذا السائل (إلى ارتفاع) ثلاث راحات (١٠) فضل القدرة الجبارة لجلالة هذا الإله.

ولما وصلت الإلهة عند الفجر، وجدت كل شئ مغموراً (وإذ تراسى لها) وجهها في الماء، رأت (به) جميلاً، عندئذ، شربت واستحسن قلبها الأمر. ثم رحلت، وهي ثملة، دون أن تتعرف على البشر. عندئذ قال جلالة هذا الإله «رع» لهذه الإلهة: «مرحباً بك، في سيلام (أيتها) الرشيقة!» وظهرت الجميلات في (مدينة) «إيماو» (١١) وقال جلالة «رع» بشئن هذه الإلهة: «فليعد (من الآن) سائل من أجلها يجلب النوم في فترة عيد «السنة» ولتكلف خادماتي (بأن تصنع) ذلك، » وحدث أن صناعة هذا السائل الذي يجلب النوم كان (أيضاً) من اختصاص الخادمات في عيد «حتصور»، ومن أجل جميع البشر منذ اليوم الأول.

هكذا انقذ «رع» قسماً من مخلوقاته الجاحدة، ولم تنفرد مصر دون غيرها بموضوع هلاك البشرية، إنه موضوع شرقى قديم، نجده في ملحمة «جلجماش» وفي العهد القديم (من الكتاب المقدس)، إن «إيل» الإله العظيم لـ «سومر»، كان قد أهلك هو أيضاً خليقته، عن طريق المياه التي غمر بها الأرض، ولم يُبق إلا على زوجين، لجآ إلى جزيرة تم الحفاظ عليها، وهنا كان الحكيم «أوپا ـ نافيستم» يمتلك نبات الحياة الذي فشل «جلجماش» فيما بعد أن يحافظ عليه، و«يهوه»، إله اليهود، قد أغرق هو

أيضًا مخلوقاته في طوفان شامل، كانت ملامحه شديدة الشبه بملامح الرواية السيومرية القديمة: الأيام السبعة، تحليق الغراب، وما شابه ذلك. وفي هذه الحالة أيضًا استطاع زوجان بمفردهما - هما «نوح» وزوجته - وعينات من عالم الحيوان - ان يطفوا وحدهم داخل فُلكهم، فوق أكمة، بعيداً عن المياه المدمرة،

والأسطورة المصرية أكثر إنسانية، إن قسماً كاملاً من الخليقة قد تم أنقاذه بفضل رحمة الإله العظيم، الذي رثى لمصير البشر فتحايل لأنقاذهم من الهلاك الشامل، وفي هذه الحالة، كان الطوفان وسيلة للوقاية وليس للموت ـ كما أن المياه هي من مقومات الحياة في مصر،في حين أن الأمطار الشديدة الغزارة قد تسبب الضراب والدمار في حضارات أخرى، ويسترسل النص أيضاً، وينتهى إلى رؤية اكثر شمولاً،

عندئذ قال جلالة «رع» لهذه الإلهة (حتصور): «أيوجد إذن داء (أو) مرض في وسعه أن يصبيب اللهب (الشمس)؟ لأنه كما ترون، فقد حلّ (بالنسبة لي) زمن الإعياء.» وقال أيضاً: «حقا، وكما أنني أحيا، فإن قلبي متعب، متعب جداً من البقاء بين البشر. لقد عقدت العزم على أن أقتلهم، ولكنى لم أفعل، إن أعدادهم القليلة لم تعد تثير إهتمامي» فأجابت الآلهة التي كانت في معيته: «لا تكن مجهداً، لا تكن ضعيف الهمة، فما زلت قادراً، على ما ترغبه،» عندئذ قال جلالة هذا الإله إلى جلالة «نوو»: «لقد وهنت أطرافي لأول مرة، فلا أسير بخطوات واسعة عندما (يحاول) شخص آخر أن يلحق بي.»(١٢) عندئذ قال جلالة «نوو»:«أيا بني «شو» فلتكن عينيك (١٣) بالنسبة لأبيك هي الحامية له. أيا ابنتي «نوت»، اقيميني فوق ظهرك.» فأجابت «نوب» قائلة: «ولكن ما السبيل إلى ذلك، يا أبى «نوو»؟»... وتحولت عندئذ إلى [بقرة]. وأقيم جلالة «رع» فوق ظهرها ... وأصبح في وسع البشر أن يروه فوق ظهر البقرة فقالوا له: «سوف نجهز على أعدائك وأولئك الذين يتأمرون على ارتكاب هذا (التمرد). ومع ذلك تحرك جلالته نحو القصر [فوق ظهر] هذه البقرة... وهكذا كانت الأرض في الظلمات. وعندما لاح الضوء، عند الفجر، خرج رجال يحملون الأقواس والعصبيّ، وقال جلالة هذا الإله: «الشرّ في أعقابكم، (إيها) القتلة احجموا عن القتل...» ثم قال لـ «نوت»: «اقيميني (أيضاً) على ظهرك حتى ترفعيني» ـ «ولكن ما هذا إذن؟» قال ذلك، في حين كانت «نوت» قد تحوات إلى إلهة السماء، عندئذ (تحدث) جلالة هذا

الإله مناشداً في إلماح:«ابعديني عنهم، ارفعيني، حتى يشاهدوني (رغم ذلك)، وأو كنت بعيداً في عالم الآلهة.»

وإذ نظر جلالة هذا الإله «فيها» («نوت» = السماء)، قالت:«واه! لو كان في وسعك ان «تجهّزني» بأشياء عديدة....($^{(1)}$) الريف هذا هادئ، عندئذ ظهرت «حقول القرابين».($^{(1)}$) سوف ازرع فيها الخضروات، فظهرت «حقول البوص».($^{(1)}$) سوف أوفر لها كل شئ، (ولا سيما) النجوم المتألقة، التي تولد ثم تولد، على الدوام».($^{(1)}$)

فى هذه اللحظة، أخذت «نوت» ترتعش بشدة بسبب الإرتفاع (الشاهق). (١٨) عندئذ قال جلالة «رع»: «واه! ليت عندى «الملايين» فاسندها! » عندئذ جاحت إلى الوجود الأعمدة «حجو» الشهيرة. (١٩) وقال جلالة «رع» أيضاً: «يا بنى «شو» خذ مكانك تحت ابنتى «نوت»، (٢٠) واحم من أجلى الأربعة «حجو» (فى الشرق) والأربعة «حجو» (فى الغرب) لتحيا (أيضاً) خلال الليل. (٢١) ضعها («نوت») فوق رأسك، ارفعها. فقد يتفق ان تُعطى مرضعة (٢٢) لابن أو لابنة، ويتفق (أيضاً) أن يوضع ابن بواسطة أبيه فوق رأسه. »(٢٢)

يلي ذلك وصف ملون للتنسيق الجديد للكون وهذا الوصف هو في واقع الأمر متن توضيحي للنقش الملون المحفور وسط النص - فالأشكال والكلمات تجمع جنبا إلى جنب فاعليتها السحرية.

يقال هذا النص على صورة بقرة، و«الجن - «ححو» ورائها، وقوائمها الأربع ملونة وعلى بطنها تسعة نجوم، (٢٤) والذيل يتدلى في الخلف على قائمتيها ، (٢٥) و«شو» تحت بطنها وهو ملون باللون الأصفر، وساعداه ترفعان النجوم، وفي وسطها وضع اسمه، اي «شو» ذاته، وأمام «شو»، بجوار يده، يوجد القارب المقدس، (٢٦) (الذي) يضم دفة وقمرة، وصور القرص فوقه، و«رع» موجود فيه (٢٧) والشئ نفسه من خلفه، بجوار يده. (٢٨) وضروعها وسط قائمتيها، ناحية الشرق، (٢٩) وجانبها (٣٠) ملون، وسط القائمة. والذي يقال في الخارج (مدون) بالخط المعكوس (٣١) :«أنا هو أنا، ولن اسمح أن ينشطوا». وما (يقال) أسفل القارب، وما (يقال) في المقدمة (مدون) بالخط

المعكوس: «لاتكن متعباً، أيا بنى». وما يقال: «ان وضعك شبيه (بوضع) الوالابدية.» وما يقال هنا: «ابنك موجود بداخلى، (٢٢) الحياة والصحة والإزدهار، فلت هذا الأنف المقدس الذى هو أنفك.» إن ما (يقال) خلف «شو» بجوار يده. ما «احميهم». إن ما (يقال) خلفه، بجواره، بالخط المعكوس، ما يقال : يا «ماعت إننى موجود كل يوم بالتأكيد.» ان ما (يقال) تحت ساعد هذا الشكل الذى تحت البقرة) الشرقية، أما ما يقال خلفها، إن ما يقال : «كل الأشياء. قد وضعت والاختام». (٣٣) ماهو موجود فوق رأسه، أسفل الجزء الخلفي من هذه البقرة، موجود بين قائمتيها، ما يقال : «ليته يتم خروجه!» (خروج قرص شمس الفجر، خبسد البقرة، على مايظن). ما هو موجود خلف الشكلين (لاحدو» الشرقية)، ما بين فخذى البقرة و(مايوجد) فوق رأس هذه الأشكال: «الشيخوخة... فلتج بين قائمتي البقرة و(مايوجد) فوق رأس الشكلين (الدحو» الفربية)، وما هو مو بين قائمتي البقرة الأماميتين : «ذاك الذي ينجب، ذاك الذي يسمع، قدرة ،

إن التفرد هو طابع هذه الفقرة من النص، وهى فقرة تقطع تسلسل النص بد مؤقتة، لتقدم وصفاً للنقش الذي يصور المشهد الجديد للكون، إنه ينقل ويحدد دقة موضع المتون التوضحية في الصورة المنحوتة، وتسترجع هذه المتون بإب الأفعال التي مرت، إن دلالتها غامضة في بعض الأحوال، الأمر الذي يدعم تدء كاملاً الفاعلية المشتركة في نظر المصريين، التي تنبعث من الصورة ومن الكلمة.

وبعد ذلك، يتواصل النص ويصف ادخال عناصر أخرى إلى العالم الجديد ـ و في هذا النص ان الآلهة قد ابتعدت عن البشر.

وقال جلالة هذا الإله «رع»إلى «تحوت»:«استدع من أجلى جلالة «چب»، وله على الفور،» فجاء جلالة «چب»، وقال جلالة هذا الإله :« بابينك، تلك التى فيك. (٢٤) إنها تخشانى منذ أن وجدت، ولكنك تعرف أيضا أنهاون مفيدة، اسرع إذن حيث يوجد والدى «نوو» لابلاغه :«احترس من تلك التى

اليابسة وفي الماء،» وفي نفس الوقت أكتب نصاً (تعوينة سحرية) ضد كل أكمة تابعة لثعابينك فتقول :«حذار أن تلمس(٢٠) شيئا». ومن ثم ستعلم أنني هنا وأنني أشرق واسطع من أجلها أيضاً (٢٠) وسيدوم خلقها هذا، (على وجه) الأرض الزمن اللانهائي. حذار أيضاً من هذا الإفتنان السحري المشهور الذي تعرفه أفواهها. انظر، فإن الإله «السحر» ذاته موجود فيها، أما من يعرفه، فهو أنت. (أما) أنا، فلن أتعب من الإرتفاع الذي ظهر أمامي فجاة (٢٠) ولذا فإني أضمها إلى ابنك «أوزيريس»الذي سيحمي صغارها ويحمل قلوب الأقدمين على النسيان. وتُجدي نفعاً بسبب ما تفعله حسبما ترغب، من أجل الأرض بأسرها، وبفضل الإفتنان السحري الذي في أجسادها (٢٨)

ثم قال جلالة هذا الإله («رع») : «فليُستدع «تحوت» من أجلى.» فجئ به اليه فى الحال وقال له «رع» : «انظر، إنى هنا فى مكانى فى السماء. ومن هذا المكان، سنجلب النور الذى يطرد الظلمات (۴۳) والذى يغمر بأشعته، العالم الآخر السفلى كما فى جزيرة «بابات». (٤٠٠) وأنت سوف تقوم بالكتابة هنا، وتعيد النظام بين السكان الذين خلقناهم، ودبروا تمرداً. فأنت الذى ستطرد أولئك الذين سلكوا سلوكاً سيئاً. سوف تحل مكانى، وتكون كاهنى المساعد، فيقول عنك الناس : «تحوت» هو كاهن «رع» المساعد. (٤١) وسوف أعمل لترسل من هم أكثر بسالة منك». وهكذا جاء إلى الوجود «أبو منجل» الشهير هذا، (وهو طائر) «تحوت». (٢٤) وسوف أعمل أيضاً لأمكنك من أن تبسط ساعدك فى حضرة «الأزليين»، الأكبر منك، لأن الخطاب الذى القيته (خطاب) جيد». وهكذا أتى إلى الوجود أبو منجل المقدس الشهير هذا، (وهو طائر) «تحوت». (٤١) بجمالك وبياضك». وأتى طائر) «تحوت». (٢١) وسوف أعمل أيضاً لتحيط السماعين (٤١) بجمالك وبياضك». وأتى عن التجوال فى الـ «حاو ـ نبو». (٢١) وهكذا أتى إلى الوجود هذا القرد ذو رأس الكلب عن التجوال فى الـ «حاو ـ نبو». (٢١) وهكذا أتى إلى الوجود هذا القرد ذو رأس الكلب الشهير (وهو قرد) «تحوت». (٢١) وهكذا أتى إلى الوجود هذا القرد ذو رأس الكلب عن التجوال فى الـ «حاو ـ نبو». (٢١) وهكذا أتى إلى الوجود هذا القرد ذو رأس الكلب عن التجوال فى الـ «حاو ـ نبو». (٢١) وهكذا أتى إلى الوجود هذا القرد ذو رأس الكلب

٧- أبناء الضعف

ونجد أيضاً في «كتاب الموتى» (٤٨) صدًى لأسطورة الثورة الأولى للمخلوقات في الفصل السابع عشر من هذا السفر الطقسى الجنائزى، وما يعنينا في هذا المقام، هو نص مصحوب بشروح متوالية (٤٩)

«كنتُ الكل، بينما كنتُ موجوداً (من قبل) بمفردى فى الد «نوو»، وأنا (الآن) «رع» ذو التجليات المتالقة، بينما يبدأ فى حكم ما خلقه،» - ترى من يكون؟ - إنه «رع» عندما يبدأ فى حكم ما خلقه، عندما يتجلى متألقاً للمرة الأولى، بصفته ملك على خليقته، فى حين أن أعمال الرفع التى يقوم بها «شو»، (٥٠) لم تكن قد وجدت بعد. إنه فوق الأكمة التى فى «هرموپوليس» (٥٠) وعندئذ، سلّم إليه أبناء الضعف الذين كانوا فى «هرموپوليس» (٥٠)

يرجع هذا النص إلى أصول «هرموپوليتانية» واضحة، ولكن تصادفنا في نفس هذا الفصل إشارات مماثلة لثورة البشر من خلال نص من الراجح أن صياغته ترجع إلى علماء اللاهوت في «هليوپوليس». الأمر الذي يبرهن بجلاء على أنه، كان هناك، خارج المعتقدات المحلية وكبرى الأساطير الدينية فكر واسع الإنتشار مولع بالصور، وكان متماثلاً في أرجاء وادى النيل، إذ كان كل مجمع من مجامع الكهنة يؤولها .. أي هذه الصور .. بما يتفق وتقاليده الخاصة. وكانت تجمع هذه التقاليد فيما بعد على هيئة أسفار كبرى الطقوس الجنائزية، فتقدم تعاويذها العون للإنسان بعد على هيئة أسفار كبرى الطقوس الجنائزية، فتقدم تعاويذها العون للإنسان لاعظم قدر من الفاعلية السحرية.

«إننى هذا القط الكبير، الذي بجواره تفتحت الشجرة «إشد»،(٥٣) في

«هليوپوليس»، خلال هذه الليلة التي أبيد فيها أعداء «سيد الكون»، من هو؟ إن هذا القط الكبير، هو «رع» ذاته، لما كان طفلاً، لقد أسموه قطاً، عندما قال عنه الإله «سيا» (أه) :«أيوجد أحد كمثله في نشاطه الخلاق؟» ومن هنا جاء اسمه القط. (٥٥) كلمة أخرى :«(لقد حدث ذلك) عندما أعد «شو» وصية لصالح «چب» و«أوزيريس». أما عن أنقسام الشجرة «إشد»، بجواره في «هليوپوليس»، (فقد حدث ذلك) عندما كفر أبناء الضعف عما ارتكبوه، أما بالنسبة لليلة القتال الشهيرة هذه، فقد حدث ذلك عندما (سعوا إلى) الدخول في شرق السماء واحتدم القتال عندئذ في السماء وفي أرجاء الأرض. (٢٥)

ووسط ضخامة هذا الخيال الجامع الذي صاغ أشكال الآلهة، تظل فكرة واحدة ثابتة: فكرةضعف أوضاع الإنسان وصولاً إلى جحود البشر حيال خالقهم، لقد جرى الإعداد للقتال أثناء الليل، وهي الفترة التي تسيطر أثناءها قوى الشر، وسوف يستسلم ضعف البشر الفاسدين في وجه القوى الشريرة، ويحدث الهجوم عند الشرق، عندما ينبعث «الشمس» (مذكر في اللغة المصرية القديمة مم،) إما من شجرة «نوت» أو من الأفق ذاته، في الفترة التي تحل فيها قوى النور الخيرة محل شياطين الظلمات، وسيكون للخير اليد العليا، لا محالة،

إن سفراً طقسياً كبيراً، مخصصاً في المقام الأول، لمحاربة الثعبان «أبوفيس»، عبو «رع» (ومحفوظ على بردية برمنر ـ ريند» Bremner - Rhind ـ وسنعرض له فيما بعد)، إن هذا السفر يبغى بفضل ما يضم من أوراد وتعاويذ، أن يؤكد يومياً على انتصار الخالق وأن يبغى البشر الأوائل المتمردين في وضعهم الساقط وعديم الوجود،

٣- معركة الإله ضد الأشرار،

إن نصوص الشعائر الدينية المدونة في المعابد التي أقيمت في الأزمنة المتأخرة تظل محتفظة بأصداء هذه الأسطورة. ولا ريب أن المقصود من عناصر هذه النصوص الشعائريه هو استرجاع التتابع الخيالي لسياق المعارك الأولى، التي كان يعتمد تاريخها على تقليد قديم، بشكل ملموس، (وكأنها قصيده ملحميه استعراضيه).

ا– فی معبد کوم أمبو. $\cdot^{(44)}$

عندئذ بلغ «رع» هذه الأكمه (التي) في الشرق. (الأكمه) التي يطلق عليها «أومبوس»، في حين كان «تحوت» «حورس الكبير » $(^{\wedge \circ})$ ، ضمن حاشيته للبحث عن هؤلاء الاعداء الاشرار الذين كانو فيها. واتجه «رع» إلى قصر «أومبوس» (٥٩)، و«حورس الكبير»، سيد« أومبوس» إلى المعبد، و«حورس بن إيزيس »(٦٠) إلى «شيدا بود »(٦١) ، إذ كان مقره في هذا المكان. واستقروا فيها. عندئذ قال «رع » لـ«تحوت»: «فلتأمروا بأن يوفد من أجلى جاسوس ليبحث عن الأعداء الموجدين في هذه الأكمه » وانصرف هذا الجاسوس، واكتشف (وجود) مائتين وسبعة وخمسين عدواً عند شباطيء «البحيره» الكبري (^{٦٢)}، وعلى رأسهم ثمانية قواد معادون ويلتف حولهم جيش كامل. كانوا عند شاطىء «البحيرة»الكبرى، (حيث)كانوا يتقولون على أبيهم، بينما هذا الماسبوس واقف عند شباطيء النهر، عندئذ عاد هذا الأخير إلى جوار «رع» ومعه (تقرير عن) موقف الأعداء. وقال «رع المستحوت» : «مَنْ من الآلهة، هو الإله الذي سينحف على هؤلاء الأعداء ويشخنهم تقتيلاً دون أن يترك واحداً منهم على قيد الحياة؟» فأجاب «تحوت» :«إن «حورس الكبير» هو الذي يقيم هنا و(هو أيضاً) الإله «شبو» بن «رع»(٦٣). إنه سبيد التقتيل على الأرض بأسرها، فليزحف إذن عليهم وليجهز عليهم..» وتم استدعاؤه إلى حضرة «رع» ومنحه «رع» قوته، وأمده بأسلحة القتال وبمختلف تجهيزات الحرب، واصبح وجه، «حورس الكبير» قرمزى

(اللون)(١٤)، وثارت ثائرة جلالته، وارتعدت جميع أعضائه، لانه استطار غضباً، إذ كانت سكاكينه (١٥) تهاجم هؤلاء الأعداء الأشرار، إنه الكائن الجسور القلب لدحر المتمردين(٢٦)

ب- في معبد إسنا.

(فى) اليوم التاسع (من) الشهر الثانى من فصل الجفاف (٦٧)، حضر «رع» إلى المكان الذى يقيم فيه والده تاتنن»، يصحبه ابنه «شو» بعد أن وقعت الأرض فى اضطراب شديد وانتشرت الحرب عبر السهول والتلال . تم إدخال جلالته من الناحيه الواقعة في أعلى النهر وإلى الغرب من «پر—نثر»، لحجبه عن نظرات أعدائه. واختفى إذن في مكان سرى، وتوارى في قلب الجبل (الذي اصبح) القصر الكبير جداً للإله الخفى، الذي لا يجوز معرفة ما بداخله.

عندئذ حضر ابنه «شو» لمشاهدته، وشعر قلبه بمتعة عظيمة بعد ان رآه، إذ كان قلبه في سلام في قصره، وقال لأبيه :«التسبيح لك! التسبيح لك! يا أبا الآباء، أيها الإله (يا) صاحب الجسد التام (اي الكامل) .» ولذا أطلق عليه «أتوم» (^{(\rangle \rangle \ra}

ويلجاً نص آخر من نصوص معبد إسنا إلى أسلوب سبق أن لا حظناه: ويقوم على ربط تقليد محلى بأسطورة عامة، وإن يغيب عن تقليد مدينة «لاتوپوليس» أن يتوامم مع تقليد مدينة «هليوپوليس».

وانطلق «خنوم» ليتصدى لهم، حاملاً أسلحة القتال... وأعمل فيهم تقتيلاً، فسقطوا أسفله في الماء، عندئذ بدّل من هيئتة واتخذ شكل التمساح.... فخر عدوه... وعليه

فقد لا حظ «رع» انه كان سيد القدرة. فاتحد معه في هذه الحقول وابتهج قلبه. وجعله سيد الريف وأطلق عليه من الآن اسم «خنوم»، $(^{(V)})$ سيد الريف، وتلتف «تفنوت» فوق رأسه على هيئة صل، وتتألق الآن على جبينه $(^{(V)})$ في هذا الريف الجميل، ومن هنا جاء اسمها «نبتو»، $(^{(V)})$

وقال «رع» لأمه: «قلبى مفعم بالسعادة، لأننى شاهدت ابنـ(ى) «شو»(٢٣) بصفته سيد القدرة وشقيقته «تفنوت» هى الصل الذى يلتف على جبينه،» إن المياه تتحد باليابسة فى هذا الإقليم، ومن ثم أطلق على هذا المكان المقدس «بيت اتحاد اليابسة» أى «برخنوم الريف»

وانتصر جلالته مرة ثانية، في اليوم الأول من شهر كيهك...(١٤) وظهر جلالته متالقاً على هيئة أسد بمقدرته الشجاعة،(٥٠). وفي الحقيقة فقد أتى إلى العالم كأسد شرس النظرات، عنيف وشجاع وجامح... يملأ الجبال زئيراً. عندئذ خرج ليتصدى لهم، واستقر وسطهم، بينما جات شقيقته «تفنوت» بهيئتها كلبؤة وباسمها «منحيت»(٢٧) لتنتزع رأس أعدائه، وذبح نصف... إذ اتخذ هيئة كبش عدواني، جياشاً بشحاعته، بساعده القوى الذي يقضى على المتمردين والذي أثخن «أبوفيس» نبهجاً،(٧٧) (الكبش) صاحب القدرة العظيمة في پرنثر». وخرج منتصراً من جميع معاركه...(٨٧)

وفى إسنا أيضاً خلال عبد خلق العالم، كان القوم يترنمون بهذا النشيد الختامى الذي يستعيد الأمجاد الإلهية، خلال هذه المعركة التي نشبت مع بداية العالم:

تحية الك، أيها التمساح الكبير، الكائن الذي يختبئ في [الدنوو»] لإعادة الشباب إلى جسده، ثم يخرج منه وقد استحال أسداً ليدحر الثوار، لقد امسك بسهامه، وقبض على عصا الحقل ليصرع أعدائه، وهكذا يبعد المتمردين، سائراً بخطوات واسعة في الريف، فيطلق صبيحاته وزئير الأسد فوق التل، ومُجهزاً على الذين في عداد العصاة، لقد رفع يديه حاملاً العصا، ليصرع المتمردين على جناح السرعة، ممسكاً بالوتد ليرشقه في (جسد) «أبوفيس»، ممسكاً بالسكين ليقوم بتقطيع جميع

أعضائه، قاضياً على أعدائه، ذابحاً العصاة بكل (ما أوتى من) قوة، صارعاً المتمردين أيضاً، (٧٠) ضارباً عنق الثعبان (٨٠) قاتلاً الكائن الخسيس الطابع، واضعاً فوق خشبة الإعدام الإلهية الثعبان المتوهج الفم، مسيئاً إلى المتآمرين، ساحقاً الأعداء، داهساً أعداء ه بقدميه، ومكانه المقدس يعمه الفرح، بينما هو فوق محفته (الإله) المنتصر، يومياً!(٨٠)

لقد خاض إذن رجال أشرار منذ بداية العالم معركة – وربما معركتين – ولكن الإله الخالق ردهم بسهولة إلى صوابهم، إنها معركة الشر ضد الخير.

· انه الخلق وقد خلص من القوة الشريرة التي «انتظمت من جديد مع ذلك، خلق تبقى فيه الآلهة معزولة عن البشر الذين مازال يُخشى من نقائصهم،

إنها أسطورة مشتركة بين مدن مصر العظيمة المقدسة، وذلك على امتداد ألفيات عديدة.

إنه «تأويل» ثان للكون، أو نهاية العصر الذهبي.

شروح وهوامش الفصل الثاني من الباب الاول

(۱) هذا النص محقور في العديد من المقابر الملكية في وادى الملوك، بطيبة، بل هو موجود جزئياً في مقبرة «توت عنخ أمون » ويشكل أوفى في مقابر «سيتى» الأول و«رعمسيس» الثاني و«رعمسيس» الثانث ما الثانث من ١١٦٠ إلى ١١٦٦ ق. م

PiANKOFF, in B.I.F.A.O.

النص المصرى:

- (Y) أول ملوك الأرض ،
 - (٣) راجع ص ٣١
- (٤) حرفياً :« اصطتحبتني هذه الآلهة »
- (٥) عين «رع» هو عنصر هام من عناصر الشخصية الإلهية وقد يتخذ أشكالاً إلهية مختلفة: «شو» و «تفنوت» و «حتصور». ويصبح رسول الإله الشمسي فيكلفه بمختلف المهام ،
 - (٦) المكان التقليدي لقوى الشر والجدب
- (٧) البحث عن التجانس الصوتى بين الفعل «سخم» ومعناه «يتحكم في» واللفظ «سخمت » ومعناه «الشديدة الباس» وهذا اللفظ هو أيضاً إسم الإلهة اللبؤة، المحاربة -- وهي الشبكل العنيف للإلهة «حتحور».
 - (٨) إشارة إلى بقيه النص حيث سيتم أثنا الليل خلط جعة ذات خواص معينة.
 - (٩) من الراجح إنها مادة تصبغ بالحمرة، المفرة الحمراء؟
- (١٠) يتكون الذراع من سبع راحات، ولمول الراحة حوالي ٧٠٥سم فيصبح ارتفاع السائل الذي غطى الحقول أكثر من ٢٢سم.
- (۱۱) تجانس صوتى ثلاثى يجمع بين الكلمات «إمايت» («الرقيقة») وإماو » (اسم المدينة التى يفسر أصل اسمها تفسيراً شفهياً، أسوة بالعديد من أسماء الأماكن الأخرى) و«إماو» (التألق الشمسى). إننا هنا أمام خلاصة لها دلالتها لإمكانيات الفعل.
- (١٢) لعبة تجانس صوتيه معقدة بين الكلمات المصرية التي تدل مخارجها الصوتيه على فكرة الشيخوخة، الأمر الذي يقلل بالتالى من تماسك الجملة من حيث معناها الحرفي. الربط بين الجفر «ياي» (السير بخطى واسعة) والكلمة «ياو» (الشيخوخة)- وبين العبارة «بحت وي» (يَبُلغني) والعبارة الشائعة «بح ياو» (بلوغ الشيخوخة).
- (١٣) تقارب صنوتى بين كلمة «إرت» (العين) والفعله إرت» الذي يعُرف القدرة الخلاقة وإمكانية القعل. حول «استقلال»العين راجع الهامش رقم ٥،
- (١٤) سيقوم «رع» بغضل الكلمة الفعالة بإمداد السماء بالحقول والنجوم، وهكذا استكمل أول أعماله

- وارتقى به، وقد خلقت السماء في واقع الأمر على صورة الأرض بحواضر ها واريافها، وينهرها وأسوارها.
 - (١٥) كلمه «حتب» معناها «أن يكون هادئاً وراضياً». وتدل أيضاً على «تلك التي ترضى» أي القرابين.
- (١٦) تقارب بين المفارج الصوتيه للفعل يار، ومعنا «يزرع» والاسم «يارو» الذي يدل على نبات «البوص».
- (١٧) تقارب ضعمني بين الفعل «يخيخ» اى («ليتلالا») والفعل «أخ أخ» ومعناها اختصوضور مثل النبات. ان قوة الكلمات تخلق مشهداً طبيعياً.
 - (١٨) بعد أن وثبت الإلهة وثبتها الكونيه العظمى أصابها الدوار وهي واقفة في أعالى العالم.
- (١٩) الاسم «حسو» الذي نترجمه بكلمه الملايين» هو جناس لفظى للأسم الدال على عُمد السماء أو دعاماتها وهي الآلهة الثمانية التي ترفع اثنين اثنين البقرة وتكون قوائمها الأربع، ولها هي مقبرة سيتي الأولى تصوير بالنقش الملون.
- (٢٠) من الآن، سوف يسند «شو» جسد الإلهة بذراعيه المرفوعتين إلى أعلى، في حركة تشبه حركة الإله الإغريقي «أطلس».
 - (۲۱) زمن انتشار القوى الشريرة.
 - (٢٢) تجانس صبوتي بين الفعل منع» (ومعنا «رفع») والاسم «منعت» (ومعنا «المرضعة»).
 - (٢٣) وضع معاكس لوضع العالم الجديد.
- (٢٤) وضع النصات اثنا عشس نجماً. وكان المكان يتسع لهذا العدد. إن أي «قراغ» هو أمن غيس مستساغ للعين، فلا يجوز تركه على هذا النحو في تصوير مصري،
 - (٢٥) حرفياً : «هو أمام قائمتيها».
- (٢٦) قارب الشمس، حيث يوجد الإله رع» الذي سيبحر من الأن على صفحة النهر السماري (الصورة العليا لتهر النيل).
- (۲۷) أن :«فيه» ... قرص الشمس، إن التأويلين ممكنان نظراً إلى أن كلمتى «قارب» و«قرص» هما من نفس النوع (المذكر) في اللغة المسرية القديمة.
- (۲۸) يوجد «شو» في مركز التكوين الذي تهيمن عليه البقرة الكبرى، ويسند «شو» بطنها وتستقر على الجانبين قوائم الحيوان المقدس (أمامه وخلفه).
- (٢٩) القائمتان الخلفيتان بالطبع، ويقال إنها ناحية الشرق، لأن البقرة سنلد الشمس يومياً ولادة طبيعية،
 - (٣٠) المقصود به هنا، نقش جدارى، ولذا فإن رؤيتنا للضرعين هي إذن رؤية جانبية.
 - (٣١) نمط من الكتابة المسرية شديدة السرية.
- (٣٢) من الراجح أنها من كلمات «نوت»، لأنها ستحبل من الآن من صلب «رع» مع حلول كل ظهيرة، بالشمس الجديد(ة) التي ستلدها يومياً عند الفجر والتي ستتسلل بين قدميها الخلفيتن. (راجع الهامش ٢٩)

- (٣٣) هذه الجملة لاوجود لها على النقش الجدارى،
- (٣٤) ترتبط الثعابين بإله الأرض، «چب». ورمزية الثعبان متنوعة: فهو ثارة مخلوق عدواني وخطير بالنسبة للشمس ولكن الثعبان هو أيضاً المدورة الأسطورية للحياة التي تولد على الدوام من جديد،
 - (٢٥) معنى مادى جداً. ففي الغالب، تكون علامة الأصبعين هي العلامة الملحقة بهذا الفعل.
- (٣٦) وهكذا سيتم تحييد عنصر محتمل للإضعاراب في العالم أو عنصر هدم، وستظل الثعابين مخلوقات الإله في عالم يحاول هو ان يبعد عنه السحر الضار،
 - (٣٧) أن يهبط «رع» إلى الأرض من جديد،
- (٣٨) في ظل حماية أوزيريس، سيد النباتات، سوف ينتصر جانب الخير من الثعبان ـ الذي يتغذى على عصارة النباتات ويتمثل بالتالى طبيعتها، ومن خلال عملية خلقه «الثانية» يسعى «رع» إلى ابعاد القوى الشريرة، كما نرى أن الثعبان كان أيضاً في خليقة الإله «يهوه» عنصرا خطراً وضاراً على توازنها. (راجع الإصحاح الثالث من سفر التكوين م) ويبدو أن «رع» قد حاول من أعالى السماء التي يقيم فيها الآن، أن يبعد هذا الخطر عن الأرض بأن التمس مساعدة «چب» و أوزيريس»، إلهى الأرض والنبات، السيدين الطبعيين الثعابين.
- (٣٩) الألفاظ الدالة على نور الشمس كثيرة، وغالبا ما يستخدم الاسم «شيسبو» في سياق النصوص التي تعنى أن الضوء يطرد الليل، أما الاسم «آخو» فأنه يشير إلى فيض النور، والمقصود به هنا إذن فعلين متعاقبين وممتكاملين.
 - (٤٠) جزيرة تقع في سمت السماء،
 - (٤١) سيتولى «تحوت»، الإله _ القمر _ إضاءة السماء أثناء الليل، بدلاً من «رع».
- (٤٢) مجموعة جديدة من التجانس الصوتى لتفسير خلق عناصر جديدة. وبين النص «هاب» (أى «يرسل») والاسم «هب» الذي يدل على طائر «الأيبيس»-أبومنجل.
- (٤٣) من غير المطلوب ان نبحث هنا عن دلالة نصيبة، بل عن تجانس صوتى بين الإسم «خن» (اى «الخطاب») والإسم «تخن» الذي يدل على الطائر المقدس للإله،
 - (٤٤) السماء العليا والسماء السفلي التي تنقل الأولى أسفل الأرض كصورة طبق الأصل.
 - (٥٥) المعنى مزدوج هنا بغضل مقابلة بين الفعل «إنج» (أي «يحيط») والإسم «إعج» (أي («القمر»).
- (٤٦) اسم جزر بحر إيجه أو قسم شمالي من آسيا، وفي حقيقة الأمر، قان تعديد الموقع الدقيق لهذا التعبير المغرافي قد تغير على ما يظن حسب العصور، ولا نفهم يقينا سبب وجوده في هذا النص،
- (٤٧) إذا نظرنا إلى العلامات الصوتية الساكنة المكونة للإسمين لوجدنا أن وجه الشبه بينهما تام. ويعنى الأول «التجوال المستمر»(«عن عن») والثانى «القرد نو رأس الكلب» («عن عن»). وربما كانت العلامات المتحركة الداخلية وحدها والتي نجهلها في الوضع الراهن لمعارفنا باللغة، هي التي كانت تميز بينهما. وفي لغة الكتابة، كان «المخصص» هو الذي يميز بينهما («المخصص» علامة تضاف إلى العلامات «الصوتية» للكلمة، وهو يوضح فئة الكائنات أو الأشياء التي تنتسب اليها هذه الكلمة.

- وللمخصيص قيمة بصرية فقط ولا ينطق ابدأ المترجم)،
- (٨٤) نصوص مقدسة ونصوص دنيوية، المجلد الأول.ص ٢٦١
- Budge, Book of the Dead

(٤٩) النص المصرى:

I p.53, I, 3-5 (pap. de Nebse'ni)

- (٥٠) إشارة إلى ما قام به «شو» عند رفع الإله «رع» إلى أعلى ساعديه، حتى عالم الآلهة، أن «التسلسل الزمنى» للأحداث مماثل لتسلسلها في النص السابق، ففي أعقاب ثورة البشر عقد الإله العزم على الإبتماد عنهم.
 - (۱ه) راجع ص ۳۵
 - (٧٥) هذا النص نص معدل مختصر وتشبه عناصره النص السابق إلى حد كبير،
 - (٣٥) البرساء: هي شجرة «نوت» التي تلد الشيمس عندما تتفتح مع كل فجر،
 - (٤٥) إله المعرفة.
 - (٥٥) تجانس صوتى كامل للعلامات الساكنة بين الإسمين «ميو» أي. «قطري ميو» أي «مماثل».
 - Budge, Book of the Dead, I, P69, 1.54-59
- (٧٥) مدينة تقع على بعد ١٦٠كم إلى الجنوب من الأقصر. ويرجع المعبد القائم حاليا إلى عصر البطالة (٧٥) مدينة تقع على بعد ١٦٠كم إلى الجنوب من الأقصر. ويرجع المعبد القائم «أنولف جوتبوب Adolhe رنشرها.
- (٥٥) «هارويريس» Haroëris هو التصحيف اليوناني للاسم المصرى «حور ور»، أى «حورس الكبير» وهو الإله المسقر الشمسى المعبود في معبد كوم أميو إلى جانب الإله الصقر سويك، وكان لكل منهما معيده «المفاص» ولكن العبادتين كانتا مرتبطتين.
 - (۹۹) معيد «أوميوس» بلا شك.
- (٦٠) «هارسييزيس» Harsiesis، وهو التصلحيف اليوناني للإسم المصرى «حور سا إيزة»، أي «حورس بن إيزيس»، إن «رع»، هو إذن في صلحية نائبه «تحوت» و«حورسين اثنين» أحدهما «حورس» شمسى والآخر، «حورس» أوزيري وهما قد يندمجان في طقوس معبد كوم أمبو،
- (٦١) مكان مقدس في معيد كوم أميو، أو ربعا اسم المعيد ذاته، ومن ثم من الراجح ان الآلهة الثلاثة قد اتخذت مقامها في كوم أميو، وقد أطلق عليه أسماء مختلفة.
 - (٦٢) إنه اسم النهر، دون شك.
 - (٦٣) نلتقى هنا بالتقليد القديم (راجع ص ٣١) ولكن حدث عملية تلفيقية مع أشكال الهيئة الآخرى.
- (٦٤) من شدة الغضب ضد الأعداء، على ما يرجح، ولكن الأحمر هو اللون الذي يلون بشرة المحاربين: سيواء كان الإله «مونتو» أو القرعون «رعمسيس» الشاني، راجع

C.LAiouette, Empire des Ramse's, P.377

- (٦٥) من الراجع أنها مخالب الصقر،
- GuTBUB, Kom Ombo,,I, P. 424
 - (٦٧) قرب نهاية شهر مايو وهي الشعيرة المعروفة بشعيرة التاسع من شهر بؤونة.
- (٦٨) تلاعب با الألفاظ بالجدر «إتم» ومعناه «يكون تاماً، يكون كاملاً» والذي يدخل في تكوين إسم «أتوم»،
- SAUNERON, Esna, III, PP.5-6 (79)
 - (٧٠) شرح اسم «خنوم» الذي يعنى حرفياً:«ذاك الذي يتحد».
 - (٧١) صنقة شمسية على وجه المصوص وهي الآن صنفة لخنوم أيضا.
 - (٧٢) «نبتو» هو اسم إحدى زوجتى «خنوم» في إسنا،
 - (٧٢) تلفيق آخر بين خنوم وابن «رع»، وانضم بالتالي إله إسنا إلى العائلة «الشمسية».
 - (٧٤) في فترة فيضان النيل عند نهاية فصل الفيضان.
 - (٥٥) المقصود به هنا بلا شك هو «شو»، الذي قد يتخذ هيئه الأسد، والذي أندمج هنا مع «خنوم»،
 - (٧٦) اسم الزوجة الثانية لخنوم في إسنا.
 - (٧٧) راجع القصل الثالث من الباب الأول: «مأثر أبوفيس».
- SAUNERON, Esna, V. PP 374- 375 (YA)
- (٧٩) ان الترديد الذي لايكل للإستعراض المظفر لماثر انتصاراته حتى تكاد تكون ترنيمة يسبغ عليها مزيداً من الصلابة والإستمرارية.
 - (٨٠) عدى الشمس ـ مثل «أيوفيس»،
- SAUNERON, Esna, III, PP. 162-163

الفصل الثالث

الاساطير الإلمية

إلهان من بين سائر الآلهة، استطاعا ان يلهما خيال البشر فنسبوا إليهما مغامرات تحمل جميعها عبراً من الحياة: الأول، هو «رع» الإله الخالق، جلاب الخير، في الزمن الأول. والثانى، هو «أوزيريس»، الإله العظيم الفائدة للنبات والتربة الخصيبة. ان الشمس مثلها مثل النبات تولد، من جديد، بلا انقطاع، كل يوم مع كل فصل من فصول السنة. وبالطبع اصبح «رع» و «أوزيريس»، الإلهين النموذجين الضامنين للخلود المحقق. ولكن وكما حدث في زمن بداية العالم، تظل القوى المعادية للنظام والسلام الهادئ، كامنة على الدوام، وستتكرر المعركة الأولى الكبرى، على شكل معارك يومية وموسمية، يكون فيها النصر لقوى الخير.

١-مغامرات الشمس،

ا ـ الرحلة الأبدية.

فى الكون الجديد، يتجول النجم عبر السماء، على ظهر الإلهة السماوية، التى قد تسمى حسب العصور «نوت» أو «حتحور» أو «إيزيس»، وتتم هذه الرحلة على متن قارب تماماً كم يحدث على صفحات «نيل» الأرض، وللشمس قاربان مقدسان تحت تصرفها: الأول للرحلة النهارية على صفحات «نيل» السماء العليا، والآخر في السماء

* يتجلى «رع» متألقاً فى أفقه، إن تاسوعه فى معيته، وعندما يخرج من المكان السرى، تعترى الأفق الشرقى من السماء، رعشة على صوت «نوت». إنها تضفى قداسة على دروب «رع»، أمام «عظيم العظماء» بينما يواصل هو دورته، « انهض إذن، يا «رع» (أنت) الذى فى مقصورتك، لتستمتع بالنسيم وتستنشق ريح الشمال وتبتلع «العمود الفقرى»،(١) وتستحوذ على النهار فى شباكك وتتنفس «ماعت» وتنظم جماعتك، بينما يبحر قاربك المقدس ناحية السماء السفلى، العظماء يرتعدون (عند سماعهم) صوتك، أنت تأمر عظامك وتجمع أعضاءك(٢) وتولّى وجهك شطر الغرب الجميل، وهكذا تعود كل يوم (وأنت) جديد يا سيّد المتعة، إنك هذه الصورة الذهبية التى تسند القرص كله. إن أرجاء السماء ترتعش عندما تعود، كل يوم (وأنت) جديد. إن الأفق فى فرح وأولئك الذين بين حبال (قاربك) مغتبطون، «(٣)

وصنورة الفجر أشبه بفتحة عريضة في الكون العلوي تطل منها على قوى النور الخيرة ونسمات الريح:

السماء تنفتح، الأرض تنفتح، الغرب ينفتح، الشرق ينفتح، كما ينفتح هيكلا الوجهين القبلى والبحرى، الأبواب والمصاريع تنفتح، من أجل «رع»، عند خروجه من الأفق. بابا قارب الليل ينفتحان من أجلى، بينما ينفتح من أجله مصراعا قارب النهار. انه يتنفس «ماعت».(٤) إنه يخلق «تفنوت»، في حين يتبعه رفاقه. (٥)

إن «رع» نور الأحياء على الأرض، سوف يواصل رحلته على صفحة «النهر ـ العلوى»، في أملاكه العليا، فيعبر حقوله، شأنه شأن أي مصرى، لقدتشكلت السماء العلويةوالسماء السفلية كصورتين للأرض، وإن كانتا أيضاً معكوسة فقط. إنه كون قائم على الشفافية والتناظر بل والتطابق تقريبا، في هذه الحقول، نجد أن الأكمات (كتذكرة «للأكمة الأولية») أهلة بالوجود الإلهى، ومنها، الأكمة الخضراء التي يقيم فيها «حور ـ أختى» («حورس» الأفقين» في هيئة شمسية):

* حقل البوص جدرانه من نصاس ($^{(7)}$) ويرتفع نبات الشعير فيه، إلى خمسة أذرع، $^{(8)}$ وسنابله إلى ذراعين، وسيقانه إلى ثلاثة أذرع، ويرتفع نبات العلس فيه، إلى سبعة أذرع، وسنابله إلى ثلاثة أذرع، وسيقانه إلى أربعة أذرع، إن الأبرار الذين طول كل منهم، تسعة أذرع (هكذا)، هم الذين يقومون بالحصاد إلى جانب «حور – أختى».($^{(8)}$)

(إنه كون، وإن كان خيالياً، الآ أنه محدد بكل دقة).

عندما تختفى الشمس فى الغرب عن أعين الأحياء، يسطع فجر جديد فى الغرب للأموات الذين يتزاحمون عند شاطئ «النهر السفلى»، فى انتظار هذا النور الذى يعبر فى «سفينته الليلية»، فيعطيهم الضوء والنسمات للحظة من الزمن، إن «رع» له فجران للحياة، فجر للأحياء وفجر للأموات،

* أنت كامل كل يوم، (يا) «رع». أمك «نوت» تعانقك، بينما تغرب فى تؤدة، فى أفق «مانو»، (٩) وأنت مسرور القلب. الموتى المبجلون هم فى فرح عندما تنشر ضياءك هناك، من أجل الإله العظيم «أوزيريس»، حاكم الزمن اللانهائى. (١٠) إن أؤلئك الذين يمتلكون مقبرة، تقدم سواعدهم الثناء والتهليل لدكا» ئك، داخل مقابرهم المنحوتة فى الصخر ويرفعون لك كافة التماساتهم، بعد أن تتألق من أجلهم (١١). لقد هدأ قلب

سادة الدوات» (۱۲) واستكان، بعد أن أثارهم ضياؤك الحانى، و تنفتح أعين أهل الغرب عندما يرونك وتلتهب مشاعر قلوبهم، كلما استطاعوا أن يتأملوك. كما أنك تستمع إلى التماسات أولئك الذين في التابوت، وتبعد عذابهم وتطرد آلامهم وتمنح انفسهم نسمه (الحياة) وهكذا يمسكون أيضاً حبال قاربك في أفق «مانو»(۱۲). انت كامل، كل يوم، (يا) «رع»، وأمك«نوت» تعانقك.(۱۲)

لاتتم رحلة الشمس بلا معوقات. إن القوى الشريرة، التى تسعى حثيثاً وراء الفوضى، تتجسد على وجه التحديد في هيئه ثعبان، سيعاود هجومه، كلما قامت الشمس برحلة العبور، كان الثعبان أيضاً في نظر البشر خالداً، لأنه يولد من جديد كلما غير جلده، أجل، إنه خالد على ما يبو، ولكنه سهل المنال ويُقهر على الدوام،

* أما عن هذا الجبل «باخو» الذي يستخدم ركيزةً للسماء، فهو قائم إلى الشرق منها. ويبلغ طوله ثلاثمائة ذراع، وعرضه مائة وخمسين ذراعاً. ويقيم «سوبك»، الإله- التمساح، سيد«باخو»، شرق هذا الجبل، ومعبده من الحجر الدحرست»(١٠٠). وعلى قمه هذا الجبل ثعبان طوله ثلاثون ذراعاً. إن ثمانية أذرع من مقدمة جسده هي من حجر الصوان واسمه هو«ذاك الذي فوق جبله، ذاك الذي في لهيبه»(٢٠). وبعد أن توقفت (الشمس) لحظه، في سمت (السماء)، (حدث) أن صوب هذا الثعبان نظراته إلى«رع». عندئذ تعطل القارب فجأه وأصاب مساره فوضي شديدة. (وبالفعل) كان (الثعبان) قد أبتلع سبعة أذرع من المياه العظمي وأطلق«ست» (١٧) عليه حربته النحاسية وأجبره على أن يلفظ ما ابتلعه. ثم وقف أمامه متحدثاً برقي سحرية «ليت الرأس النحاسي الذي في يدى يدفعك إلى أن تستدير إلى الوراء، إنى انتصب بعيداً، اخف رأسك الآن حتى أتمكن من الإبحار من جديد، استدر امامي إلى الوراء، بعيداً، اخف رأسك الآن حتى أتمكن من الإبحار من جديد، استدر امامي إلى الوراء، أنا الذكر الذي سيحجب وجهك ويبرد شفتك، من أجل البقاء مزدهراً، لأنني مزدهر. أنا الذكر الذي ملحق الرقي السحريه، (أنا) ابن «نوت». إنى اضع فاعليتي في مواجهتك. ترى ما هي هذه الروح التي تمشي على بطنها وعلى مؤخرتها وعلى مؤالي وعلى مؤخرتها وعلى مواجهتك. ترى ما هي هذه الروح التي تمشي على بطنها وعلى مؤخرتها وعلى مواجهتك. ترى ما هي هذه الروح التي تمشي على بطنها وعلى مؤخرتها وعلى مواجهتك. ترى ما هي هذه الروح التي تمشي على بطنها وعلى مؤخرتها وعلى

فقراتها ؟ انظر إنى امضى الأن وقوتك في يدى، فأنا ذاك الذي يحمل القوة. لقد حضرت لاهتم، بدلاً من «رع»، بأمر الدأكرو» (١٨)، وليكون هو في سلام، عند المساء بعد أن ينتهى من دورته، في السماء العليا، والآن تدثرك الأربطة، وهوما كان قد رتب ضدك، من قبل. هكذا سيغيب «رع»، حياً في أفقه. »(١٩)

من بين هذه الثعابين الضارة، فإن الثعبان الذي نعرفه اكثر من غيره، وأكثرها شهرة في قصص المغامرات الشمسية، هو الثعبان «عابيب» الذي صحّف الإغريق اسمه إلى «أبوفيس».

وقد عثر على نص طويل مدون على بردية (هى بردية «برمنر ـ ريند» ـ Bemner)
(Rhind) ويقدم هذا النص عرضاً للمعارك ويستعرض على وجه الخصوص قائمة
بالتعاويذ اللازمة لهزيمة الكائن المثيرالفوضى.

ب- مأثر «أبوفيس» أو الهزيمة اليومية للشرّ (٢٠)

بداية الكتاب المكرس اسقطة «أپوفيس»، عدو «رع» وعدو«وبن-نفر»(٢١) -ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة! (يا) صادق -القول»، (طقس) يقام كل يوم على امتداد (النهار) في معبد «أمون- رع»، سيد عرشي القطرين، في الكرنك،

تعويذة للبصق على «أپوفيس». كلمات تقال : «فليبصق الناس عليك، يا «أپوفيس»!» تقال هذه الكلمات أربع مرات. (يفعل)ذلك لصالح «رع» و «كا «ئه، يفعل ذلك لصالح فرعون و «كا «ئه القد أقبل «رع» قوياً. لقد أقبل «رع» باسلاً. لقد أقبل «رع» مجهزاً، لقد أقبل «رع في فرح، لقد أقبل «رع» كاملاً. لقد أقبل «رع» بصفته ملك الوجه القبلي، لقد أقبل «رع» (أيضاً) بصفته ملك الوجه

البحرى، لقد أقبل «رع» في سرور. لقد أقبل «رع»، مظفراً (٢٣). أه! احضر إلى جانب فرعون – فليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة! لكي يصد من أجله جميع أعدائه، كما أنه من أجلك صرع «أبوفيس»، (كماأنه) من أجلك قطع «الشرير» تقطيعاً، ويقدم المديح لقوتك، ويكرمك في كل تجل من تجلياتك الوضاءة، التي من خلالها تشرق متألقاً من أجله، كما أنه يصرع أعداً عداً عن أجلك، طوال كل يوم، »

* تعویدة اسحق «أپوفیس»بالقدم الیسری :«انهض،أیها (الإله)«رع» وصد أعدائك. تألق، أیها (الاله) «رع» لأن أعدائك قد اجهز (علیهم).انظر، إن فرعون-فلیكن حیاً ومزدهراً وفی صحة طیبة! - قد صرع من أجلك كل اعدائك. أیها (الإله)«رع» اطرد جمیع أعدائك، أمواتاً كانوا أم أحیاء. انظر، إن « رع » له سلطان علیك، یا «أپوفیس»! إن أواره المتوهج یتفجر ضدك، إنه یتمكن منك، حرارته المحرقه تشد علیك، النار تنزل علی جمیع أعدا «رع»،» تقال هذه الكلمات أربع مرات. «فلتنزل النار أیضاً علی أعداء فرعون، تمكن من أعدائك، أیها (الإله)«رع»، لیتك تستطیع بالتالی أن تروح وتغدو(فی حریة)فی أفقك، إن أوائك الذین علی متن اسفینة اللیل» یعبدونك، وطاقم سفینتك المقدسة فی فرح، لیتك تتجدد فتبدو متألقاً، فی سرور، فی قلب «سفینه النهار». الثناء لك یا«رع-حور-آختی».(وهی كلمات) تقال أربع مرات.

تعويذة للإستيلاء على الحربة لضرب «أبوفيس». كلمات تقال: «لقد امسك «حورس» بحربته «حورس» بحربته النحاسية لقطع رؤوس أعداء «رع». لقد أمسك «حورس» بحربته النحاسية لقطع رؤوس أعداء فرعون – ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة! انظر لقد أمسك «حورس» بحربتة النحاسية وضرب الأعداء في قيدوم قاربه، انهض إذن أيها (الإله) «رع»، عاقب هذا الذي تمرد عليك، قطع «أبوفيس» بالسكين تقطيعاً، للإجهاز على جماعة «الشرير». انهض أيها الفرعون، عاقب هذا الذي تمرّد عليك، قطع «أبوفيس» بالسكين، للإجهاز على جماعته، تعال، أيها (الإله) «رع»، في بهائك الوضاء، فأولئك الموجودون في هيكلهم (٢٥)، يتعبدونك، وسيعبدونك في كمالك، انهض

وتألق، فلا أعداء لك من الآن، ومقدرتك السحرية سوف تحمى جسدك. إن فرعون يعبد «رع» ويرمى «أبوفيس»، إنه يلاغ فى وسط ظهره، واه! لقد سرت النار فى «أبوفيس»! بحربته ويقبض على اللهب، ليشعل فيه النار، إنه ينزل العقاب بجثة عدوك. إن النار فيك، ولهيبها فيك، والنار هى أيضاً فيكم، يا أعداء فرعون (٢٦) وسوف تلتهمكم. انهض إذن، أيها (الإله) «رع»، وانزل العقاب بمن تمرد عليك، اشعل النار فى «أبوفيس»! إنه يلدغ فى وسط ظهره. واه! لقد سرت النار فى «أبوفيس»! والأن يبحر «رع» فى انسجام مع الريح المواتية، فى حين أن طاقمه مفعم بالبهجة وأهل الأفق فى في مدرح عندما يرونه. لقدد صدرع عدوه، والنار أمدسكت بدأبوفيس» «المزمجر» «الشرير»، فلن يعرف الراحة والسكينة أبداً.

أيها (الإله) «رع-حور-آختى» أدر وجهك الجميل صوب فرعون-فليكن حياً ومزدهراً وفي صحه طيبة! صد جميع أعدائه من أجله، وسوف يعبد «رع»، بالحقيقة، «ومثلما انتصر «رع» على «أبوفيس» - تقال (هذه العبارة) أربع مرات-«سوف ينتصر فرعون على أعدائه». تقال هذه العبارة أربع مرات (٢٧)

ينبغى تلاوة هذه التعويذة على (صورةل) «أپوفيس» مرسومة بالمداد الأخضر على برديه ناصعة البياض توضع على النار فتأتي عليها، في حضرة «رع» عند ظهوره في الفجر، وفي الظهيرة وفي المساء أيضاً وهو يغرب حياً في الأفق، وفي الساعة السادسة ليلاً، وفي الساعة الثامنة نهاراً، وفي نهاية المساء، وإلى أن تنتهي كل ساعة من ساعات النهار والليل، وفي عيد «غرة الهلال»ويوم عيد الشهر، وفي عيد اليوم السادس، وفي عيد اليوم الخامس عشر وكذلك كل يوم(٢١). «لقد سقط «أپوفيس»،عدو «رع» الذي كان يفجر العاصفة في السماء، والآن يتألق «رع»، لقد سقط«أپوفيس»، بالحقيقة، سوف يُحرق فوق محرقة من حطب نباتي، وتوضع رفاته في إناء للتبول ويجمع في كومة رماد وحيدة.(٢١) كما ستتصرف طبقاً لهذه التوجيهات، في الساعة السادسة لبلاً والساعة الثامنة نهاراً، بمعني :أن يوضع «أيوفيس» فوق محرقة،

ويبصق عليه عدة مرات، مع بداية كل ساعة (من ساعات) النهار، وحتى حلول الغسق، وبعد ذلك، وخلال الساعة السادسة (من ساعات) النهار، ستضع «أبوفيس» على النار، مع البصق عليه وسحقه بالقدم اليسرى، (ويتم بالتالى) دحر «المزمجر» الخسيس الوجه، وسوف تعمل بالمثل في الساعة الثامنة (من ساعات) النهار، للحيلولة بهذه الطريقة دون قيام «أبوفيس» بالهجوم على «سفينة الليل» كما ستعمل أيضاً بالمثل عند جيشان السحب في شرق السماء وعند غروب «رع» حياً في الغرب لنع «الحمراء»(٣٠) من أن تحل في شرق السماء. ستفعل ذلك عدة مرات، لمنع هبوب العاصفة، لمنع إثارة الإعصار في السماء، ستفعل ذلك عدة مرات، ضد العاصفة، عندئذ سيتالق قرص «رع». لقد سقط «أبوفيس»، بالحقيقة،

سيكون الأمر خيرا، لمن يقيم هذه الشعيرة على الأرض، كما سيكون خيراً لعالم تحت الأرض، ومن ثم تعطى القوة لهذا الرجل الذي في إمكانه الإرتقاء إلى الوظيفة (التي يشغلها) رئيسه (في الوقت الراهن)، وهو ما سيتيح له بالحقيقة، أن ينجو من كل الأشياء الرديئة والشريرة، لقد كان في وسعى أن ألاحظ ما كان قد حدث لي.»(٢١)

السفر الأول(٢٣) المكرس للإجهاز على «أپوفيس»، عدو «رع»، كلمات تقال: «انكفئ على وجهك، يا «أپوفيس» إيها الخصم الخسيس (للإله) «رع»، استدر إلى الخلف، أيها العدو، أيها الثائر، الذي بلا ساعدين وبلا ساقين، سوف يبتر الجزء الأمامي من جسمك، وعناصر وجهك. لقد سقطت، لقد هلكت، إن «رع - حور - آختى» هو الذي أجهز عليك، لقد طردك، لقد أدائك، إن «العين»(٢٣) التي تنتمى إلى جسده هي التي عاقبتك، وقد سقطت بسبب النار الصادرة عنها، بسبب اللهب الناتج من حرارتها والذي يظهر في الوقت (المناسب)، وكانت حرارته موجهة ضدك، ويُطرد غضبك على يدى «إيزيس» بغضل كلمات فمها الخيرة،(٤٣) ومن ثم قُطع «با وك(٥٣) بالسكين، وبترت فقراتك، لقد فرض «حورس» عاهتك ويحتفظ بك أبناء «حورس» سجيناً، أنت الذي كنت قد أبدت لحظة (وصولهم). استدر إلى الوراء! استدر إلى الوراء! استدر الى الوراء! الله الوراء. التاسوع الأعظم الذي في «هليوپوليس» يجعلك تتراجع أيضاً.

لقد أسقط «حورس» غضبك، و«ست» جعل لحظة (هياجك) غير تاجحة، و«إيزيس» تصدك و«نفتيس» تقطّعك بالسكين تقطيعاً. إن التاسوع الأعظم الذي يقيم عندقيدوم قارب «رع»، يجعلك تتراجع، بعد أن طعن «ست» رقبتك. وأبناء «حورس» يرشقون حرابهم في جسدك. كما تصدُّك هذه الآلهة حارسة البوابة السرية وأنفاسها المتوهجة تخرج وكانها النار، تقهقر، استدر إلى الوراء في مواجهة أنفاس النار الصادرة من فمها. اسقط، ازحف، يا«أيوفيس»! تقهقر، استدر إلى الوراء، ياغريم «رع»! لأنك سقطت من زمانه، وأولئك الذين في سفيته المقدسة يجهزون عليك أيضاً. إلى الوراء! لقد طردت منك الأرواح الشريرة، لقد أبعدت، لقد طردت من زمانك. استقط إذن! إستدر إلى الوراء! ان «با » عك يستدير إلى الوراء، إن لحمك ينتزع منك، وتفرض عليك العاهات. وتمزق إرباً، وتبتر ويستبعد غضبك وتنتزع منك قدرتك على المشى ويضرب لحمك وأعضاؤك بالمثل، ويفصل «بأ ولك عن «ظلك»، (٣٦) ويفني اسمك (٣٧) وقدرتك السحرية قد استبعدت، لقد اصابك الدمار. اسقط! لقد سقطت! وأن تخرج من مكان ابادتك هذا، للزمان الأبدى وللزمان اللانهائي، أنت عاجز، لقد تجددت أربطتك، أنت في حراسة من يحرسون الأمراض، لقد استبعد زمانك ويعود غضبك إلى حيث كان. ويعرقل «رع» خطاك وتستبعد من عرينك. اسقط! تراجع! لأنك وقف على الشّر! ذاك الذي يُحرس (بضم الياء) هو محروس حراسة مشددة، ولن تظهر أفعاله أبداً. لقد دُمرَ «با »ؤك، وقضى على ظلك، وأوقفت على «عين حورس» المتوهجة، وسلطانه عليك، ويلتهمك حتى أطراف وجهك. لاتوجدن أبدأ، يا «أپوفيس». لقد أمطرك بوابل من السبهام، لقد أجبرك على التراجع، لقد دمرك، لقد وضع نهاية لوجودك.»

القسم الثانى المكرس للإجهاز على «أبوفيس»، عدو «رع» :«انكفئوا على وجوهكم، ياأعداء «رع»! أيا جميع المتمردين، المناوئين، «أبناء الضعف»، الكائنات ذات القلب الخسيس، الثائرين الذين بلا اسم، المقتولين الذين أرادوا أن يرتكبوا مذبحة! لقد صدرت الأوامر بإبادة الكائنات ذات القلب الخسيس، تلك التي دبرت التمرد، الثائرين الذين سعوا إلى اشاعة الفوضى. (٢٨) اسقطوا إذن! اسقطوا خلل زمن «رع»! إنه يبيدكم، إنه يجهز عليكم، إنه يقطع رؤوسكم، على وجوهكم! انظروا، إنه هو

الذي يُدمركم، إنه هو الذي يذبحكم. يا من أردتم ان تُدمروا، فلتُدمّروا! فلتبادوا! ان توجدوا أبداً، إن تكونوا أبداً، إن تعودوا إلى الوجود أبداً، إن تحيوا أبداً. سوف تنتزع رؤوسكم، وتدق أعفاقكم، وتبتر فقراتكم، وتكون العاهات من نصيبكم، ويتولى القوم ذيحكم سبوف تسقطون بسبب «عين حورس»، فلهيبها «نافذ» في مواجهتكم، والنار سيوف تمسك بكم، و«عين رع» المتألقة، سيوف تنهض ضدكم، وقوة «رع»، سوف تتسلط عليكم، وعينه، سوف تتسلط عليكم، وباسمه المقدس «النار الملتهبة »،سوف يلتهمكم، ويعاقبكم. وباسمه المقدس «سخمت»،(٣٩) سوف يتسلط عليكم، وتستقطون بسبب النار التي له، فما يصدر عن هذه النارمن لهب، لايحتمل، سوف تهلككم أنتم الهالكون، الهالكون، النار تنبعث ضدكم، (يا) أعداء «رع»، الشائرين على «حورس»، (ومن ثم) على «با سكم، وأجسادكم وأطيافكم. إن النار تنبعث، فتكويكم، وأوارها يحرقكم، وحرارتها تأتى عليكم. إنها «تشق» شقاً،(٤٠) إنها تشقكم، إنها تفترسكم، إنها تيبسكم، إنها تأتى على «با «كم. ويحمل لهيبها العقاب (حتى) إلى أطيافكم. أنتم، يا من أردتم ان تبيدوا، فلتبادوا! إنكم تُطردون طرداً! سوف تحرقون، وتقطعون تقطيعاً، ويتولى القوم ذبحكم، لقد خُصص لكم موقد اللهب العظيم، سبيد الحرارة، وضبياؤه يلتهم «با»ءاتكم، وتوهجه يعاقب أجسادكم، وفي أتونه العظيم ـ يحشركم حشراً، ويسكينه يقطعكم، وضدكم يستشبيط غضباً، ويستهلككم غذاءً لأتونه، ويصليكم بلهبه، ويحرقكم حرقاً، ويصليكم صلياً، ويمسك بكم بقبضة من نار. سيوف يحطمكم باسمه المشهور:«اللهب ـ الذي ـ يحطم»،(١١) ويشقكم شقاً باسمه: «اللهب ـ الذي ـ يشق»، سوف تتساقطون بسبب أتونه، فشديد هو اللهب العظيم القائم في ناره، وضياؤه سوف يلتهم «با »ءاتكم،

أنتم الذين كان في نيتكم أن تقتلوا، فلتُقتلوا!. لقد سقطتم وأجهز عليكم! اسقطوا بسبب «رع»! اسقطوا بسبب الغضب الذي يتملكه! ولتهلكوا بسببه، ولتهلكوا! سوف يقضى عليكم، سوف يُجهز عليكم، سوف يُقطّعكم تقطيعاً، سوف يُدينكم، سوف يُهلككم، سوف يبيد أسماعكم، سوف يبتر «با»اتكم، سوف يسجنكم، سوف يقضى عليكم، سوف يردّعكم، سوف يعاقبكم، سوف يجهز عليكم، سوف تسقطون بسبب عليكم، سوف يقضى عليكم، وعلى ذلك، فلا وجود لكم أبداً! أنتم يا من كنتم تريدون الإهلاك، فلتهلكوا هلاكاً! فلتهلكوا، فلتهلكوا، ليهلك «با»وكم! فلتهلكوا، وليهلك

جسدكم! فلتهلكوا، وليهلك طيفكم! فلتهلكوا (٤٢)! لن توجدوا أبداً، ولن يوجد «با»ؤكم أبداً، لن توجدوا أبداً، لن توجد عياتكم أبداً. لن توجدوا أبداً، لن توجد عياتكم أبداً. لن توجدوا أبداً، لن توجد قدرتكم الجنسية أبداً، ورؤوسكم لن تتصل بأجسادكم، أبداً.

إلى الوراء، إذن، بسببه! استديروا إلى الوراء، إيها المتمردون! لا توجدوا أبداً! ليت الإله «تحوت» (يوجه) قدرته السحرية ضدكم! إنه الإله (٢٢) شديد البأس عند مواجهتكم، إنه يقهركم، ويحمل الناس على كراهيتكم، فاللهب المنبعث من فمه تتوجه إليكم، احترقوا إذن، أيها المتمردون! لا توجدوا أبداً! إن «تحوت» بما له من قوة سحرية هو ضدكم. إنه يصرعكم، إنه يقطعكم تقطيعاً، إنه يقضى عليكم، إنه يخصكم بالنظرة الملتهبة المنبعثة من «عين حورس». وهذا الأخير يلتهمكم حتى أطراف وجهه، إنه يقضى عليكم بعظمته المشتعلة، وأن يكون في الإمكان صده في اللحظة التي يسعى قلبه (إلى عمل ذلك) باسمه «مريت» (٤٤) ولتبادوا، إذن بسببه! استديروا إلى الوراء، بسببه! استديروا إلى الوراء، بسببه! الى الوراء، بسببه! أيا أعداء «حورس»! سوف يرشقكم بسهامه، سوف يدفعكم إلى الخلف، سوف يأتى عليكم ـ سوف يبيدكم بسببه، مان تعرفوا الخلف، سوف يأتى عليكم ـ سوف يبيدكم بسببه، سوف تذبحون بسببه، وأن تعرفوا أبداً الإنتصاب، وأن تطأوا (امرأة) أبداً، للزمن اللانهائي، الزمن اللانهائي.

إن رع منتصر، إن الحقيقة والعدالة ضدكم، يا «أبوفيس» و(يا) «أبناء الضعف» الشديدى الجبن، إن «رع» ينتصر على أعدائه، (تقال هذه الكلمات) أربع مرات. (مه) إن «أوزيريس»، أول أهل الغرب، ينتصرعلى أعدائه. (تقال هذه الكلمات) أربع مرات. إن فرعون، ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة، ينتصر على أعدائه «(تقال هذه الكلمات) أربع مرات.

لقد صرعت «أپوفيس»، والمتمرد، والسلحفاة، والكائن الخسيس القلب، وأبناء الضعف في شتى منازلهم، وفي كل مكان يوجدون فيه. لقد أجهزت على جميع أعداء «رع»، في شتى منازلهم، وفي كل مكان يوجدون فيه، لقد صرعت كل أعداء «حورس»، في شتى منازلهم، وفي كل مكان يوجدون فيه، لقد اجهزت على أعداء «أمون - رع»، سيد عرش القطرين، الذي يتسيد الكرنك، في شتى منازلهم، وفي كل مكان يوجدون فيه. الذي - يوجد - جنوب -

جداره»،(٤٦) الإله سيد حياة الأرضين، في شتى منازلهم، وفي كل مكان يوجدو (لقد سلكت) على النحو ذاته، في مواجهة جميع أعداء «أتوم». وعلى النحو ذا مواجهة حميم أعداء «تحويت»، رب «هرمويوليس» وعلى النحق ذاته، في مواجهة أعداء الإلهة «يوسعاست»(4) سيدة(7) والإلهة «حتحور»، سيدة «حت إيت» $(^{\Lambda})$ «أتوم». جميع أعداء «حورس»، رب «أتريبس». جميع أعداء الإلهة «خاوت»، زوج جميم أعداء (الإلهة) «باستت»، سيدة «بوياستس»، جميع أعداء «أوزيريس «بوزيريس». جميع أعداء «باوبدد»، الإله العظيم، حياة «رع». لقد أجهزت على أعداء الإله «اينحرت - شبو»»، ابن «رع» وأعداء «حورس» القوى الساعد، -أعداء «أمون ـ رع» الذي يتحد بإله «بحدت». (٤٩) جميع أعداء «أنوبيس»، «سيوت» (٥٠) جميع أعداء الإله «سويد»، سيد الشرق.(١٥) جميع أعداء «حورس» «شدنو» (۲۰) جميع أعداء «حورس» الذي يقيم في (؟)، جميع أعداء «حورس» الأرضيين وسبيد «تيدد»،(٥٣) جميع أعداء «حورس» في مدينة «يه» وأعداء «واجت» في (مدينة) «دپ».(٤٥) جميع أعداء «حر ـ ور» (حورس الأكبر)، سيد القبلي ـ في جميع منازلهم، وفي كل مكان يوجدون فيه، لقد صرعت إيضاً . أعداء فرعون ـ ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة ـ في جميع منازلهم، وأ مكان يوجدون فيه،»

باقى النص هو عبارة عن خطاب للإله «رع» يصف فيه عمله كإله خالق، وقد أن ترجمنا هذا المقطع من خلال شروحنا على مقومات عملية الخلق، كما صكهنة «هليويوليس»,(٥٥)

ثم نعود إلى ترديد الطلبات التي لا أخر لها، الطلبات الفاعلة الجحيم الا حيث يتولى سحر الكلمات احتواء «أيوفيس» والمتمردين.... وفيما يلى مقطع آذ

* «يا «أيوف يس»، (يا) عدو «رع»، إن «رع» يه زمك، ان «أتوم» يدفعا الإستدارة إلى الوراء، بفضل التعزيمات السحرية التي على شفتيه، انصت إلم

الكلمات السحرية. لسوف تموت بسببها، كما أمر به «رع» في حقك.

يا «أبوفيس»، (يا) عدو «رع» إنى اعرف ما ارتكبته، تعال وانصرف بسبب أفعالك السيئة، إنك تسقط في زمن نحسك. ان «رع» يطرد منك الأرواح الشريرة، بشهادة «التاسوع الأعظم». أما أنت، يا «أبوفيس»، (يا) عدو «رع» فقد سقطت، سقطت، سقطت، في زمنك المرموق، لقد سلمتك للسكين، فامسك بك بفضل صناع السكاكين المشهود لهم الذين في القارب المقدس، وإلى اللهب أيضاً مصيرك، فله سلطان عليك، خلال أوقات النهار من كل يوم، وإلى خشبة الإعدام مصيرك، فوجهك (كان بالفعل) في مواجهتها، و«إيزيس» تجهز عليك بفضل أقوالها السحرية، وإلى «عين حورس» في مواجهتها، و«إيزيس» تجهز عليك بفضل أقوالها السحرية، وإلى «عورس» مصيرك، في حين أن الإلهة «أوسرت». (أن «المتوهجة» تحرق «با »ك. وإلى «حورس» وريث الإله العظيم مصيرك، والحربة التي بيده تنطلق ضدك، وإلى «ست» بن «نوت» بيده، وإلى «عين رع» مصيرك، والعين) ذات النظرة الملتهبة لـ «حورس»، التي تلتهم بيده، وإلى «عين رع» مصيرك، (الالهة) التي تؤمن ملاحته (النهرية) وتضع رأسك على اليابسة، إلى حراس البوابات السرية مصيرك، فتنهض ضدك أنفاسهم الذي في «ليتوپوليس». إلى حراس البوابات السرية مصيرك، فتنهض ضدك أنفاسهم المنات وتأكلك «المرعبة العظيمة» وبتغذى على جسدك.

يا «أپوفيس»، يا عدو «رع»، لا تبحر، لا تمش، لا تأت إلى الوجود، لا تتجمّع أبداً.(٥٨) سوف يواجهك «باء» خارج من الغرب، إلى اللهب المنبعث من فمه، مصيرك. سوف يواجهك صقر خارج من الشرق.(٥٩) إلى القدرة السحرية التى فى جسده مصيرك. ان القائمين فى هياكلهم يقطعونك، كما يرشقون فيك سهامهم، ويقطعونك إرباً إرباً، مرة ثانية ومرة ثالثة، وتوضع على مجمرة الإله، على نار هذا الذى يلتهم الحجر الأخضر، (فى) مكان ذبح طاقم «رع»، على خشبة إعدام «تحوت». عندئذ، يأخذ منك كل إله نصيبه من الطعام، وتصبح قلوبها راضية لانها تمزقك إرباً إرباً.

يا «أبوفيس»، يا عدو «رع»، إلى الوراء! استدر، (فلتكن) رأسك باتجاه الأرض! إن قدرتك على الحركة قد دمرت. ان بصرك قد تلاشى، ولن يوجد أبداً، (بل إن) صورتك لن توجد أبداً، وهيئتك لن تكون أبداً، لن تأتى أبداً لملاقاة «رع» في سماء يه، فمن الآن ينتسب «رع» إلى سماء يه، إنه ينتصر عليك، وسوف يوضع ذَنبك (بفتح

النون) في فمك، وتأكل لحمك ذاته، (بعد) أن تقطع على مذبح آلهة التاسوع العظيم الذي يقيم في «هليوپوليس». لقد سقطت صريعاً، لا نهم اجهزوا عليك. وتظهر الأضرار عندما تنبثق حرارة لهيبها ضدك، ويتعالى الصراخ ضدك وقد استحالت ناراً، وتواجهك وجوهها في أتونها ... وتحرق أحشاءك، بعد أن صدتك بالسكاكين التي في أيديها، ويصدك «أبناء حورس» أيضاً، بينما تنفذ فيك قدراتهم السحرية، إذ تعترضك تعاويذهم، أنت من الآن «مسحور» على الماء وعلى اليابسة، أنت من الآن «مسحور» على الماء وعلى اليابسة، أنت من الآن «مسحور» في كل بادرة قد تقدم عليها، في ساعة نحسك.

لا تهاجم «سفينة الليل» وما فيها من آلهة، إلى الوراء، أيها المتمرد! لقد أبيد باؤك، لقد قطّعت إرباً، لقد طردت (بعيداً) عن السفينة المقدسة، وطردت منك الروح الشريرة، لقد أجهز عليك، «وعين رع» تلتهمك.»

......

هذا السفر هو سبيل من الألفاظ المدمرة، ألفاظ متنوعة أو على وتيرة واحدة بشكل مقصود، إنه ترنيمة موت طويلة، وهذيان سحرى مهول للألفاظ، هكذا يبدو لنا للوهلة الأولى هذا السفر الطقسى، والذي يبرهن برهاناً بيناً على الأهمية القصوى التي أولاها المصريون «للكلمة» عند تأسيس نظام الكون، وتنهال الكلمات وكأنها سبيل من اللعنات، الفعالة وغير المحتملة، ولكنها بلا دواء، وهي موجهة إلى «أپوفيس» في المقام الأول، ولكن أيضاً إلى المتمردين عند بدء الكون، إن المغامرة الكبرى لرحلة الشمس، المعركة الكبرى، التي تتجدد على الدوام، يوماً بعد يوم،منذ «المرة الأولى» ـ معركة الخير ضد الشر والنور ضد الظلمات والنظام ضد الخواء،

ويلعب المعبد وكهنته في هذه المعركة دوراً فاصلاً. كان المعبد المصرى ينطلق من فلسنفة خاصنة، فلم يكن مكاناً يتعبد فيه الإنسنان ويخلو إلى نفسه كما هو حال الكنائس والمساجد والمعابد اليهودية.

وبداية، فإنه يعتبر بأقسامه المكونة له وأشكاله .. خلاصة للخلق وصورة للعالم. إن صدرح المدخل يستوحى بنيانه من جبل الأفق بتُلّيه، ومن وسطه تنبعث شمس

ويداية، فإنه يعتبر بأقسامه المكونة له وأشكاله ـ خلاصة للخلق وصبورة للعالم. إن صرح المدخل يستوجي بنيانه من جبل الأفق بتُلَّيْه، ومن وسطه تنبعث شيمس الصباح. كانت أرضية المكان المقدس ترتفع بالتدريج إلى حدّ ما، بدءاً من المدخل وحتى قدس الأقداس (في الطرف الآخر من المعبد)، في حين كان ينخفض السقف على العكس، والناووس الذي يضم تمثال الإله، والذي تتجه إليه أرضية المعبد وسقفه، يمثل الأكمة الأصلية المنبثقة من المياه الأزلية والتي فوقها الإله الخالق. والبحيرة المقدسة، على مقربة من المعبد هي من «بقايا» المحيط الأزلى. أما بهو الأساطين فهو صورة للكون: فالسقف الملون باللون الأزرق، هو السماء المرصعة بالنجوم الصفراء (فالنحاس هو المادة التي صنعت منها النجوم). كما يزدان أحياناً بخرائط النجوم أو دائرة بروج السماء. ومن الأرضية تنبثق نباتات المستنقعات، وتزين صورها القسم السفلي من الجدار، في حين أن خصوبة التربة تمثُّلها «غابة» الأساطين النباتية بالتيجان التي تجسد على نحو خاص أشكال نبات اللوتس والبردي والنخيل. ان «مسار» المعبد، هو عبارة عن ميكروكوزم (عالم صغير) محمّل بقدرة سحرية، كما يهدف أيضاً إلى تصوير رحلة نجم الشمس: إذ يفترض أنه ينبعث من «الصرح» وكانه «أفقه»، ليواصل طريق حياته ويغمر بنوره الفناء العام وبهو الأساطين، ثم ينتقل بعد ذلك إلى عالم المساء في ظلام قدس الأقداس الذي يسعى إليه ومن نور المشرق إله ظلال المغرب، يمتزج «طريق» المعبد مع «طريق» الشمس.

وفى هذا المكان المقدس، الرمز المكتمل للكون، كان على الكهنة أن يدافعوا عن الإله، يحمونه ويحافظون على نظام الخلق، وينجزون هذه المهمة الجوهرية بفضل الطقوس والكلمات التي ينطقون بها، ولولاها لعاد الخواء أدراجه، ويبرهن هذا النص على هذا الدور بالبرهان البين.

ولا شك ان تلاوة الترنيمة السحرية الطويلة في غبش المعبد المقدس كان أمراً مؤثراً، إذ يتلوها الكهنة، وهم مساعدو الآلهة، بصوت جهوري ـ يتلون التضرعات الكبرى للحق والعدالة لمواجهة الإنحطاط، إنه الصراع الضروس من أجل الخير الذي لا يشارك فيه «رع» فحسب، بل جميع الآلهة أيضاً، ومن ثم، ويوماً بعد يوم، وفي لحظات وساعات محددة، كان رجال مقدسون يسهرون لتتمكن الشمس، عبر رحلتها الأبدية، من مواصلة عملها الخير، كان المعبد هو الحافظ العظيم النشط للخلق،

حــ (رع) و (إيزيس) (۲۰)

كانت الأساطير التى تحرك المشاعر البشرية موجودة أيضاً فى عالم الآلهة، وتُبرز أسطورة من هذه الأساطير بوضوح فضول المرأة الطبيعى ومكرها، كانت الإلهة «إيزيس» الساحرة العظيمة، تود معرفة الاسم السترى للإله «رع»، الأمر الذى يعطيها سلطاناً عليه، فدبرت مكيدة،

كلمات الإله الذى أتى إلى الوجود بذاته، وخلق السماء والأرض والماء، ونسمة الحياة والنار، والآلهة والبشر، والقطعان والثعابين والعصافير والأسماك، ملك البشر والآلهة مجتمعين (١٦) الذى تتجاوز حدوده السنين، الذى له عدة أسماء، غير معروفة من هذا أو من ذاك،

كانت «إيزيس» امرأة نابهة، كان قلبها أكثر براعة من قلب ملايين البشر، وبصيرتها تفوق مليون إله، وسداد رأيها أفضل من مليون عقل، كانت لا تجهل شيئاً مما كان موجوداً في السماء وعلى الأرض، ومثلها مثل «رع»، الذي كان قد خلق ما يوجد على الأرض، ولكنها كانت تتشوق في قلبها إلى معرفة اسم هذا الإله المعظم،

كان «رع» يدخل يومياً على رأس موكبه ويتربع على عرش الأفقين، كان تقدمه في السن قد جعل فمه رخواً. ومن ثم كان يترك لعابه يتساقط على الأرض أو يبصقه بإلقائه على الأرض. (وذات يوم) عجنت «إيزيس» بيديها لعابه بالتراب الذي سقط عليه. واعطته هيئة ثعبان مقدس وشكلته كسهم (متأهب للإنطلاق). ولكنه لم يحرك ساكناً أمامها. واستطاعت أن تضعه عند مفترق الطرق التي اعتاد الإله المعظم أن يسلكها، في (ربوع) القطرين، حسب رغبته.

وظهر الإله خارج أبواب (القصر)، في حين كانت آلهة القصر بين حاشيته، (وذلك) ليتنزه كما تعود كل يوم، عندئذ لدغه الثعبان المقدس، فخرجت منه نار الحياة، ثم اختبأ الحيوان وسط البوص، وفتح الإله فمه وبلغ صوت جلالته (حتى) السماء، فقال تاسوعه: «ما هذا إذن؟ ما هذا إذن؟ وقالت آلهته:«ماذا إذن؟» ماذا إذن؟ ولم

يتمكن من الردّ عليها، وأرتعشت شفتاه، وانتفضت أعضاؤه، فالسم كان قد سرى في جسده، تماماً كما يجرف النيل أمامه كل شيئ.

عندئذ، ثبت الإله الكبير قلبه واستدعى من كانوا ضمن حاشيته: «تعالوا إلى"، أنتم يامن جئتم إلى الوجود خارج جسدى، (أيتها) الآلهة التى انبثقت منى، حتى أعرفكم ما ألم بى. لقد لدغنى شئ مؤلم، لايعرفه قلبى ولم ترّه عيناى ولم تصنعه يداى، ولكننى لم أشعر أبداً بمثل هذا الآلم، فلا شئ اكثر إيلاماً من ذلك، وأنا عاهل ملكى، ابن العظيم، ابن العظيم، ابن العظيم، ابن العظيم، ابن العظيم، (أنا) نطفة إلهية أتت إلى الوجود كإله، أنا العظيم، ابن العظيم، (أنا) صاحب الاسم الذى صوّره أبوه، عندى أسماء كثيرة وأشكال كثيرة. وهيئتى هى أيضاً فى كل إله. أنا الذى يُدعى «أتوم» و«حورس له الحمد». لقد اخبرنى أبى وأمى باسمى، وأخفيته فى جسدى (بعيداً عن متناول) أبنائي، خوفاً من أن يعطى الساحر سلطاناً على، ولما كنت قد خرجت لمشاهدة ما خلقته، وكنت اتنزه فوق الساحر سلطاناً على، ولما كنت قد خرجت لمشاهدة ما خلقته، وكنت اتنزه فوق (أرض) القطرين اللذين صنعتهما، لدغنى شئ ما لا أعرفه، وهو ليس بنار، وليس بماء، ولكن قلبى يحترق، وجسدى يرتعد، وأعضائي باردة، ليت أبنائي الآلهة يحضرون، بكلمات مباركة، (الآلهة) التي تعرف التعاويذ السحرية والتي تبلغ معارفها يحضرون، بكلمات مباركة، (الآلهة) التي تعرف التعاويذ السحرية والتي تبلغ معارفها حتى) السماء.»

عندئذ، جاء إليه أبناء الإله، وكل منهم ينتحب، وجاعت «إيزيس»بسلطانها وتعزيماتها السحرية، مالكة نسمة الحياة، (جاعت) بتعزيماتها السحرية طاردة الأمراض، وبكلماتها القادرة على إعادة الحياة إلى حنجرة تخننق، وقالت: «ما هذا إذن؟ ما هذا إذن؟ ياأبي الإلهي! أيكون أحد أبنائك قد رفع رأسه ضدك؟ عندئذ سوف أعمل على إسقاطه بفضل قدرتي السحرية الكاملة، وأعمل على طرده من مرأى أشعتك.»

وفتح الإله العظيم فمه (قائلاً):«بالحقيقة، كنت سائراً على الطريق، واتنزه فوق (أرض) القطرين، إذ كان قلبى يتشوق إلى رؤية ما خلقته، فلدغنى ثعبان، لم ألحظه على الإطلاق. إنه ليس بنار، وليس بماء، ولكن أشعر أننى اكثر برودة من الماء واكثر سخونة من النار. إن جسدى كله يتصبب عرقاً وإنى ارتعد. ونظرتى غير ثابتة، ولم أعد أرى. وتعمل السماء على أن يتصبب الماء من وجهى كما (يحدث إبان) فصل الصيف،»

وأجابت «إيزيس»: «اذكر لى اسمك، ياأبى الإلهى! لأن الانسان يحيا من جديد عندما يُنادى باسمه. » - «أنا الذى فطر السماء والأرض، الذى ربط الجبال، الذى خلق ما يوجد عليها. أنا الذى أوجد الماء بحيث تستطيع البقرة (التى تدعى) «محت ورت» أن تأتى إلى الوجود. (٢٦) لقد أوجدت الثور من أجل البقرة، بحيث أتت اللذة الجنسية أيضاً إلى الوجود. أنا الذى أوجد عالم الآلهة وأسرار الأفقين، وهناك أقمت «با»ءات الآلهة. أنا الذى يستدعى النور عندما يفتح العيون، ويأتى بالظلام عندما يغمضها. ومياه النيل تتدفق بأمره، هو الذى تجهل الآلهة اسمه، أنا الذى استدعيت إلى الوجود الساعات والأيام، أنا الذى حدد توزيع أعياد السنه، والذى خلق النهر. أنا الذى أوجد نار الحياة، لأمنح الوجود لأنشطة المعبد. أنا «خيرى» في الصباح، و«رع» عند سمت النهار، و«أتوم» في المساء. «(٢٣) ـ ولكن ذلك لم يوقف سريان السم ولم يتعاف الإله العظيم.

عندئذ قالت «إيزيس» لـ «رع»:«ان اسمك ليس من بين تلك (الاسماء) التي ذكرتها لي. اذكره لي إذن، وسعف يفارقك السم، فالإنسان يحيا من جديد عند النطق باسمه.»

كان السم يحرقه حرقاً، وكان أشد من كي النار. عندئذ قال «رع»: «أعيرينى سمعك، ياابنتى «إيزيس»، بحيث يمر اسمى من جسدى إلى جسدك. لقد أخفاه أكثر الآلهة قدسية، ليكون مقامى رحباً في سفينة ملايين السنين. وعندما سيخرج من قلبى، اذكريه لابنك «حورس»، وخذى عليه عهداً إلهياً، بوضع الإله أمام بصره» وافشى الإله العظيم اسمه لـ «إيزيس»، «الساحرة العظيمة»

«تسرب، يا سمَّ العقرب ، اخرج من «رع» ومن «عين حورس»! اخرج من الإله، أيها الملتهب، بفضل تعزيمتى! أنا تلك التى تعمل، وأنا تلك التى تطرد، إغرب عنى إلى داخل الأرض، (أيها) السم الفعال! انظر لقد افشى الإله العظيم اسمه، ان «رع» يحيا والسم قد مات! حسب كلمات «إيزيس»، الساحرة العظيمة، سيدة الآلهة، التى تعرف «رع» باسمه.

هذه الأسطورة هي أيضاً درس في السحر يعمل به البشر، كما تشهد على ذلك

نهاية النص،

هذه الكلمات ينطق بها، على صورة له «أتوم» و«حورس له الصمد» وصورة له «إيزيس» وصورة له «حورس»، مرسومة على يد المريض، وعلى هذا الشخص أن يلعقها. كما يمكن عمل ذلك على ضمادة من الكتان الرقيق ثم توضيع على حنجرة المريض. وهذه وسيلة لمقاومته سم العقرب، أو يمكن أيضاً عمل (نفس الشيئ) مع الجعة والنبيذ فيقوم الإنسان الذي لدغه عقرب بشربها، وذلك هو ما يقضي على السم. إنه فعال حقاً، لملايين المرات.

إن مصر عالم «مسحور» حيث يظل الآلهة والبشر قريبين جداً من بعضهم بعضاً رغم كل شئ.

وإذا كانت «إيزيس» تضطلع في هذه الحالة بنور جاحد إلى حدَ ما ، فإن أسطورة أخرى تجعل منها زوجة وأماً مثالية.

۲- اسرار آلام «اوزیریس» -

اتخذت الأسطورة الأوزيرية، وهي أسطورة إنسانية وشعبية، أشكالاً كثيرة، منذ العصور القديمة وحتى انتشارها في عالم حوض البحر المتوسط، إن مقوماتها المختلفة منذ عصر الأهرامات (عام ٢٨٠٠ق٠م تقريباً) وحتى بلوتارخ (٥٠-١٢٥ تقريباً) لتبرهن على استمرارية هذا المعتقد الذي انتشر في بلاد الإغريق وروما وكافة أرجاء العالم الكلاسيكي القديم، وبالفعل لقد كان «أوزيريس» بآلامه وبعثه يعلم البشر طرائق الخلود، بل ان عبادته ظلت قائمة حتى القرون الأولى للميلاد في أقطار حوض الدحر المتوسط. إنها مثال آخر للقوة الراسخة للروحانية الدينية المصرية،

كان «أوزيريس»، ابن «چب» و«نوت»، هو ملك الأرض وكان ملكاً فاضد البشر الزراعة وزراعة الكروم والفنون، وكان أخوه «ست» يحقد عليه حقداً ذ فتآمر عليه. فاوثق «ست» أخيه «أوزيريس»، وقتله والقى جثته في الماء. وتنصوص أحدث وهو يقطع جسد أخيه إلى اربع عشرة قطعة، بعثرها في الأرض. وفي الحالتين، كانت الصورة الأسطورية له أوزيريس» (وكان إلهاً للافي الأصل) تضمها شعيرة للخصوية : سواء اتحد جسده بالماء أو نثر في الكانه البنور في فصل البنر،

عنئذ، تنتحب «إيزيس» شقيقته وزوجته و«نفتيس» شقيقته الأخرى وزوجة « وجابت «إيزيس» ونفتيس» البلاد بحثاً عن جثمان «أوزيريس». وأنقذ هذا الاخ التعفن بفضل أمه «نوت» التى «وصلت عظامه، وأعادت قلبه إلى مكانه فى ووضعت رأسه من جديد فى مكانه». ثم بعث فيه «رع» الحياة وهكذا أمّن بعثه قاطعا، وفى نسخ الاسطورة الاقل قدماً، يوفد «رع» الإله «أنوبيس» لإعادة ت الجسد المقطع ليعد بالتالى المومياء الأولى، بينما اتخذت «إيزيس» هيئة طائر الإنفاس إلى زوجها فأخذت ترفرف بجناحيها الكبيرين، وسوف تستكمل الألسحرية التى نطقت بها عملية إعادة الحياة إلى الإله، وأذ تمددت على «أوزيريس»، حملت منه بابن، هو «حورس»، الذي ستنشئه سراً في مستنقعات لتجنبه أنتقام عمه «ست».

إن «أسرار» بعث «أوزيريس» هي أيضاً «أسرار» الإنبات: فسوف يعود الإ الحياة، مثل البذرة المدفونه في التربة في الخريف لتنبت مع حلول الربيع (١٤) إ، «أوزيريس» ضمنته دورة الكون، ان «حورس»، الطفل المولود بعد وفاة أبيه، يره تواصل العائلة والأخلاف، فالإبن يخلف أبيه، ويشهد بأفعاله على برّ الوالدين فضيلة عزيزة على المصريين، وبالفعل فإن «حورس» الفتى سوف ينتقم لأب خضم معركة مع «ست» ويستعيد الميراث الذي يستحقه، وسوف ينطق «رع» با وهذه المبارزة، مظهر جديد للصراع الذي لا ينتهى بين الخير والشر، وسوف «أوزيريس» من الآن العالم السفلى في حين يتولى «رع» ملك السماء ولك التوزيع للإختصاصات يحلّ محله في الغالب الإتحاد المطلق لهذين الرمزين لا الأبدى للحياة،

وبعد بعث «أوزيريس» حياً ، بفضل ممارسات «أيزيس» الشعائرية ومساعديها (وعلى رأسهم «أنوبيس» المحنّط) وبفضل تعزيمات زوجته الساحرة، يقدم للبشر نموذجاً للخلود. ان تكرار هذه الشعائر، وترديد كلمات الزوجة الوفية من جديد، يعنى إمكانية ضمان استمرار الحياة للجميع،

وفى المعابد، وفى معبد «أبيدوس» فى المقام الأول، وهو المكان المقدس العظيم المؤلمه «أوزيريس»، كان القوم يكررون «أسرار» الإله على هيئة عرض تمثيلى إيمائى، ولا شك ان الكهنة كانوا يرتدون الأقنعة، ويقومون بأدوار الآلهة، وكان فى وسع الشعب المحتشد على شواطئ النهر وفوق التلال أن يرى من على بعد عرض هذه الأسرار (وعلى الأقل القسم الذى يؤدى فى الخارج)، والتى تسهم قوتها الفعالة فى الحفاظ على حياة «أوزيريس»(١٥).

أ- مراثى «إيزيس» و «نفتيس» ـ (٢٦) مشهد من «اسرار» «اوزيريس» في «ابيدوس».

بداية المقاطع الشعرية لعيد «الشقيقتين»، المقام في معبد «أوزيريس» الذي يرأس اهل الغرب، الإله العظيم، سيد «أبيدوس»، (العيد المقام) خلال الشهر الرابع من فصل الفيضان، من اليوم الثاني والعشرين وحتى اليوم السادس والعشرين، وسيقدُّس المعبد بكامله. وسيتم إحضار امرأتين طاهرتين الجسد، لم تنفتحا بعد (=عذراوين) وسيتم نزع شعر أعضائهما، وترتديان على رأسيهما شعراً مستعاراً وتحملان دفين، سيشار إلى اسميهما على كتفيهما، لتمييز «إيزيس» من «نفتيس»(١٧) وسترتلان المقاطع الشعرية من هذا السفر في حضرة الإله.

وسعوف تقولان (فى بداية الأمر): «ياسيدنا أوزيريس» - أربع مرات. كلمات يقولها «الكاهن المرتل» (٦٨) بصفته رئيس هذا المعبد: «يا عظيم السماء والأرض» - أربع مرات..

كلمات تقولها حاملتا الضفائر:

«أيها الفتى الجميل، عد إلى دارك،

فمنذ أمد طويل، منذ أمد طويل، لم نرك.

أيها اللاعب بالمصلصلة، الجميل(الطلعة)، عُدالي دارك،

الأول... بعد أن تكون قد ضللت بعيداً عنا،

أيها الفتى الجميل (الذي) رحل فجأة،

الشاب الشديد الباس، الذي لا كان يومه.

الصورة المقدسة لأبيه « تنن «٢٩)،

النطفة السرية المنبثقة من«أتوم»،

السيد، السيد الذي يتمين عن آبائه،

الأول في بطن أمه،

عد إلينا في هيئتك الأولى.

سوف نحتضنك وإن تبتعد أبدأ عنا،

أيها الكائن (يا) معاحب الوجه الجميل والحب العظيم،

(يا) صورة «تنن»، أيها الذكر، (يا)سيد الأهواء.....

صاحب الجسد الثقيل، المدثر بالاشرطة،

عُد في سلام، ياسيدنا، لنشاهدك،

لتتحد الشقيقتان في جسدك، الذي لا نشاط فيه إطلاقاً.....

يا رئيسنا، ول وجهك شطرنا.

إن كرباً عظيماً قد عمّ بين الآلهة،

لانه ليس في وسعها أن تفهم الطريق الذي اجتزته.

أيها الصبى الصنغير، الذي لا كان يومه،

اقطع السماء والأرض في هيئتك الأولى،

أنت ثور الشقيقتين،

تعال إذن في سيلام، أيها الصبي الدائم الشياب،

يا سيدنا لنشاهدك.

اتحد بنا مثل الذكر،

إن «تبها «٧٠) (هو بالفعل) على خشبة (الإعدام).

عُد في سلام، يا ابن أبيك الأول،

أقم في منزلك، بلا خوف،

سوف يحميك ابنك «حورس» وينتقم لك.

لقد انصرف (الثعبان) «نيك»(١١)،

إنه في أتون النار كل يوم،

وقد بُتر اسمه، خارج عالم الآلهة،

لقد مات «تبها»، وهلك،

يمكنك أن تبقى في منزلك، بلا خوف،

إن «ست» (ضالع) في كل الشرّ الذي اقترف،

فقد أمر بالفوضي في السماء،

وتركز الفكر من أجلنا،

وأصيبت الأرض معنا....

وإذ بعيوننا تبكى بسببك،

بالمدمع الملتهب،

باللويل! منذ أن ابتعد سيدنا عنا،

أيها الكائن(يا) صاحب الوجه الجميل والحب العظيم،

أيها الثور الذي يخصب الأبقار،

عُد أيها اللاعب بالمبلمبلة، يا صاحب الوجه المشرق،

الوحيد الذي يدوم شبابه، ويحلق مشاهدته،

أيها السيد وسط النساء،

يا فَحُل الأبقار،

أيها الصبي ذو الكمال الأسمى،

ليتنا نراك من جديد في هيئتك الأولى.

(بإيزيس)

كذلك أتوق إلى رؤياك.

أنا أختك «إيزيس»، التي أحبها قلبك،

فحبك يلازمني وأنت بعيد،

وأغرق هذا البلد(دموعاً)،في ذلك اليوم.

(تلاوة ثنائية)

اقترب، وسنوف يقدم لك الحمد، بفضلنا.

وإذا حرمنا منك، تنقصنا حيات(نا).

عُد إذن في سالم، (يا)سيدنا ،حتى نراك،

أيها الملك، عد في سيلام.

تعال لتطرد الشرّ (؟) من منزلنا.

اتحدٌ بنا وكأنك ذكر.»

*

كلمات (أخرى) كثيرة تقولها حاملتا الضفائر:

« یا «أوزیریس»، یا ثور الغرب،

الأوحد، الدائم، الأكثر بهاء بين غيره من الآلهة،

المسبى الذي يتزاوج، (٧٢)

وريث حب العظيم (٧٣)،

سليل الإله، من بين الآلهة.

عُد إلى الأرملتين!

إن ألهة التاسوع جمعاء،

تَصِيدٌ «سبت»، من أجلك، عن مقاصده.

ليت من يطلق عليه اسم «الويلات» يكون خلف المحراب، في حضرة أبيه «رع»،

عندما يأمر بطرد المتمردين،

هيا! احضر إذن إلى هنا قرب مُنشدتَيك،

واصرف الكآبة من بيتنا،

هيا! احضر إذن قرب منشدتيك،

فلا يطيب لك ان تكون بمفردك،

وسيعيد سيدنا السلام إلى منزله.

إن الأقوى منه قد ضرب ذاك الذي كان وجهه ضعيفاً.

ومنذ ان انضم الشرير (٧٤) إلى أقرانه،

ونشر على الأرض مقاصده (الرهيبة) ،

ساد وسط الآلهة كرب عظيم،

وآلهة التاسوع وضعت رأسها على ركبتيها،(٥٧)

نظراً لأنك الأكثر بهاءً بين الآلهة.

أين هو إذن ،من كان يمشى على الأرض، عظيماً (منذ أن كان) في بطن (أمه)، ومن كان بحمل الصل على حديثه؟

ذاك الذي تشكل وفقاً لارادته، متى يعود إذن؟

أيها الجسد الإلهي، ياسيدالحب، (الكائن) البهي، الوافر الحب.

أيها الدبا» الإلهي، فلتعش من جديد!

فلتتحد الشقيقتان بجسدك،

فلتقترب إذن من هنا كما في السابق.

وتتجه إليك الأنّات بالملايين....

هيا! احضر إذن إلى هنا قرب منشدتيك!

إن والدك «رع» يعاقب الشرير،

ان آلهة التاسوع تخدعك، ومن هم في بطانتك يصدّون «الحمر»،(٧٦)

اطرد الكرب العظيم عن امرأتيك الكريمتين،

عندئذ سيكون منزلك في فرح، ويكون الشرير فوق خشبة الإعدام،

ويكون المتمرد في أسى، نظراً لما فعل،

فقد غمر الأرض بمقاصده السيئة،

وعمل على هبوط «السماء العليا» على الأرض.

وبعد أن أطيح به، اقتيد إلى مكان تنفيذ الإعدام فيه،

اقتيد إلى الخشبة (حيث يتم إعدام) المتمردين.

إن والدك «رع» سيحمى عزمك،

وابنك «حورس» سيجيب أمامك.

فلتصل إذن إلى الأرض في هيئتك التي أتيت (عليها) إلى الوجود،

فلتعبر «السماء العليا» في (أركانها) الأربعة،

فلتحطُّ أخيرا على الأرض في القاعة الفسيحة بالمعبد الكبير،

وسوف تقوم رفيقتاك على خدمتك.

انهض! انهض! انظر، إن «ست» مهجود في موقع تنفيذ الإعدام،

فالمتمردون، لا يوجد منهم من (يتمرد) عليك،

حيا! احضر إذن إلى بيتك، يا «أوزيريس»، إلى منزلك، حيث يسعى الناس إلى رؤيتك من جديد.

استمع نواح «حورس» وهو على يدى أمه «إيزيس».

اطرد من بعثرك في أرجاء «القطرين»، جُمع جسدك، حتى يستطيع («حورس») ان يتسلم ميراثك!

أيها الإله العظيم، استعد هيئتك ثانية،

ولا تبتعد أبداً عن بيتك، أيا «أوزيريس»!

عُد في سلام إلى منزلك، ياسيد الرعب، على تلك الهيئة التي فيها كل الجمال.

أيها النور العظيم، ياسيد الهوى،

تزاوج مع أختك «إيزيس»،

اطرد الآلام التي هي الآن في جسدك،

ليتها تعانقك، ليتك لا تبتعد عنها أبدا،

أعد الحياة إلى صدر البقرة!

واه! أنت محمى (منذ الآن)، يا من أغرقت في إقليم «أفروديتوپوليس». (٧٧)

لأن الشّر قد (صار) وكأنه لم يوجد قط،

وتأتى أختك إليك، وتطرد النجاسات من جسدك.

أيها الإله العظيم الحي، يا صاحب الحب العظيم،

الذي يقوم على رأس الوجهين القبلي والبحرى،

تزين إذن أيها السيد بزينتك،

أيها الذكر العظيم، يا سيدٌ الجمال.

هياً احضر إلى أمك «نوت». وسوف تتمدد عليك عندما تأتى إليها،

وهكذا ستحمى جسدك من الشرّ،

والتائه سيسير إليها.

وسوف تطرد من جسدك الأدواء كلهاء

(فتصبح) العزلة كأنها لم توجد قط،

وإذا بالطفل، السيد المنبثق من السماء العليا

قد أعاد تكوين هذه الأرض كما في سالف الزمان،

السيد، الطفل الخارج من أحشاء تلك التي خصبتها الآلهة،

والذي يفتح الغرب في موسمه،

الطفل الذي أخذ يسير، خارج الزمان،

سنوف يحميك أبوك «رع».

ویشکلك ابنك «حورس».

ان «ست» وراء كل ما اقترف من شر.

عُد إذن إلى منزلك، بلا خوف،»

كلمات تقولها حاملتا الضفائر:

«إيها اللاعب بالمصلصة، الجميل (الطلعة)، عد إلى منزاك!

فليعلُ شائك، فليعلُ شائك (من أجل) عودتك إلى منزلك!

بينما تتربع الآلهة على عروشها.

(ایزیسا)

أنا امرأة مفيدة لأخيها،

(أنا) زوجتك وشقيقت (ك) وأمك.

عُد إذن إلى، على جناح السرعة،

لأنى اشتاق لمشاهدة وجهك من جديد، منذ الزمن الذي لم أتمكن من تأمله فيه،

فالظلام يبقى لنا هنا، في عيوننا وإن كان «رع» في السماء.

إن السماء والأرض متحدتان والظلام يخيّم اليوم على الأرض.

إن قلبى يحترق، لانفصاله عنك، ياللويل!

إن قلبى يحترق، لأنك أدرت ظهرك إلى ا

ومع ذلك، لا، لن تجد أبدأ خطأ تلومني عليه،

والأن (يسبود) «المنطقتين»(٧٨) الإضطراب وتضل الدروب،

بينما أسعى أنا لأراك من جديد.

عندما أوجد في مدينة بلا أسوار،

فإنى اتحسّر على حبك لى،

عُد! لاتظل وحيداً! لاتظل بعيداً!

انظر، سيعمل ابنك «حورس» على عودة «تبها»، إلى خشبة الإعدام،

لقد اختبات وسيط (حقول) البوص لإخفاء ابنك «حورس» لينتقم لك.

لانها كانت مشكلة عسيرة أن أكون بعيدة عنك، على هذا النحو،

ولم يكن الأمر حسناً بالنسبة لجسدك (=«حورس»).

(أما) أنا فقد انصرفت وحيدة وأجوب (حقول) البوص،

بينما الأعداء يتمزقون غيظاً ضد ابنك.

وكانت امرأة تعادى هذا الغلام،

ولكن كنت أعلم ذلك في الحقيقة (أنا) ورئيس العدالة أيضاً.

لقد جبت الدروب، وهمت بسبب أخى الذى هجرنه (ى)، فهو سبب تعاست (ى).

كما تحترق أيضاً قلوب مئات الألوف، فالآلهة مثقلة بألم شديد.

(تلاوة ثنائية)

إننا ننتحب على السيد،

فحبنا، لك لن يفارق وجهينا.

أنت (أيها) الذكر، (يا) سيد الهوى،

(یا) ملك الوجهین القبلی والبحری، (یا) سید الزمن الأبدی،

ارتفع حياً، ياحاكم الزمن اللانهائي.

لقد مات «ننرخ».(۲۹)

(اليزيس)

ياملك الوجهين القبلى والبحرى، أيها السيد، الذى خرج صوب «الأرض المقدسة»(٨٠) .. هذا ليس فعلاً (صادراً) عنك في وسعى أن أصدقه.

يا أخى، أيها السيد، الذي خرج صوب «أرض الصمت»،(٨٠)

عُد إلى في هيئتك الأولى!

عُد في سالام، عُد في سالام!

يا ملك الوجه البحرى، أيها الملك، هيا! عُد في سلام،

فلنشاهد وجهك من جديد، كما في سالف الزمان، وكما اشتقت أن أراه.

وساعداى ترتفعان لحمايتك، أنت الذي أحببته،

لقد أحببت «المنطقتين»، لأنه يدور في خلدى

أنك تسلمت التاج فيهما (٨١)

ترابك بخور.

أيها الزوج، (يا) أخى، (يا) سيد الحب، هيّا، عُد في سلام إلى منزلك.

إيها اللاعب بالمصلصلة، الجميل (الطلعة)، هيًّا! عُد إلى بيتك، فقد انقطعت عنه، منذ زمن بعيد، منذ زمن بعيد،

أملاكك سرية، يا ثور الغرب.

إن المكان الخفيّ للحمك موجود في معبد «سوكر»(؟)(٨٢)

تحية! باسمك كحاكم الزمن اللانهائي.

«حورس»، الجسور، قادم إليك،

إنه يطهّر جسدك، ويجمع السوائل التي تنساب منه.

انضم إذن إلى جسدك، أيها الإله العظيم واستعد هيئتك من جديد،

(تلاوة ثنائية)

هيًا، عد في سلام، ياسيدنا، العائد إلى الحياة،

(ومن الآن) سوف يحميك ابنك «حورس».

عُد إلى منزلك، فمعبدك مغمور بالحب الذي تثيره.

أيها الملك الخيّر...

الأوحد، ذو القوة الجبارة.

إن ابناً هو الذي (فتح) جسد (أمه)،

بينما كان لـ «چب» سلطان عليها،

أيها الزّين، العظيم حباً،

الذي عمل ضد الغرب، الذي يتغلب على الهياج،

ياسيد الآخرة السفلية، ياثور الغرب، ياسليل «رع ـ حور - آختى»،

(أيها) الطفل الجميل الطلعة،

هيًا! عُد إلينا في سلام، هيّا عُد إلينا في سلام!

تخلص من غيظك، انبذ غضبك،

أيا سيدنا، تعال إلينا في سلام، تعال إلينا في سلام!

(داِیزیس،)

أيها العائد إلى الحياة، هيًّا! عُد إلينا في سلام!

يا أخي،

هيًّا! عُد لأراك، ياملك الوجه البحرى، ياحاكم الزمن اللانهائي!

ليت قلبك لايكون متعباً، لايكون متعباً، ياسيدنا،

هيًا! عد إلى منزلك، بلا خوف.»

(الشعيرة) العظمى للحماية التي لا ينبغي ان تُرى أو تُسمع،

كلمات يقولها الكاهن ـ المرتل:

«أيها اللاعب بالمصلصلة، الجميل (الطلعة)، هيًّا! عُد إلى منزلك!

إن الهة التاسوع تسعى إلى رؤيتك، أيها الطفل، أيها السيد، الذى (فتح) جسد (أمه)،

أيها الطفل، إن الحب الذي تثيره هوعليك،

(أيها) الوريث المبارك منذ أن أتى إلى الدنيا،

(إيها) الابن الخيّر المنبثق من ذاك الذي يرى ويسمع.

لقد قامت «إيزيس» على رعايتك. لاتبعد عن دارك.

لقد انتُزعت رؤوس (أعدائك) حباً لك،

وينتحب (الناس) من أجلك في أسى، ورؤوسهم تلتفت إلى الوراء،

أيا «وبنن نفر»، يا ممّون الطعام، أيها الملك العظيم الهيبة،

أيها الإله الذي يتفوق على الآلهة (الأخرى)،

إنك تُنزل إلى الماء سفينة ذاك الذي انجبك،

أنك بطل بالنسبة للآلهة.

النيل هو فيض جسدك، الذي يُحى الأشرا ف والشعب، على حد سواء. ياممون الغذاء، يا حاكم النبات الأخضر،

... الكبير، شجرة الحياة التي لا تتوقف عن منح ما يرضى الآلهة، والقرابين التي تخرج على الصوت، من أجل الموتى النورانيين. (٨٣) استيقظ، (وقد أصبحت) معافى ومزدهراً، أنت يا سيد المخدع، (٨٤) يا مالك «العين ـ وچات»، (٨٥) (فما زلت) صاحب الأسرار في الأفق، الذي يتلألاً إذا أن الأوان،

الذي يتألق في وقته (٨٦)

النور ملكك، نظراً لما يتوفى لك من أشعة،

بينما تضيئ في الشرق من أجل «أتوم»،

ففى الإمكان مشاهدتك بدلاً من «رع».

عندما تختفى(؟) أشعتك، تصبح مهمياء،

بينما يحلّق «با «ؤك خلف «رع»،

إنك تسطع عند الفجر وتغرب في المساء،

أنت باق في كل يوم.

أنت موجود على يسار «أتوم» للزمن الأبدى والزمن اللانهائي، وتظهر وذ «نبيد»(٨٧) ملعون، لقد هلك في حضرة (الإله)،

فهو معروف بسبب أفعاله الخسيسة.

ها هو المتمرد يرتد إليك، نظراً للمذبحة التي وقعت ضده.

ويقدم لك الكاهن(٨٨) القربان،

وهو يعظم كافة الآلهة.

والتاسوع في فرح عند قدومك،

وتقضى يومياً النهار إلى جانب «رع».

أيها المتجمّع(٨٩) إن القوم يرونك في الشرق،

أيها المتجمع، أن الأحياء يرونك.

إن تألق قرص «رع» هو ملك لك،

والتاسوع بأكمله، ملك لك،

والصل على رأسك في سعادة،

لأن لهبه قد هاجم أعداءك،

افرح إذن بسببنا، فعظامك قد ربطت الأن،

ويتمّ حصر جسدك يومياً.

وتدخل مثل «أتوم» في زمنه، دون أن يكون من المكن إبعادك،

وربطت عنقك من أجلك.

ومن أجلك يشق «واپ واوات»(٩٠) الجبال ويحطم الدفنات،

لأن الأرض المقدسة ملكك أنت،

وملكك أيضاً الشقيقتان.

لقد نسيت الأحزان، بفضلنا.

إننا(١١) نجمع أعضاءك من أجلك، وسط النواح،

سعياً لحماية جسدك...

هيًّا! إذن تعال إلينا، لينسى القوم عدوك،

هيًا! تعال في الصورة التي كنت عليها على الأرض.

اطرد غضبك وكن حليماً من أجلنا، أيها السند!

استرد ميراث القطرين،

أيها الإله الأوحد، صاحب المقاصد المباركة من أجل الآلهة.

ولذا فإن جميع الآلهة في فرح بسببك.

عُد إلى منزلك، بلا حوف.

«رع» يحبك، والسيدتان الكريمتان تحبانك.

ابق إذن في دارك في سلام، للزمن اللانهائي.»

كلمات تقولها حاملتا الضفائر:

«أيها اللاعب بالمصلصلة، الجميل (الطلعة)، عُد إلى منزلك!

ليعلُ شائنك، ليعلُ شائك، من أجل عودتك إلى منزلك، بينما تتربع الآلهة على عروشها.

واه! هيا تعال في سلام،

ياملك الوجه البحري، هيا! تعال في سلام!

سوف يحميك ابنك «حورس».

عندئذ سوف تبعد البؤس العظيم عن سيدتيك الكريمتين،

وسوف يضيئنا وجهك بحبوره.

أيها الطفل، حسب اشتياق الناس إلى رؤياك،

تعال، إذن إلينا، واسبوف (نؤمَّن) لك الحماية، كل الحماية، بدافع من حبنا.

هيا! تعال إلى منزلك، بلا خوف.

أنت يا أيتها الآلهة التي في السماء،

يا أيتها الآلهة التي في الأرض،

يا أيتها الآلهة التي في العالم السفلي،

يا أيتها الآلهة التي في (نهر) النيل،

اتبعينا إلى جوار سيدنا، سيد الحب،

أيها الأخ الذكر، يا سيد الهوى،

(بإيزيس،)

واها تعال إليّا

السماء متحدة بالأرض،

واليوم، حلّ طيف على الأرض،

والسماء ملتصقة بالأرض،

وأه! تعال معي!

الرجال والنساء في المدينة يبحثون عن سيدنا،

من كانوا يسيرون على الأرض في زمنه.

تعال إلى"! السماء ملتصقة بالأرض.

ليت القوم يدفعون الإله إلى العودة إلى داره.

فلتتحد الأنفاس بأنفه!

فليلتحق السيد بقصره.

أيا«رع» احمه،

فارتكاب الشرّ هو لغتك،

حيث أن قلبي يشتاق إلى رؤياك،

أيها الوريث، ياملك الرجه البحرى أيها الطفل الجميل،

ياسيد الحب،

تعال إلى (يا سيد(ي) لأشاهدك اليوم.

إن أخى عائد، فلنشاهدك.

إن ساعدى كبيران لحمايتك،

ان ساعدى عاليان، ان ساعدى عاليان لحراستك،

أيها الذكر، (يا) سيد الشباب،، (أيها) الطفل - فلنحم سيدنا.

(ومع ذلك) فإنى ابنة «چب» وقد انفصلت أنت عنى،

أيها العائد إلى الحياة، الذي لم يحلّ زمن(ـ) بعد،

إنى أسير عبر الدروب بسبب حبى لك،

إنى أطأ الأرض ولا أكلُّ أبداً عن البحث،

فى داخلى حرارة بسبب حبى لك،

واه! تعال لأراك!

إنى أبكى على وحدتك،

تعال إلى، على جناح السرعة، نظراً لانني (لا أزال) اشتاق لرؤياك،

بعد ان تمنيت (بشدة) ان أتمكن من تأمل وجهك.

واه! سوف يعم الحبور معبدك،

سوف تُحمى، تُحمى في سلام،

واه! واه! إن سيدنا يعود إلى منزله،
وأقام الناس من حول معبده حماية سحرية.
إن سيدنا يعود إلى داره في سلام.
فلتستقر بثبات في منزلك، بلا خوف،
فليعلُ شأنك، فليعلُ شأنك، ياسيدنا!
انصت إلى مدى بعيد، أيها الإله العظيم،
وعد في سلام عادل.
ارفع نفسك إلى جوار «رع» ولننتصر على الآلهة.

(ایزیس،)

یا «هنی»،(۹۲)، عُد فی سلام،
لکی آراك، آیها الطفل، بینما تستعید هیئتك كطفل.
لقد سقط «های»،(۹۲)
و «حورس» هو الحاكم.
ذاك الذى كان قد (اصبح) أرفع شاناً منك (=«ست»)، لن يرتكب أبداً شيئا

انهض وسط الدائرة (^{۹۱)} التى تشكلها شقيقتاك، يامحبوب أبيك، (يا) سيد الحبور، أنت الذى اختارته إرادة التاسوع،

ضىدك.

إن معبدك يتألق بجمالك،

والتاسوع يخشى هيبتك،

والأرض زازات بسبب ما تثيره من خوف،

أنا زوجتك التي تعمل من أجلك،

(أنا) أخت مباركة الأخيها،

تعال لأشاهدك، ياسيد حبى!

فليعلُ شائك، فليعلُ شائك، في هيئتك المعظمة، هيّا! تعال الأشاهدك.

(أيها) الكائن (الذي لازال) ضعيفاً، سر! أيها الطفل، واه! تعال لأشاهدك.

الضفتان والقطران تبكى بسببك،

والتلال تنتحب من أجلك، لاسيما وأنك هذا الذي يستيقظ معافى مزدهراً.

السماء والأرض تبكيان بسببك، لا سيما وأنك هذا الذى هو أعظم من الآلهة (الأخرى).

و(القوم) لم يتوقفوا عن عبادة «كا» تك،

تعال إذن إلى منزلك بلا خوف،

ان ابنك «حورس» ينصب فخاً في مدار السماء.

ويمسك التاج المزدوج بالوهق $*^{(9)}$ ـ فلن تخاف شيئاً

سوف يحميك ابنك «حورس»،

ويصرع من أجلك حلفاء «نيبد».

واه! أيها السيد الذي كان خلفي في «جبعت» (؟)،

إنى أراك اليوم، وعطر جسدك هو عطر «پونت».(٩٦)

وتتعبد السيدتان الكريمتان إليك، في سلام،

والتاسوع بأكمله في حبور،

تعال إذن في سلام، إلى جانب زوجتك،

إن قلبها يخفق حباً لك،

إنها تعانقك ـ فلن تبتعد عنها أبدأ ـ

إن قلبها فرح لشاهدة جمالك،

بعد ان سمحت لها بالإبتعاد عن بيت الأسرار،(٩٧)

إنها تطرد أرجاع بدنك،

والجروح أيضاً، وكأنها لم توجد قط.

أنك تضع الحياة من جديد أمام زوجتك.

واه! واه! أنت محمى (الآن)، أنت الذي كنت قد غرقت في حقول «أفروديتوپوليس»، في ذلك اليوم.

كانت إساءة بالغة وعملاً خسيساً، لا مثيل له.

إن البقرة (٩٨) تبكي من أجلك، بصوتها،

لأنها تحبك حتى أطراف قلبها،

ويخفق قلبها عندما تشعر بالسرور وأنت بين أحضانها،

في حين تعانق جسدك بساعديها.

تلك التي تأتي إليك مسرعة . أو: في سيلام(٩٩) ..

فتحميك من الكائن الشرير،

ومن أجلك تعيد الإزدهار إلى لحمك فوق عظامك،

ومن أجلك تربط أنفك فوق وجهك،

ومن أجلك تُجمّع عظامك، لتكون كاملاً ١٠٠) (من جديد).

وإليك تأتى، أمك «نوت»، في سلام،

^{*} الوهق : حبل في طرفه أنشوطة يطرح في عنق الدابة وغيرها حتى تؤخذ. (المترجم)

فتعيد بناءك بفضيل الحياة التي هي ملك جسدها.

كن قوياً! كن قوياً! كن خالداً! كن خالداً!

فلتكن القدرة ملكاً لك، أيها الذكر، ياسيد النساء (ياحامل) مخروط الطيب فوق شعرك، متجهاً إلى الأرض المقدسة.

لقد صنَّنع المخروط الذي فوق شعرك من بخور يتجدد من ذاتها اللها الله

اخرج إذن! وتعال في سلام! تعال في سلام!

يا ملك الوجه البحرى، أيها العاهل الملكي، تعال في سلام!

إن يدىّ «سيدة» (مدينة) «سايس»(١٠٢) فوقك،

إن قلب «شنتيت» (١٠٢) يلتف حواك،

لأنك إله منبثق من إله.

يا «مكاتي»(١٠٤)، لا يوجد شئ سواك!

شعرك من القيروز... بينما أنت عائد من حقول الفيروز.

شعرك من اللازورد، فهو يخص اللازورد(١٠٥)،

اللازورد فوق شعرك.

إن لون أعضائك هو لون نحاس الوجه القبلي.

وعظامك من الفضية (١٠٦).

لأنك طفل جديد(١٠٧).

وفقراتك من الفيروز.

أو:(١٠٨) إن عطر شعرك هو عطر البخور الذي يتجدد من ذاته،

وما فوق شعرك هو من اللازورد،

إن «چب» يحمل القرابين من أجلك،

ويضع الإله الذي انجبه في المقدمة.

أيها الوريث الرئيسي، المنبثق من «رع»،

أيها الابن الأكبر، صاحب الوجه الجميل،

أيها لـ «با» الحي الذي تم ربطه،

الطفل المنبثق من ذاك الذي يرى ويسمع،

الابن الأكبر في المحرابين، وريث «چب»،

الذي أعطاك كل ما يحيط بقرص الشمس،

تعال إذن إلى منزلك، يا «أوزيريس»، أيها القاضي الإلهي،

افتح عينيك لترى،

بدّد السحاب،

أعد النور إلى الأرض في ظلماتها.

تعال إلى منزلك، يا «أوزيريس» الواقف على رأس أهل الغرب، تعال إلى منزلك.

أنت يا من خرجت من جسد (أمك ـ واضعاً منذ ذلك الوقت)الصلّ على جبينك،

فلتضيئ عيناك الأرضين و الآلهة.

انتصب، انتصب، یا سیدنا!

هذا الذي تمرد عليك هو الآن على خشبة الإعدام، فلن يوجد أبداً.

كن خالداً، كن خالداً، خالد هو اسمك!

وأعضاؤك هي لك، (من جديد)، أيا «ونن ـ نفر»، فليكن حياً، ومزدهراً وفي صد طبية؛،

إن بدنك هو لك (من جديد)، أنت يا من كان قلبك متعباً.

یا «أوزیریس» إن كل ما تتفوه به كامل،

فالإله «حو»(١٠٩) هو الذي على فمك،

ووالدك «تانن» يرفع السماء،

لتتمكن من التجول فيها عبر مناطقها الأربع،

إن «با »مك لا يطير نحق الغرب،

فأنت على صورة «رع».

أولئك الذين في العالم السفلي يسقبلونك في حبور،

بينما يفتح «جِب»(١١٠) من أجلك على الرحب والسعة وما بداخله،

عندئذ يحضرون إليك، في سلام.

وأنت، اذهب في سلام إلى «بوزيريس»،(۱۱۱)

انتصب، انتصب في السلام!

إن «إيزيس»، سيدة الأفق، قادمة إليك، مثلما أتت إلى العالم «بالكائن» الأوحد، مرشد الآلهة (١١٢)

سوف تحرسك،

سوف تحميكك،

سوف تحمى «حورس»،

هى التى جلبت ذكراً من أجل أبيه،

سيدة الكون، المنبثقة من «عين» «حورس»،

السيدة النبيلة (التي) انجبها «رع»،

والتي خرجت من إنسان عين «أتوم»،

عندما أشرق «رع» «للمرة الأولى».»

(هكذا وصلنا إلى نهاية النص).

إنه نص طويل واخراج مسرحي خُصُص للمراثي والتجديد الإلهي.

يشارك في التمثيل العديد من الأبطال: وعلى رأسهم «إيزيس» و«نفتيس»، وهما الشيقيقتان الحزينتان اللتان تنشدان بمصاحبة الدف، انشاداً ثنائياً في بعض الأحيان، ولكن إيزيس في أغلب الأحوال تناجى بمفردها الإله المتوفى لبعثه حياً. هذه الأناشييد عبارة عن أنات حب طويلة نتيجة الفراق الذي يعتصر المرء أسىً. كما تستعيد إلى الأذهان البحث الذي لا يكلّ من جانب الزوجة العاشقة فتعلن نداءً جياشاً لتجديد الحياة، ويوجد ممثل آخر، هو الكاهن المرتل، إنه الرجل الملم بالشعائر المقدسة وساحر المعابد: فالكلمات التي ينطق بها تربط الإله المتوفى بالحياة التي لا تعرف الكلل لنهر النيل وعالم النبات وتوحّد هذه الكلمات بين «أوزيريس» والشمس انطلاقاً من شكل آخر من أشكال الخلود الكوني، ومن ثم، وبفضل المناجاة المزبوجة القائمة على الحب البشري وعلى الشعائر السحرية التي تسعى إلى دمج «أوزيريس» في مجمل قوى الحياة في الكون، سوف يبعث «أوزيريس» حيا ـ في القسم الأخير من هذا النص.

وكلمة «خيّ» التي نترجمها بكلمة «طفل»، والتي تطلقها هذه الوثيقة في الغالب على «أوزيريس»، فمعناها الحرفي هو «المشيمي» أي «الذي ينسب إلى المشيمة» (والياء الموجودة في نهاية كلمت «خي» هي ياء النسب وهي واحدة كما نلاحظ في المغتيني المصرية القديمة والعربية - المترجم). ويمّر «أوزيريس» بفترة حمل جديدة، حمل تكتنفه الأسرار، وسوف يولد من جديد، خارج المشيمة - الأم، كطفل جديد، إنه طفل يرمز إلى الأرض الخصبة (وسوف يكون بلون الفيروز وهو لون عشب الحقول والقمح في فصل الربيع). إنه كائن سماوي وشمسي ويغطي رأسه اللازورد، بلون زرقة السماء وأعضاؤه من النحاس (وهو مادة النجوم) ومن الفضة (التي تشير إلى بياض أشعة النجم وشدة تألقه)، إنه كائن خالد، رائحته هي رائحة البخور، فهو نبات الحياة.

إن ميلاد «أوزيريس» الجديد وبعثه حياً بعد آلامه، هو خلق جديد، على غرار خلق الطفل «الشمس» (اسم مذكر في المصرية القديمة ـ م) الذي يولد من جديد مع كل فجر عن جسد إلهة السماء. (سواء كان جسد امرأة أم جسد بقرة). إن مصير «أوزيريس» و«رع» مصير واحد بلا حدود، وان يستطيع متمرد، كائنا من كان، ان

يعرقله في كلتا الحالتين. إنهما إلهان متكاملان، ويندمجان أحياناً اندماجاً تاماً، فيعملان إلى الأحياء وإلى الكائنات الميتة موتاً مؤقتاً، درساً خالداً في الحياة.

إن عمل «أوزيريس»، الإله القريب من البشر، سوف يستأنفه ابنه «حورس» أيضاً وتتواصل الأسطورة الأوزيرية في إطار العائلة.

ب- میلاد «حورس» .(۱۱۳)

رعد وبرق - الآلهة خائفة. «إيزيس» ساهرة، إنها حبلى، حاملةً بذرة أخيها «أوزيريس»، وتنهض، هذه المرأة المهجورة، إن قلبها مبتهج ببذرة أخيها «أوزيريس»، وتتحدث قائلة: «أيها الإله، أنا «إيزيس»، أخت «أوزيريس»، تلك التي تذرف الدموع على أبى الآلهة، «أوزيريس»، هذا الذي كان القاضي (خلال عصر) قلاقل القطرين. (١١٤) إن بذرته هي الآن في جسدي. لقد جمّعت هيئة إله في داخل بيضة، مثل ابن من يقف على رأس التاسوع، سوف يحكم هذا البلد، ويخلف «چب»، ويدافع عن أبيه ويذبح «ست»، عدو أبيه «أوزيريس». تعالَيْ يا أيتها الآلهة! أمّني حمايته في بطني! اعترفي في قلوبك بأنه حقاً هو سيدك ، هذا الإله الذي ما زال داخل بيضته أزرق هو مظهره، فهو سيد الآلهة، وأعظم منها وأجمل، ويهز ريشتيه (المصنوعتين) من اللازورد.» (١١٥)

- وقال «رع-أتوم» : «واه! فليكن ابنك راضياً، ايتها المرأة! ولكن من أين لك أن تعرفي بالفعل، أن الأمر يخص إلها، هو سيد، ووريث الآلهة الأولية، في حين أنك تنشطين، داخل بيضة؟»
- «أنا «إيزيس» القديرة، المقدسة اكثر من سائر الآلهة. إن إلها موجود داخل جسدى، إنه بذرة «أوزيريس».

عندئذ قال (لها) «رع-أتوم »: «لقد حبلت فى الخفاء، بهذا الطفل الذى تحملينه، (ولكن) ستلدين بجوار الآلهة، لأنه بذرة «أوزيريس». والكائن العدوانى الذى قتل أباه، ليته لا يحضر ليكسر البيضه فى شبابها اليته يتخوف من الإله، العظيم قتل أباه، ليته لا يحضر ليكسر البيضه فى شبابها اليته يتخوف من الإله، العظيم.

وقالت «إيزيس» استمعى إلى ذلك، أيتها الآلهة. لقد تحدث «رع-آتوم»، سيد قصر الصقور. لقد اصدر أوامره من أجلى، لحماية ابنى داخل جسدى. لقد حشد حرساً من حسوله في بطنى، فهو يعسرف تمام المعسرفة أن الأمر مسرتبط بوريث «أوزيريس» ويتولى «رع-آتوم» سيد الآلهة، حماية الصقر الذي هو أنا.

تعال، اخرج إلى الأرض، لأهلل لك وامتدحك، ليلحق بك، رفقاء أبيك«أوزيريس». سبوف أثبت اسمك بعد أن تكون قد وصلت إلى الأفق، متخطياً أسوار الإله صاحب الأسم الخفى، وتخرج قوة من بدنى، بعد ان قامت قدرة وهاجمت بطنى، وتبلغ هذه القدرة أوج عنفوانها عندما يبدأ المتألق رحلته. (١١٦) لقد حدد (حورس) مقره بنفسه، فجلس على رأس الآلهة، في مجمع «الذي تقطعت أوصاله» («أوزيريس»). «حورس»يا بني، استقر إذن في هذا البلد، من أجل أبيك «أوزيريس»، باسم الصقر هذا الذي يخصك والموجود على أسوار قصر الإله صاحب الاسم الخفى، إنى التمس بقائ ضمن حاشية «رع—حور آختى»، عند قيدوم مركب (الكائن) الأولى، للزمن الأبدى والزمن اللانهائي،»

وتهبط «إيزيس» نحو«ذاك الذي تقطعت أوصاله»، مصطحبة «حورس» كي تطلب أن يبقى هو أيضاً معه، مثل صورة إلهية، للزمن الأبدى،

-تأملوا إذن«حورس»، أنت،يا أيتها الآلهة !»

-أنا «حورس»، (أنا) الصقر العظيم الذي في أسوار قصر الإله صاحب الاسم الخفي، لقد بلغت انطلاقتي الأفق، وابتعدت عن آلهة السماء، واتخذت مقامي في مكان أسمى من مكان (الآلهة) الأوليه، وحتى الإله «يا أو » ليس في وسعه أن يبلغ طلعتى الأولى، إن مكاني بعيد عن (مكان) «ست»، عدو أبي «أوزيريس». لقد غزوت دروب الزمن الأبدى والنور، إنى ارتقى بفضل إنطلاقتي، وليس في وسع إله (غيري) أن ينجز ما انجزته، سوف أخوض حرباً ضد عدو أبي «أوزيريس»، وأضعه تحت نعلي باسمى «العنيف» هذا، فأنا «حورس»، الذي ولدته «إيزيس»، والذي أمنت حمايته منذ كان داخل البيضة، إن أنفاس فمكم المتوهجة لا تستطيع أن تجرحني، تماماً كما لا يصيبني ما تقولونه في حقى، أنا «حورس»، الذي يتخذ مكاناً بعيداً عن الآلهة وعن البشر، أنا «حورس»بن «إيزيس»،»

يكشف هذا النص عن نزعة تلفيقية مرهفة تجمع مختلف الآلهة التي تحمل اسم «حورس»، والتي سميت على اسم هيئتها الأصلية، اسم الصقر-«حورس»، الذي كان يطلق في سابق الزمان على هذا الطائر. وفي المقام الأول نجد أن هذه النزعة التلفيقية تربط بين «حورس» بن «إيزيس» والصقر الشمسي المحلق في السماء، وجدير بنا أن نلاحظ تداخل ظروف مولدهما وأوجه التماثل بينهما واختلاط خصائصهما، إلى جانب عداؤهما المشترك للكائنات الشريرة.

لقد ظل المصريون منذ قديم الزمان يسعون إلى مثل هذه الإتحادات الإلهية، فقد ألت أوجه الغموض المقصودة هذه، إلى شيء من الوحدة خلف مظاهر التعددية الأمر الذي جعل الميثولوچيا المصريه واحدة من أكثر الميثولوچيات تعقيداً بالطبع، واكنها أيضاً أكثر ميثولوچيات العالم القديم ثراء من الناحيه الروحية.

حــ المعارك ضد (ست)

* المبارزة مع دحورس، ومحاكمة الآلهة. (١١٧)

الحكمة

[عندئد انعقدت المحكمة] التي أنيط بها الفصل بين «حورس» و «ست «الإلهين صاحبي الأشكال السرية، الباسلين، وهما أعظم (الآلهة) التي وجدت على الأطلاق.

غير أن صبياً إلهياً كان يجلس في حضرة سيد الكون، مطالباً بمنصب آبيه «أوزيريس» (الإله) صاحب الإشراقات الجميله، ابن «تياح»(١١٩) ، المتالق...من ضيائه. بينما كان«تصوت» يقدم العين «وچات» إلى الأمير العظيم الذي يقيم في «هليوپوليس»(١٢٠) ،

عندئذ تحديث «شو» بن «رع» أمام «أتوم»، الأمير العظيم الذي يقيم في «هليوپوليس»، قائلا: «الحقيقة والعدالة هما سيدتا القوة. [اعمل بهما] قائلاً: فليعط

المنصب لدحورس»، وقال «تحوت» للتاسوع أيضاً «وهذا حقيقى ألف ألف مرة،» . وفي الحال،أطلقت «إيزيس» صرخه مدويه، وفرحت فرحاً شديداً..[وجاءت] إلى حضرة سيد الكون وقالت عندئذ: «سوف تتجه ريح الشمال، نحو الغرب وتلطف بالتالى قلب الملك «ونن نفر» (١٢١) – ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة !» وتحدث «شو» بن «رع» (إلى «تحوت») قائلاً : «قدّم إذن للتاسوع العين «وچات»،العادلة.»

ولكن سيد الكون تحدث قائلاً: «فما معنى إذن ان تتخذوا انتم قراراً بمفردكم؟ (١٢٢)» فاجاب التاسوع: «فليجدد («تحوت») إذن الألقاب الملكية لـ«حورس»، وليوضع التاج الأبيض على رأسه». ظل سيد الكون صامتاً لفترة طويلة. كان غاضباً على التاسوع، عندئذ، أخذ «ست»بن «نوبت» الكلمه قائلاً: اطرحوه في الخارج معى، وسوف أسعى ليتمكن القوم من مشاهدة يدى بينما تمسك يده، على مرأى من التاسوع، نظراً لعدم وجود كلمه (تستطيع) أن تصرمه، (١٢٢) فأجاب عليه «تحصوت»: «ألن نسسعى (أولاً) لمعرفة من أخطا وهل سنعطى وظيفة «أوزيريس»إلى «ست» بينما ابنه «حورس» موجود هنا ؟» وثار «رع -حور -أختى»، ثورة جارفة، جارفة جداً، لأن قلب «رع» كان يميل إلى إعطاء المنصب لـ«ست» (إله) القوة العظمى وابن «نوت»، عندئذ أطلق «أونوريس» صيحة مدوية في حضرة التاسوع قائلاً: «ما العمل، إذن؟» وأجاب «أتوم» الأمير العظيم الذي يقيم في «هليوپوليس»: «قائلاً: «ما العمل، إذن؟» وأجاب «أتوم» الأمير العظيم الذي يقيم في «هليوپوليس»: «قائلاً: «ما العمل، إذن؟» وأجاب «أتوم» الأمير العظيم الذي يقيم في «هليوپوليس»: «قائلاً بي المناء المنابين.»

فأتوا إذن بدبا—نب=چدت» — الإله العظيم، المقيم في جزيرة سهيل (١٢٥)— (فمثل) في حضرة (أتوم» ومعه في نفس الوقت «بتاح—تاتنن». وقال لهما «أتوم» «افصلا بين الشابين وضعا حداً لمشاجراتهما اليوميه!» ولكن (تحدث) «با—نب—چدت» إله الحياة العظيم ليرد على هذه الأقوال: «لا تسمح بأن نتخذ قراراً بسبب ما نحن عليه من العظيم ارسل (بالأحرى) خطاباً إلى «نيت» الأم الإلهية العظيمة. وما تمليه علينا، سنفعله، ومع ذلك، قال التاسوع لدبا—نب—چدت»، إله الحياة العظيم: «لقد سبق ان صدر حكم أولى، في «قاعة العدل الكبرى».» وقال التاسوع عندئذ لـ «تحوت»، أمام سيد الكون: «أعد إذن خطاباً للأم الإلهية «نيت» العظيمة، باسم سيد الكون، الثور الذي يقيم في «هليوپوليس».» وأجاب «تحوت» قائلاً: «ساعد، يقيناً ساعد، ساعد، ساعد، وهنا جلس لتحرير هذا الخطاب، وقال: «(من قبل) ملك الوجهين القبلي والبحرى،

«رع—آتوم»، محبوب «تحوت»، سيد القطرين، الهليوپوليتاني، القرص الذي ينير الأرضين بضيائه، النيل الفاتح العظيم، «رع—حور—آختى»،(إلى) الأم الإلهية «نيت» العظيمة، صاحبة الوجه المتألق التي تتحكم في الحياة والصحة والشباب المتجدد. إن الدبا »الحيّ لسيد الكون، الثور الذي يقيم في «هليوپوليس»، المك الكامل للبلد المحبوب (يكتب لك) ما يلي: خادمك(٢٢١) هذايظل خاملاً بسبب «أوزيريس»، فيستشير يومياً القطرين (حول هذا الموضوع)— في حين يقيم «سوبك» الزمن الأبدى، إقامة راسخة (٢٢١) ترى ماذا سنفعل إذن من أجل هذين الرجلين، اللذين (يقفان) منذ ثمانين عاماً أمام هذه المحكمة، وما زلنا لا نعرف كيف نفصل بينهما؟ بلغينا إذن (برسالة منك) حول، ما ينبغي عمله، » ووجهت الأم الإلهية «نيت» العظيمة رسالة إلى التاسوع، قالت (فيها): «سلموا وظيفة «أوزيريس» إلى ابنه «حورس»، لا ترتكبوا أفعالاً الأرض، قولوا إذن لسيد الكون، الثور الذي يقيم في «هليوپوليس»: ضاعف أملاك «ست» واعطه ابنتيك «عنات » وعشستار » (١٢٨) وأقم «حورس» مكان أبيه أملاك «ست» واعطه ابنتيك «عنات » وعشستار » (١٢٨) وأقم «حورس» مكان أبيه

وصل خطاب الأم الإلهية «نيت» العظيمة إلى التاسوع، بينما كان مجتمعاً فى القاعه الفسيحة (المسماة) «حورس-هو-الذى- يتولى-أمر-الأقواس»، وسلّم الخطاب إلى يد «تحوت»، وقام هذا الأخير بقراعه بصوت مرتفع فى حضرة سيد الكون والتاسوع بأكمله، وبعد ذلك قالت الآلهة فى فم واحد: «هذه الإلهة على حق.»

وعلى ذلك، فقد احتد سيد الكون على «حورس» قائلاً: «أنت كائن ضعيف الجسد، وأهمية هذه الوظيفة فوق قدراتك، لأنك (لا تزال) غلاماً شقياً، تفوح من فمه رائحة (اللبن).» وثارت ثاثرة «أونوريس»، لألف ألف مرة، والتاسوع بأكمله أيضاً، أى الثلاثون (١٢٩) ثم نهض «بابا»(١٣٠) ليقول لـ «رع - حور - آختى»: «معبدك مهجور» وتألم «رع - حور - آختى» من هذه الأجابة، واستلقى على ظهره، وكان قلبه حزيناً، إلى حد كبير، وخرجت آلهة التاسوع خارج (القاعة)، وصاحت صيحة مدوية في وجه الإله «بابا»، قائلةً له: «اخرج، أنت! فقد ارتكبت جريمة شنعاء.» ثم توجهت إلى مقارها، وقضى الإله العظيم يوماً وهو مستلق على ظهره، في حجرته، وكان قلبه حزيناً إلى حد كبير، وكان وحيداً،

وبعد فترة طويلة، وصلت «حتحور» سيدة جميزة الجنوب، (١٣١) وظلت واقفة في حضرة أبيها، سيد الكون، وكشفت أمامه عن أنوثتها، عندئذ، انفجر الإله العظيم ضحكاً بسبب ما فعلت . فنهض واجتمع (مجدداً) مع التاسوع العظيم، وقال لـ«حورس» وست»: «تحدثا إذن!»

عندئذ، قال «ست» (الإله) العظيم القوة، ابن «نوت»: «أمّافيما يخصنى، فأنا «ست» (الإله) العظيم القوة، في وسط التاسوع إنى أبيد، عدو «رع»، يومياً، عندما أقف عند قيدوم السفينة المقدسة لملايين السنين، فلا نعلم (بوجود) إله (آخر) في وسعه ان يفعل ذلك، فعلى إذن أن أحصل على وظيفة «أوزيريس» عندئذ، قالت الآلهة: «إن «ست» بن «نوت»، على حق.» ولكن «أونوريس» و«تحوت» أطلقا معاً صيحة مدوية وقالا: «اتعطى هذه الوظيفة لشقيق الأم، بينما يقف هنا الابن المولود من جسد هذه الأخيرة؟» وأردف «با ـ نب ـ چدت» إله الحياة العظيم قائلاً: «أتعطى هذه الوظيفة إلى هذا الغلام، بينما يقف هنا «ست»، الأخ الأكبر،» وأطلقت (أيضاً) آلهة التاسوع صيحة مدوية في وجه سيد الكون، وقالت: «ماذا تعنى هذه الكلمات التي تفوهت بها (۱۳۲) فهي غير جديرة بأن تسمع؟»

ثم تحدث «حورس» بن «أوزيريس» قائلاً: «لن يكون تصرفاً سليماً بالطبع، ان يتم تجريدى في حضرة التاسوع وأن تنتزع منى وظيفة أبى «أوزيريس».» (وبدورها استشاطت «إيزيس» غضباً على التاسوع وأقسمت بالإله أمامه (التاسوع) قائلة: «حقاً، وكما أن أسى الإلهة «نيت» تحيا، وكما أن «پتاح ـ تاتنن»، صاحب الريشيتين الطويلتين والذي يلوى قرون الآلهة يحيا، ففي الحقيقة أيضاً، اسوف تضع هذه الكلمات أمام «أتوم»، الأمير العظيم الذي يقيم في «هليوپوليس». ويحدث الشئ نفسه مع «خيرى»(١٣٣) الموجود في قلب سفينته المقدسة.» ورد عليها التاسوع قائلاً: «لايسوك الأمر، فسوف يعاد الحق إلى صاحب الحق، ويكون العمل (حسب) كل ما قلته أنت.»

عندئذ ثارت ثائرة «ست» بن «نوت» على آلهة التاسوع، عندما وجهت هذه الكلمات إلى الأم الإلهية «إيزيس» العظيمة، وقال لها: «سوف أتناول صولجانى (الذى يزن) أربعة آلاف وخمسمائة «ننمس» (١٣٤) وأقتل كل يوم واحداً منكم ،» ثم أقسم لسيد الكون قائلاً: «لن أظل في هذه المحكمة طالما بقيت فيها «إيزيس»،» عندئذ قال «رع حور ـ آختى» لآلهة التاسوع: «اركبى البحر (يا أيتها الآلهة) إلى الجزيرة الوسطى

وهناك، سوف تحاكمينهما. ولكن سوف تخبرين العبّار «عنتي»(١٣٥) بالا يسمح بعبور أية امرأة تشبه «إيزيس».

الجزيرة الوسطى

عندئذ (أبحر) التاسوع على (متن) القارب في طريقه إلى الجزيرة الوسطى. وكانت الآلهة جالسة وهي تأكل الخبز.

وجاءت إيزيس» واقتربت من العبار «عنتى». وكان هذا الأخير جالساً على مقربة من سفينته. وكانت («إيزيس») قد تحوات إلى امرأة عجوز وتتقدم منحنية تماماً وتمسك في يدها حلقة صغيرة من الذهب. وقالت له: «لقد حضرت إليك لالتمس منك العون لأعبر إلى الجزيرة. الوسطى لقد جئت (وانا)أحمل وعاء من الدقيق من أجل غلامى الصغير الذي مضت عليه خمسة أيام، في الجزيرة الوسطى، وهو يحرس بعض الماشية (١٣٠١)، فلابد انه يتضور جوعاً،» وأجابها «عنتى»: «لقد أخبرونى بألا اسمح بعبور أية امرأة» ـ (قالت) «إيزيس»: «أليست «إيزيس» هي المعنية بذلك؟» ـ قال العبار: «ماذا ستعطيني لأساعدك على العبور إلى الجزيرة الوسطى.» - (قالت) «إيزيس»: سأعطيك رغيفاً،» ـ (قال) العبار: «ماذا أفعل برغيفك؟ فهل اصحبك في قاربي حتى الجزيرة الوسطى في حين أنه قد تم التنبيه على بعدم السماح بعبور أية امرأة، وذلك مقابل رغيف؟» ـ (قالت) «إيزيس»: «سأعطيك هذه الحلقة الذهبية التي في العبار: «أعطني هذه الحلقة الذهبية!» وعلى ذلك فقد اصطحبها في يدى،» - (قال) العبار: «أعطني هذه الحلقة الذهبية!» وعلى ذلك فقد اصطحبها في القارب إلى الجزيرة الوسطى.

وبينما كانت تسير تحت الأشجار، تلفتت فرأت آلهة التاسوع، جالسة، وهي تأكل خبزها في حضرة سيد الكون الذي كان يقيم في جوسق، و«ست» الذي كان يلتفت هو أيضاً، رآها قادمة إلى هذا المكان بينما كانت لا تزال بعيدة. عندئذ تفوهت برقية سحرية فتحولت إلى فتاة، جسدها آية في الجمال، لم يكن لها مثيل في هذه البلاد بأسرها، فتحركت شهوة «ست» نحوها، حتى أمرضته، (مرضاً) اشتدت وطأته، فنهض بينما كان جالساً يتناول الخبز مع (غيره) من آلهة التاسوع، وسار نحوها، في حين لم يرها أحد غيره، وظل واقفاً خلف شجرة وناداها بصوت مرتفع وقال لها:

«أود أن ابقى هنا معك، أيتها الفتاة الجميلة!» وأجابته: «واه! ماذا، ياسيدى العظيم، لقد كنت زوجة راع. وانجبت له ابناً، ولكن مات زوجى وصار الصغير حارساً للقطعان التي كانت ملكا لأبيه. عندئذ جاء (رجل) غريب، واقام في حظيرتي ووجه كلامه إلى ابنى الصغير على هذا النحو: سوف اضربك واستولى على ماشية أبيك وألقى بك في الخارج. هكذا تحدث إليه، وإنى أرغب (الآن) ان تعمل لصالحه، نظراً (لما لك من) سلطان. وأجابها «ست»: «أتعطى الماشية (للرجل) الأجنبي، بينما الابن موجود هنا؟»

عندئذ تحولت «إيزيس» إلى حداة. وحلقت لتحط في أعلى شبجرة ونادت على «ست» بصوت مرتفع قائلة له: «فلتذرف عيناك بسببك أنت، إن فمك هو الذي تحدث، إن حكمتك هي التي أدانتك. ماذا تريد إذن بعد ذلك؟» عندئذ وقف «ست» هناك، ثم توجه إلى «رع-حور-آختي» ويكي. فقال له «رع-حور-آختي»: ماذا تريد بعد ذلك؟» فأجابه «ست»: «لقد جاءت إلى هذه المرأة الشريرة من جديد، لتمثل على حيلة خبيثة. فتحولت في وجودي إلى فتاة جميلة وأخبرتني: كنت زوجة راع ولكنه مات، وكنت قد أنجيت له ابناً، الذي أصبح حارساً لبعض الماشية التي كانت ملكاً لأبيه، وجاء رجل غريب إلى حظيرتي بصحبة ابني وأعطاه خبزاً. وبعد انقضاء عدة أيام، بعد ذلك، قال هذا الرجل لابني: سوف أضربك وأستولى على ماشية أبيك فستصبح ملكي، هكذا تحدث إلى ابني، وهكذا أخبرتني به،» وأجاب «رع-حور-آختي»:«ماذا قلت لها إذن؟» - (قال) «ست»: لقد أخبرتها قائلاً: «أتُعطى الماشية (الرجل) الأجنبي، بينما الأبن موجود هنا؟ هكذا تحدثت إليها. سوف يضرب وجه الدخيل بالعصاء ويطرح خارجاً ويقام الابن مكان أبيه. هذا ما قلته لها .» وأجاب «رع-حور-آختى»: «انظر إذن، لقد حكمت بنفسك على نفسك، ماذا تريد أيضاً؟» عندئذ قال «ست»: «فليتم احضار العبّار «عنتي»، ولترقع عليه عقوبة كبيرة، بقولنا: سوف يقال له: لماذا ساعدتها على العبور؟» عندئذ تم احضار العبّار «عنتى» في حضرة آلهة التاسوع. وأنتزعت الأجزاء الأمامية من قدميه (١٣٧) وأقسم «عنتى» في حضور التاسوع العظيم، بخصوص الذهب، اعتباراً من هذا اليوم، (اقسم) قائلاً: «فليكن الذهب من الآن ملعوباً لمدينتي بسیبی!» عبرت آلهة التاسوع إلى البر الغربى، وجلست على التل، في زمن الليل. (١٣٨) وهم «رع-حور-آختى» ومعه «آتوم»، سيد القطرين، «الهليوپوليتانى» وأرسلا، في أن واحد، (رسالة) إلى التاسوع يقولان فيها: «أنتم تجلسون هناك، ولكن ماذا تفعلون؟ أما عن الفتيين، فهل تفعلون فعلكم بحيث يقضيان وقتهما في المحكمة؟ عندما يصلكم خطابنا، (١٣٩) سوف تضعون التاج الأبيض على رأس «حورس» بن «إيزيس» ليتربع على عرش أبيه «أوزيريس».»

ثارت ثائرة «ست»، إلى أن أمرضته مرضاً شديداً. ولكن تحدث التاسوع إلى «ست» قائلاً: «لم أنت ثائر؟ ألا ينبغى أن تعمل طبقاً لما قال «آتوم»، سيد القطرين، الهليوپوليتانى، (وتحدث) معه «رع حور – آختى» فى أن واحد؟». عندئذ ثبت التاج الأبيض على رأس «حورس» بن «إيزيس» وفى هذه اللحظه صاح «ست»صيحة مدوية فى وجه التاسوع، وإذ ساءه الأمر (إساءة بالغة)، قال: « ترى أيعطى المنصب لأخى الأصغر، بينما، أنا، الابن الأكبر موجود هنا؟ واقسم قائلاً: « سوف يخلع التاج الأبيض من على رأس «حورس» بن «إيزيس» ثم يلقى به (أى «حورس»)فى الماء. كما سوف أتشاجر معه بصدد هذه الوظيفة الملكية، » وفعل «رع – حور – آختى » نفس الشيء (١٤٠)

البارزة الجديدة والصراعات السحرية

عندئذ قال«ست» «حورس»: هيا، نتحول إلى فرسى نهر ثم نغُص فى المياه الدافقة فى قلب «الشديدة الإخضرار» (١٤١). ومن يطفو منا (على سطح الماء)، بعد فترة ثلاثة أشهر، لن يؤول إليه هذا المنصب، وغاص الرجلان،

وعلى ذلك جلست إيزيس» تبكى قائلة: «إن «ست» يريد قتل ابنى «حورس»،» ثم انصرفت بحثا عن كُبَّة خيط، وجدات حبلا، ثم احضرت «دبناً «١٤٢) من النحاس وصهرته على هيئة سلاح مخصص للماء (١٤٢). وربطته بالحبل وألقت بالسلاح في المياه، في المكان الذي كان «حورس» و«ست»قد غاصا فيه (١٤٤١) ولكن الخطاف

النحاسى نشب في جلالة ابنها «حورس»، فصرخ هذا الأخير صرخة مدوية قائلاً: «انجديني يا أمي «إيزيس»، يا أماه، ناد على خطافك النحاسى أن ينفصل عنى. فأنا «حورس» بن «إيزيس»!» عندئذ صدرت عن «إيزيس» (بدورها) صيحة مدوية وقالت لخطافها النحاسى: «أنفصل عنه، انظر، إنه ابني «حورس»، إنه ابني.» عندئذ انفصل عنه الخطاف النحاسي، وألقت به إيزيس» مرة ثانية في الأمواه فنشب في جلالة «ست» (وبدوره) صاح هذا الأخير (متألاً) وقال «ما الذي ارتكبته في حقك،أيا أختى «إيزيس»؟ ناد على خطافك النحاسي ان ينفصل عنى أيا «إيزيس». ألست، أختى «إيزيس»؟ ناد على خطافك النحاسي ان ينفصل عنى أيا «إيزيس». ألست، شقيقك، ونحن من بطن واحدة؟ عندئذ انتابها ألم عظيم والتفت قلبها نحوه. فناداها «ست» (من جديد): «اتبتغين البغضاء (٥٤٠) مع شقيقك «ست» الذي أنت وهو من بطن واحدة؟» عندئذ نادت «إيزيس» على خطافها النحاسي: «انفصل عنه. انظر، فإنك تنشب في شقيق «إيزيس» الذي أنا وهو من بطن واحدة،» وانفصل الخطاف النحاسي عنه.

ولكن «حورس» بن «إيزيس» استشاط غضباً على أمه «إيزيس». فخرج من (الماء)، ثائر الوجه كوجه فهد من الجنوب. وكان سكينه (الذي يزن) ستة عشر دبناً بيده، فقطع رأس أمه إيزيس». وأخذه بين يديه وحمله فوق التل. وتحوات «إيزيس» إلى تمثال من الصوان بلا رأس، وقال «رع-حور-آختى» إلى «تحوت»: «تُرى من هي إذن تلك التي أتت وهي بلا رأس؟» فرد «تحوت» على «رع-حور-آختى» قائلاً: «يا سيدى الكامل، إنها الام الإلهية، «إيزيس» العظيمة. فقد قطع ابنها «حورس» رأسها .» عندئذ صاح «رع-حور-آختى» صيحة مدوية وقال لآلهة التاسوع: «هيا بنا نوقع عليه عقاباً صارماً !» وصعد التاسوع إلى التل بحثاً عن «حورس» بن «إيزيس». وكان «حورس» راقداً تحت شجرة في بلد الواحة. واكتشفه «ست» فامسك به وطرحه على ظهره، عند قمة التل. ثم انتزع عينيه من مكانهما ودفنهما فوق التل، لينيرا الأرض (٢٤١). عندئذ تحول إنسانا العين إلى برعمين، ونموا (ليصبحا) زهرتي لوتس. وعاد «ست» أدراجه ليخبر «رع-حور-آختى» هذه الفريه: «لم أعثر على «حورس»—»

رحلت «حتحور» سيدة جميزة الجنوب وعثر مع «حورس» في الصحراء، (فوجدته) راقداً وهو يبكي، عندئذ اقتنصت غزالةً، وحلبتها، وهي تقول له حورس»: «افتح عينيك

لأضع فيهما هذا اللبن.» وفتح «حورس» عينيه، ووضعت («إيزيس») فيهما اللبن، وضعت منه في العين اليسرى، وقالت له (أيضاً): «افتح عينيك»، ففتحهما، ونظرت إليهما ووجدت انهما قد شفيتا. وانصرفت إذن لتخبر «رع-حور-آختى» قائلة: «اقد عثرت على «حورس» و كان «ست» قد سمل عينيه، واكنى عملت اللازم لينهض من جديد، انظر، إنه قادم!»

عندئذ قال التاسوع: «فليستدع «حورس» ومعه «ست»، في آن واحد، وليُحاكما! ومثلا أمام آلهة التاسوع، وتحدث سيد الكون إلى «حورس» و«ست» في حضرة (التاسيوع) قائلاً: «انصرفا، ولكن اسمعا (أولاً) ما أقوله لكما، فلتأكلا وتشربا، ولنعش أخيراً في سيلام توقف عن الشجار كل يوم على هذا النحو، توقف عن الشجار، توقفا عن الشجار، توقفا عن الشجار!» عندئذ، قال«ست»أ «حورس»: «تعال، نقض يوماً سبعيداً في منزلي». فأجابه حورس:«سأفعل ذلك، بالتأكيد، سأفعل ذلك،» وبعد فترة المساء، نُصب لهما سرير، ورقد الرفيقان، وأثناء الليل صلَّب«ست» ذكره ووضعه بين فخذي «حورس»، عندئذ وضع هذا الأخير يده بين فخذيه وتلقى على هذا النصو نطفة « ست»، ثم توجه إلى جوار أمه «إيزيس»: «تعالى إلىّ، يا «إيزيس» ياأمّاه، تعالى لترى ما فعل بي «ست»!» وفتح يديه وتصرف بحيث استطاعت ان ترى نطفة «ست»،عندئذ صرحت «إيزيس» مبرخه مدوية وتناولت سكينها النحاسي ويترت يد «حورس» وألقت بها في الماء ، ثم انتشلتها (منه) وأعادتها له (١٤٧). ثم احضرت قليلاً من مرهم طرى ودلَّكت به ذكر «حورس»، وبعد أن تصلب (العضو) أدخل في وعاء وتصيرف «حورس» بحيث سيالت منه النطقة. وإذ حملت «إيزيس» هذه النطقة وتوجهت بها عند الفجر إلى حديقة «ست» وقالت لبستاني هذا الأخير: «ما هي الضضروات التي يأكلها «ست»معك؟» أجاب عليها البستاني (قائلاً): « إنه لا يأكل معى أي خضروات عدا الخص،» عندئذ وضعت على (الخص) نطفة «حورس» فلما حضر «ست» كعادته اليومية، أكل من الخص الذي اعتاد أن يأكله، وحمل من نطفة «حورس»،

ثم أخذ «ست» يقول لـ «حورس»: «هيا، تعال لأجادلك (أيضاً) أمام المحكمة» وأجابه «حورس» قائلاً: «سأفعل، حقاً، سأفعل،» وتوجه الرفيقان إذن إلى المحكمة ووقفا في حضرة التاسوع العظيم. فقيل لهما أنذاك: «تكلما إذن!»

تكلم «ست» قائلاً: «تصرفوا لتعطى لي وظيفة الملك - ليكن حياً ومزدهراً في صحة طبيبة! وفي واقع الأمر، ففيما يتعلق بـ«حورس» لماثل هنا، فقد تصرفت معه كذكر. «عندئذ مناحت آلهة التاسوع صيحة مدوية وأخذت تتقيأ وتبصق على وجه «حورس». وضحك هذا الأخير بسببهم واقسم (باسم) الإله، قائلاً: «كل ما قاله ست» محض افتراء، فلنناد على نطفة «ست» وسنرى من أي مكان تجيب، ثم فليناد على نطفتی وسنری أيضاً من أي مكان تجيب،» عندئذ (قام) «تحوت»، سيد الكلمات الإلهية وكاتب التاسوع العادل ومدّ يده فوق ساعد «حورس» قائلاً: «تعالَى إلى َ الخارج، يا نطفة «ست»!» وأجابت (النطفة) من أعماق الماء. ثم مدّ «تحوت» يده فوق ساعد «ست »قائلاً: «تعالَى الله الخارج يا نطفة «حورس»! » فأجابت عليه: «من أي مكان على أن أخرج؟» قال لها «تحوت»: اخرجي من أذنه » ولكنها اعترضت (قائلة): «هل على (حقاً) أن أخرج من أذنه، أنا السائل الإلهي؟» فأجاب «تحوت» عليها: «بل، اخرجي من جبينه!» وخرجت على هيئة قرص ذهبي فوق رأس «ست». غضب هذا الأخير غضباً شديداً، غضباً شديداً. ومدّ يده للإمساك بالقرص الذهبي، ولكن «تحوت» استولى عليه ووضيعه على رأسه وكنانه سيلاح، وأعلن التياسوع: « «حورس » مصيب و «ست » آثم ، » واشتد غضب هذا الأخير (من جديد) ، اشتد غضبه ، وأخذ يصيح غضباً عند ما قيل: «حورس مصيب وست آثم،»

ثم اقسم قسماً عظيماً (باسم) الإله قائلاً: « لا ينبغى تسليمه وظيفة (الملك)، مالم يوضع معى فى الخارج، عندئذ سوف نشيد بعض السفن من حجر، ونحن، الرفيقان سوف نتنافس فى السباق، ومن يفوز على الآخر، هو الذى تسلم له وظيفة الملك—ليكن حياً ومزدهراً وفى صحة طيبة! » وهكذا شيد «حورس» لنفسه سفينة من خشب الأرز، وغطاها بالجص وأنزلها إلى الماء، عند المساء، ولم يتمكن أى من أهل هذا البلد بأسره أن يراها، ورأى «ست» سفينة «حورس» واعتقد إنها مصنوعة من حجر، وعندئذ ذهب إلى التل وقطع قمته وصنع لنفسه سفينة من حجر (طولها) مائة وثمانية وثلاثون ذراعاً، ثم نزل كل منهما فى سفينته فى حضرة التاسوع، وغرقت سفينة «حورس» أنذاك إلى فرس نهر وسعى حتى أغرق أيضاً سفينة «حورس» الذى أمسك بخطافه النحاسى وأراد أن يطعن جلاله «ست»، ولكن آلهة التاسوع قالت له: «لا تطعنه».

إذ ذاك أحضر «حورس» الأشياء الضرورية للإبحار ووضعها في سفينته، وابحر صاعداً النهر حتى مدينة «سايس»، ليبلغ الأم الإلهية «نيت» العظيمة: «اعملى بحيث يتم الفصل بيني وبين «ست»، فمنذ ثمانين سنة ونحن أمام المحكمة ولم يصل (أحد بعد) إلى كيفية الفصل في أمرنا. ومع ذلك، لم يتوصل أحد إلى إقرار حقه ضدى، وفي المقابل، تم الإقرار يومياً ألف مرة بحقى ضده، ولكنه لا يأخذ بعين الاعتبار كل ما قاله التاسوع، لقد جادلته في القاعة الكبرى الوحيدة للعدالة، وتم الإعتراف بحقى ضده، (كما) جادلته في القاعة الكبرى (المسماة قاعة) «حورس» الذي على رأس الأقواس (١٤٨) وتم الإعتراف بحقى ضده. كما جادلته أيضاً في القاعة الكبرى (المسماة البوص، وتم الإعتراف بحقى ضده، وجادلته في القاعة الكبرى (المسماة قاعة) بحيرة الريف(؟) وتم الإعتراف بحقى ضده، وجادلته في القاعة الكبرى (المسماة قاعة) بحيرة الريف(؟) وتم الإعتراف بحقى ضده، وقال (أيضاً) التاسوع (للإله) «شو» بن «رع»: «الحقيقة والعدالة (واضحتان) في كل ما قاله «حورس» بن «أيزيس»،

(ومن جانبه) قال «تحوت» لسيد الكون: «مُر بإرسال خطاب إلى «أوزيريس»، ليفصل بين الفتيين.» عندئذ قال «شو» بن «رع»: «إن ما قاله «تحوت» لتوه للتاسوع هو (عين) الصواب، ألف ألف مرة،» وقال سيد الكون لهذا الأخير («تحوت»): «اجلس واكتب رسالة إلى «أوزيريس»، وسوف نستمع إلى ما يقوله.» جلس «تحوت» إذن ليصوغ خطاباً موجهاً إلى -أوزيريس»، (فكتب) يقول:»

«الثور»(۱٤٩)-: «الأسد الذي يخرج للصبيد من أجله،»

«السيدتان»-: «ذاك الذي يحمى الآلهة ويُخضع القطرين.»

«حورس الذهبي»-: «ذاك الذي اكتشف البشر في المرات الأولى.»

«ملك الوجهين القبلى والبحرى»-: «الثور الذى يقيم فى «هليوپوليس»، ليكن حياً ومزدهراً وفى صحة طيبة!،»

«ابن پتاح»-: «ذاك الذي هو مبارك للشاطئين، الذي يتجلى ضياءً كأب للتاسوع ويتغذى على الذهب ومختلف أصناف الأحجار الكريمة البراقة والرائعة، ليكن حياً

ومزدهراً وفي صحة طيبة!»،»

ارسل لنا (رسالة) بشأن هذه المسألة التي تخصنا: (مسألة) معرفة، ما ينبغي عمله بشأن «حورس» و«ست». فلم نتمكن من الوصول إلى قرار ولا ندرى (ما العمل).»

وفى أعقاب ذلك، بلغت رسالة الملك، ابن «رع» (ذاك الذى يخلق) الوفرة الفائقة، رب الأطعمة (وعند تسلمها)، صاح صيحة مدوية، وبعد أن قُرئت الرسالة أمامه بصوت مرتفع، كتب عنها رداً على جناح السرعة، على جناح السرعة، (موجها هذا الردّ) إلى المكان الذى يوجد فيه سيد الكون في صحبة التاسوع، (فكتب) يقول: «لماذا الإضرار بابني «حورس»؟ فأنا الذي صنعت منكم كائنات قوية. فأنا الذي خلقت الشعير والعلس لتعيش الآلهة، والماشية أيضاً في حماية الآلهة. وما كان لإله أن يفعل ذلك.»

وصلت رسالة «أوزيريس» هذه إلى حيث كان يقيم «رع—حور—آختى» الذى كان يجلس فس صحبة التاسوع فى المرتع الأبيض الذى فى مدينة «أكسويس» (١٥٠) وقرىء (الخطاب) بصوت مرتفع فى حضرته و(حضرة) التاسوع، وقال «رع—حور—آختى» لـ«تحوت»: «اكتب لى بسرعة رسالة موجهة إلى «أوزيريس»، وأبلغه بشأن رسالته: ولو لم تكن قد أتيت إلى الوجود، ولو لم تكن قد ولدت، لوجد الشعير والعلس رغماً عن ذلك.»

ووصلت رسالة سيد الكون إلى «أوزيريس»، وقُرئت أمامه، (ورداً عليها) كتب إلى «رع—حور—آختى» (رسالة) قال فيها: «كل ماخلقته هو آية فى الكمال، هو آية فى الكمال، يامبدع التاسوع! ولكن كل شئ تم بحيث تغوص العدالة فى بطن العالم السفلى (۱۰۱) خذ أنت إذن الموقف بعين الإعتبار. هذا البلد الذى أنا فيه يكتظ بحملة الرسائل ذوى الوجوه الشرسه، الذين لا يخشون إلها وإلهة. ولو أمرت بخروجهم، لأحضروا لى قلب كل من ارتكبوا أفعالاً خسيسة، ولكنهم يظهرون هنا فى صحبتى ولما أقض حياتى هنا، فى سلام فى الغرب، فى حين أنكم موجودون فى الخارج جميعاً، جميعاً؟ فمن منكم أقوى منى؟ ولكن انظر، لقد اخترعوا الكذب، و«پتاح» العظيم «ذاك—الذى—يوجد—جنوب—جداره»، سيد حياة القطرين، عندما خلق السماء، الم يقل النجوم التى كانت فيها: ستذهبون كل ليلة لتغربوا فى الغرب، حيث يقيم الملك

«أوزيريس»؟ وفيما بعد فإن الآلهة والأشراف والشعب سوف يغربون أيضاً حيثما أنت - هذا ما أخبروني به.»

وفى أعقاب ذلك، وصلت رسالة «أوزيريس» إلى حيث كان يقيم سيد الكون مع التاسوع، وتناولها «تحوت» وقرأها بصوت مرتفع فى حضرة «رع-حور-آختى» وآلهة التاسوع، عندئذ قالت (الآلهة): «عادل وصادق، عادل وصادق، هو كل ما قاله سيد الوفرة وسيد الأطعمة – فليحى ويكن مزدهراً وفي صحة طيبة!»

بحورس، –ملكأ.

عندئذ قال «ست»: «فلننتقل إلى الجزيرة الوسطى، لأجادله (أيضاً).» واتجه إذن إلى الجزيرة الوسطى، وتم إنصاف «حورس» على حسابه،

وبعث «آتوم» الهليوپوليتانى: سيد القطرين (برسالة) إلى «إيزيس» قال فيها: «احضرى «ست» مربوطاً فى وتد،» عندئذ قامت «إيزيس» بإحضار «ست» مربوطاً فى وتد، (وكان) أشبه بأسير، وقال له أتوم: لماذا تعوق حكمك وتسعى إلى الإستلاء على المنصب الذى يعود إلى «حورس؟» فأجاب عليه «ست»: «بل كلا، يا سيدى الكامل، مر باستدعاء «حورس» بن «إيزيس» واعطه منصب أبيه «أوزيريس».

وتم استدعاء «حورس» بن «إيزيس» ووضع التاج الأبيض فوق رأسه ونصبّ على عرش أبيه «أوزيريس». وقيل له: «أنت (الآن) الملك الكامل للبلد المحبوب، أنت رب الحياة والإزدهار والصحة والكمال للأرض قاطبة، للزمن الأبدى والزمن اللانهائي،» وعلى ذلك صاحت «إيزيس» جهراً في اتجاه ابنها، قائلة: «أنت الملك الكامل. إن قلبي فرح، لأنك تنير البلاد بضيائك.»

(وتحدث) «پتاح» العظيم «الذى - يوجد - جنوب - جداره»، رب حياة القطرين، قائلاً: «ماذا سنفعل من أجل «ست»، الآن بعد تنصيب «حورس» على عرش أبيه! فأجاب «رع - حور - آختى»: «فليعط لى «ست» بن «نوت». فيكون مقره في صحبتى، ويكون لى بمثابة الابن. سوف يزعق في السماء فيخشاه الناس، «٢٥٠١) عندئذ جاءا يخبرون «رع - حور - آختى»: «أن «حورس» بن «إيزيس» قد أشرق كملك - فليحي وليكن مزدهراً

والسماء في صحة طيبة!» وابتهج «رع»، للغاية، وقال لآلهة التاسوع: «تهللوا! إذن، انحنوا حتى الأرض، حيّوا «حورس» بن «إيزيس!» وقالت هذه الأخيرة: لقد أشرق «حورس» كملك، فليحى وليكن مزدهراً وفي صحة طيبة! عندئذ صارت آلهة التاسوع في حبور في فرح، وتناولت أكاليليل الزهور، بينما كنت تتأمل «حورس» بن «إيزيس» الذي كن قد أشرق كملك لمصر – فليحى وليكن مزدهراً وفي صحة طييبة! إن قلبها راض، والبلاد بأسرها في ابتهاج، بينما ترى (الآلهة) «حورس» بن «إيزيس»، الذي راض، والبلاد بأسرها في ابتهاج، بينما ترى (الآلهة) «حورس» بن «إيزيس»، الذي نقل إليه منصب أبيه «أوزيريس»، سيد «بوزيريس»، (١٥٧)

وصل ذلك (إلى نهايته) في طيبة، مقر الحقيقة ،العدالة.

إنها اسطورة طويلة ذات حلقات عديدة، إن موضوع إرث «أوزيريس» هذا، والمعارك مع «ست» واعتراف الآلهة بالوريث «حورس»، كان مصدر إلهام للعديد من النصوص الأخرى، وفقاً لمقومات متنوعة، وكان يحلوا للمصريين ان يتخيلوا مغامرات إلهية رائعة.

المعارك الإلهية أو عمليات المسخ الحربية قبل المحاكمة.(١٥٤)

كان «چسر تپ»(۱۰۵) يراقب «ديم إيب».(۱۰۱) ولكن عندما حضر هذا الأخير أثناء الليل، نجح في تجنب «چسسر تپ» ونفذ إلى المغارة (حيث كان يرقد جسد «أوزيريس»). عندئذ سار «إيماو إن عنخ».(۱۰۷) على رأس الآلهة التي تسهر على «أوزيريس»، وألتقي بد «ديم إيب» وقطع رأسه، بحيث تضرج تماماً بدمائه، وجاء «ست» في أعقابه، بعد أن كان قد أتخذ هيئة «أنوبيس». ثم هرب بعد أن سرق عناصر (؟) الجسد الإلهي، هرب حاملاً معه، ما كان قد استولى عليه، لكن «حورس» و«أنوبيس» انطلقا يطاردانه، ولحقا به عند قمة هذا التل، ونطق «تحوت» ضده من

جديد بتعزيماته، وإذ طرحه أمامهما أرضاً، كان «أنوبيس» يوثق ساعديه وساقيه، ووضعه كمقعد تحت «أوزيريس». ثم قطّعته «إيزيس» إرباً إرباً، وهي تغرز أسنانها في ظهره، بينما كان «تحوت» ينطق ضده بكلماته السحرية. عندئذ قال «رع» «فليمنح هذا المقعد (للإله) الكليل!(١٥٨) كم هو ثابت (من جديد)! كم هو جميل! فليوضع «ست» تحته، مثله كمثل مقعد، وسيبدو الأمر ممتعا (أو عادلاً ؟) بالنظر إلى ما ألحقه من أذى بجسد «أوزيريس» بأكمله.» وشهد «إيسدس»(١٥٩) (ضد) «ست» بسبب ما ما اقترفه من شر. ولكن فرّ هذا الأخير إلى الصحراء في الوادي الموجود شرقي «حوت رجو»،(١٦٠) ثم تم العثور بعد ذلك على «ست» ورفاقه، وقد سقطوا على الأرض، فوق التل، وحقائبهم المصنوعة من الجلدكانت تحتهم (وتضم أخلاط «أوزيريس»). وأجهز «إيسدس» عليهم، وبعد أن شاهد «حورس» الأخلاط (ملقاة) تحتهم، حملها وطار محلقاً صبوب الإناء (الذي يحتوي) على أخلاط هذا الإله العظيم، ودُفنت (الأخلاط) في هذا التل، في القبو الموجوده هناك. ويجوارها وضع ثعبان (يدعي) «خمت إمبيا »..... لحمايتها . ومع ذلك أمكن لـ«ست» أي يتجنبهم(١٦١) بعد أن اتخذ لنفسه هيئة فهد هذا الإقليم. ومع ذلك تمكّن «أنوبيس» منه، بينما عاد «تحوت» ينطق ضده بتعويذاته السحرية. عندئذ، سقط «ست» أمامهم على الأرض، وأوثق «أنوبيس» ساقيه، واحترق «ست» في اللهب، شرقي القاعة العظمي، من الرأس إلى القدمين، وجسده بالكامل، وبلغت رائحة شحمه حتى السماء، وأحاطت بهذا المكان المقدس، واستحسنها «رع» وآلهة التاسوع. ثم قطع «أنوبيس» جلد «ست»، وقصبه ووضع هذا الجلد فوق ظهره، ثم دخل إلى حجرة «أوزيريس» الطاهرة، ليسكب الماء الطاهر، من أجل أبيه، قائلاً: «إن «ست» موجود هنا»، ولذلك (من الآن أصبح) يطلق (اسم) «ستم» على الكاهن الطاهر لهذا الإله (١٦٢) ثم قام «أنوبيس» بعد ذلك، فوسم «ست» يعلامته بالحديد المحمّى، (١٦٣) التي ظلت باقية إلى يومنا هذا. ولهذا السبب يرتدى الكاهن «سيم»(١٦٤) إلى يومنا هذا، جلد فهد، عندئذ، جاء حلفاء «ست» يبحثون عنه. وكانوا كثيرين جداً، جداً. وانتشروا فوق هذا التل الواقع جنوب «دونعاوى».(١٦٥) وانطلق «أنوبيس» يطاردهم ليلاً وأعمل فيهم ذبحاً. وقطم رؤوسهم في حركة وأحدة، ومن الآن، أصبح من غير الضروري أبداً أن يظل اسم «ست» محبوباً، وتدفقت دماؤهم على التل. وهكذا ظهرت إلى الوجود، لهذا السبب وليومنا هذا، صخور «دونعاوي». المسماة «شسبت»..(١٦٦)

ومن جديد جمع «ست» حلفاءه- وتصدت لهم («إيزيس») هذه المرة، فاختفت (في البداية) فوق التل القائم جنوب «دونعاوي»، واتخذت شكل والدتها «سخمت». عندئذ عملت على أن ينبعث لهب ضدهم جميعاً، بحيث احرقتهم ناره والتهمتهم، ولذلك يطلق عليها اسم «حتحور» سبيدة الجمرتين، وهناك اتخذت لنفسها مكاناً، لتتعرف على ما ينويه «الشرير» وحلفاؤه. واطلق على هذا المكان «بيت سيدة الجمرتين». أما الكاهن الطاهر لهذه الإلهة، فصار (من الآن) يدعى «الملتهم العظيم».(١٦٧) أما «ست» فعندما رأى «إيزيس» في هذا المكان، فقد تحول إلى ثور حتى يجرى وراءها، فاستحالت كلبة تحمل سكيناً في أعلى ذنبها وأخذت تعدو أمامه، بحيث لم يتمكن من اللحاق بها. عندئذ أراق «ست» نطفته على الأرض فقالت هذه الإلهة: «إنه لأمر بغيض ان تقوم بإراقة نطفتك على هذا النصو، أيها الثور!» ونمت هذه النطفة فوق التل، فأنبتت النبات (الذي يدعى) «بدد-كاو»(١٦٨) (أي البطيخ). ودخلت الإلهة بعد ذلك إلى التل حيث استراحت. وأطلق على (هذا المكان) «قصر الراحة»، ثم اتجهت صوب شمال الإقليم. واتخذت عندئذ لنفسها شكل ثعبان ودخلت إلى التل لمراقبة حلفاء «ست»، إذا ما حضروا عند بداية الليل. فياطلقوا عليها عندئذ (اسم) «حتجور» سيدة «چحسیت» (۱۲۹) وشاهدت الإلهة حلفاء «ست» أثناء قدومهم من إقلیم «أوكسير نكوس»،(١٧٠) وبينما كانوا يعبرون البلد في اتجاه التل الشرقي، عندئذ أدغوا جميعاً، وانفذت سمها في اجسادهم فهلكوا جميعاً على الفور، وسالت دماؤهم على التل، وهكذا أتى الـ «يرش» ألى الوجود في «جحسيت».

وبعد ذلك اقترب (أعداء «أوزيريس») عند الفسق. وبالفعل، فإن «ست» كان يعرف ان «أنوبيس» في الخارج واتخذ عندئذ هيئة «أنوبيس»، حتى لا يتعرف عليه حراس البوابة. ودخل وسرق عناصر(؟) من الجسد الإلهي. فحملها وعبر بها النهر، متجها إلى الغرب، ولكن سرعان ما علم «أنوبيس» بالأمر، فطارده عندئذ ومعه آلهة حاشيته، واحق به، واتخذ «ست» مظهر ثور. ومع ذلك، فقد ربط «أنوبيس» «ساعدى» وساقى هذا الأخير، وبتر ذكره وخصيتيه، وحمل على ظهره ما كان ست قد استولى عليه، وسنجن «ست»، خشبة الإعدام في انتظاره، وأعاد ما كان «ست» قد استولى عليه، إلى مكانه، ولذلك أطلق عليه اسم «باتا» في «ساكا».(١٧١) وأطلق اسم «ساكا» إلى

^{*} أكسيد الرصياص الأحمر المعروف بالسلاقون، (المترجم)

يومنا هذا على المكان الذى سجن فيه. لذلك (أيضاً) كانت توجد في هذا البلد حظيرة للمقرات....

وبعد ذلك، ولج «أنوبيس» إلى «الصجرة الطاهرة» للوقوف على (أحوال) أبيه «أوزيريس». وألفاه سالماً وفي صحة جيدة، وكان اللحم الإلهي متماسكاً وغضاً. واستحال صقراً ونشر جناحيه خلف أبيه «أوزيريس» وخلف الإناء الذي يضم أخلاط الإله. وأطلق عليه «دونعاوي».(١٧٢) ويسط جناحيه، وكأنه صقر، وحلق بحثاً عن عينه هو، (١٧٣) فأعادها سالمة إلى سيده في هذا الإقليم. ولهذا السبب، ابتهجت الآلهة والآلهات ابتهاجاً عظيماً، عظيماً جداً. وكان قلب معبودات التاسوع مفعمة بالسعادة لمشاهدة اللحم الإلهي، سالماً وقد أعيد تكوينه، وأدركوا أن الإله استعاد شباباً نشطاً. وحرق «أنوبيس» عطراً، ومسع «أوزيريس» وزين، ودثر جسده بشرائط «رننوت».(١٧٤) ونطق «تحوت» في المعبد بصوت مرتفع العديد من الرقى السحرية واتم جميع الطقوس المخصيصية لهذا الإله («أوزيريس»)، ومن الآن، أخفى بيت الشرائط لحم «أوريريس»، وحماه جلد الفهد، (١٧٥) وراقبه حراس الباب، وكُلّفت الثعابين الحية (١٧٦) بالسهر عليه وعلى الأخلاط الإلهية أيضاً. وهكذا جُمَّعت في هذا المكان، ولم تبتعد عنه أبداً، إلى يومنا هذا. وعمل «أنوبيس» بجوارها، يقدم لها القرابين يومياً، رافعاً صوته من أجلها، كما أنه يحميها. وحُفظ هذا المكان وتقدس بسبب ما كان يضمه. عندئذ نهضت «با »ءات الآلهة في عالم الآلهةفي الغرب حيثًا، بعد أن كان في وسعها أن تتأمل يومياً ما كان في هذا المكان، للزمن الأبدى وللزمن اللانهائي.(١٧٧)

إنه في يوم التاسع عشر، من الشهر الأول، من فصل الفيضان، (۱۷۸) تم الفصل بين «حورس» و«ست» بواسطة «تحوت»، في حضرة الآلهة. وبالفعل فقد قدم كل من «إيزيس» و«حورس» في أن واحد عريضة إلى «رع»، يخبران (فيها) هذا الإله بكل ما افترفه «ست» من أفعال سيئة ضد «حورس» ومن ثم قال «رع» لـ «تحوت»: «افصل بين «حورس» و«ست». وجلس «تحوت» على حصيرة، وكانت الآلهة بجواره تشكل المحمة المكلفة بالفصل بين «حورس» و «ست». وسرد «تحوت» جميع أفعال «ست» في حضرة التاسوع، ليتم محاكمة «حورس»، وخرج «حورس» منتصراً على «ست». وأقرّ

«تحوت» بأن يؤول لـ «حورس» ميراث الوجه القبلي والوجه البحرى (وميراث) الأقاليم وكل ما هو كائن، وكل ما هو موجود، وكل ما تغلّه الأرض، وكتب كل ذلك، ووضع «المكس» (۱۷۹) (بكسر الميم والكاف) في قبضته ثم وجهت رسالة إلى «رع» قيل فيها: «اعمل على ان يُعطى «حورس» مصر وعرش أبيه وأن يرسل «ست» إلى الصحراء، وأصدر «رع» الأمر إلى الجمعية العامة للآلهة.

عندئذ احتشد «ست» وحلفاؤه (لشن) معركة كبرى وهم «ست» بالزحف، على «تحوت»... وحمل كتاباته وألقى بها فى النهر. ولكن «تحوت» نطق رقاه السحرية، وأعاد ما يخصه من قراطيس (البردى) إلى مكانها، بعد أن لونها بفرشاته، بحيث عادت إلى سابق عهدها ... واستحال «ست» كلباً أحمر واختبا فى دغل. وهمت الآلهة تطارده وعندما لحقت به، رشقت حرابها فى عنقه، وكل من رآه يصيح: «إنه هنا! إنه هنا!» فأجهزت عليه بأنفاسها وقتلته بـ (الأسلحة) التى كانت بيدها.

عندئذ أشرق «حورس» على عرش أبيه «أوزيريس» بصفته ملك القطرين، وكان «تحوت» ضمن حاشيته، كإله يعمل من أجله بصفته وزيراً. والتفت من حوله جميع الآلهة وجميع الآلهات، وانتظمت كرفاق له، وبعد أن أوقف المعركة وذبح المتمردين، صدرع «حورس» «ست» وأباد حلفاءه، ودمّ مدنه وأقاليمه، وأبطل اسمه في هذا البلد، وهشم تماثيله في جميع الأقاليم، وبتر ساعده. ثم سحبه إلى كبد السماء، حيث سيتكفل الجن بحراسته (من الآن): «إنه الدب الكبير في السماء الشمالية. وأمسكت به «أنثى الخنزير الكبرى»، بحيث لن يستطيع أبداً أن يركب البحر وسط الآلهة، وخصيص «تحوت» الشقاء لمن اقترفه، في السماء والمدن والأقاليم، «سداداً» لما فعله فيها، لهذا السبب يقتل كلب أحمر، في يوم عيد «تحوت»، ليظل العاهل الملكي والأحياء على دراية (بهذه الأحداث) وذلك إلى يومنا هذا.(١٨٠)

الف سنة تفصل بين النصين اللذين ترجمناها فيما تقدم. ويتعلق كلاهما بالمعارك التي احتدمت بين «حورس» و«ست»، من أجل وراثه «أوزيريس» ويعبّر الأول عن الفكر المصرى العميق الذي يرى أن «ست» ليس إله المعارك الظالمة والشرّ فحسب (كما كان الإغريق يعتقدون فادمجوه في الههم «تيفون»). بل إنه يعاون أيضاً في الملاحة الشمسية وهو بالتالي صديق «رع». وعند إجراء القسمة مع «حورس»، سيظل

هو في السماء إلى جانب «الشمس»، كاله للعواصف والزوابع، وهما عنصران طبيعيان.

أما النص الثانى فيعرض – ربما تحت تأثير الإغريق – لفكر أسطورى «جامح»، أقل إنسانية، وفيه يجسد «ست» الشر، فقط، والذي يظل من نصيبه إلى الأبد. كما تشير عناصر هذا النص، بصيغها المختلفة إلى الصراع العتيق مع أبناء الضعف، متمردي الأرض، وظلت هذه الخرافات لآلاف السنين لتنصهر في فكر زمن متأخر، أكثر ثراء وأكثر غموضاً.

كما ظهرت علاقات روحية بين عالم الآلهة الأسطورى وعالم البشر الطبيعى، ومن ثم كانت المحكمة التي كان يناط بها محاكمة «حورس»و«ست»، تنعقد في تاريخ محدد، مع بداية فصل الفيضان بعد أن تخصب الأرض بطمى فيضان النيل، فتعود إلى الحياة. وتؤتى حصاداً جديداً، وفي نفس الوقت يولد «حورس» كملك جديد، يخلف أباه.

وجدير بالملاحظة أيضاً الإهتمام بتفسير عناصر الكون بالكلمات، وتنسب في الغالب اشتقاقات أسطورية إلى الكلمات الدالة على الأماكن والصخور والنباتات والأشياء،

إن الأسطورة الأوزيرية وهي أسطورة شعبية وإنسانية، تعيد تجميع أعداداً ضخمة من صور الخيال الديني في مصر القديمة .

٣- البعث وحب الحياة.

ا- الاب والابن. (۱۸۱)

تحية من «حورس» إلى أبيه، عندما يدخل لمشاهدة أبيه «أوزيريس» وعندما يخرج من «الحجرة الطاهرة» الكبيرة ليراه «رع» بصفته «ونن نفر»، سيد الأرض المقدسة، عندئذ يعانق أحدهما الآخر، ليكون كائن نوراني في الجبانة.

التعبد له «أوزيريس» الذي يقف على رأس أهل الغرب، الإله العظيم، سيد «أبيدوس»، ملك الزمن الأبدى، حاكم الزمن اللانهائي، المعبود المقدس في «رو-ستاه». (۱۸۲)

كلمات قالها ابنك «حورس»: «إنى أجزل لك المديح والتهليل، يا سيدالآلهة، أيها المعبود الأوحد الذي يحيا على الحقيقة والعدالة، إنى قادم إلى جانبك لأحميك إنى أحضر لك «ماعت (١٨٣)، إلى حيث يقيم تاسوعك، اسمح لى أن أتواجد معه، ضمن حاشيتك، للقضاء على أعدائك، لقد حدّدت بشكل قاطع أرغفة قرابينك على الأرض، اللانهائي، للزمن اللانهائي.

يا«أوزيريس»،أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لحماية أبي «أوزيريس».

يا«أوزيريس»،أنا ابنك «حورس»، إنى قادم للأجهاز على جميع أعدائك.

با «أوزيريس»، أنا ابنك «حورس»، إنى قادم الأطرد كل ما علق بك من شر،

يا«أوزيريس»،أنا ابنك «حورس»، إنى قادم القضى من أجلك، على آلامك.

يا «أوزيريس»، أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لأصد أعدا عك.

يا «أوزيريس»،أنا ابنك «حورس»، إنى قادم وقد جئت بحلفا «سبت» مكبلين في أصنفادهم،

يا «أوزيريس»، أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لأحضر لك الوجه القبلى الذى ربطته من أجلك بالوجه البحرى،

يا«أوزيريس»،أنا ابنك «حورس»، إنى قادم الأحدد بصفة دائمة، من أجلك القرابين الإلهية في الوجه القبلي وفي الوجه البحرى،

يا «أوزيريس»، أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لأزرع حقواك.

يا «أوزيريس»،أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لأروى شطآنك من أجلك،

يا «أوزيريس»، أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لحرث أراضيك لصالحك.

يا «أوزيريس»، أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لأشق القنوات من أجلك.

يا «أوزيريس»،أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لأحفر الأبار من أجلك.

يا «أوزيريس»،أنا ابنك «حورس»، إنى قادم للقيام بمذبحة بين الذين تمردوا عليك.

يا «أوزيريس»، أنا ابنك «حورس»، إنى قادم للتضحية بالأغنام التى يتألف منها أعداؤك.

يا«أوزيريس»،أنا ابنك«حورس»، إنى قادم لأموّن هياكلك.

يا «أوزيريس»،أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لأحضر لك....

يا«أوزيريس»،أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لأذبح لك...

يا «أوزيريس»، أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لأكرس لك القطيع الداجن، (١٨٤)

يا «أوزيريس»، أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لأذبح لك الأوز والطيور،

يا «أوزيريس»، أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لوَهْق اعدائك، لصالحك.

يا «أوزيريس»، أنا ابنك «حورس»، إنى قادم للإمساك من أجلك بأعدائك بواسطة شبيكة صيد.

يا«أوزيريس»،أنا ابنك حبورس»، إنى قادم لأحضر لك الماء الطاهر المتدفق من إلفنتين (١٨٥) ليرطب قلبك.

يا«أوزيريس»،أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لأحضر لك شتى النباتات الحديثة النضرة.

يا«أوزيريس»،أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لأحدد على الأرض بصفه دائمه ارغفه

القرابين أسوة بدرع».

يا«أوزيريس»،أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لأعدّ في مدينه «په»، أرغفتك المصنوعة من العلس الأحمر،

يا«أوزيريس»، أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لأعدّ في مدينة «دپ»(١٨٦) ما يخصك من الجعة المصنوعة من الحبوب البيضاء،

يا «أوزيريس»، أنا ابنك «حورس»، إنى قادم الأفلح من أجلك الشعير والعلس في «حقل البوص».

يا«أوزيريس»، أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لأحصدها، هناك، لصالحك.

يا «أوزيريس»، أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لأمجدك.

يا«أوزيريس»، أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لأعيد لك قدرتك،

يا«أوزيريس»، أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لأعيد لك قوتك،

يا«أوزيريس»، أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لأعيد لك.....

يا«أوزيريس»، أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لأعيد لك.....

يا«أوزيريس»، أنا ابنك«حورس»، إنى قادم لأعيد لك هيبتك.

يا«أوزيريس»، أنا ابنك«حورس»، إنى قادم لأعيد لك ما تثيره من رعب.

يا «أوزيريس»، أنا ابنك «حورس»، إنى قادم الأعيد لك عينيك، والريشتين اللتين فوق رأسك.

يا«أوزيريس»، أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لأعطيك «إيزيس» و «نفتيس» اللتين ستنصبانك بثبات،

يا «أوزيريس»، أنا ابنك «حسورس»، إنى قسادم لأمسلا بالطيب عين «حورس »لصالحك (١٨٧).

يا «أوزيريس»، أنا ابنك «حورس»، إنى قادم لأحضرلك عين «حورس» لينعم بها وجهك.»

إنها ترينمة طويلة تعدد النعم، وتنهال الجمل «الرتيبة» من جديد على جسد

«أوزيريس» وكأنها قدر مماثل من الإفتتان السحرى فتستحثه على البعث وتقف شاهداً على البر بالوالدين الذي يحرك «حورس»،

ويفضل هذه المناداة يعيد هذا الأخير الحياة لأبيه الذي تم حفظ جسده ويشرف على حمايته ويؤمن وجوده، ويهب له الأطعمة الضرورية، ويخوض المعارك ضد أعدائه وينتصر عليهم، و«يعيد» له المقومات المتأصلة في كل كائن، المعنوية فيها والمادية، ويستدعى إلى جانبه مساعدتيه، اللتين تلعبان دوراً بارزاً في عمليه البعث: وهما «إيزيس»ونفتيس»، وحتى يكتمل هذا العمل الباعث للحياة، يقدم عينه» إلى أبيه، وهي العين التي كان قد اقتلعها «ست» (١٨٨) والتي ستصبح بعد أن أعيدت إلى مكانها حربون الروابط الجسديه والحسية التي تربط الابن بأبيه، فكل شيء يفضى لامحالة إلى البعث: وهو على صورة بعث مياه النيل وبعث النبات الجديد الصورة ذات المعزى الرمزى العميق التي يهديها «حورس»أيضا إلى «أوزيريس».

ب- القدرات الجديدة

بنيقول «أوزيرس»: «مسرحباً بيا بنى «حورس»!» انظر إلى بتيجانى العظيمة «أتف» (١٨٩) التى وهبنى إياها (الإله) «رع»، ووضعها «أتوم» من أجلى. التاسوعان راضيان بسببها، انظر إلى، يا بنى «حورس»، الجالس أمام الهيكلين (١٩٠). وصلى (بكسر الصاد) على جبينى، وصواجانى في يدى وسيفي في قبضتى. إن «ماعت التى تخصنى هي بجانبي والأذى تحت قدميّ. لقد حددّت الشارات بشكل دائم وعملت على النهوض بمقار الوظائف، وسوف أدحر العدوّ الذي يقترب منى إني حاكم الأرض وملكها، لقد صُعق أعدائي خوفاً، عندما شاهدوني ممجداً، بتيجاني العظيمة «آتف» التى في «هر قليويوايس (١١٠)،

إنى والدك، يا وريثى على الأرض، حدد شاراتى بشكل دائم، اعمل على النهوض بسلطاني....اذبح وعاقب أعدائك وأعدائي.»

- وقال «أتوم»: «أيا «تحوت» توجه من أجلنا إلى «جزيرة التوهج». (١٩٢) وشاهد «أوزيريس» من أجلنا سوف تلتقى في «هرڤليوپوليس». لقد أعدت الخوف الذي يثيره، إلى سابق عهده، لقد (أعدت) خلق هيبته، وحتى يرضى قلبى، ستجدد تاجه الأبيض العظيم - لأنك أعظم الحماة الإلهيين له أوزيريس».

ويقول «تحوت» له أوزيريس»: «انظر، لقد أتيت، لقد احضرت من أجك «ماعت» والسعادة، واحضرت لك أيضاً «حو» (١٩٢) والنصر لكى تحقق النصر على أعدائك. إن حب (الناس) لك هو في قارب الأعضاء، والذكرى الطيبة التي يكنها لك الناس باقية في القصر، كما أعطيك مدة حياة «رع». إنى أضع هيبتك في «هرڤليوپوليس»، على صورة (هيبة) «رع» الذي يقيم في هذه المدينه، وامنح القرابين من أجلك في «منف»، وأجدد أعيادك في «هليوپوليس»، ومن أجلك أيضاً افتح دروب الجبانة، وأقيم الخوف منك في «بوزيريس»، واجدد تاجك الأبيض في «أبيدوس»، كما (أجدد) تاج «رع» الأبيض في الإقليم الثيني (١٩٤١). (من الأن سيكون له أوزيريس» اليد العليا على أعدائه المحتملين على الأرض وفي السماء وفي جهات الأرض الأربع:)

«هذا الذي قد يأتي ضدك في السماء، سوف يهاجمه تاجك.

«هذا الذي قد يأتي ضدك في الأرض، سوف تقضى عليه هيبتك.

«هذا الذى قد يأتى ضدك فى الجنوب، سوف يدحره...إن«ساتيس»سيدة إلفتنين، هى التى ستضرب على الأعداء سهامها الرهيبة التى ستقضى عليهم.

«هذا الذي قد يأتي ضدك في الشمال، سوف يصبح لـ - «ياكس»..... وحيحب».

«هذا الذي قد يأتى ضدك وسط أهل الشرق، سوف يصبح الإله، رب الشرق بالنسبه لـ«سويد» ويطردهم وسكاكينك مرشوقة فيهم.

«هذا الذى قد يأتى ضدك وسط أهل الغرب، سوف يصبح رب الغرب بالنسبة لدها» وهذا الأخير، سوف يصد أيضاً الأعداء عند وصول آتوم» مع طلعاته فى الأفق.

هكذا اكبّل اعداك بالأغلال والعقرب بالأصفاد»—(هذا ما قاله) «تصوت» لد أوزيريس» «إنى أقدم لك «ماعت»، وبذلك أدخل السرور إلى قلبك من خلال ما تحبه، من أجلك، ضربت، من أجلك صبرعت، من أجلك قلبت اعدائك، لقد طردت

خصوك من أجلك، فذبحتهم ذبحاً وتسببت في هلاكهم. وجددت في مواجهتكم تجليك المجيد. أعطيتك النصر في الهيكلين والسرور مع التاسوعين، لقد اودعت في القصر ذكراك الطيبة ووضعت ما تثيره من حب، في جزيرة التوهج - وفقاً لما أمر به رع».» هكذا تحدث «تحوت (١٩٥).

* إنى قادم إلى جوارك، يا ابن«نوت»، يا «أوزيريس»، يا حاكم الزمن اللانهائي. إنى ضمن حاشية «تحوت» أسعد بكل ما صنعه، لقد جاء من أجلك بالنسمات العليلة لأجل انفك، والحياة والقوة من أجل وجهك الجميل، إن ريح الشمال المنبثقة من أتوم هي من أجل أنفك، يا سيد الأرض المقدسة، لقد عمل على تألق نور الفجر (من جديد) على صدرك، فمن أجلك أنار طريق الظلمات، ومن أجلك طرد الشر العالق بجسدك، بفضل التعويذات السحرية التي ينطق بها فمه. لقد هدأ الشقيقين«حورس» و«حورس»(١٩٦) من أجلك، واستبعد النزاع والجلبة، وأعاد البهجة إلى الرفيقتين، الشقيقتين(١٩٧) فهما (من الأن) إلى جوارك في راحة وسلام، لأنه، من أجلك استبعد السخط من قلبيهما وتتأخيان (من جديد) الواحدة مع الأخرى. لقد انتصر ابنك «حورس» في حضرة التاسوع بأكمله. ووهبت له الملكية على الأرض، إذ كان صله في أرجاء البلاد. وخصص له عرش «چب» وظيفة «أتوم» الضيرة - وهي (الوظيفة) التي تأسست كتابة في (نص) الميراث الذي نقش على كتلة من الكوارتزايت، بمقتضى أمر من أبيك «بتاح - تنن»، المتربع على العرش العظيم. (١٩٨) وسمح (بإقامة) شقيقه («ست») فوق ما رفعه «شو» (السماء)، رافعاً الماء فوق التلال (١٩٩)، ليعمل على انبات ما ينبت فيها، فضلاً عن الحبوب التي تنبت في التربة، كما أنه(«حورس»)يوذع المنتجات على الما وعلى الأرض. إن ابنك «حورس»قد أثار آلهة السماء وآلهة الأرض، إنها تتبعه حتى منزله وتنفذ في الحال كل ما أمر به (٢٠٠)،

إن قلبك سعيد! قلبك، يا سيد الآلهة، الذى تكون بجواره كل السعادة. مصر والصحراء هما فى سلام (٢٠١) إنهما يخدمان صلك، والمحاريث راسخة فى مكانها، والمدن والأقاليم قد أقيمت حسب أسمائها وتأتى لتمنحك هباتها الإلهية، فقدم باسمك القرابين للزمن اللانهائى، ومن أجل اسمك يترنم القوم بالمدائح. وتقدم لـ«كا» لك سكيبة من الماء الرطب و (تقدم) القرابين الجنائزية للأبرار الذين فى حاشيتك (كما)

يراق الماء فوق أرغفة القرابين المخصيصة للموتى الذين في هذه الأرض، وتظل جميع مقاصدك مباركة، حسب عادات سالف الزمن.

أنك تظهر متالقاً، يا ابن«نوت»، مثل سيد الكون في إشراقاته، أنت تحيا وتدوم وتستعيد شبابك وتتجدد، لقد جعل أبوك«رع» جسدك سالماً ومزدهراً، إن تاسوعك يجزل لك المديح والتهليل.إن«إيزيس»معك، وان تفارقك أبداً. وان يحتاج الأمر إلى الإجهاز على أعداء (يثورون) عليك جميع البلدان تعبد جمالك، الشبيه بجمال«رع» عندما يشرق مع تباشير الفجر. إنك تظهر متالقاً، شامخاً فوق حاملك ويعلو شأن جمالك وينتشر.

أنت ذاك الذى أعطى له ملك والدك «چب» الذى خلق كـمالك. أمك هى التى أتت بجسدك إلى الوجود، (أمك) «نوت» التى ولدت الآلهة، لقد ولدتك بصفتك الأخ البكر (لأشقائك) الخمسة، (٢٠٢)، الذى نُصّب والتاج الأبيض على رأسه، بينما (كانت) قبضتك تمسك بالصولجان والسوط بينما كنت لا تزال فى بطنها ولم تكن قد خرجت بعد إلى الأرض.

إنك تظهر متألقاً، يا سيد الشاطئين وعلى جبهتك التاج «آتف» الخاص بدر «ع». وتأتى إليك الآلهة، منحنية، بسبب ما تثيره فيها من خوف، (الخوف) الذي يسرى في أجسادها، عندما تراك بهيبة «رع»، إذ تستقر في قلوبها الرهبة التي يشعر بها (الجميع) في حضرة جلالتك. الحياة معك، والقرابين تلحق بك، وتقدم «ماعت» هبة لوجهك (٢٠٣)

4-إتحاد «رع» و«أوزيريس» من أجل درس دفريد، في الخلود.

* تُسمع فى «هرقليوپوايس» أصوات تهليل، فالفرح (يعم) «نارف» (٢٠٤). لقد ظهر «أوزيريس» (على هيئة) «رع»، لقد ورث عرشه و (الآن) فإنه يحكم الشاطئين متحدين. كان التاسوع راضياً بذلك، ولكن «ست»كان يندب حاله. ويقول «أوزيريس» «يا سيد الكل، ليت «ست» يخشانى، بعد أن يشاهد هيئتى الشبيهة بهيئتك. ليت كل الناس وكل الأشراف وكل الشعب وكل البشريه (ليتهم) يأتون إلى وقد انحنوا عند مشاهدتى، لأنك أوجدت الخوف منى وخلقت هيبتى ، « وانجز «رع» من أجل «أوزيريس» كل ما سبق وقاله.

عندئذ جا «ست»، خافضاً وجهه، حتى لامس الأرض، بعد أن رأى، ما فعله «رع» من أجل أوزيريس»، وسال الدم من أنفه، ودفن «رع» في «هرقلي و وليس» الدم الذي كان قد انبعث.

ثم عانى «أوزيريس» من صداع بسبب حرارة التاج «آتف» الذى كان قد وضع على (رأسه) لتهابه الآلهة، وبينما كان «رع» عائداً فى سلام إلى «هرقليوپوليس» ليرى «أوزيريس» ألفاه جالساً فى منزله، منتفخ الرأس بسبب التاج ، ففصد «رع» هذا الدم وأخلاط الخُراج ، فصارت بركة ، وقال «رع الد «أوزيريس» : انظر ، لقد صنعت بركة من الدماء والأخلاط التى سالت من رأسك . » فكان ذلك هو أصل هذه البركة المقدسة فى «هرقليوپوليس» .

عندئذ قال «أوزيريس» لدرع» :«ماأحسن أحوالي ما أنصع وجهي! ما أعمق راحتى!...» وقال «رع» لدأوزيريس»: «فليبق وجهك صارماً، ارفع صدرك! كم هوشديد ما تثيره من رهبة، (وكم هي) قيّمة (بتشديد الياء)هيبتك . لقد خرج اسمك

من فمى من أجلك. انظر، لقد تحدد (من الأن) لملايين السنين.» وهكذا جاء إلى الوجود اسم «حرى شاف»(٢٠٥) الاسم الرفيع المقام في «هرقليوپوليس»،

إن التاج العظيم «أتف» فوق رأسه, ويقدمون له الأرغفة والجعة والثيران والطيور، ويقدم له كل ما هو جميل وطيب وطاهر بالملايين، ومئات الآلاف وعشرات الآلاف والآلاف، بالإضافة إلى نطفة «كا» له. ويقف أمامه، فالقدرة الإنجابية هي التي تجلب له جميع القرابين.

وقال له «رع»: « كم هوكامل ما انجنته افلم يحدث أبداً، أن صنع شي مماثل.» وأجاب «أوزيريس»: «لقد صنعته بفضل الكلمة الصادرة عن فمى، فكم هو كامل الملك الذي توجد الكلمة في فمه، «٢٠٦)

* تحية لك، يا من يقف على رأس أهل الغرب،يا «ونن نفر»، يا رب الأرض المقدسة. إنك تتجلى وضاءً، أسوة بدرع». ولكن انظر، فقد جاء ليشاهدك، مسروراً إذ يتأمل جمالك.

إن قرصه الشمسى هو قرصك الشمسى، وأشعته هى أشعتك، وتأجه العظيم هو تأجك العظيم، وعظمتة هى عظمتك، وإشراقاته الوضاءة هى إشراقتك الوضاءة، وجماله هو جمالك، وهيبته هى هيبتك، وعبيره هو عبيرك، وامتداده هو إمتدادك، ومقر إقامته هو مقر إقامتك، وعرشه هو عرشك، وميراثه هو ميراثك، وحليه هو حليك، وسيطرته هى سيطرتك، ومنطقته الخفية هى منطقتك الخفية، وممتلكاته هى ممتلكاتك، وحكمته هى حكمتك، وقدرته على التمييز هى قدرتك على التمييز،

من يحميه يحميك، وبالعكس. وإن يموت (كما) أنك أن تموت لا حاجة به لأن ينتصر على أعدائه، ولاحاجة بك لان تنتصر على أعدائك (٢٠٧) لا يمكن أن يحدث له مكروه، ولا يمكن أن يحدث لك مكروه – الزمن اللانهائي والزمن الأبدى.

تحية لك، يا«أوزيريس»يا ابن«نوت»، يا صاحب القرنين(٢٠٨)، وصاحب (التاج) «آتف» العالى، والذي أعطى لك (أيضاً) التاج الأبيض(٢٠٩) والصولجان في حضرة التاسبوع، الذي خلق له آتوم» المهابة في قلب البشر، والآلهة والأبرار والموتى، الذي

سلّم له أيضاً الصواجان في هليوپوليس» (الإله) صاحب الصور العظيمة في «بوزيريس»، سيد الرهبة في المنطقتين، الذي يبلغ ما يثيره من ذعر في «رو سستاو»، حداً كبيراً، (الإله) صاحب الذكرى الحميدة في القصر، الذي تبرز تجلياته الوضاءة في «أبيدوس»، الذي وهب النصر في حضرة التاسوع، (الكائن) الذي بسببه ينتاب الرعب القوى العظمى، بالنظر إلى مدى انتشار الخوف منه، في ربوع الأرض، الذي من أجله يقف العظماء فوق حُصرهم، ملك معبودات العالم السفلي، القيوة العظمى في السماء، حاكم الأحياء، ملك الموتى، الذي يمجده الآلاف في «خر—عحا» (۱۲۰)، الذي من أجله يعم الفرح البشرية، مالك اللحوم المنتقاة في المساكن العلوية، الذي من أجله، أعدت في «منف»، عراقيب الأبقار، الذي من أجله يُعدّ في «ليتوپوليس»طعام المساء (۲۱۰)، فهو الصورة العظمى، ذات القدرة الرفيعة،

ابنك «حورس» هو حاميك، إنه يصد كل ما يخصك من شرور، هكذا رَبَطْتَ لحمك، وأُعدت تشكيل أعضائك، لقد جُمّعت عظامك، وأحضرت... انهض إذن، يا «أوزيريس»! إنى أعيد لك ساعدك، إنى أسعى لكى تنهض حياً، للزمن اللانهائي، «چب» يمسح قمك، وآلهة التاسوع العظيم تحييك... بينما تتقدم معك نحو مدخل العالم السفلى. وتضع أمك «نوت» ساعديها خلفك. إنها تحميك وتجدد (بلا هوادة) حمايتها لك، حتى تكون ولاداتك الجديدة مهيبة. وتأتى شقيقتاك، «إيزيس»و «نفتيس» وتنضمان إليك، في الحياة والإزدهار والصحة. وبجوارهما، يسعد قلبك. وهما تبته جان بسبب ما تكنه لهما من حب، إنهما من أجلك، تضعان كل شئ بين ساعديك، جامعتين من أجلك جميع الآلهة والدكا »ءات. إنهما تتعبدان لك، للزمن اللانهائي.

ما أجملك، يا «أوزيريس»! إنك تشرق وضاءً، قوياً ونورانياً. لقد ثبّت صورك بشكل دائم. أن وجهك هو وجه «أنوبيس». إن «رع» هو بسببك في حبور ويتحد بكمالك. لقد تربعت على عرشه الطاهر الذي خلقه «چب» الذي ما فتىء يحبك. إنك تتلقى «رع» في الغرب على ساعديك، عندما يبحر يومياً عبر السماء. ومعه تتقدم نحو أمه «نوت» عندما يغرب يومياً في الغرب، في قاربه المقدس، في صحبة «حورس» الذي ما فتىء يحبك. إن حماية «رع» هي وقايتك السحرية، إن رُقي «تحوت» تتعبوك،

و«إيزيس» تعيد الإزدهار إلى جسدك.(٢١٢)

تتداخل الأساطير والخرافات لتخلق وحدة إلهية عظمى لصالح البشر الذين سيسيرون على هدى هذا الدرس الجوهرى في الخلود، من خلال تكرار الحركات الخلاقة وترديد أعمال السحر المخلصة (بتشديد اللام).

شروح وهوامش الفصل الثالث من الباب الأول

- (١) مستودع القدرات السحرية،
- (Y) «خلط» متعمد مع «أوزيريس»، الإله الذي قطعت أوصاله، راجع في هذا الفصل «مراثي إيزيس ونفتيس»
- BUDGE, Book of the Dead, II, p. 173-174, 1.2-8. (٣) (Chap. 133-pap. de Nou)
- (٤) إلهة المقيقة والعدالة- وهما صفتان أخلاقيتان لا تنفصلان وتتجسدان في نفس الإلهة. إن «ماعت» هي الشرط الضروري لنظام العالم. وكان قربان ماعت» من اللحظات الهامة في الشعائر الدينية التي كانت تقام بوميأني معابد مصر،
- BUDGE, Book of the Dead, II, p. 165, 1,2-4. (0) (Chap. 13-pap. de Nou)
- (٦) مادة ذات إشبعاع أقل من إشبعاع الذهب وهي تشكل لمم السبماء واكتها تلون العديد من العناصس المضيئة في السماء العليا وتشكل جسم النجوم،
 - (٧) يعادل الذراع٢٥سم،
- BUDGE, op cit, II, pp. 270-271, 1.1-5. (4) (Chap. 149-pap. de Nou)
 - (٩) من تسميات الأفق الغربي.
- (١٠) حسول اتحساد «رع» و«أوزيريس» في العسالم السسفلي راجع في هذا الفسصل،: «اتحساد «رع» و«أوزيريس»، من أجل درس قريد في الخلود»،
 - (١١) إن لحظة مرور النور هي لحظة عابرة.
 - (١٢) اسم الآخرة السفلية، آنذاك،
 - (١٣) لسحب قارب الشمس من على الشاطئ،
- BUDGE, op cit, I, pp. 49-50, 1.13-24. (18)
- (Chap. 15. pap. de Dublin.)

- (١٥) العقيق الأحمر(؟)،
- (١٦) لا شك أنها إشارة إلى الإحتقان الذي تسببه لدغة الثعبان.
- (١٧) إله عنيف مزدوج الرمزية: انه يخوض معركة عادلة في مقدمة قارب «رع» ولكنه أيضاً قاتل أخيه «آوريريس»،

- (١٨) الثعابين جن الأرض
- BUDGE, op cit, II, pp. 89-91, 1.2-14 (Na). (Chap. 108. pap. de Nou).
- (no 10188 (المتحف البريطانى) Bremner-Rhind (ربند) بردية برمنر– ريند) R.O. FAULKNER, the papyrus Bremner-Rhind,

Bruxelles, 1933, pp.42-93. (Bibliotheca Aegyptica, vol. III.)

- (٢١) من أسيماء «أوزيريس» ومعناه: «ذاك الذي يبقى كاملاً على الدوام». والاسم داخل خرطوش، نظرا إلى ان أوزيريس» كان ملك الأرض، بعد «رع» وابنائه، حسب التصور الهليوپوليتاني وأول ملوك الأرض حسب الاسطورة الأوزيرية.
- (٢٢) إن فرعون القريب من درع»، يناضل إلى جانب قوى الخير. ويميل النص إلى دمج شخصيتى الإله وإلمك.
- (۲۳) يمكن أن نتخيل الكهنة في غبش معبد الكرنك بملابسهم الكتانية وهم يرتلون الكلمات التي ستحافظ
 على نظام الكون ضد قوى الفوضى.
- (٢٤) وهو الصقر الشمسى، في هذا المقام، ويوجد تجانس» روحى بينه وبين الإله حورس» بن أوزيريس»، الذي يمسك أيضاً بحربته لمعاقبة «ست»، هذا النص على قدر كبير من التلفيقية.
 - (٢٥) المعبودات،
- (٢٦) في هذا النص تتتابع على ما يبدو الجمل، التي تستعرض ما يقام من شعائر (نذكر على سبيل المثال فرعون وهو يشعل النار في جسد ثعبان وكان في وسع الكاهن أن يقوم بهذا الدور في هذا«المسرح» الإيمائي) كما تتتابع الكلمات (وهي ضرب من الترانيم)التي يتلوها الكهنة كمجموعة واحدة في الفالب أو بالتناوب بين مجموعات تخاطب الشمس أوالملك مباشرة.
- (٢٧) مع الترديد بلا كلل الكلمات التي تعلن الإنتصار على الشرير، كان كهنة المعبد على هذا النحو، ويفعل قوة الكلمة، يقدمون العون والحماية لرحلة الشمس- في نفس الوقت الذي كانوا يساندون فرعون وهورصورة» الإله على الأرض.
- (۲۸) شعيرة مهمة، حيث كان من الضرورى من الناحية العلمية، أن يُحرق تمثال صغير يمثل البوفيس»، وذلك في كل ساعة من ساعات الليل والنهار، وأن تتلى في ذات الوقت الكلمات السحرية التي تحول دون ولادته من جديد.
 - (٢٩) تختلط الإرشادات الشعائرية والرقى،
- (٣٠) العاصفة ذاتها، واللون الأحمر هو لون القوة المعادية وهي إشارة إلى الرمال القانية للصحراء القاحلة. إن الغيوم والعواصف والأمطار، إذ تهدد رحلة الشمس وبالتالي نظام العالم، فإنها تصور هنا كمظاهر متنوعة لـ اليوفيس» الذي يتم قهره بالضرورة عن طريق المارسات الشعائرية.

- (٣١) يخلط الكاتب الناسخ ملحوظاته الخاصة بالشعائر.
- (٣٢) كان النص السابق يشتمل على التعاويذ التمهيدية ويصف الإستعدادات الشعائرية.
- (٣٣) بخصوص عين الشمس، راجع الفصل الثاني من هذا الباب: «الإله رع: رحمته وضعف همته»
- (٣٤) «إيزيس» الساحرة العظيمة، راجع أسطورة «رع وإيزيس»، كما وردت في هذا الفصل، وهنا ستخوض الآلهة بأجمعها المعركة ضد الثعبان الشرير.
 - (٣٥) إنه عنصس مجنح من عناصس الكائن،
- (٣٦) الدبا بود النظل» (وله أهمية في بلاد الشمس الساطعة) هما عنصران من عناصر الشخصية الإنسانية. وانفصالهما هو واحد من بين العديد من الأساليب التي تدل على الوفاة،
 - (٣٧) من المقومات الأخرى- الأساسية-لكل كائن.
- (٣٨) راجع القصيل الثاني من هذا الباب:«الإله رع: رحمته وضيعف همته.» أن هذا اللقطع المخصيص الشعائر «أيوفيس»، يشير بأكمله إلى تمرد البشر.
- (٣٩) الإلهة اللبؤة، المحاربة، المرعبة الجانب، ويتكون اسمها الذي يعنى «القديرة» من الجدر «سخم» أي «لها القدرة على».
 - (٤٠) اشارة محتملة إلى النار التي تعمل على تفسيخ الأجساد وكأنها «تنفتح»،
- (٤١) تقارب بين الجذر ««سيج»أى «يحطم» والكلمة «سيجت» أى اللهب. إن مجمل هذا النص هو في الحقيقة، نداء موجه إلى النار. ويكفينا «النظر» إلى النص المصرى: فكل كلمة من الكلمات يلحق بها «مخصص على صورة المجمرة الملتهبة، الذي يسبغ على كل كلمة معنى خاص، فيسهل أحياناً كما في هذه الحالة أن نفهم أصل هذه التسمية أو تلك.
- (٤٢) تتساقط الكلمات على المتمردين وكانها سيل من اللعنات، فلن يستطيع المتمردون الافلات من هذا الجحيم الكلامي.
 - (٤٣) من الواضيح انه «رع».
- (٤٤) مثال آخر على السعى وراء التوافق الصوتى، وإن كان شكلياً محضًا في هذه الحالة. ويدور حول الجذر «مرى» أي «يرغب».
- (٤٥) يفترض ان الكهنة كانوا يقولون هذه التعويذة التي تتكرر أربع مرات، وهم يولون وجوههم شطر كل جهة من الجهات الأصلية الأربع،
 - (٤٦) راجع الهامش رقم «٢» من الغصل الأول من الباب الأول.
 - (٤٧) إلهة محلية.
 - (٤٨) من مدن الوجه القبلي،
 - (٤٩) «حورس»، و«بحدت» هو الاسم المصرى لمدينة إدفو،
 - (٥٠) من مدن مصبر الوسطى،

- (١٥) إله إقليم أقصى شرق الدلتا.
 - (٥٢) من مدن الوجه القبلي.
 - (٥٣) من مدن الوجه القبلي.
- (٤٥) المكان المقدس (الوزيريس) في الوجه البحري- مدينة «بوتو».
 - (٥٥) راجع من ٣٥
- (٦) حرفياً: «القديرة»-إلهة منطقة طيبة، وهي مندمجة هنا مع اللهب،
 - (٧٥) الإله الشمسى في مدينة ليتوپوليس،
- (٨٥) يتعين أن تبقى عناصر جسده مبعثرة ولا ترتبط بعضها ببعض كما هو الحال بالنسبة لجميع الكائنات الحدة.
 - (٩٥) في الغرب وفي الشرق، على حد سواء، فالمقصود به هما صورتان الإللارع»،
- (٦٠) النص المسرى: Alan Gardiner, Hieratic Papyri, I, p.59
 - (٦١) اشارة إلى التعايش الأول على سطح الأرض، حيث كان درع سيقيم في قصره،
 - (٦٢) تقوم المقابلة هنا بين الماء و«محت-ورت» التي قد يعني اسمها «الأمواه العظمي الدافقة».
 - (٦٣) تصنور قديم، سبق أن ورد في متون الأهرام الملكية، حول عام ٢٤٠٠ق،م.
- (٦٤) لقد ورد الدليل على هذه النزعة التلفيقية، في شعيرة كان يقيمها المصريون على نهاية فصل الفيضان، في النصف الثانى من شهر اكتوبر، خلال موسم البذر في التربة التي خصبها طمى النيل. وعلى لوح خشبي أو على قطعة من النسيج، كانت ترسم صورة ظلية (سيلويت) لجسد «أوزيريس» ممدداً، ثم تفطى بطبقة رقيقة من الطمي، وتنثر فوقها الحبوب. وفي موسم الإنبات، تظهر صورة ظلية خضراط «أوزيريس» كرمز لتجديد الطبيعة وبعث الحياة. كما كانت المعابد وكهنتها تلعب دوراً نشطاً في هذا البعث للحياة.
 - (١٥) نصوص مقدسة ونصوص دنيوية، الجزء الأول ص ص ٢٣٨ ٢٣٩
 - (٦٦) نص محفوظ مع بردية برمنر- ريند Bremner-Rhind (المتحف البريطاني 10188 اس محفوظ مع بردية برمنر- ريند يورجم إلى القرن الرابع ق.م.
- R.O. FAULKNER, the Bremner-Rhind, (Papyrus, p. 1-32 النص المدى: Bibliotheca Aegyptica)
 - إن تقسيم المقاطع الشعرية إلى أبيات يرجع إلى المضطوط ذاته.
- (٦٧) هذا النص هو إذن جزء من السرار أوزيريس، التي كانت تمثل في معبد أبيدوس، وفي البداية يتم إعداد اثنين من المثلين الرئيسيين.
- (٨٨) كاهن يشغل رتبة رفيعة في التسلسل الهرمي للكهنة. ويعني اسمه المصرى«ذاك الذي يحمل

القرطاس»- وهي البردية التي دونت عليها التعاويد والشعائر التي يلم بها.

- (۲۹) («پتاح»)—«تانن»،
- (٧٠) من الراجع إنه أحد أسماء «ست»،
- (٧١) من الأسماء المعتادة للثعبان، عنو الشمس. ويتم تدمير أو ابعاد جميع القوى الشريرة.
 - (٧٢) أي: «الذي كان يتزاوج وهو لا يزال مسياً».
 - (٧٣) أن:«البكر بين ورثة چب».
 - (٧٤) أحد أسماء «ست»،
 - (٧٥) تعبير جسدى عن الأسى،
 - (۲۷) الأعداء،
 - (٧٧) مدينة في الرجه القبلي.
 - (۷۸) من أسماء مصر،
 - (٧٩) كما تدل هذه التسمية(حرفياً: «الجاهل») على ثعبان عدائي،
 - (٨٠) تسميتان لعالم المرتى،
 - (٨١) حرفياً: «حلى الرأس»،
 - (٨٢) إله منقر في الجبانة المنفية،
 - (٨٣) ربما الموتى الذين تحولوا إلى نجوم،
- إن نطق الكلمات الواردة في قائمة القرابين، بصبوت مرتفع، كان يعنى تجسيد هذه القائمة.
 - (A٤) إشارة إلى موميا «أوزيريس» السجاة على سرير.
- (٨٥) انها العين «السليمة» التي قدمها «حورس» لوالده عربوناً للبر بالوالدين، راجع أسطورة «القدرات المحيدة» في هذا الفصل.
 - (٨٦) اندماج «أوزيريس» وورع». راجع أسطورة «اتحاد «رع» و «أوزيريس» -» في هذا القصل.
 - (۸۷) ثعبان يرمز للشر،
 - (٨٨) الكاهن «إيمى سمتى»(؟) اسم أحد كهنة «أوزيريس».
 - (۸۹) بعد قطع أوصاله على يد «ست».
 - (٩٠) الإله ابن أوى لمدينة أسيوط، نو الصلاحيات الجنائزية.
 - (٩١) الجملة هي في سياق النص جملة وصفية: «إنها تجُمع..»
- (٩٢) صبقة من صبقات اوزيريس»، ربما تعنى هذه الكلمة: «الصندوقيّ» نسبة إلى الصندوق الذي حبس فما سبت المبدوق الذي حبس فما سبت المبدوق الذي النبل المبدوق الذي حبس المبدوق الذي حبس المبدوق الذي حبس المبدوق الذي حبس المبدوق الذي النبل المبدوق الذي المبدوق الذي النبل المبدوق الذي المبدوق الذي النبل المبدوق الذي المبدوق الذي النبل المبدوق المبدوق الذي المبدوق الذي المبدوق الذي المبدوق الذي المبدوق الذي المبدوق المبدوق النبل المبدوق المبد
 - (٩٣) من أسماء «ست»، حرفياً «ذاك الذي يسقط»،

- (٩٤) الدائرة الحامية المشكلة من سواعدها،
- (٥٥) سوف يصبح من المكن أن يتسلم «اوزيريس» الكون إلى جانب شارات السلطة.
- (٩٦) من بلاد الصومال، ومنه يجلب شجر البخور. راجع قصة الغريق: الفصل الأول من الباب الثاني.
 - (٩٧) المقبرة على الأرجع،
 - (۹۸) «إيريس»، بقرة السماء،
 - (٩٩) تغيير في النص تحت تصرف المثلين،
 - (١٠٠) بعد تقطيع الأوصال.
 - (١٠١) البخور هو نبات الحياة، راجع قصة الغريق: الفصل الأول من الباب الثاني،
 - (۱۰۲) الإلهة «نيت»،
 - (١٠٣) اسم الإلهة البقرة المندمجة في «إيزيس»،
 - (٢٠٤) أحد أسماء «أوزيريس»، «الحامي»(؟)،
- (١٠٥) رمزية شمسية، غالبا ما تشبه السماء باللازورد، وحقول الأرض بالفيروز وضو الشمس بالفضة أما النجوم فهي من النماس، وهي طريقة أسطورية وغنية بالإستعارات لدمج «أوزيريس» في «رم» من جديد.
 - (١٠٦) راجع القصل الثاني من هذا الباب: «الإله رع: رحمته وضعف همته».
 - (١٠٧) اشارة جديدة إلى الأسطورة الشمسية،
 - (١٠٨) تغيير جديد في النص تحت تصرف المثلين.
 - (١٠٩) الإله الذي يرمز إلى الفعل المنطوق،
 - (١١٠) بصفته إله الأرض.
 - (١١١) حرفياً: «مقر أوزيريس». لا شك انه المكان الذي ينحدر منه الإله.
- (١١٢) الشمس، ينظر هنا إلى «إيزيس» على أنها إلهة السماء، في هيئتها كبقرة بفضلها يوك هذا النجم مع مطلع كل نهار،
 - (١١٣) النص المسرى: 348 Textes des Sarcophages
 - (١١٤) إشارة إلى تُمرد البشر ضد الشمس(؟).
 - (١١٥) خلط مقصود مع حورس الشمسي،
- (١١٦) يوك «حورس» عند الفجر في نفس الوقت الذي يولد فيه «الطفل الشمسي»، أنه أنبعاث مختلف قوى الحياة مع كل صباح.
- (۱۱۷) النص محقوظ على بردية شستر بيتى رقم 1 Chester Beatty ويرجع إلى عصر رعمسيس الخامس (الأسرة العشرين حوالي عام ١٦٠٠ق،م).
- Alan H. GARDINER, Late Egyptian Stories, II. Brux-:النص المسرى (٦٠)

elles, pp.37-,60 (Bibliotheca Aegyptica, VOL. I.)

- (۱۱۸) إذ كان يطالب كلاهما بميراث «أوزيريس».
 - (١١٩) ترتبط هذه الرواية بالتقليد المنفى،
- (۱۲۰) «أتوم». «العين-وچات» هي عين «حورس» التي أنتزعتها منه «ست» في خضم معركة شرسة، وبعد أن قام الإله الشاب باستعادتها سلّمها إلى والده عربوناً للبر بالوالدين، وبما تهدف هذه العين هنا ان تكون رمـزاً لإنتـمـار «حـورس» على «ست»، وبالتالي حـقـه البين في الميـراث، ويرى «جوستاف ليفيقر» (G.LEFEBVRE, Contes et Romans, p184, note17) ان العبارة قد تكون أيضاً «مرادفاً لتاج مصر»».
 - (١٢١) المعنى المضمر: «عند إبلاغه هذا النبأ السعيد»
- (١٢٢) يبدى «أتوم» كتوماً ومتحفظاً جداً. كما يظهر في أول الأمر عدم رغبته في إصدار حكم لصالح «حورس».
- (۱۲۳) ينوى «ست» استخدام القوة في معركة فريدة، لانه رغم ان «أتوم» كان مؤيداً له، فقد كان حكم الآلهة جمعاء لصالح «حورس».
 - (١٢٤) حرفياً: «الكبش سيد مندس»- إله الإنجاب.
- (١٢٥) جزيرة الجندل الأول، حيث عبادة «خنوم»، وهو إله كبش «آخر. هنا تندمج الآلهة ذات المظهر الواحد، لتعطى مزيداً من الفاعلية لما يتخذ من قرار. وهكذا يتوفر التمثيل لقسمى مصر، الوجه البحرى (من خلال مندس) والجنوب.
 - (١٢٦) مجرد تعبير شائع، الفرض منه المجاملة والتوقير،
- (١٢٧) طبقاً لبعض المفاهيم، يظهر «سوبك» في صورة ابن الإلهة «نيت». وحسب أقوال «رع-أتوم»، كان اهتمام هذه الأخيرة بذريتها أقل منه هو شخصياً.
- (١٢٨) يرجع تأليف هذا النص إلى عصر الرعامسة، عندما اصبحت النزعة التلفيقية مع الآلهة الأجنبية («عنات» و«عشتر» لهما أصول فينقية) لا تمليها أهداف روحية فحسب، بل أيضاً ضرورة سياسية: ضرورة ربط أقطار الإمبرطورية المصرية الشاسعة من خلال وحدة العبادات. من ناحية أخرى فإن «عنات» و«عشتر» وهما إلاهتان محاربتان تتفقان وأغراض «ست».
 - (١٢٩) هنا يتحد التاسوع والمحكمة التقليدية المصرية الكبرى، المكونة من ثلاثين عضواً.
- (۱۳۰) هامش: G.LEFEBVRE (Contes et Romans, p1187) «كان دبابا» من الكائنات المرعبة التي تحيط بـ «أوزيريس» قاضى الموت. وقد شاع أنه يلتهم قلب المذنبين. ويطلق عليه بلوطارخ اسم «بيبون» وجعل منه صديقاً لـ «ست-تينون» (De Iside, Chap 49) بل إن مانتون قد بلغ به الأمر إلى حد أنه دمجه في «ست».
 - (١٣١) شجرة مقدسة، ومأوى الإلهة، على ما كان يعتقد،
 - (١٣٢) لا شك ان الكاتب الناسخ قد أغفل بضعة سطور أو مسيحة تعجب معدرت عن «رع-أتوم».

- (١٣٣) «الإله-الجعران» وهو منورة الشمس عند القجر،
- (١٣٤) قد تعنى هذه الكلمة بحدة الموازين، إنه يتناول «صولجاناً» لتأكيد حقه في الملكية التي كا «أوزيريس».
 - (١٣٥) حرفياً: «نو المخالب»-الإله الصقر للإقليم الثاني عشر من أقاليم الرجه القبلي،
- (١٣٦) تنطوى هذه الجملة على إشارات مصببة لأى مصرى: فمن ناصية، تريد الأم أن ترى «غ الصنفير». ومن ناحية أخرى يوجد «تلاعب» بالألفاظ بين كلمة «ياوت» اى «قطيع» وكلمة ، أى وظيفة (والفارق بين كتابة الكلمتين، ينحصر في المخصص* المضاف إلى كل منهما)— وظيفة «أوزيريس» هي موضوع الصراع بين العم وابن أخيه.
- (*المضمس: علامة تصويرية تضاف إلى نهاية الكلمة، ليس لها أى قيمة صوتية با تحدد معنى الكلمة فحسب-المترجم)
- (١٣٧) بعد انتزاع أصابع القدمين ستحل المخالب محلها. هكذا تسعى الأساطير إلى إيجاد تفسير الآلهة.
- (١٣٨) يشكل الفرب والليل من الآن جزءاً من مملكة «أوزيريس»، هذه «اللحظة» هي إذن لحظة مر «حورس»،
- (١٣٩) ان «رع-حور آختى» وآتوم» هما صورتان واسمان لإله واحد: الشمس، وهو ما يفسر اسه المقرد في خطاب(ي). الأمر الذي يؤكد على وحدانية الشخصية الإلهية رغم ما يبدو مو مظاهرها واسمائها،
 - (١٤٠) يتراجع إذن عن قراره السابق.
- (١٤١) اسم البحر بصفة عامة (سواء أكان البحر المتوسط أم البحر الأحمر) إن أمواج البحر متجددة، مثل الزرع والنبات.
 - (١٤٢) وهو وزن يعادل ٩٢ جراماً تقريباً،
 - (١٤٣) وهكذا منتعت خطافاً،
- (١٤٤) انها وسيلة شاع استخدامها لصبيد فرس النهر، والشاهد على ذلك نقوش ورسومات المقاير
- i.LEFEBVRE, Op. cit.p 194, Note 69 ما النص قام بإضافته (١٤٥)
- (١٤٦) إشارة إلى عينى المعقر الشمسى-الشمس والقمر-اللتين تنيران الأرض. إنها محاولة لإيجاد تطابقات تلفيقية، وبالفعل، يطلق على العينين «وجات» وهما اسم العين «السليم سيعثر عليها «حورس» ليقدمها إلى إبيه، وتتداخل الأسطورة الشمسية والأسطورة الأوزير
 - (۱٤۷) ريما بعد ان تطهرت،
 - (١٤٨) الأراضي الأجنبية.
- (١٤٩) يبدأ المُطاب بالألقاب أسوةً بالرسائل الملكية، إن لقب سيد الكون جدير بالملاحظة: از

- الأول-اسم «الثور» يحلُّ محل اسم «حورس» والإسم الضامس وهو اسم «إبن رع» في الألقاب الملكية يصبح «ابن يتاح»، الأمر الذي يكشف عن الأصول المنفية لهذا النص.
 - (١٥٠) من مدن الدلتا.
 - (١٥١) إشارة إلى محكمة «أوزيريس» التي تنعقد في العالم السفلي.
 - (٢٥٢) إله العواصف والزوابع وتقلبات العالم.
 - (١٥٣) حرفياً: «مدينة أوزيريس»-مدينه في الدلتا ومنها انحدرت عبادة هذا الإله.
- الأكثر (١٥٤) نص بردية «جوميلاك»، المحفوظة في الوقت الراهن في متحف اللوڤر ويرجع تاريخها على الأكثر Vandier, Papyrus Jumil- إلى نهاية العصر البطلمي (القرن الأول قبل الميلاد). راجع hac, Paris, S.d
 - (٥٥١) حرفياً: «صاحب الرأس المقدس»- جن مكلف بحماية جسد «أوزيريس».
 - (١٥٦) حرفياً: «ذاك الذي يقطع القلب» رئيس حلفاء «ست».
 - (١٥٧) حرفياً «ليت المبجل يكون حياً» -- حامى «أوزيريس».
 - (۱۵۸) «أوزيريس»،
 - (۹ه۱) كنية «تحوت» أو «أنوبيس».
 - (١٦٠) حرفياً: «قصر الأخلاط (الإلهية)» اسم أسطوري مرتبط بتقطيع أوصال «أوزيريس»(؟).
 - (۱٦١) «إيسدس» وحلفاؤه،
- (١٦٢) كلمات اشتقاقية ناجمة عن تجانس صوتى معقد- بين «الحجرة الطاهرة» و «الكاهن الطاهر»، وبين الكلمة «ستم» والجملة المصرية التي تعني «ست هو هنا» («ستش إيم»).
 - (١٦٣) وهو ما كان يصنع للماشية، لتحديد مالكها.
 - (١٦٤) «سم» و«ستم» هما تسميتان لنفس الموظف،
- (١٦٥) حرفياً: «هذا الذي ينشر جناحيه» إشارة إلى «حورس»، الإله الصقر وهو مكان أسطوري أخر (١٦٥).
- (١٦٦) هامش لعالم المصريات الفرنسى «قاندييه» VANDIER, Op Cit P148: من صخور النوبة، وكان يستخدم في الطب، وأحد أنواع هذه الصخور كان لونه أخضر على ما يبدو. ونستنتج من هذا النص انه كان يوجد نوع لونه أحمر بما يسمح بمقارنته بدماء الأعداء.
 - (١٦٧) اشارة إلى اللهب «الذي يلتهم».
- لا شك ان VANDIER, op cit p148:«إبغاض الثور» يقول قاندييه في هامشه (١٦٨) حرفياً: «إبغاض الثور» يقول قاندييه في هامشه القديم.»
- (١٦٩) مكان أسطورى ولكن يبدو انه كان له وجود حقيقى فى الإقليم الثامن عشر القديم فى الوجه القبلي

- (۱۷۰) من مدن مصن الوسطى،
- (۱۷۱) «باتا: اى «البا الذى يأخذ» «ساكا»: اى «ظهر الثور»(؟)».
 - (۱۷۲) راجع الهامش ۱۹۵.
 - (۱۷۳) أندماج «أنوبيس» و«حورس»،
 - (١٧٤) إلهة مرتبطة بالزراعة، ولها أيضًا خصائص جنائزية.
 - (١٧٥) جلد فهد ويستخدم كرداء الكهنة.
- (١٧٦) وفقاً لرمزية الثعبان جالب المير، راجع حس مس ٢٢٥ -٢٢٦
- VANDIER, Op Cit PI. I-IV. النص المصرى: (۱۷۷)
 - (۱۷۸) قرب نهایة شهر یولیو،
 - (١٧٩) من مقومات العاهل الملكي.
 - VANDIER, Op Cit PI. xvi-xvii (\lambda.)
 - (١٨١) نص القصيل ١٧٩ من «كتاب الموتى»،

النص المسرى: Budge, Book Of the Dead, III, PP 61-67

- (١٨٢) حرفياً: «فم الكهوف». ويشير إلى مدخل الجبانة المنفية،
- (١٨٣) الإلهة التي تجسد الحقيقة والعدالة، كان قربان «ماعت» لحظة هامة تتضمنها الشعائر اليومية في المعادد.
 - (١٨٤) حرفياً: «العجول المروضة» خلافاً للقطيع الذي يجسد الأعداء، في السطور السابقة.
 - (١٨٥) حيث منابع النيل، في تصور المصريين.
 - (١٨٦) «يه» وودي»: مكانان مرموقان للعبادة الأوزيرية في مدينة «بوتو»، في الوجه البحرى،
 - (١٨٧) رمز البر بالوالدين،
 - (۱۸۸) راجع ص ۱۳۰
 - (١٨٩) أحد الرموز الأوزيرية،
 - (١٩٠) مكانان مقدسان يرمزان الوجهين القبلي والبحرى،
 - (١٩١) تقع هذه المدينة عند مدخل الفيوم،
 - (۱۹۲) جزيرة أسطورية.
 - (١٩٣) الإله الذي يجسد الكلمة المنطوقة،
- (١٩٤) الإقليم الذي توجد فيه أبيدوس، هكذا يمكن المقارنة من جديد- كما حدث في فقرة سابقة بين قدرات «رع».
 - (١٩٥) هذا النص مدون على تابوت في الأسرة الثانية عشرة (حوالي عام٢٠٠٠ق.م).

النص المدرى: Textes des Sarcophages, B5C

- (١٩٦) «حورس» و«ست». وهي طريقة تصويرية وشفهية لإبراز تفوق «حورس» على «ست».
 - (۱۹۷) «إيزيس» و«نفتيس»،
- (١٩٨) ربما كان ذلك إشارة إلى النص الكبير كنموذج أيضاً للاهوت المنفى راجع الفصل الأول من الباب الأول
 - (١٩٩) «ست» في دوره كإله الزوابع والعواصف،
- (٢٠٠) «حورس»، ملك الأرض، في أعقاب أبيه، وهكذا فإن حورس ملك الأرض وأسوة بأبيه، سيصبح سيد الإنبات والنباتات الغذائية- بمساعدة «ست» صانع المطر. إنه توزيع متوازن للسلطات.
- (٢٠١) «القطر الأسبود والأرض الصمراء» وهما يرمزان إلى «حورس» و«ست»، وإلى الخصبوبة والقحط، وهي شهادة أخرى على التصالح والتوازن الجديد للعالم.
 - (۲۰۲) راجع من ۳۱ بها بایها.
 - (٢٠٣) نص الفصيل ١٨٣ من «كتاب الموتى» `

Budge, Book Of the Dead, III, PP 105-108

- (٢٠٤) مكان «أوزيريس» المقدس.
- (٢٠٥) الإله الكبش في هرقليوپوليس، تجانس صوتى بين الإسم («حرى،شف») والكلمات التي نطق بها «رم» اللتو («حر» اي وجه و«شفيت» اي هيبة).
 - (٢٠٦) نص الفصيل ١٧٥ من كتاب الموتى،

النص المسري

Budge, Book of the Dead, III, PP 75-77

P.Barguet, PP 261-262.

راجم أيضا ترجمة يول بارجيه

- (٢٠٧) لأنه لم يعد للأعداء وجود
- (٢٠٨) قرنا الكبش اللذان يكتنفان التاج «أتف».
 - (٢٠٩) تاج البجه القبلي.
 - (۲۱۰) حی یقع شمال هلیوپولیس،
- (٢١١) مدينة تقع عند رأس الدلتا على الشاطئ الأيسر من النيل. (أوسيم-حاليام.)
 - (٢١٢) نص الفصيل ١٨١ من كتاب الموتى،

Budge, Book Of the Dead, III, P99-101

الفصل الرابع

الشعر المقدس والترانيم إلى الآلهة.

من الصعب أن نحدد على وجه الدقة كيف كان الشعر المصرى، الذي كان يقوم، شئنه شئن، شعر الشعوب السامية، على الجمع بين الجناس والسجع، فتطرب له الأذن، الأمر الذي تعجز الترجمة عن التعبير عنه تعبيراً مرضياً. وهو شعر إيقاعي في المقام الأولى، ونعلم بفضل علم العروض القبطى على وجه التحديد، الذي نشئاً من علم العروض المصرى مباشرة، أن هذا الأخير لم يعرف على ما يرجح توزيعاً دقيقاً للأوزان الصوتية لمقاطع الكلمة، بل إنه اعتمد على تكرار النبرات الإيقاعية، أما عن التركيبات المحددة فإننا لا ندرى عنها شيئاً فنظراً لأن كتابة كلمات اللغة المصرية كانت تهمل الحركات، فإننا نجهل نطقها الصحيح.

ومع ذلك فإننا نجد أن القيمة الشاعرية لهذه النصوص لها وقعها في قلوبنا، إننا ندرك جرس الكلمات»، ونستشعر إيقاعها، وإضافة إلى ذلك فإن الشعر المصرى غنى بالصور، التى تؤثر على المشاعر وعلى العقل، على حد سواء،

وتصنف النصوص الشعرية بمعنى الكلمة إلى نوعين: الترانيم إلى الآلهة، وهى بأعداد لا تحصى وتشكل شعراً مقدساً ضخماً موغلاً فى القدم ـ وأناشيد الحب وهى شعر دنيوى(١) أخذ يزدهر على نطاق واسع فى الألف الثانية قبل الميلاد وصار فيما بعد مصدر إلهام عظيم للكلا سيكيين القدماء ولسليمان الحكيم الذى سيقوم فى أناشيده بالإشادة بمفاتن «الشولية» * على الطريقة المصرية.

^{*}الإشارة هنا إلى سغر« نشيد الانشاد» من العهد القديم من الكتاب المقدس وإلى القصل السابع منه على وجه التحديد.(المترجم).

١- الترانيم الكبرى إلى الشمس.

1- من عصر أمنحوتي الثاني، (7)

التعبد لد آمون ـ رع»،

الثور في قلب هليوپوليس، رئيس الآلهة جمعاء،

الإله الكامل والمحبوب،

الذي يهب الحياة لكل لهب وكل ماشية، على السواء،

تحية لك، يا«آمون ـ رع»، يا سيد عرشى القطرين، الذي يتزعم الكرنك، ثور أمه (٣) الذي يهيمن على حقوله، (الإله) صاحب الخطوة الواسعة الذي يتزعم مصر العليا، سيد «المجايو» (٤) وأمير بلاد «پونت»، إله السماء العظيم، أول الأولين في الأرض، سيد ما هو كائن، وسند الأشياء كلها، إنه الواحد الأحد، فلا يوجد سواه بين الآلهة.

إنه الثور الكامل للتاسوع وزعيم الآلهة جمعاء، إنه سيد الحقيقة والعدالة، ووالد الآلهة، فهو الذي شكل البشر وخلق الأغنام. سيد ما هو موجود وخالق نباتات الحياة،

(إنه) فاطر المراعى التي تُحي القطعان.

(إنه) القدرة الإلهية التي خلقها «بتاح»،

(إنه) الفتى الجميل والمحبوب

الذي لاتنفك الآلهة تهلل له،

فاطر العالم السفلي والعالم العلوى على السواء، مضيئاً بنوره القطرين

بينما يعبر السماء في سلام،

الملك «رع»، (ملك) الوجهين القبلى والبحرى صاحب القول الصادق، زعيم الأرضين.

صاحب البسالة العظيمة، سيد المقام الرفيع ،

الكائن المرموق الذي صنع الأرض بأكملها،

الذي تميزت مقاصده عن (مقاصد) الآلهة الأخرى.

والآلهة في فرح عظيم بسبب جماله،

فلا تنفك تغتبط من أجله، في الدير- ور»،

بينما أخذ في الظهور في ال«پرنسر»(٥).

إنها تحب عطره،

عند عودته من «پونت»،

هو، حاكم الشدا الذي يهبط إلى بلاد «المجايو»،

الإله ذو الوجه الجميل الذي قفل عائداً من الأرض الإلهية (٢).

إنها تسرع عند أقدامه،

فقد اعترفت بجلالته سيداً عليها:

أيا رب الرهبة الذي يثير رعباً شديداً،

رفيع هو مجدك، قوية هي اشراقاتك،

(الإله) الذي «يعيد الإخضرار» إلى القرابين ويخلق الطعام.

فليتهلل القوم من أجلك، أنت الذي خلقت الأرباب الإلهية،

ورفعت السماء بعد أن أبعدت الأرض،

أيا «مين _ أمون»، اليقظ المزدهر،

(يا) سيد الزمن الأبدى، وباعث الزمن اللانهائي،

(يا) صاحب المدائح والتهليل، الذي يتزعم في الكرنك.

قرناك قويان وجميلة هي وجوهك.

(یا) التاج العظیم ذی الریشتین العالیتین،

جميلة هي أكاليك، وعال هو تاجك الأبيض،

على جبهته الثعبان«محن» والصلاّن.

والد «يشنت» والدنمس» والخوذة «خيرش».

(الإله) صاحب الوجه الجميل الذي يستولى على التاج «أتف» محبوب تاج الجنوب وتاج الشمال

رب الديشنت» الذي يمسك الصولجان«آميس»،

سيد الصولجان «معكس» والسوط،

الحاكم الجميل الذي يتجلى متألقاً لابساً التاج الأبيض،

رب الأشعة التي تجلب النور.

ولا تنفك الآلهة تقدم له المديح،

بينما يمد يديه نحو من يحبه،

مُجهزاً على عدوه النوبي، بواسطة اللهب،

بينما تجهز عينه على المتمردين.

تحية لك، يا«رع»، (يا) سيد الحقيقة والعدالة

وصاحب المحراب السرى، أيا سيد الآلهة،

يا «خيرى»، في قلب القارب المقدس

الذي أتى بالآلهة إلى الوجود بواسطة الكلمات التي يتفوه بها،

يا «أتوم»، ياخالق البشر،

الذى يختار اشكالهم ويعطيهم الحياة،

مميزاً بشرة أحدهم عن بشرة الآخر $^{(Y)}$

(الإله) المستجيب لصلاة من ألمت به الشدائد،

والقلب الرحوم مع من يبتهل إليه،

فيخلّص الخائف من من الوقح،

ويصد الفواجع عن المحزون

مالك المعرفة على فم من تكون له «الكلمة»،

و(نهر» النيل ينساب حسيما يريد،

هو، سيد الوداعة، الذي يثير الحب كل الحب،

الذى يهم راجعاً ليعيد الحياة للبشر،

ولا ينفك يمنح لكل كائن حرية الإنصراف.

وإذ ينشط في الدنوو»،

فقد جاء إلى الوجود بنعم النور،

وتبتهج الآلهة بجماله،

وتحيا القلوب عندما تراه،

با«رع»، (أيها) المبجل في الكرنك،

صاحب الإشراقات العظمى في قصر الدبن بن»،(^)

«الهليويوليتاني»، سيد أعياد غرة الهلال،

فمن أجلك أيضاً تقام احتفالات الأيام الستة لعيد الربع الأخير،

أيها العاهل الملكي، يا سيد الآلهة جمعاء،

الذي يمكن للناس أن تتأمله في قلب الأفق،

يا زعيم البشر.

إن اسمه مستور، أكثر من ولاداته بكثير،

باسمه «آمون»([^]).

تحية لك، (أنت) الذي يقيم في السلام،

يا سيد الفرح، صاحب التجليات القوية،

يا سيد التاج العظيم ذي الريشتين العاليتين،

يا صاحب الإكليل الجميل، والتاج الأبيض العالى.

إنه يحول للآلهة أن تتأملك،

بينما الديشنت» ثابت فوق جبينك.

عندما ينتشر حبك عبر الأرضين

تضيء أشعتك العيون، فهي السعادة للبشر.

عندما تتالق، تفرح الأغنام فرحاً شديداً.

وعندما تسطع، يكون حبك في سماء الجنوب ورقتك في سماء الشمال.

إن جمالك يأخذ بمجامع القلوب،

والحب الذي يخصك يجعل السواعد واهنة،

وهيئتك الكاملة الجميلة تشلّ الأيدى،

وتسهو العقول عندما تراك.

«أيتها الهيئة الوحيدة» التي خلقت كل ما هو كائن،

الواحد الأحد بين الآحاد، الذي شكل كل ما هو موجود،

فمن عينيه انبثق البشر،(١٠)

وعلى فمه أتت الآلهة إلى الوجود،

أيا (أنت)، يا فاطر المراعى التي تحيا عليها الحيوانات،

يا (خالق) نبات الحياة الذي هياته للبشر،

أنت الذي تسهر على حياة أسماك النهر

أسوة بالعصافير التي تحلق في السماء،

إنك تمنح النسمة لمن لايزال في البيضة،

فتُحى العصافير والكائنات التي تطير،

والثعابين والحشرات أيضاً،

وتمدّ الفئران في جحورها بما تحتاج إليه،

وتعطى الحياة للحشرات على كل غصن.

تحية لك، (يا) من صنعت ذلك في إكتماله،

أيها الواحد الأحد بين الآحاد، صاحب السواعد المتعددة ـ الساهر على جميع البشر النائمين،

ويقضى وقته في السعى وراء ما يمكن أن يفيد قطيعه.

يا«أمون» يا مثبت الأشياء كلها،

يا«أتوم»، «حور-أختى»،

الجميع يهللون له:

الثناء عليك لانك أرمقت بسببنا! السجود من أجلك، لأنك خلقتنا! إن قطيعك بالكامل يحييك، وكل منطقة أجنبية تسبح لك، إلى عنان السماء وعلى اتساع الأرض، وحتى أعماق «الشديدة الإخضرار»، لقد حضرت الآلهة منحنية بسبب جلالتك فتشيد بامجاد خالقها، فرحة باقتراب ذاك الذي انجيها، وتقول لك (الآلهة): مرحباً !في سلام! با أبا الآباء، للآلهة جمعاء، الذي رفع السماء وابعد الأرض، الذي صنع ما هو كائن، وشكل ما هو موجود، أيها الملك، يا زعيم الآلهة، اننا نعبد مجدك، لأنك خلقتنا، لقد أبديت نشاطاً لتأتى بنا إلى الدنيا

تحية لك، يا فاطر جميع الأشياء، يا سيد الحقيقة والعدالة، يا أبا الآلهة، يا صانع البشر، وخالق جميع القطعان، يا سيد الحبوب، (يا) من يُحيى أيضاً حيوانات الفيافي.

إننا نغدق عليك الثناء، لانك أرهقت بسببنا.

ما «آمون»، أيها الثور ذو الوجه الجميل،

المحبوب في الكرنك،

(الإله) صاحب الإشراقات المتألقة في الدبن بن»،

الذى تتجدد أكاليله في هليوپوليس،

القاضى (الذي يفصل) بين الخصمين (١١) في قاعة (العدل) الكبرى،

يا أنت الذى يتزعم التاسوع الأعظم، «الواحد الأحد بين الآحاد» الذى ليس كمثله أحد،

الذي يهيمن على الكرنك،

الهليويوليتاني على رأس التاسوع الأعظم

الذى يحيا يومياً من الحقيقة والعدالة،

إله الأفقين، حورس الشرق،

أنت الذي خلقت الصحراء والفضة والذهب واللازورد الحرّ، بإرادتك.

وحبّات البخور وفيرة في بلاد «المجايو»

وراتنج التربنتين المنعش، هو لفتحتى أنفك،

أيها (الآله) ذو الوجه الجميل الذي يذهب إلى «المجايو».

إن «آمون-رع» سيد عرشى القطرين،

على رأس الكارنك،

«الهليوپوليتائي»، على رأس حريمه،

الملك الأمحد بين الآلهة،

أسماؤه متعدة، وتفوق الحصر.

طالعاً في الأفق الشرقي غارباً في (أفق)الغرب،

ويتم الإجهاز على أعدائه عند مطلع فجر الميلاد اليومى،

وينشِّط «تحوت» عينيه.

وعندما يركن في نوره إلى الراحة، فإن الآلهة تهلل فرحاً بسبب جماله،

ومن هم في حاشيتة مغتبطون،

أيا سيد سفينة الليل وسفينة النهار،

اللتين تعبران الدنوو»، من أجلك، في سلام ،

وبحارتك هم في فرح وبهجة،

عندما يتأملون سقوط المتمرد،

إن أعضاءه تنفذ إليها السكين،

واللهب يلتهمه،

وينفصل «با ،وه عن جسده،

وتمحى آثار خطوات الثعبان «نيك».

عندئذ تغدو الآلهة فرحة،

وبحارة «رع» مسرورة،

و«هليوپوليس» مغتبطة،

عندما يتم الإجهاز على أعداء أتوم،

إن الكرنك في سلام.

ويهدأ قلب سيدة الحياة (الحية-الصل)،

لأن أعداء سيدهم قد أجهز عليهم.

وآلهة «خر عجا» مغتبطة،

ومن هم في هياكلها يسجدون،

عندما يشاهدونه قوياً، في قدرته.

أيا أقوى الآلهة،

ان «ماعت»هي سيدة الكرنك،

بهذا الأسم الخاص بك(اسم)خالق الحقيقة والعدالة.

أيا سيد الأطعمة،

يا ثور القرابين،

بهذا الاسم الخاص بك (اسم) ثور أمه.

يا خالق البشر،

جالباً إلى الوجود شكل كل شيء،

بهذا الاسم الخاص بك(اسم) «توم خيرى».

أيها الصقر العظيم، (يا) مقيم الأعياد للصدر،

(الإله) ذو الوجه الجميل، مانحاً الغبطة (الطفل المسك)بالثدى، يا صاحب الأشكال اللطيفة

إن قلوب البشر تنطلق نحوه،

وإليه تلتفت البشرية.

أنت يا من يقيم الأعياد في الأرضين عند تجلياتك،

تحية لك، أيا آمون-رع،(يا)رب عرشى القطرين.

ان مدينته تحبه عندما يشرق،

وتظهر تقوى دينية حميمة إزاء الشمس، وهو الشخصية الآلهية المنفردة، ذات الأسماء والأشكال المتنوعة، وتُعلن وحدانية الإله في جو من التسامح، ويتم الإشادة بعالمية ملكه وإنعاماته التي تصل إلى جميع المخلوقات، بل أقلها شأناً، وينتهى المؤمن في أعماق إيمانه، إلى حالة من الوجد والنشوة الروحية، إننا نقف هنا أمام صور

ومواضيع تعود إلى أزمنة موغلة في القدم، بل إننا نصادف بعضها في النصوص التي نقشت في الحجرات والجنائزية، داخل الأهرامات الملكية حوالي عام ٢٥٠٠ق.م، إن الخرافة التي تلقى رواجاً شعبياً، في الوقت الراهن، على نطاق واسع، والتي تقول أن أمنحوتي» الرابع (الذي عاش بعد ما يقرب من قرن من الزمن على تأليف النص الذي سبق أن ترجمناه لتونا) قد استشرق التوحيد، فكان وراء «ثورة» دينية، سارت في هذا الإتجاه، إن هذه الخرافة لا تصمد على الإطلاق وتتهافت، عند قراءة الوثاعق المصرية ذاتها، بعيداً عن الشروح الحديثة. لقد كان كل إله، منذ الأزمنة الغابرة، هو الإله الأوحد، في قلب وعقل كل من يؤمن به، الأمر الذي لا يستبعد احتمال اللجوء إلى غيره من الآلهة، بهدف الحصول على مزيد من الفاعلية السحرية، وإذ يتجسد جوهر إلهي أسمى في أماكن مختلفة، داخل أشكال متنوعة، فيمثل كل شكل منها تفرداً نسبياً، واكنه يندمج في الكائن«نثر»-أي«الإله». إنه التوحيد من خلال التسامح - نلك هي الدلالة الأصلية للديانة المصرية على مرّ العصور، وحوالي عام١٦٥٠ ق.م، كتب «آني»في «حكمه «قائلاً: «في إستطاعة الإله ان يجعل قدرتة تحل في مليون شكل»، ولايمكن أن ينطبق على هذا التصور، أي من التعريفات الحديثة - وهي سطحية في الغالب -التي تحاول أن تصنف فكر العالم القديم، فتتحدث عن الوحدانية -Mono theisme و تعدد الآلهة Polytheisme، لا بل تتحدث عن أحدث المصطلحات عن إله فوق الألهة Henotheisme إن الوجود الإلهي الرحب المنتشر في أرجاء الكون كان يتجسيد في شتى أشكال الخلق ويتخذ حسب المكان، أسماءً متنوعة.

ب -- ترنيمة من عصر أمنحوت الرابع (١٢)

التعبد لـ«رع-حور-آختی» الذی يبتهج فی الأفق باسمه النور الذی يوجد فی القرص (آتون) (۱۳)، الحی للزمن اللانهائی والزمن الأبدی، (التعبد) لـ«آتون»الحی العظیم (الملك)(۱٤) فی أعیاد یوبیله، سید كل ما یحیط به القرص، رب السماء، ورب الأرض، سید معبد «آتون» فی «آخت آتون»(۱۰)، ملك الوجهین القبلی والبحری الذی یحیا فی الحقیقة والعدالة، رب القطرین «جمیلة – هی– صیرورات – رع – انه –

الوحيد - الذى - ينسب - إلى - رع»، ابن رع الذى يحيا فى الحقيقة والعدالة، سيد التجليات المتآلقة «اخناتون»(١٦) صباحب الحياة المديدة.

(التعبد) للزوجة الملكية العظمى، محبوبته، سيدة القطرين «جميل-هو-جمال آتون-نفرتيتي»، فلتحي وتزدهر في شباب دائم للزمن اللانهائي والزمن الأبدى!

حامل المروحة عن يمين الملك، المسئول عن كافة جياد جلالتة، الذي يُرضى البلاد بأسرها، أثير الإله الكامل، الأب الإلهي«آي» - إنه يقول:

«إنك تشرق برفق في أفق السماء، أيها القرص الحي الذي يدبر الحياة، وبينما تتجلى في الأفق الشرقي، بعد أن ملأت بكمالك البلاد بأسرها، فأنت جميل وعظيم ومتألق، وعلى فوق الأرض في جميع أرجائها. إن أشعتك تحيط البلاد حتى حدود كل ما خلقته. إنك «رع»، وتقرّب بين أطرافها، وتربطها من أجل ابنك المحبوب، إنك قصى، ولكن أشعتك على الأرض. إنك في النظرات ويمكن للمرء أن يتأمل رحلتك، ولكن حين تغيب في أفق الغرب، (تبيت) البلاد في ظلام وكأنها ميتة. والناس ممدون في حجراتهم، تكسوهم أغطية، وكل عين لا ترى حتى رفيقها، ولو تم الإستلاء على كل ثروتهم وإن وضعت تحت رؤسهم، لما تنبهوا إلى ذلك. كل أسد يخرج من عرينه، والتعابين كلها تلدغ، لأن الليل هو (بالنسبة لها) زمن النور، والأرض (يعمها) السكون، لأن خالقها موجود في أفقه.

وعندما تبيض الأرض (من جديد)، عند ظهورك متالقاً في الأفق، فانك تتالقين (١٧) (هكذا! في المؤنت - م.)، أيا «أتون»، مثل النهار، إنك تطردين الليل، وتهبين أشعتك، والقطران يهللون فرحاً، (ومن كانوا نائمين) يستيقظون، وينتصبون على أقدامهم، إنك تساعدهم على النهوض. ويغسلون أجسادهم ويتناولون ثيابهم، في حين يقدمون بأ يديهم الثناء والتهليل التجليك الساطع، والبلاد بأسرها تنجز أعمالها، والحيوانات من شتى الأنواع ترقد فوق كلاها. والأشجار والنبات تعود إليها النضرة، والعصافير تطير هنا وهناك في أعشاشها، في حين تبسط أجنحتها ثناء وتهليلاً لهكا سأك، والأغنام تقفز على أقدامها، وكل ما يطير ويحط يحيا عندما تتجلى متألقاً. والسنف تصعد (ضد) التيار وتهبط معه أيضاً، وكل طريق ينفتح عندما تتجلى، وأسماك النهر تقفز صوب وجهك، وتنفذ أشعتك إلى أعماق «الشديدة الأخضرار»، إنك تجعل النساء ولودة وتخلق النطفة في الرجال، فتُحْي الابن في أحشاء أمه،

وتسكّن من روعه، وتجفف دموعه، (فأنت)مرضعه وهو لايزال في بطن(المرأة)، واهبأ الهواء لتحيا المخلوقات كلها. عندما ينزل(الطفل) من بطن أمه، يوم ميلاده، فإنك تفتح فمه وترزقة باحتياجاته، الفرخ في العش يزقزق داخل غلاف بيضته، لأنك تعطيه النسمات لتنشطه، وتشكل هيئته بالكامل، بحيث يتمكن من كسر البيضة، وعند خروجه معها يزقزق زقزقة قوية ويسير على قدميه،

ما أكثر أعمالك! (إنك) تتوارى(أحياناً) عن الأنظار،أيها الإله الأوحد، فلا وجود بجوارك لآخر سواك(١٨). لقد جلبت الأرض حسب رغبتك – فى حين كنت بفردك والبشر أيضاً والأنعام كلها من ماشية وأغنام، وكل ما يمشى على الأرض وكل ما يحلق فيطير بأجنحته، وبلاد سوريا وبلاد كوش(١١) ومصر، وتعطى كل إنسان مكانته، وترزقه باحتياجاته، هكذا (ينال) كل امرىء قوته، ويقدر له زمن حياته، ولغات (البشر) متعددة، وأشكالهم أيضاً، وألوان (بشرتهم) مختلفة، لأنك ميزت الإجانب. (٢٠)

وتخلق النيل في العالم السفلي للعالم الآخر، وتأتى به، حسبما ترغب، لتُحيى الناس في مصر كل الحماية، كما أنك صنعت هؤلاء من أجلك. إنك سيدهم أجمعين، فتعبت بسببهم، (أنت) سيد البلد الذي يسطع من أجلهم، يا«أتون»النهار، صاحب الهيبة العظمي، كما تُحيى أيضاً أبعد البلدان الأجنبية، لأنك تعطيها«نيلاً» يهبط إليها من السماء(٢١)، محدثاً أمواجاً فوق الجبال على غرار (أمواج) «الشديدة الإخضرار» ويفيض على حقولها في مدنها(٢٢)، فما أروع مقاصدك، ياسيد الزمن الأبدى!

النيل في السماء، هو من أجل الأجانب، وسائر حيانات كل بلد أجنبي، (الحيوانات) التي تسير على أقدامها. النيل القادم من العالم السفلي ينتمي إلى البلد المحبوب، ولكن أشعتك هي مرضعه جميع الحقول، فالحياة تعود إليها حينما تشرق، وهي خصبة بفضلك، لقد وضعت فصول(السنة) ليوجد كل ما خلقت: ففصل الإنبات(٢٣) لتلطيف الجو والجو الحار، حتى يمكن التمتع بك، لقد فطرت السماء البعيدة لتسطع فيها ولمشاهدة جميع الخلائق، أنت الواحد الأحد، بينما تتألق في أشكالك (المتنوعة) مثل الدآتون» الحي، الذي يتجلى متألقاً، الذي ينير، الذي يبتعد ثم يقترب (منجديد). إنك تصنع ملايين الأشكال الصادرة عنك وحدك، (تصنع)مدناً وقري وحقولاً ودروباً وأنهاراً. كل عين تشاهدك أمامها. أنت «أتون»النهار، الأسمى. إنك ترحل(٢٤) لضمان وجود كل (كائن) من الكائنات التي خلقتها، أنت الذي فوقها

ولا تنفك ترى غبطتها،

أنت في قلبي، ولايعرفك أحد سوى ابنك: «كاملة – هي – صيرورات –رع – إنه – الوحيد – الذي – ينتمي – إلى – رع (٢٥) وقد أذنت أن يدرك مقاصدك ومقدرتك، على يدك أتت الأرض إلى الوجود، كما أنك صنعت البشر. وحالماتشرق يحيون من جديد واكنهم يموتون عندما تغرب، أنت أمد النهار بسبب جسدك ذاته، وبك يحيا الناس. وتظل العيون تمعن النظر في جمالك إلى أن تختفي وعندما تستريح في الغرب، يهجر الناس الأعمال. وجميع من يسعون على أقدامهم، منذ أن أسست الأرض، فإنك ترتقى بهم من أجل ابنك، المولود منصلبك، ملك الوجهين القبلي والبحري... ابن «رع... «أخناتون» المديد الحياة، ومن أجل زوجته الملكية العظمي، محبوبته، سيدة القطرين... نفرتيتي ،»

جـ - ترنيمة من عصر رعمسيس الثاني (٢٦)

القصل السادس

كل منطقة تعانى من الرعب الذي تثيره،

وسكانها ينحنون بسبب هيبتك،

إن اسمك رفيع الشأن وقوى،

والمحيط العظيم والدائرة العظمى (٢٧) ينحيان تحت وطأة الخوف منك...

والمناطق الجبلية تهبط إليك، في أنبهار،

ولكن [البلدان المتمردة] يتولاها الرعب،

وأهل «يونت» يتقدمون نحوك،

لأن البلد الإلهي يخضر ثانية من أجلك، بسبب الحب الذي تبعثه (في النفوس)،

وتبحر [السفن صوبك] بحمواتها من الراتنج،

فبعبيرها المبهج، تنشر الغبطة بين شعبك

بينما الأشجار تترك البخور ينساب،

إنك تستمتع بعطرها (؟) عندما يتحد بأنفك...

فمن أجلك تنمو شجرة الأرز،

التي منها بنني قاربك المقدس، «ذو القيدوم القوى».(٢٨)

فمن أجلك أنت تنتج الجبال الأحجار بوفرة،

لتشاد أبواب [معبدك].

وبتتقدم السفن فوق الماء وعلى امتداد الشطآن،

تنوء بما تحمله، مبحرة نحوك،

والنهر ينساب في اتجاه الشمال، ونسيم الشمال يهبُّ في اتجاه الجنوب،

من أجل ان تقدم لـ «كا سك كل ما يوجد من أشياء...

القصل التاسع

التاسوع الإلهي المنبثق من ال«نوو»،

يتجمع عندما يشاهدك، (أنت الإله) العظيم في هيبته،

رب الأرباب، الذي شكل ذاته بذاته،

سيد المخلوقات، تلك التي كانت في ظلمة (الليل)، فإنه يسطع فجأة من أجلها،

مضيئاً وجوهها بصيرورة أخرى.

إن عينيه تتألقان وأذنيه مفتوحتان،

وجميع الأجساد ترتدى (الذهب) عندما ينتشر نوره.

السماء من ذهب، والـ «نوو» من لازورد،

والأرض تُصاب بسهام من فيروز عندما يشرق فيها،

والإلهة تستعيد نظرها، وتُفتح معابدها،

وبوسع البشر بفضله أن يروا ثانية ويتأملوا.

والأشجار ترتعش عند مشاهدته،

وتلتفت إلى «الواحد الأحد»، بينما تنبسط أوراقها.

والأسماك في الماء تثب وثبات،

وهي تقفز في بحيراتها في الهواء، حباً له،

وعند رؤيته، ترقص الماشية وتلوَّح العصافير بأجنحتها،

لأنها تعرفه في لحظته السعيدة

وتحيا إذ تراه طوال النهار،

جميع الكائنات هي فوق يده التي تحتويها كلها.

ولا يوجد إله سواه، في وسعه أن يمنحها حرية الوجود، (٢٩) اللهم إلا جلالته («أمون»)،

فلا شيئ يمكن أن يحدث بدونه،

(هو) الإله العظيم، حياة التاسوع،

القصل العشرون.

أيا «حور-آختى»، إنك تبحر، منجزاً على امتداد النهار، (نفس) مهمة الأمس. إنك تخلق فمعول (السنة) وتصل بين الشهور، ((٣٠) والأيام والليالي والساعات تسير على خطاك.

إنك تتجدد اليوم اكثر من الأمس.

وإذ تنفذ إلى الليل تصبح (منذ الآن) تابعاً للنهار،

أيها الساهر الأوحد، الذي لا يطيق النوم،

البشر هم راقدون ولكن عينيك تظلان ساهرتين،

أنت الذي تُظهر ملايين الكائنات بفضل وجهك الجميل.

لا يوجد طريق واحد على الأرض بدونك أنت.

إنك النجم السريع الخطى وسط كوكبة النجوم،

فتجتاز الأرض في لحظة، بلا صعوبة

وتبحر في السماء، وتعبد الآخرة السفلي،

النور الإلهى فوق كل درب، فيروح ويغدو فوق الوجوه،

لأن جميع البشر يلتفتون إليه.

والبشر والآلهة يقولون: مرحباً! مرحباً!

القصل الثلاثون

الحربة النحاسية استقرت في الثعبان «نيك»،(٣١) فليسقط ومعه رأس (الحربة).

المتمردون مالهم الذبح،فيفرمون فرماً....

إن «أمون-رع» يقطعهم تقطيعاً،

وكان همه توقيع العقوبة على الكائنات الخسيسة، وهو مسرور القلب، وتشهد المحاريب على قدرته أثناء عيد الشمس.

وعلى صوته، لم يعد للأعداء وجود،

والقارب المقدس، يبحر برفق لملايين السنين.
والبحارة مغتبطون وقلوبهم فرحة،
لأن عدو سيد الكون قد سقط.
والم يعد المتمردين موجود في السماء أو على الأرض.
إن السماء وطيبة وهليوپوليس والآخرة السفلية
والذين يقيمون فيها يهللون فرحاً من أجل سيدهم،
عندما يتاح لهم ان يتأملوه قوياً في تجلياته المتألقة،
موفور البسالة والقوة، متسيداً على أشكاله.
إنك تنتصر، يا «آمون—رع»!
لقد قهرت حربتك الكائن الفاسد القلب.

الفصل الأربعون.

(أيها الإله) الذى شكل ذاته بذاته ودون أن يتمكن أحد من معرفة اشكاله! اللون الكامل، الآتى الى الوجود كانبثاق من «الكائن» المقدس! (الإله) الذى شاد صوره وخلق ذاته بذاته! القوة الإلهية الجميلة، (الإله) الذى جعل قلبه وروحه كاملين، الذى ربط نطفته بجسده، ليصنع بيضة في أحشائه. المشكل السرى، ذو الولادات الجديدة الجميلة!...

القصل الخمسون

[لك التسبيح!] التعبد من أجل هيبتك!

إن أشعة القرص السماوي هي ملك الوجهك.

والنيل يتفجر من المغارة من أجل الآلهة الأولية التي خلقتها.

والأرض تأسست من أجل صورتك (الانسان).

ولك أنت وحدك ما ينميه «جب».

ان أسمك عظيم ومجدك له وزنه،

وحتى الجبال ليس في امكانها أن تعرف آياتك .. وقوتك.

أيها الصنقر الإلهى الباسط جناحيه،

الذي ينقض على من يهاجمه ويمسك به في ظرف لحظة.

أيها الأسد المحاط بالأسرار، (يا) صاحب الزئير القوى،

القابض بشدة على ما يقع بين مخالبه،

(إنك) لثور أمام مدينته، وأسد أمام رعاياه،

ضارياً (الأرض) بذيله في مواجهة من يهاجمه.

الأرض ترتعد عندما يدوي صوته،

وكل ما هو موجود يهاب مقامه،

(الإله) ذو القوة العظيمة، ودونه لا يوجد أحد سبواه!

القدرة الإلهية ذات الولادات الجديدة الجميلة التي هي جزء من التاسوع!

القصل الستون.

الوجهان القبلي والبحري كانا راضيين،

عندما امسك بهما، الإله «الأوحد»، بواسطة قوته.

قديرة كانت حدوده عندما كان يقيم على الأرض،

منتشراً (في طول الأرض) وعرضها وحتى أعلى السماء.

وكانت الآلهة تلتمس منه قوامها .*

انه هو الذي كان يعطيهم ما في حوزته من أطعمة،

هو سيد الحقول والشطآن والأراضى الجديدة،

ومرضياً كان الإشراف على القنوات،

بأكملها،

وكان صلاّنه الإلهيان يحددان البلاد كلها...

هو الذي كان قد أسس القطرين على قواعدهما والمعابد والمحاريب (أيضاً).

واستقرت كل مدينة في ظلاله،

وكان قلبه يروح ويغدو إلى المكان الذي يعشقه.

ويسبِّح له في كل محراب،

وكل ناحية إدارية تحددت تحديداً قاطعاً، مغمورة بما يبعثه من حب.

فمن أجله تصنع الجعة، يوم العيد،

والظلام يمتد إلى قلب الليل،

ولكن اسمه ينتشر إلى قمم الأماكن المقدسة.

والمغنى يتباطأ في ظلمة الليل،

وتتسلم الآلهة الطعام الوارد من «كا»ئه،

أيها الإله القدير الذي يؤمّن كفايته. (من الطعام).

القصل السبعون

(وهو) يحلّ الشرور، ويطرد الهموم،

(إنه) الطبيب الذي يبعد الإبصار إلى العين بلا دواء،

^{*}القرام: بكسر القاف، هو ما يقيم الإنسان من القوت، (المترجم).

وفتح العيون ويعبد الأمراض...

معيناً من يريد حتى في العالم الآخر،

مخلَّصاً (أي شخص) من مصيره حسب رغبته.

وله عينان وأذنان،

ووجه على جميع الدروب، لمن يحبه.

يستجيب لابتهالات من يناديه،

ويحضر من بعيد في لحظة، إلى جانب من يتضرع إليه.

وفى وسعه أن يمدد زمن الحياة أو ينقصه،

ويعطى لمن يعبده اكثر من قدره (بفتح الدال).

ان اسم «آمون» هو افتنان سحري فوق أمواه الـ «نوو»،

والتمساح ذاته لا سلطان له عليه عندما ينطق به،

وتُصدُّ الرياح (العاتية) وتتراجع الريح الشديدة.

وديع هو وجه الكائن الذي يتذكره،

مبارك هو اسمه في زمن النزاعات.

انه نسيم عليل لمن يتضرع إليه،

انه ينجى الإنسان المجهد،

الإله الرحيم صاحب المقاصد المباركة.

إنه يخص الإنسان الذي ينحني أمامه، في زمنه (المشئوم).

إنه اكثر نفعاً من الملايين لمن يضعه في قليه.

وبسبب اسمه، فإن إنساناً واحداً هو أقوى من مئات الآلاف.

حقاً إنه الحامي الكامل،

مبارك هو في أفعاله فهو الذي لا يمكن صدّه،

القصل الثمانون.

جاءت الآلهة الثمانية إلى الوجود بوصفها شكلك الأول، (٣٣) لتقودها وحيداً، إلى غايتها. وجسدك وسط الآلهة العظمى تكتنفه الأسرار، أيا «آمون»، الخفى، على رأس الآلهة. لقد تحولت إلى «تاتنن»، (٣٣) لقد تحولت إلى «تاتنن»، (٣٣) لتنجب الآلهة الأولية، في زمنك الأول. ويتم الإشادة بجمالك، أنت، (يا) ثور أمه. أنت بعيد، أيها المقيم في السماء، الثابت الراسخ أيها «الشمس»!* مرحباً بك، (أيها) الآب الذي انجب الأبناء، الذي أعد ورثة مباركين، جاءا من نسلك. لقد بدأت في الظهور، عندما كان لا يوجد شئ بعد، ولكن الأرض لم تُحرم منك، عند «المرة الأولى»، عندما أتت جماعة الآلهة في صحبتك إلى الوجود.

... إن آلهة التاسوع بأسره هي أعضاؤك.
إن كل إله متحد بجسدك يشكل صورتك،
لقد انبعثت الأول، لقد بدأت البداية،
يا «آمون»، الذي يخفي اسمه عن الآلهة (الأخرى)،
يا عظيم الأولين، المتميز عن هذه (الآلهة)،
«تاتن» الذي شكل هيئته بنفسه ليكون «پتاح».
إن أصابع جسده هي «الثمانية».

وإذ يشرق كشمس في الـ «نوو»،

فانه يجدد شبابه...

فيظهر متألقاً على عرشه، حسب رغبة قلبه.

إنه يحكم كل ما هو موجود، بفضل [قدرته]،

ويربط ملكية (بفتح الميم واللام) الزمن الأزلى اللانهائئ، (فهو) السيد الأوحد.

إن هيئته تفيض نوراً، منذ المرة الأولى

ويلتزم كل ما هو موجود الصمت بسبب هيبته.

وينقّ بصوته، فإنه «النقاق الأعظم»،(٣٤) في مكان خلقه المنعزل،

عندما بدأ يتكلم في قلب السكون.

إنه يفتح عيون البشر ويمكنهم من الإبصار.

ويدأ يصيح وسط صمت الأرض،

وتطوف زمجرته (بالكون). فهو الإله الذي لا مثيل له،

والذي ينجب الكائنات ويُحييها.

ويسمح لكل إنسان أن يتعرف على الطريق الذي عليه أن يسلكه،

وتعود قلوبهما إلى الحياة عندما يرونه.

وإليه ينتمى «النورانيون»، المقدسون والمرموقون،

القصيل المائلة.

إذ استهل وجوده في المرة الأصلية،

كان «أمون» هو أول من أتى إلى الوجود، دون ان يعرف أحد سواه هيئته المنبثقة.

^{*}نذكر ان كلمة «شمس» مذكرة في اللغة المصرية القديمة. (المترجم).

فمن قبله لم يوجد إله سواه،

لم يوجد معه أي إله في استطاعته أن يخبرنا عن شكله.

لم تعرف له أم ليتحدد اسمه من أجلها.

لم يُعرف له أب انجبه فيقول «ها أنا!»

(الاله) الذي شكل بيضته بنفسه،

القدرة الإلهية ذات الولادات السحرية، صانع كماله،

الإله الرباني، الذي اتى بنفسه إلى الوجود.

وقد ظهرت الآلهة الأخرى بعد أن بدأ هو في الوجود.

الفصل المأتان.

(الكائن) صاحب الصيرورات السحرية، والأشكال المتألقة،

إله الأعاجيب، المتعدد الوجود،

جميع المعبودات تمتدحه،

لتعلى هي ذاتها من شائنها في كماله، حسبما يكون إلهياً.

لقد اتحد «رع» ذاته بجسده،

إنه «الكبير» المقيم في «هليوپوليس»،

هذا الذي يطلق عليه (أيضاً) «تاتنن»،

«آمون» المنبثق من «نوو»،

الذي يرشد البشرية،

و«الثامون» هو (أيضاً) من أشكاله الأخرى.

أيا منجب الآلهة الأولية، الذي ولد «رع»،

ثم اكتمل في هيئة «أتوم»(٣٥) وهو أحد أعضاؤه.

إنه سبيد الكون، وبداية ما يوجد.

إن «با »ءه، حسبما يقال، هو الذي في عالم الآلهة.

انه هو الموجود في الآخرة السفلية، ويولى وجهه شطر الشرق.

وباؤه في السماء، وجسده في الغرب،

وصورته في هليويوليس الجنوب(٣١) لتذكر تجلياته المتألقة،

«الواحد الأحد» هو «آمون»، (الإله) الذي يختفي بعيدا عنها،(٣٧)

ويتوارى عن (انظار) الآلهة، حتى لايتعرف الناس على كيانه. (٢٨)

الذي يبتعد إلى عالم الآلهة، إذ تُحرم منه الآخرة السفلية.

لا يوجد إله واحد يعرف شكله الحقيقي،

ولا تكشف الكتب عن صورته،

ولا يمكن أن يشهد أحد...

إنه أعمق سراً من أن يكشف النقاب عن هيبته،

وأعظم من أن يُسال، وأكبر سلطاناً من أن يُعرف.

سوف يلحق الموت في الحال، الموت (الذي هو في المعتاد من نصيب) المقاتل،

(سوف يلحق) بمن يتفوه باسمه المحاط بالأسرار، (اسمه) الذي لا يمكن معرفته.

(بل) إنه لا يوجد إله واحد في وسعه أن يتعرف عليه بهذه الوسيلة.

أيها الكائن المجيد، الذي يخفي اسمه، لأنه سنّ.

الفصل الثلاثمأة .

ثلاثة هي جميع الآلهة، «آمون» و«رع» و«پتاح»: (وهي آلهة) ليس لها مثيل.(٣٩) إن اسمه خفي بوصفه «آمون»، ان وجهه هو (وجه) «رع»، وجسده هو (جسد) «يتاح». لقد تأسست مدنهم على الأرض للزمن الأيدى، طيبة و«هليويوليس» ومنف (هي) للزمن اللانهائي. إذا وجهت رسالة من السماء، فتسمع في «هليويوليس»، وتتردد في منف صاحبة الإله ذي الوجه الجميل، ثم بُعد خطاب بعلامات «تحوت» (العلامات الهيروغليفية) من أجل مدينة «آمون» التي تتولى شئونهما. وفي المقابل توجه نصيحة قادمة من طيبة. فيقال «اصبعد، فهو ينتمي من الآن إلى التاسوع». جميع الأوامر تصدر عن «أمون». والآلهة راسخة بفضله، حسبما يأمر به، والرسالة التي يوجهها في وسعها ان تقتل أو تعيد الحياة. الحباة والموت لجميع الكائنات رهن به، وبدونه (لا يوجد شيئ)، «فأمون» هو في صحبة «رع»، [ويتاح...] - سوياً: ثلاثة،

الفصل الأربعمائه

أربعاً كانت إلهات «المرة الأولى».

إذ تُفرح [آمون] في [هيبته] كثور كبير،

ثور إناث العجول الأسود...

... حتى يكتمل التاسوع.

وإذ خلق الفرج وأتى إلى الوجود بعضو التذكير،

فكان أول من جامع إناث العجول،

مخصبا ما وسعه أن يمسك به، بينما لم يكن الفرج قد وجد.

وإذ يشرق متألقاً في اله «نوو»، خالقا كل شيء.

أبق الآباء وأم الأمهات.

ثور هذه الأمهات الأربع،

القصل الخمسمائة.

لقد تم دحر من كانوا يتمردون عليه (وسقطوا) على وجوههم،

لا يستطيع أحد أن يلحق به.

والأرض مزودة بالسلاح مع اقتراب اعدائه،

ولا وجود أمامها أبدأ الأولئك الذين كانوا يتآمرون عليه،

الأسد المتوحش ذو المخالب الضارية،

يبتلع في ظرف لحظة، قوة ودماء من هاجمه.

إنه الثور ذو الظهر القوى والحوافر الثقيلة

على رقاب أعدائه، بينما يمزق صدورهم،

والتمساح الذي يقفز (٤٠) ويمسك بمن يلحق به،

فيعرف كيف يفصل لحمه عن عظامه.

عندما يخوض المعركة بـ (كل) قواه، فترتعد الجبال من تحته في زمن غضبه، وتترنح الأرض عندما يثور. وكل ما يوجد يُضمر الخوف، مما يثيره من فزع. وكل من تصدوا له يأتون بسببه، بعد أن أوذوا من قرنيه، لأنه فاعل (أيضا) بفضل قرنيه.

الغصل الستمائة.

قلبه هو المعرفة، شفتاه هما الكلمة، ان «كا» وكل ما هو موجود يضمها فمه عندما يدخل، يكون الكهفان (١٤) تحت قدميه والنيل يتفجر من المغارة التي تحت نعليه إن «با» و هو (الإله) «شو»، وصدره هو (الإلهة) «تفنوت». إنه «حور آختى»، مندوب عالم الآلهة، عينه اليمني هي النهار وعينه اليسري هي الليل، انه المرشد عبر جميع الدروب، وجسده هو الد «نوو»، ما بداخله هو النيل، منجباً كل الأشياء وواهباً الحياة لما يوجد، انه يوجه النسمة إلى كل أنف، ان القدر و (الإلهة) «رننوت» (٢٤) هما بجواره من أجل جميع البشر، زوجته هي الأرض الزراعية، فيخصبها، إن نطفته هي نبتة الحياة، وأخلاطه هي الحبوب... الإله العظيم الذي انجب الآلهة الأولية... ان وجوه جميع البشر تتجه إليه ويقول البشر والآلهة: «إنه هو المعرفة...» (٢٤)

۲- ترنيمة إلى «تحوت_»(۱۶۱)

التعبد لـ «تحوت»، ابن «رع»، القمر، صاحب الإشراقات الجميلة، رب التجليات الساطعة، نور الآلهة – من الشريف، الأمير، حامل المروحة عن يمين الملك، القائد العظيم في الجيش، الكاتب الملكي، «حور محب» –«الصادق القول».(٥٥) إنه يتحدث قائلاً:

«تحية لك، (أيه) القمر، (يا) «تحوت»، الثور في «هرموپوليس»، الذي يقيم في

«حرست»، (٢٩) الذي يفتح قصور الآلهة، الذي على علم بالأسرار ويحدد عباراتها، الذي (يعرف كيف) يميز بين خطاب ونظيره، إنه الحاكم على كل منّا، الإله صاحب النظرة الثاقبة في قارب ملايين (السنين)، (رسول) البشرية السريم، الذي يعرف المرء من كلمته، الذي يدفع بالعمل (السني) إلى الوقوف ضد صاحبه، الذي يُرضى «رع»، ويرفعك إلى جوار الرب الأوحد ويعينه على التعرف على الأحداث كلها، وعندما تبيض الأرض، فهو ينادى في السماء: أنه لايهمل تقرير الغد.

(الاله) الذي يحافظ على ازدهار «سفينة» الليل والذي يهدئ «سفينة» النهار، وقد بسط ساعديه، ضد قيدوم «السفينة» المقدسة. (الإله) صاحب الوجه الطاهر الذي يمسك حبل كوثل (السفينة). عندئذ تفرح سفينة النهار، كما تفرح سفينة الليل، في عيد عبور السماء. (الإله) الذي يجهز على المتمرد، ويفصل الأفق عن الغرب،

إن آلهة التاسوع في قلب سنفينة الليل تمتدح «تحوت» وتهلل له، قائلة له: «الثناء لك... المبارك من «رع»، وتجزل لك الآلهة من التهليل: وسنوف تجدد ما انفك «كا» وكل يشهيه، لانك تفتح الطريق (الضنودي) لمكان السفينة المقدسة وتنشيط ضند «المتمرد»

الشهير. (٤٧) تقطع رأسه، وتهشم «با»، وتمسك بجسده، وللنار تسلّمه، فانت الإله الذي أتّم ذبحه. لاشئ يحدث بدونك، أيها العظيم، (يا) ابن العظيمة، (٤٨) المنبثق من جسدها، يا حامى «حور آختى»، الصديق الحكيم في «هليوپوليس»، الذي يخلق مقامات الآلهة الرسمية، المطلع على الأسرار، الذي يفك عباراتها.

فلنسبح ونهلل لتحوت، المطمار العادل في قلب الميزان، الذي يبعد الشر ويستقبل الإنسان الذي لا يتحمل ارتكاب الأفعال (الخسيسة)، الوزير⁽¹³⁾ الذي يزن الكلمات، الذي يهدئ العواصف و(يوفر) السلام، كاتب الحصيرة⁽⁰⁾ الذي يثبته قرطاس البردي، الذي يعاقب الجريمة، الذي يستقبل الإنسان المطيع، ((10) (الإله) صاحب الساعد المزدهر، الحكيم في قلب التاسوع، الذي يعمل على إعادة انبعاث ما وقع في طي النسيان، مستشار الإنسان الشارد، الذي يتذكر اللحظة العابرة، الذي يروى ساعات الليل، الذي تدوم كلماته في الزمن اللانهائي، انه يدخل إلى الآخرة أسلفل الأرض عارفاً بما يوجد فيها فيضمه إلى قائمته.»

٣- الترنيمة إلى النيل. (٥٢)

فليحى الإله الكامل، محبوب «نوو»، «حعبى»،(٥٥) والد الآلهة وآلهة التاسوع الكائنة في الأمواه، غذاء مصر وزادها ومخزونها من الطعام، الذي يوفر الحياة لكل شخص بفضل «كا سُه. الوفرة في طريقه، والطعام فوق أصابعه. وعندما يعود، يعم الفرح البشر أجمعين.

أنت «الواحد الأحد»، الذي خلق ذاته بذاته. ليس في وسع أحد ان يعرف كل ما بداخلك. ويوم تتدفق من مغارتك، لا تفارق البهجة أي مناً.

أنت رب الأسماك، (أنت) غنى (أيضاً) بالحبوب، (أنت) الذى يوفّر لمصر صيد الماء. وآلهة التاسوع لا تعرف (كل) ما بداخلك، ولكن أنت حياتها، فعندما تعود تتضاعف قرابينها، وتتوفر الأطعمة لمذابحها. إنها تهلل فرحاً عندما تظهر، لأنك تعيدها إلى الحياة بلا إنقطاع.

إنك تبحث عن الوسائل التى يحيا بها البشر، على غرار «رع» عندما كان يحكم هذا البلد. إنك تهدئ الدنوو»، وتعيده فى سلام، إن جماعة آلهة الجنوب مغتبطة. لقد أرادت أن يقوم «حميي» الأب، بأعمال خيرة فى طول البلد المحبوب وعرضه، فتجعلها أعمالاً من قلبه، إنه قوى ويقظ، ساع إلى إطعام الأحياء، مستكثر من الحبوب كالرمال، لتفيض بها الأهراء.

كان يريد جلالته أن ينجز أشياء مفيدة ومرضية من أجل والد جميع الآلهة وجماعة آلهة الجنوب التي تتحكم في أمواه (الفيضان)، كان قلبه متعقلاً، مثل (قلب) «تحوت»، يفكر في الخيرات التي قد يهواها، ومنذ زمن «رع» لم تعرف البلاد ملكاً، تصرف على هذا النحو،

عندئذ قال جلالته ما يلى: «إن «حعيى» هو الذى يُحيى القطرين. وتأتى الأطعمة والأغذيه إلى الوجود بعد أن تفيض (مياهه)، ويمتثل له البشر أجمعون. والناس يصبحون أثرياء، إذا ما أمر هو بذلك. إنى أعرف ما يوجد في غرفة المدونات(٤٥) وما

تم إيداعه في «بيت الكتب». ويتفجر «حعيى» من المغارتين، لإمداد خبز الآلهة، وعندما تكون المياه طاهرة في منطقة السلسلة، وهي بالطبع مكانه المقدس، يتم مضاعفة القرابين من أجله.

٤- ترنيمة إلى «حور ـ ور» و«سوبك» + (٥٥)

أيا كل رجل (من الرجال)، كل«بعت»، كل«رخيت»، كل«حنممت». (٢٥) (أيا كل) الرعايا، اعبدوا «حور - ور» الذي يتسيّد على الدوجات» الإثنتين، مجّدوا هذا الإله، فهو أعظم من الآلهة (الأخرى)، إنه الدكا» الملكي الحي، ابن «رع» البكر، الصورة الجميلة لسيد الكون، نسمة الحياة لأنف جميع الكائنات، عندما يبتعد يحلّ موتها، إنه الإله صاحب النعم، الذي يرقد في سلام مع ابنه، الوريث المتحد مع خالقه، إنه أيضاً شاب جميل، لا مثيل له. إن «جدت» هي معه في صحبة «حات»، (٧٥) إنهما هنا يذبحان الأعداء الخائرين، ويصدان من يسعى إلى الإضرار بمعبدهما، الآلهة في السماء فرحة. الآلهة على الأرض مغتبطة، آلهة الآخرة السفلية في عيد، عندما تراهما راقدين معاً في سلام.

أيها الأحياء، (يا) أهل الأرض، فلنأت مهللين، سبحوا ربكم جميعكم فى أن واحد، بجّلوا صورته. لانه نسمة الحياة، إنه يجعلكم تحيون بد «كا» اتكم، قدموا التسبيح لد «ذاك الذي - ترقد - أرجله». («سوبك») إنه خالق الأرض، إنه يشكل الكائنات، إنه يجعلكم راسخين فوق ظهره (أنتم) وممتلكاتكم وقبر (كم) ووريث (كم)، بصفته سيد الدكا » ات.

عسى أن يخصنا لك الوجهين القبلى والبحرى، الحاكم المطلق بكل أعمالهما دفعة واحدة، حيث أنه سيبحث، صباحاً ومساء، في معبدكما، دون هوادة، عما يفيده،

۵- ترانيم إلى «خنوم» (۵۸)

```
* التهليل لك،
```

أيها (الإله) الذي زُورُد بأربعة وجوه فوق عنق واحد،

(الإله) ذو الصنوت القوى، ولكن ليس في استطاعت أحد أن يراه،

مناحب المجد العظيم، والهبية الرفيعة،

يارب عجلة (الفخاري) الذي يشكل على هواه،

«خنوم» الذي صنع أربعة «خنوم»،

(إله) القدر، (الإله) العائل،

الذى تتحقق أوامره،

و«كا» وها منزلة تفوق تلك التي تتمتع بها الآلهة والآلهات (الأخرى).

أنت «خنوم».

المحيد الأحد، المحيد الأحد،

ومن عمله تخرج كل يوم ملايين الكائنات.

أنت «خنوم».

التجلى المحسوس للنسيم،

المحاط بالأسرار، الذي من عنفه تتولد الرياح الأربع،(٥٩)

ويخرج كل منها من المكان الذي اختاره،

واحدة من الجنوب،

وأخرى من الشمال،

وغيرها، كل يوم، من الغرب ومن الشرق.

أنت «خنوم».

وتزدهر القرابين الإلهية التي تخص الآلهة والبشر،

بفضل الأمواء الدافقة التي تنبعث من عموده الفقرى،

بحيث يُقال «خنعم»،(٦٠)

لان الرياح «تتحد » بالماء لتغمر البلاد بخيراتها، بهذا الإسم «كناف»، الذي هو اسمه،

إله العجلة، أوزيريس ذو القرنين،

أنت «خنوم».

الذكر الكثير النكاح

الذي يخصب النساء،

ويقطع الحيض في الوقت المحدد.

أنت «خنوم»،

الذى يعطى ابناً لمن يتوسل إليه،

وزوجةً لمن يتضرع إليه.

هادياً خُطاهم في طريق الظلمات،

مانحاً النسمة للمرأة الحامل ليخفف عبئها عبثها،

حافظاً نمو الطفل وسلامته في بطنها،

باسمه كد آمون. ياملك الدماميزي».(١١)

أنت «خنوم».

الذي يصنع النور في الطريق المعتم،

ليعطى به الحياة للفرخ في بيضته،

الذى يجعل النسيم العليل يرتفع إلى حنجرة المكتئب

والذى بعينيه ينير الجميع في الأماكن المظلمة.

إن البشر والماشية والطيور والزواحف والقاطنين في الماء، على السواء،

تجعلهم يتحركون في جميع أجساد (الأمهات)،

ليأتى إلى الوجود كل (مخلوق) من خلاتقك، خارجاً من بطن (أمه).

ولذا، فالبلد المحبوب مغتبط بسببك.

حقاً، أنت سيده.

والكون بأسره يخضع لمقاصد جلالتك،

لأن روحك ونسمتك تختلطان بلحم (البشر).

ولو ابتعدت صورتك عنهم ولوالحظة،

ضمروا وانزووا في الحال،

إنك تشكل على عجلتك في السماء،

وعلى الأرض، فأنت الفخارى الذي يُحي الأطفال الصنغار في بطن (أمهاتهم)

إن قوة (حياتهم) تأتى من ساعديك،

لا وجود لمن هو أعظم منك

لا وجود لمن ظهر قبلك، من يستطيع أن يقصى ما خلقته بنفسك، للزمن اللانهائي.

وتتكاثر الأجيال الجديدة، التابعة لمسكنك...

المكان الجميل لإقامة هذا االذي انجب الآلهة، باسمه «خنوم»...

إن المقصورة الخاصة ب «با سنه،

مكان إقامة جلالته، المتألق، فمنه يومياً تهبّ النسمات.

```
أنت «خنوم»،
```

الذي يدوم عمله.

وبواسطة اسمه خُلقت جميع الأقاليم وسائر المدن،(٦٢)

إنه يتألق، إنه يتألقا

رب الكون، ابن رب الكون،

كما تتالق العينان عند خروجها من الـ «نوو»،

لينقذ بأشعته إلى الآلهة والآلهات،

باسمه «خنوم-النور»،

إنه يتألق، إنه يتألق!

بكر «رعا، الذي بصنقه و«أتوم»،

والذي سوف يجدد الولادات (من الآن).

إنه يتالق، إنه يتالقا

ابن «رع» المحبوب،

الذي يأتي في معيته، ليتسلم وظيفته،

الكبش صاحب السرّ الأعظم، ذو الحب العظيم،

هو الكاسر الجبار الذي يقطع السماء (طول ُو)عرضاً.

إنه يتألق، إنه يتألق!

الكبش العظيم الذي يزاوج «حريشف»(٦٣)المهيب،

الذكر الناكح الذي يربط النطف.

إنه يتألق، إنه يتألق!

(قرص) «الشمس الذي يكرر ولاداته، («الشمس» اسم مذكر في المصرية القديمةم،)

والذي يتألق بصفته عين أتوم اليسري.

إنه يتألق، إنه يتألق!

(قرص) «الشمس» الذي يجددشبابه،

الإبن المقدس المنبثق من «نوو»،

أمه هي البقرة، العظيمة، «إحت».

إنه يتألق، إنه يتألق!

السيلاب العظيم، التمسياح المقدس الذي سيطع في الـ «نوو»،

فأضاء الأرض عند ظهوره،

إنه يتألق، إنه يتألق!

التمساح المحاط بالأسرار

الكبش الذي أتى في البدء إلى الوجود بنفسه،

والذي فتح الدروب في الـ «نوو»،

إنه يتألق، إنه يتألق!

(قرص) الشمس الذي ينير الأرضين،

الشكل المقدس المنبثق من اله «نوو»،

إنه يتألق، إنه يتألق!

الأسد الذي يأسر الألباب بزئيره

الذي يتجول في الجبال في قوة،

الذي تتسارع مشيته لذبح أعدائه.

إنه يتألق، إنه يتألق!

الكبش المقدس، العظيمة هيبته،

الثور الذي يصيب الثيران (الأخرى)،

اللهب الذي يحرق أعداءه،

```
إنه يتألق، إنه يتألق!
```

الكبش المقاتل الذي ينجب شكله

النور الإلهي، القوى الساعد، الثابت الكتفين،

الذي قدم أعداءه ذبيحة.

إنه يتألق، إنه يتألق!

الابن الذي يصل القلوب والأرواح من جديد،

أنك، «حورس» الذكر المبارك، حامى أبيه.

إنه يتألق، إنه يتألق!

الهليويوليتاني الذي يتزعم الآلهة،

الذي استهل الوجود،

الذي شكل الآلهة والبشر وسائر الحيوانات في (أكمل) صحة،

وخلق الحياة من أجل كل ما انبثق منه.

إنه يتألق، إنه يتألق!

(قرص) الشمس، رب الشموس،

سيد الكون وأبو الآلهة.

الذي أتت في أعقابه إلى الدنيا جميع أشكال الوجود.

إنه يتألق، إنه يتألق!

القرص المجنح المقدس، القادم إلى الرجود في القصر العظيم،

....

إنه يتألق، إنه يتألق!

(طائر) العنقاء المقدس الذي جال في بلاد يونت،

الذي يستولى على القصر العظيم، ليرى والده.

إنه يتألق، إنه يتألق! الصقر ذو الريش المبرقش ويترأس جماعات الوجهين القبلي والبحري.

أيها الإله العظيم، المنبثق من «نيت»، تحية لك (أنت) الذي يتألق كل يوم، (أنت) الابن المقدس، المولود (في العالم) عندما تم النطق (باسمه)، الصبى المهيب، جالب الخير لأبيه. لك التسبيح والتهليل، أيا «خنوم»، (يا) سيد الآلهة والبشر، ولِّ وجهك الجميل شطر «انطونان-المحميّ»، ملك الوجهين القبلي والبحرى، اعطه البلاد بأسرها، وقد انحنت بسبب قدرته، و(اعطه) هيبته تغطى كل ما تضيئه الشمس.(١٤)

هذه الترانيم هى ترانيم تلفيقية، تجمع فى شخص الإله «خنوم» شتى الأشكال الشمسية وعناصر من الأسطورة الأوزيرية، إن قراءة هذه النصوص تؤكد من جديد الإستمرارية الروحية للأساطير والمعتقدات المصرية على امتداد ما يقرب من أربعة الاف سنة، بل إلى ما بعد ظهور المسيحية بقرنين، أيضاً،

٦- ترنيمة إلى «نيت»٠^(٦٥)

السماء مبتهجة، الأرض فرحة، المعابد غمرتها الغبطة، السماوات تصيح، الإلهات تهلل، والبشر يتعبدون لوجهها،

المعابد غمرتها الغبطة،

السماوات تصيح، الإلهات تهلل،

والبشر يتعبدون اوجهها،

إن «نيت» العظيمة. السامية، التي خلقت ما هو موجود،

تحيط مدينتها بفرحة الحياة،

في حين تشرق في قصرها، ولها الحياة والبقاء والقوة كلها،

«نيت» العظيمة، تطرد العاصفة وتصد الأمطار.

عندئذ تسطع السماء والأرض تضاء،

ومن فوقها، تنتصب «نوت» كالقبة،

ويُقام العيد، مرة ثانية،

يوم عيد «رفع السماء».

و«تانن» يظهر مرة ثانية،

ويطلقون اسم «الزمن اللانهائي» على جلالتها («نيت») و«تانن».

إن ثلثى شخصها («نيت») ذكر،

والثلث أنثى،

إنها تخلق الأشعة المضيئة المتجددة،

فتطرد الظلمات،

ويتسربل قرص الشمس بسطوعها الخاص،(٦٦)

وتخفيه في حبة عينها،

وعندما تشرق، فإنها تظهر نورها،

فتتيم لكل واحد أن يتعرف على رفيقه،

وعندما تظهر في هيئتها كقمر،

فإنها تبعد (أيضا) الظلام،

إنها «نوت»، التي يشرق فيها إله الأفق ويغرب.(٦٧)

ولا حدود لها في الفضاء، ولا يعرف أحد نهاياتها في الزمان.

إنها تشرق كشمس، ثم تظهر في هيئة قمر، فتشع على الشطآن بجمالها.

لقد صنعت ما هو كائن، فخلفت الكائنات، وانجبت كل ما هو حي،

ويطلقون على جلالتها: «السماء».

لقد دشنت الأرض حسب مقاصدها،

لقد صنعت كل شئ فخلقته من قلبها.

عندما تقطع السماء على هواها، فإن ابنها «رع» يهلل أمامها فرحاً،

وساعداه تسبّحان لسيدة الآلهة وتهللان لها متعبدتين، لأمه المقتدرة.

طفلاً في الصباح، فإن «رع» ذاته يهلل فرحاً لصالح «كا سُها،

وصبياً في شرخ الشباب، إذ اجتاز مدة زمنية، فهو «رع-حور-آختى» الذي يكرم جمالها (من الآن).

ورجلاً طاعناً في السن، إنه «أتوم»، الذي يسجد (بعد ذلك) أمام وجهها.

الآلهة والآلهات تجزل التسبيح!

الآلهة والآلهات تجزل التهليل!

وأوائل القادمين إلى الوجود ينحنون آمام مجدها،

والتاسوع الكبير بأسره والتاسوع الصغير، يُطأطئون الرأس،

ولا سحب على الإطلاق في الأفق الكبير،

إن سيدة الرهبة قد أضاعت الأرضين.

وآلهة الجنوب منحنية وتلك (التي في) الشمال تطأطئ الرأس،

وآلهة الغرب تعبدها وتلك (التي في) الشرق تهلل لها،

آلهة الأفق تعبد جمالها وأرواح الشرق تصبيح: «الأرض محمية!»

والآلهة العظمى مجتمعة ككل تتأمل أمها، الإله والإلهة في ذات الوقت،

وكل واحد يقول لرفيقه:

فلنرفع التسابيح لملكة الآلهة،

فلنعظم من هي عظيمة هيبتها،

فلنقم شعيرة التهليل فرحاً من أجل سيدة الحب،

فلنرض «الفائقة القدرة» في قمرتها،(٦٨)

فلنحّى البقرة «آحت»،

فلنرفع من قدر قلب تلك التي تحكم السماء والأرض،

فلنلب رغبة أم رع الإلهية،

فلنسجد من أجل سيدة الجنوب والشمال،

فلنقدس التربة من أجل الإلهة المعظمة والقديرة، عندما تهل قادمة من أفق السماء.

هي التي يفوح عطرها ابتداء من «يونت» ورائحتها هي رائحة الكندر.

«الإلهة-الشمس»، الساطعة منذ ظهورها المتألق.

إن مساحيق التجميل التي تزينها هي اكثر لمعاناً (٦٩) من مساحيق الجنوب والشمال أو تلك (التي تتزين بها) السماء عندما يعود نورها في أعقاب أمطار غزيرة (٧٠)

فليس كمثلها شيئ...

هي التي تنير السماء بضياء عينيها،

وتضي الصحراء ببصرها.

قاربها من الذهب الخالص يتألق بزخارفه وشتى أنواع الأحجار الكريمة الحرة.

كل إله يتولى هنا عمله،

وطاقم قاربها يتهلل فرحاً، وقمرته المقدسة في فرح،

بينما يتم سحب سيدته،

والآلهة المقيمة فيها مغتبطة

والآلهات الموسيقيات في الجنوب والشمال تجزل التسبيح

والآلهات الموسيقيات في الجنوب وفي الشمال تجزل التهليل.

إن أرواح «په» و«نخن»(٧١) تهلل فرحاً بسبب مجدها.

ويبحر قاربها دون صعوبة، مصعداً أو هابطاً، في قصر «نيت».

إن البلد المحبوب بأسره في عيد،

لأن سيدته، الإله والإلهة، تسطم فوقه،

وفى استطاعة جميع العيون أن تبصر بفضل أشعتها،

والبلاد بأسرها تتألق بضيائها.

إن مقصورتها تضيئ أيضاً للذين يقيمون في الآخرة السفلية،

وسكان الجبانة يهللون فرحاً لرؤيتها،

٧- اغنية رياح السماء الأربع (٢٢)

حتى يكون (المرء) سلطان على رياح السماء الأربع،

لقد مُنحت لى هذه الرياح الأربع من قبل هذه الفتيات، (٢٧) ها هى ريح الشيمال التى تنتشر عند الـ «حاو-نبوت»، (٢٤) التى تبسط ساعديها حتى حدود الأرضين، ثم تنام بعد أن تكون قد حققت، كل يوم أمنية محبوبها. لأن ريح الشيمال هى ريح الحياة، لقد منحت لى لأعيش منها.

لقد مُنحت لى هذه الرياح الأربع من قبل هذه الفتيات، ها هى ريح الشرق، التي تفتح باب السماء، وتطلق نسمات الشرق، وتعد طريقاً صالحاً من أجل «رع» عندما يخرج هذا الأخير ضمن صحبته، فليمسك «رع» بيدى، ويضعنى فوق «حقل البوص» الشهير الخاص به، حتى أجد فيه غذائى— وفقاً لعادة الثور «أبيس»، لأن ريح الشرق هى ريح الحياة، لقد منحت لى لأعيش منها.

لقد مُنحت لى هذه الرياح الأربع من قبل هذه الفتيات. ها هى ريح الغرب، شقيقة «حا»،(٧٠) ابنة «ياوو» الذى كان يعيش فى جسد الإلهة الوحيدة، فتأخى فى هذا البلد (مع الرياح الأخرى) ريح الجنوب وريح الشمال، ريح الغرب وريح الشرق. لقد منحت لى لأعش منها.

لقد مُنحت لى هذه الرياح الأربع من قبل هذه الفتيات.ها هى ريح الجنوب، التى تهب مثلها مثل زنجى الظهيرة، الذى يحضر الماء ويساعد على تنمية الحياة، لأن ريح الجنوب هى ريح الحياة، لقد منحت لى لأعيش منها.

تحية لك، (أيتها) الرياح السماوية الأربع، (يا) ثيران السماء! إنى أخبرك باسمك، واسم من أقامها بجوارى وانجبنى فى الدنيا، لقد أتى اسمك إلى الوجود قبل أن يولد البشر، قبل أن توجد الآلهة، قبل أن تقع العصافير فى الشرك، وقبل اقتناص الأبقار بالوهق * وقبل أن ينضم فخذا «ماترت»، الإلهة ابنة الإله العظيم، وقبل اشباع رغبة أول الأقدمين، سيد السماء وسيد الأرض.

^{*}الوهق: حبل في طرفه أنشوطة يُطرح في عنق الدابة وغيرها حتى تؤخذ. (المترجم)

لقد سبق أن طلبتها من رب القدرة، فهو الذي منحنى إياها. هيا إذن لترحلي معى. سأريك سفينتي، وسوف تهبطين إليها، وتبحرين بها.

إنها ترنيمات تسبيح واعتراف بالجميل، وترنيمات وصفية، وسلسلة طويلة من النعوت، ترنيمات للكلمة الفاعلة، وهي تشهد جميعها على ورع المصريين في الزمن التليد، واستمرارية الصور الميثولوجية التي تتطور وتتداخل وعلى ثبات مقوماًت الإيمان،

شروح وهوامش الفصل الرابع من الباب الأول

- (١) راجع القصل الرابع من الباب الثاني،
- (Y) هذه التربيمة مدونة على بردية يحتفظ بها متحف القاهرة وترجع إلى عام ١٣٤٠ق.م.تقريباً. GREBAUT, Hymne a Ammon-RA, Paris, 1874 والنص المصرى:
- (٣) إشارة إلى أسطورة الشمس (اسم مذكر في اللغة المصرية القديمة م.) «الذي» يخصب أمه، في سمت السماء، حتى تلد الشمس «الجديد» مع كل فجر.
 - (٤) قبائل ترجع أصولها إلى السهوب النوبية التي كثيرا ما جند أهلها في قوات الشرطة المصرية،
 - (٥) اسم محرابي التطهير في الوجهين القبلي والبحري،
 - (٦) «يونت» بلد منتج البخور وهو النبات «الذي يجعل (الكائن) إلهياً».
- (٧) ان عبارة «تحية لك»، هي ابتهال موجه إلى ثالوث مقدس، الإله الواحد على هيئة أشكال ثلاثة وأسماء ثلاثة.
- (٨) محراب شمسى، الـ «بن بن» هو اسم المسلة، الحجر المقدس،الذي كان يتلقى اشعة الشمس الأولى عند الفجر.
 - (٩) الجدر «إمن» يعنى «يكون خفياً»، وهو الأصل الإشتقاقي للاسم الإلهي،
 - (١٠) راجع الفصل الأول من الباب الأول: «بزوغ الشمس في فجر البداية الأولى»
 - (۱۱) «حورس» و«ست»،
- (۱۲) نص هذه «الترنيمة العظيمة» مدون في مقبرة «آي» في تل العمارنة، حوالي عام ١٣٦٥ق.م.

 DAVIES, Amarna, VI, PI. XXVII =

SANDAM, Texts From the time of Akhenaten, PP.93-96.

- (١٣) كلمة «أتون»، كانت في الأصل هي الإسم الذي يدل على قرص الشمس.
- (١٤) كان امنحوت الرابع يعتبر نفسه أحد أقانيم الشمس، وشكلاً للإله الحي على الأرض، والأمير الشاب الصوفي النزعة كان أيضاً يعاني من جنون العظمة.
- (١٥) حرفياً: «أفق أتون» -- وهو اسم العاصمة العابرة التي حاول امنحوت الرابع إقامتها على بعد ٥٢٣كم إلى الشمال من طيبة -- وهي تل العمارنة حالياً.
 - (١٦) حرفياً: «ذاك الذي يكون مفيداً لاتون»، من أسماء امنحوت الرابع، الأخرى.

- (١٧) الضمير المستخدم هنا هو ضمير المؤنث التأكيد على أن «الشمس» يعتبر أبا وأم الخليقة ما سرها.
 - (نذكر مجدداً ان الشمس اسم مذكر في المصرية القديمة، المترجم)
 - (١٨) تستخدم هذه المسيغة مع آلهة أخرى من قبل المؤمنين بها.
 - (١٩) منطقة تابعة للسودان في الوقت الراهن وتقع بين الجندل الثاني والجندل الرابع من نهر النيل.
 - (٢٠) يظل الكبرياء الممرى العتيق باقياً،
- (٢١) إشارة إلى أمطار بلدان آسيا التي تساعد على خصوبة التربة على غرار نهر النيل المصرى، الذي خلقه الإله تحت الأرض ليتفجر من بين صخور جزيرة إلفنتين فيجلب الحياة للبلاد.
- (٢٢) تندرج هذه الفقرة في التطور التاريخي للحظة الأنية. لقد فتح أسلاف أمنحوتها الرابع قبل قرنين من الزمن إمبراطورية شاسعة امتدت من الجندل الرابع على نهر النيل وحتى نهر الفرات، وكانت طيبة العاصمة مركز عالمياً واسعاً متعدد الأجناس، ولكن امنحوتها الرابع بنزعته كأمير متصوف أهمل الشئون السياسية هو وخلفاؤه الضعاف، وتخلى عن هذه الإمبراطورية التي كانت مصدر ثراء لمصر. فتفتت هذه الإمبراطورية إلى أن جاء الملوك الرعامسة المظفرين.
 - (۲۳) من ۱۹ نوقمبر إلى ۱۹ مارس،
 - (٢٤) خللت الأساطير القديمة مون تغيير.
 - (٢٥) كبرياء الملك الذي يعانى من جنون العظمة، وتعبر بقية النص عن نفس هذا الشعور،
- (٢٦)نص مدون على بردية محقوظة في الوقت الراهن في متحف مدينة ليدن (Pap.I,350) والتي تحتوى على عدد من الترانيم الموجهة إلى الإله آمون. حوالي عام، ١٢٨٠ق.م.

J.ZANDEE, De hymmen aan Amon Van

النص المسرى:

papyrus Leiden I,350. Leiden, 1948,pl.I-vI

وللأسف فقد أصاب التلف البردية في بعض الأجزاء. وسنكتفى هنا بترجمة نص الترانيم الكاملة أو شبه الكاملة.

- (٧٧) المياء التي تلتف حول العالم وهي من مخلفات المحيط الأزلى، الذي طرد بعد عملية الخلق إلى أطراف
 الكون.
 - (٢٨) حرفياً: «ذات القيدوم القرى»، اسم القارب المقدس الأمون.
 - (۲۹)حرفياً: «يفتحها».

- (٣٠) اثنا عشر شهراً، وثلاثون يوماً لكل شهر.
 - (٣١)منافس الثعبان «أيوفيس».
- (٣٢) إشارة إلى لاهوت «هرمويوايس»، راجع القصل الأول من الباب الأول.
- (٣٣) إشارة إلى اللاهوت المنفى. راجع الفصل الأول من الباب الأول. هذه الترنيمة هي عن قصد ترنيمة تلفيقية، فتستنبط جميع الأشكال الإلهية من أشكال آمون.
 - (٣٤) الأورة إحدى منور آمون،
 - (٣٥) التأكد على الموازنة بين الجذر «تم» اى «يكون كاملاً أن مكتملاً» والجذر «إتم» اى «بلغ منتهاه»،
 - (٣٦) اسم مدينة «هرمونتيس» وكانت قبل طيبة عاصمة الإقليم الرابع من أقاليم الوجه القبلي.
 - (٣٧) تلاعب بالألفاظ بالجذر «إمن» أي «يكون خفياً».
 - (٣٨) الكائن الإلهي السرّي الذي تحتويه الشمس.
- (٣٩) الثالث المقدس لعصر الرعامسة ومازال في وسعنا أن نشاهد تماثيلها المكنونة في أعماق معبد «أبو» سمبل: «أمون-رع» «رع-مور-أختى» (وهما صورة أخرى من صور الإلهه الشمسى) وديتاح».
- (٤٠) الفعل المستخدم هذا هو فعل «يطير». وربما كانت تشير هذه الكلمة إلى وثبة التمساح خارج الماء لاختطاف عدوه (؟).
 - (٤١) وهما في إلفنتين، ومنهما كان يتفجر نهر النيل على ما يفترض.
 - (٤٢) إلية الحمياد،
- (٤٣) ترنيمة تأخذ بمذهب وحدة الوجود Panthe'iste [القائل بوحدة الله والكائنات-المترجم] الذي يمزج جسد أمون بجميع العناصر الخيرة والحيوية في الكون: الـ «نوو» والنيل والتربة الخصبة والشمس. كما يمتزج الإله أيضاً بالعناصر الأساسية التي تقود العالم: المعرفة والكلمة.
 - أن «آمون» الوحيد الأوحد، هو هنا مختصر الخليقة الخيرة،
- (٤٤) نص منقوش على تمثال حور محب جالساً على هيئة كاتب، ويحتفظ به حالياً متحف المتروپوليتان Metropolitan Museum في نيوپورك وقد دونت الترنيمة على قرطاس البردى المفرود على ركبتى حور محب. ويتكون من ٢٢ عاموداً من النصوص.

النص المصرى: Urk. IV, 2091-2094

(٤٥) المقمنود به هذا هو القائد «حور محب»، قائد الجيش في ظل الملكين الضعيفين «توت،عنخ،آمون» و «أي» و والذي سيصبح فرعون مصر عند وفاة الملك أي، راجع «نصوص مقدسة ونصوص دنيوية،

الجزء الأول من 44-81

- (٤٦) إحدى مدن الوجه القبلي ومكان مقدس لتحوت،
- (٤٧) الشعبان «أيوقيس»، وعدو «رع». راجع القصل الثالث، من الباب الأول: «مأثر «أيوقيس» أو الهزيمة الدومة للشر».
 - (٤٨) البقرة السماوية، وأم «رع» وزوجته،
 - (٤٩) «حورس»،
 - (٥٠) الحصيرة التي يجلس عليها،
 - (١٥) حرفياً: «ذاك الذي تحت الكرع».
- (۵۲) ترنيمة نقشها على التوالى كل من سيتى الأول ورعمسيس الثانى ومرنبتاح ورعمسيس الثالث.فى هيكلين متجاورين فى جبل السلسلة بالنسبة لرعمسيس الثانى ومرنبتاح وعلى لوحتين حجريتين
 مستقاتين بالنسبة لسيتى الأول ورعمسيس الثالث، كانت هذه الترنيمة من كلاسيكيات عصر
 الرعامسة اعتباراً من ١٣١٠ق.م تقريباً.

Kitchen, Ramesside Inscriptions, I,pp.85-

- (٥٣) اسم النيل باللغة المصرية القديمة.
 - (١٥) مكتب المحقوظات (الأرشيف)،
- (٥٥) في كوم أمبو كان يعبد الإله الصقر «حور ور» (حرفياً: حورس الكبير) الذي صحفه الإغريق إلى «حارويريس»، إلى جانب الإله التمساح «سوبك»، وكانت شعائرهما شعائر مشتركة ومتكاملة، ويرجم النص إلى العصر البطلمي،.A.Gutbub, Kom Ombo, P.287
 - (٥٦) طبقات المجتمع الممسري.
- (٧٥) إلهتان: «چدت»، وهو «عمود «چد» الأنثى» و«حكات» التي كان ينظر إليها أحياناً على إنها روجة «جب».
- (٥٨) هذه الترانيم المنقوشة في معبد إسنا، كانت تنشد دون شك خلال عروض مسرحية السرار الولادة الإلهية، وترجع إلى القرن الثاني الميلادي.
 - (۹۹) حورس الشمسي،
 - (٦٠) حرفياً: «ذاك الذي يوحد»،
 - (٦١) مبنى ملحق بالمعبد حيث كانت تدور اسرار الولادة الإلهية.

- (٦٢) النص المسرى: (DOC.377.) (DOC.377.) (S.SAUNERON,Esna, III,PP.347-349
- (٦٣) «حرى-إش-إف» (حرفياً: ذاك الذي فوق بحيرته)، وقد صحفه الإغريق إلى Harsaphes، وهو إسم الكبش الذي كان يعبد عند مدخل الفيوم ويندمج هنا مع «خنوم»،
 - (٦٤) النص المسرى: S.SAUNERON,Esna, III,PP.158-160 (DOC.262.)
 - (٦٥) كانت تنشد هذه الترنيمة في معيد إسنا، في أعقاب شعيرة الإتحاد مع القرص.

S.SAUNERON,Esna, III,PP.263-265 (DOC.331.) النص المسرى

- (۲۲) سطوع «نیت».
- (٦٧) نيت، إلهة السماء،
- (٨٨) قمرة القارب المقدس،
 - (٦٩) حرفيا «أهّمّ».
- (٧٠) حرفياً «جعلته صحياً»،
- (٧١) مكانان مقدسان في الوجهين البحرى والقبلي،
- (۷۲) نص كلاسيكي قديم، رسم على التوابيت اعتباراً من٢٠٠٠ق،م،

النص المدى: .Textes des Sarcophages, 162

(٧٢) كان النشيد يصاحب عرضاً مسرحياً ترمئ به اربع فتيات.

Drioton, in Revue du The'âtre, 1954, PP. 42 SQ. راجع

- (٧٤) سكان جزر إيجه أو بلدان الشرق الأدنى الشمالي،
 - (٥٧) إله الغرب.

الباب الثانى

البشر والمغامرات.

قصص وروايات وقصائد.

ظل سكان وادى النيل – سواء كانوا مشاهير أم مغمورين، أثرياء أم فقراء، يعشقون على الدوام الحكايات وقصص المغامرات الجميلة. كانوا مغرمين بالصور، يحبون نقل المشاهد اليومية إلى عوالم الكون المجهولة التى تغنيها الأساطير الكبرى للفكر الديني، فكانت «حكاياتهم» في الغالب إنعكاساً «حياً» وإنسانياً للأفكار العميقة للوعي المصرى الحق، وفي حركة روحية معاكسة للحركة السابقة، كان هؤلاء الرجال ينقلون بعد ذلك المشهد الأسطورى الذي خلقوه إلى قصص ذات مواقف إنسانية، ولكن دلالتها الخفية دلالة عميقة. إن الآلهة والبشر، بعد أن توحدوا كما في الأزمنة الأولى للعالم، يحيون معاً مغامرات خيالية.

كذلك شهدت مصر «طلوع صبح السحرة». فعلى امتداد ثلاثة آلاف سنة، ظل نسيج العديد من القصص موشى بأعمال السحر الأسود والشعوذة وطرد الأرواح الشريرة، التى تتجاوز بمختلف مظاهرها حدود الواقع والمعقول، ومنذ الألف الثالثة، قبل الميلاد، كانت هذه القصص تروّح عن نفس الملك خوفى فى قصره، وفى وقت لاحق، كان الناس يندبون المصائر الثلاثة التى كتبتها الحتحورات السبع على ابن الملك عند ولادته، ويتابعون بشغف مغامرات التمثال الإلهى الذى غادر الكرنك إلى «بكتريان»(؟) لطرد الروح الشريرة من أميرة أجنبية بعد أن تملكها شيطان ماكر، وفى وقت لاحق أيضاً، احتفظت برديتان من العصر البطلمى والرومانى حتى أيامنا هذه، بقصة المحن العديدة والمذهلة التى مرّ بها الساحر المدعو «ستنى خع إم واس»، وهو الوجه المسوخ، الذى ظهر بعد زمن طويل لأمير من بيت ملك، هو الابن الأثير

لـ «رعمسيس» الثاني،

لا يفتقر الأدب المصرى إلى روايات أبطالها من المتشردين أو إلى قصص الرحلات الطويلة التى تزخر بالمغامرات، سواء على اليابسة أو فى عرض البحر، كان القصاص المصرى لا يقتصر على وصف الأفعال الأسطورية والإشارة إلى براعة أشهر السحرة، ولكن كان يحلو له أيضاً أن يسترسل فى سرد الحلقات الطويلة المتعددة للرحلات البعيدة،

كانت القصص في الأزمنة الغابرة عنصراً هاماً في الإتصال بين البشر المنتمين إلى حضارات مختلفة. فبينما كان التجار وقواد القوافل والبحارة ينقلون سلعهم، كانوا يتبادلون أيضاً عبر العالم الأساطير الخاصة ببلادهم. وبدءً من عام ١٨٠٥ق.م، تشعبت العلاقات الدولية، الأمر الذي زاد أيضاً من ازدهار هذا البعاء الاسطوري الضخم، فينهل منه كل شعب حسب ميوله الخاصة. وعندما نطالع الحكايات المصرية في الوقت الراهن، نندهش في الغالب، للتناظر الروحي الواضيح الذي تكشف عنه هذه الحكايات، عندما نقارنها بعوالم أخرى: العالم الإفريقي وعالم ما بين النهرين والعالم العبرى، فيما بعد، واليوناني والروماني أخيراً، فقد أثرت فيها تأثيراً بالغاً. وهكذا، فبوسعنا أن نعود إلى مصادر الأفكار ومنابعها أو ان نتبع مسارها. وسوف نبذل ما في وسعنا للوصول إلى جنور هذا الوعاء الأسطوري الضخم.

كانت القصص إذن، هي وسيلة الإنفلات الوحيدة المتاحة للعقل. وكانت في الغالب، محملة بالأحلام. إن قراءة قصة مغامرات أو حكاية أسطورية، تعيننا على التعرف بشكل أفضل على البشر الذين عاشوا قبل خمسة آلاف سنة.

والمرأة هي واحدة من أهم مغامرات الإنسان في حياته اليومية. وإذ تمهد قصائد الحب المصرية لأناشيد الملك سليمان الدنيوية، فهي من اكثر القصائد حرارة وأجملها، بفضل ما تزخر به من صور غنية بالإستعارات، وواقعية شديدة، في أغلب الأحوال، وشاعري مؤثرة، وحيوية ظاهرة، وإيقاع يدفع خطواتها.

إن قراءة القصص والروايات والقصائد المصرية، هي بالنسبة للعقل من أكثر المغامرات الغابرة ثراءً.

الفصل الأول

القصص الاسطورية أو البشر في مدرسة الآلهة •

الغريق في الجزيرة. (١)

عندئذ قال الزميل الماهر: (٢) «ليطمئن قلبك، (أيها) الأمير. انظر، لقد وصلنا إلي المقر (الملكي). بل وأمسك البعض بالمطرقة، ودقوا وتد الرسوّ، فاستقر حبل القيدوم على اليابسة. إن التسابيح تُرفع، والإله يُعبد، وكل امرئ يعانق رفيقه. ان بحارتنا يعودون، سالمين معافين، دون أن تتكبد بعثتنا خسائر. لقد وصلنا إلى بلاد «واوات»،(٢) وتجاوزنا جزيرة «سنموت»،(٤) وإذا بنا نعود بسلام، فنحط الرحال في وطننا. اصغ إلى إذن، (أيها) الأمير، لأننى إنسان أخلو من المبالغة، طهر نفسك واسكب الماء على أصابعك، وأجب عندما تسال، تحدث إلى الملك، مع بقاء قلبك معك،(٥) وأجب دون أن ترتعش. في وسع فم الإنسان ان ينقذه، في وسع كلامه أن يجعل (الناس) يترفقون به.(٢) وأخيراً، تصرف كما ترى، فقد أصبح التحدث إليك أمراً مضنياً. ومع ذلك، فسأروى لك مغامرة شبيهة وقد حدثت لي شخصياً.

كنت قد خرجت فى حملة إلى «مناجم الأمير»،(٧) هابطاً عبر «الشديدة الإخضرار»(٨) فى سفينة تبلغ ١٢٠ذراعاً طولاً(٩) و١٤ذراعاً عرضاً، وعلى متنها ١٢٠بحاراً،(١٠) تم اختيارهم من بين صفوة مصر، وسواء شاهدوا السماء (فقط) أم كانت الأرض فى مرمى بصرهم، فإن قلبهم كان اكثر تصميماً من قلب الأسد، كان فى وسعهم ان يتنبؤوا بالعواصف قبل وقوعها، أو بالزوابع قبل ظهورها، وتصادف أن هبّت عاصفة، بينما كنا فوق «الشديدة الإخضرار»، ولم نكن بعد قد وصلنا إلى

اليابسة. كان علينا ان نتحمل هجمات الرياح التى ضاعفت من هيجانها، فرفعت الأمواج إلى ثمانية أذرع. وأصيبت السارية بدلاً منى (١١) ثم غرقت السفينة، ولم يبق أحد (على قيد الحياة) من الذين كانوا فيها. أما أنا فقد قذفتنى موجة من (موجات) «الشديدة الإخضرار» فوق جزيرة. وقضيت هناك بمفردى ثلاثة أيام، فكان قلبى هو رفيقى (الوحيد). استلقيت تحت شجرة محتمياً بها، محتضناً الفئ. ثم نهضت بحثاً عن طعام. فاكتشفت هناك تيناً وعنباً وخضروات ناضرة من شتى الأصناف وثمار الجميز وخياراً شبيهاً بذلك الذى نزرعه. كما أن الأسماك والطيور الداجنة كانت مترفرة أيضاً، فما من طعام إلا وكان موجوداً في هذه الجزيرة، فاستطعت أن أشبع مترفرة أيضاً، فما من طعام إلا وكان موجوداً في هذه الجزيرة، فاستطعت أن أشبع وأوقدت ناراً وضحيت على المحرقة بذبيحة للآلهة.

وفجأة سمعت قصف الرعد، فظننت أنها موجة من (موجات) «الشديدة الإخضرار». ولكن الأشجار بدأت تهتز، والأرض تتزلزل، وعندما كشفت وجهى، لاحظت أن ثعباناً يتقدم نحوى. كان طوله ٣٠ ذراعاً، ولحيته تتجاوز الذراعين، وجسده مغشى بالذهب، وحاجباه من اللازورد.(١٢) كان يلتف حول نفسه بينما يتقدم، عندئذ، فتح فمه في اتجاهي، أنا الذي كنت ساجداً على بطنى، في حضرته، وقال لى: «من أتى بك (إلى هذا المكان)؟ من أتى بك أيها الرجل الصغير؟ من أتى بك إذن؟ ولو تأخرت في الكشف عمن أتى بك إلى هذه الجزيرة، سوف أعلال على أن تعود إلى وعيك بذاتك، بينما تتحول أنت إلى رماد، فتصبح كشخص لم يعرفه أحد من قبل،» (فأجبته): «إنك تحدثني، ولكن ليس في وسعى أن اسمع كلماتك، لأنني أغيب في حضرتك عن الوعي.» عندئذ حملني في فمه واصطحبني إلى جحره، ووضعني على الأرض، دون أن يُصيبني بسوء، ووجدت نفسي سالماً معافي، دون بنتزع مني شيئاً.

ومن جديد فتح فمه في اتجاهى، بينما كنت أسجد في حضرته، وقال لي أيضاً:
«من أتى بك؟ من أتى بك، أيها الرجل الصغير! من أتى بك إلى جزيرة «الشديدة
الإخضرار» هذه، بشاطئيها اللذين تغمرهما المياه الدافقة؟» فأجبته وساعدى مثنيان
أمامه، قائلاً: «كنت قد خرجت في حملة إلى «مناجم الأمير» في سفينة تبلغ
المادراعاً طولاً و٤ ذراعاً عرضاً، بعد أن كلفني العاهل الملكي بمهمة، وكان على

متنها ١٢٠ بحاراً تم اختيارهم من بين صفوة مصر، وسواء كانوا يشاهدون السماء (فقط) أو كانت اليابسة في مرمى بصرهم، كان قلبهم (على الدوام) أكثر تصميماً من قلب الأسد. كان في وسعهم أن يتنبؤوا بالعواصف قبل وقوعها أو بالزوابع قبل ظهورها ، وكان قلب كل واحد منهم، أكثر بسالة من (قلب) زميله وساعده أقوى (من ساعده). لم يكن بينهم عاجز. وتصادف أن هبّت عاصفة، بينما كنّا فوق «الشديدة الإخضيرار»، ولم نكن بعد قد وصلنا إلى اليابسة. كان علينا أن نتحمل هجمات الرباح التي ضاعفت من هيجانها، فرُفعت الأمواج إلى ثمانية أذرع. وأصبيت السارية بدلاً منى - ثم غرقت السفينة، ولم يبق أحد (على قيد الحياة) من الذين كانوا فيها، سبواي... انظر، فأنا الآن بجوارك، بعد أن دفعتني إلى هذه الجزيرة موجة من «الشديدة الإخضرار». عندئذ قال لى: «لا تخف، لا تخف، أيها الرجل الصغير! ولا تجعل وجهك يضطرب! لقد جنَّت إلىَّ والإله هو الذي سمح بأن تظل على قيد الحياة، فقادك إلى جزيرة الـ «كا» هذه، (١٣) التي لا يوجد شيئ إلا وهو متوفر فيها فهي تفيض بكل ما لذّ وطاب. (هكذا) ستقضى شهراً بعد شهر، لتتمم شهورك الأربعة في هذه الجزيرة. عندئذ ستصل سفينة، قادمة من المقر (الملكي). فتتعرف على الطاقم الذي على متنها، وتعود إلى المقرّ في صحبة هؤلاء البحارة. (وفي وقت لاحق) سبوف تقضى نحبك في مدينتك، يالسعادة الرجل الذي في امكانه أن يروى ما ألمّ به، بعد ان تكون المآسي قد ولّت وانقضت.

ولكنى ساروى لك، قصة مماثلة حدثت لى فى هذه الجزيرة. كنت أعيش هنا مع أشقائى ومن بينهم فتيان، كنا ٧٥ ثعباناً، هم أبنائى وأشقائى، آنذاك، دون أن أشير إلى فتاة صغيرة، قادها إلى القدر، وتصادف آنذاك، أن نزل نجم (من السماء)،(١٤) وبسببه، ارتفع جميعهم فى اللهب. حدث لهم ما حدث، فى لحظة كنت فيها بعيداً عنهم، فاحترقوا دون أن أكون فى صحبتهم. أصبت بالشلل عندما عثرت عليهم (جميعاً)، فى كومة واحدة من الجثث (المتفحمة).

لو أن لك شجاعة، فسوف ينشط قلبك، وسوف تضم ابنا على بين ذراعيك (من جديد)، وتعانق زوجتك، وترى منزلك، هذا أفضل من أى شئ، وسوف تلحق بالمقر (الملكي) حيث كنت تعيش وسط أشقائك».

وهكذا وُجدت (من جديد)، فسجدت حتى لامست الأرض أمامه، وتحدثت إليه قائلاً: «سوف أخبر العاهل الملكى بقوتك المجيدة، سوف اعمل ليكون على دراية بعظمتك. وأوفر لك الـ «لادانوم» (١٠) والعطر «حكنو» وشدا «يودينب (١٠) والقرفة وراتنج التربنتين التى تخص المعابد والتى يرضى بها كل إله. سوف أروى ما حدث لى، ومالمسته من سلطانك. سوف يُعبد الإله فى المدينة من أجلك، فى حضرة أعيان البلاد بأسرها. ومن أجلك سوف أقطع الثيران وأحرق ذبيحة، ومن أجلك أيضاً، سوف اقصم رقبة الطيور، واعمل على ان تصل إليك السفن المحملة بخيرات مصر كلها (٧) هذا ما يصنعه الناس من أجل إله، موجود فى بلد قصى، يُحب البشر، ولا تألل هؤلاء يجهلونه» عندئذ، أخذ يضحك منى، لما قلته، فقد كان سخفاً فى نظره، وعلى هذا تحدّث إلى قائلاً: «إنك لا تمتلك من البخور الكثير، بينما أتيت إلى الوجود، وأنت تملك راتنج التربنتين (١٠) وأنا فى الواقع حاكم لبلاد «بونت» (١٠) والبخور ملكى. أما العطر «حكنو» الذى قلت التى أنت الله المنات الله المنات الله المنات الله المنات المنان، فان ترى أبداً هذه المجزيرة، وبعد أن تحل اللحظة التى تغادر فيها هذا المكان، فان ترى أبداً هذه المجزيرة التى ستغوص فى المياه الدافقة.»

ثم وصلت سفينة ما كما تنبأ هو بذلك، وذهبت (إلى الشاطئ)، وأذ أخذت مكانى فوق شبجرة باسقة، فتعرفت على من كانوا على متنها. وفي الحال ذهبت لأبلغه بالخبر، فوجدت انه كان يعلم به، وقال لى: «ليتك تعود إلى بيتك سالماً، معافىً، أيها الرجل الصغير وتلتقى بأبنائك، اعمل على أن تكون لى سمعة محمودة في مدينتك، فتلك هي المهمة التي اكلفك بها،» وسجدت من جديد، في حضرته، وساعداى مثنيان، ومنحنى شحنة بخور وعطر «حكنو» وشذا «يودينب» وقرفة و «تى شبسس»؟(٢٠) وكحل(٢١) وذيول زرافات، وكمية كبيرة من راتنج الترابنتين، وسن الفيل وكلاب سلوقى، وقرود ونسانيس، وكل ما لذ وطاب من المنتجات التي حملت بها السفينة.

وحلّت اللحظة التى سجدت فيها أخيراً، متعبداً للإله لصالحه، وقال لى أيضاً: «انظر، سوف تصل ـ إلى المقر الملكى فى ظرف شهرين، فتعانق ابناءك. (وفى وقت لاحق) ستسترد شبابك وحيويتك، داخل تابوتك». ونزلت إلى الشاطئ، على مقربة من السفينة وناديت البحارة، وعلى الشاطئء أيضاً أجزلت التسبيح لرب هذه الجزيرة. ومن كانو على سفينة فعلوا الشيء نفسه، عندئذ سافرنا بحراً لمدة شهرين وفقاً لكل

ماقاله. (وجاء اليوم الذي) مثلت فيه أمام العاهل الملكي، وقدمت له هذه الهدايا التي جلبتها معى من هذه الجزيرة، وهنا، تعبّد الملك للإله من أجلى (٢٢)، في حضرة أعيان البلاد بأسرها، ورقيت إلى منصب «زميل» وأنعم على بالخدم الذين خصيصوا لهذا اللقب (٢٣)،

والأن، تطلع إلى، بعد أن وصلت إلى البلد، وبعد أن تمعنت في تجربتي. انصت إلى، لأنه من المفيد أن يُنصت البشر،» عندئذ اردف الأمير قائلاً «لا تلعب يا صديقى، دور الرجل الحاذق، الذي يقدم عند الفجر ماءً لطائر ليذبح في الصباح؟ (٢٤)

على هذا النحو، وصلنا هذا النص، من بدايته إلى نهايته، مطابقاً لما وجد فى مخطوط الكاتب ذى الأنامل البارعة(٢٥)«أمن عا» بن «أمينى» -- فليحى ويزدهر ويظل فى صحة طيبة!

هذه القصه هى مجرد حكاية أسطورية، وهى تبرز بالطبع أوجه شبه شكلية مع غيرهامن النصوص التى ستظهر بعد زمن طويل: ونذكر فى هذا الصدد حادثة «الغرق» فى «الأوديسنا»، ووصول «أوليسيوس» عند «الفياكيين»، كما نذكر أيضاً مغامرات السندباد البحرى، ولكن يبو أن العبرة الروحية التى يمكن استخلاصها منها هى أعمق، وتقربها بدرجة أكبر على ما يبدو من ملحمة «جلجاميش»، ونلتقى بأهم مواضيعها الدالة فى فكر شعوب حوض البحر المتوسط أو الشعوب الإفريقية.

إن موضوع الجزيرة، كمكان يقع بعيداً عن البشر، وموقع مأمون حيث يحيا إله أو كائن متميز، هو الناجى الوحيد من دمار شامل (فهى جنزيرة الحكيم «أوپانافستيم» التى أراد الإله أن يحميها من الطوفان الذى سخره للقضاء على البشرية، وهى تجربة مماثلة لتلك التى عاشها «نوح» وإن سبقتها بفترة طويلة). أما الجزيرة التى كانت بديلاً إلهياً مؤقتاً، فسوف تختفى بعد رحيل «جلجاميش»، شانها

شنان جزيرة الـ «كا» أو جزيرة «شريا».

أما موضوع نبات الحياة: فهو موضوع المساعى التى قام بها «جلجاميش» إلى جانب «أوپانافستيم». وتزخر جزيرة الـ «كا» (التى يوحى اسمها بوجود مخزون من الطاقة الحيوية) بالبخور، وهو النبات الذى لا غنى عنه لاستمرار حياة الآلهة ذاتها.

موضوع الثعبان: إنه رمز الخلود بالنسبة للقدماء والأفارقة، على السواء، ويبدو في الواقع — أن الثعبان يعود إلى الحياة بعد كل مرة يغير فيه جلاه ويتغذى من باطن الأرض على عصارة النباتات التي تتجدد خصوبتها على الدوام، فيشاركها بالتالي طبيعتها، والتزاماً منه بهذا الدور، فإن ثعبان جزيرة الد «كا» هو مالك البخور، أما الثعبان الذي يصادفه للأسف «جلجاميش»، فسوف يبتلع نبات الحياة، بعد أن انتزعه خلسة من البطل النصف إله.

ويرجح، أن قصة «الغريق» هي في الأصل قصة بحارة سواحل البحر الأحمر، الذين يرتبطون بعلاقات متعددة بسكان بلاد ما بين النهريين الذين كانوا يصلونها من خلال القوافل، إنه نص مكتوب في لغة كلاسيكية رصينة، تلتقي فيه الأساطير المتنوعة، ويكشف بوضوح عن التيارات الروحية التي امتزجت في الألف الثانية قبل الميلاد على أرض الشرق.

مبارزة «الصدق» و «الكذب» - (۲۶)

فى بداية النص – المفقودة – وإن وردت فيما بعد إشارات إلى وقائعها، يطالب «الكذبُ» شقيقه «الصدق» بأن يسترد منه سكيناً أعجوبة كان قد أعاره أياه، ولما كان «الصدق» قد فقده، رأى «الكذب» ان يحتكم إلى محكمة التاسوع الإلهى، لينال حقه.

.... قال «الكذب» لتاسبوع الآلهة: «فليتم إحضار «الصدق» (إلى هنا)، فلتُعم عيناه ويصبح من الآن بواب منزلى». وتصرف التاسبوع وفقاً لكل ما قاله، وبعد ذلك بعدة أيام، إذا بد «الكذب» يرفع عينيه ليرى، فلاحظ سمات شقيقه «الصدق». حينئذ

قال لاثنين من خدم «الصدق»: «امسكا سيدكما، والقيا به إلى اسد مفترس وعديد من اللبؤات...». وإذ ذاك أمسكا به، ولكن بينما كانا يرفعانه [قال لهما] «الصدق»: «لا، لا تمسكا بى ..وا بحثاً عن شخص آخر ليحل محلى....[من الراجح على ما يبعى أنه تم استبدال آخر به، وقد أصاب النص تلف بالغ،]

بعد أن انقضت عدة أيام أيضاً، خرجت امرأة من دارها [مع خادمات] فشاهدت هذه (الخادمات) «الصدق» طريحاً (على الأرض) عند سفح تل. لم يكن في البلاد بأسرها من في مثل جماله. (٢٧) فذهبن إلى حيث توجد المرأة وقلن لها: «هيّا إذن احضرى معنا لمشاهدة (ضرير) ملقى عند سفح التل، فلنحضره ليصبح بواب منزلنا،» وعلى هذا قالت المرأة: «هيا إذن احضرنه لأراه،» وانطلقت خادمة واحضرته. وعندما شاهدته (المرأة)، تحرقت شوقاً إليه، إذ لا حظت مدى (جمال) جسده كله. وضاجعها ليلاً، وعرفها كما في وسع أي رجل ذكر أن يعرف (امرأة)، وفي هذه الليلة ذاتها حملت (منه) في طفل صغير.

وبعد ذلك بعدة أيام، وضعت ابناً لم يكن له مثيل في البلاد بأسرها. كان طويل (القامة). له أسلوب وهيئة إله. وأدخل المدرسة. وهناك تعلم الكتابة على أحسن وجه ومارس جميع تمارين الذكور، حتى تفوق على زملائه الأكبر منه سناً، والذين كانوا معه في نفس المدرسة، وذات يوم قال له هؤلاء: «ابن من أنت؟ فلا نعرف لك أباً!» وكانوا يوقعونه في الشقاء ويؤلونه: «نحن لا نعرف لك أباً!» ومن ثم تحدث إلى أمه قائلاً: «ما اسم أبي إذن؟ أود أن أخبر به زملائي الذين يتحدثون إلى على النحو التالى: «أين أبوك؟ لأن هذه الكلمات تعذبني.» فقالت له أمه: «أترى هذا الضرير الجالس على مقربة من الباب، هذا هو أبوك.» قالت ذلك وهي توجه إليه الحديث، عندئذ صاح قائلاً: «علينا أن نطلب (بعقد) إجتماع لأفراد العائلة ونستدعى أيضاً تمساحاً.»(٢٨)

ذهب الصبى وأحضر أباه، وأجلسه على مقعد، ووضع موطئاً لقدميه، ووضع أمامه خبزاً، ليستطيع أن يأكل، وساعده أيضاً على أن يرتوى. ثم تحدث إلى أبيه على النحو التالى: «من الذي أعماك، لأتولى أنا الرد عليه؟» فأجابه والده: «إن أخى الأصغر هو الذي أعماني» – وروى على مسامع ابنه كل ما ألم به، عندئذ انطلق (الابن) لينتقم لأبية.

حمل معه عشرة أرغفة وعصاً ونعلين وقرية وسيفاً. كما اصطحب معه ثوراً جميل المظهر. ورحل إلى حيث يوجد حارس قطيع «الكذب»، وقال للراعي: «تقبل مني هذه الأرغفة العشرة، ومعها هذه العصا وهذه القرية وهذا السيف وهذين النعلين، وحافظ على هذا الثور من أجلى لحين عودتى من المدينة.» وبعد انقضاء عدة أيام أيضاً، كان ثور (ابن «الصدق») قد امضى عدة أشهر مع راعى «الكذب»، وحضر هذا الأخير إلى الحقول لتفقد قطيع ثيرانه، فشاهد الثور (الذي تركه) الصبي، وهو ثور مظهره جميل، جميل جداً. وقال لراعيه: «أعطني هذا الثور لآكله.» ولكن قال له الراعي: «إني لا أملكه، فليس في وسعى إذن أن أعطيك إياه،» عندئذ قال «الكذب»: «انظر، إن جميع ثيراني، في حوزتك، فاعط أحدها لمالك هذا (الثور). ونما إلى علم الشاب أن «الكذب» قد استولى على ثوره، فحضر على الفور إلى المكان الذي يمكث فيه الراعي وقال له: «أين ثوري؟ لم أعد أراه وسط ما لك (من ثيران)». فأجابه الراعي: «جميع الثيران، هي لك، جميعها. فلك أن تأخذ الثور الذي ترغبه». (واردف) الشاب (قائلاً): «أيوجد ثور بضخامة ثورى؟ فعندما كان يقف في «جزيرة آمون»(٢٩) («يايوآمن») كانت خصلة شعر ذيله، تستقر وسط نبات بردى، وبينما كان أحد قرنيه فوق تل الفرب، كان الأخر فوق تل الشرق، وكان النيل في زمن الفرخان مكاناً لراحته،(٣٠) من أجله بولد يومياً سبعون عجلاً». قال له الراعي: «أيوجد ثور بضخامة هذا الذي نتحدث عنه؟» عندئذ، أمسك به الشاب واقتاده إلى مكان إقامة «الكذب»، ثم اصطحب هذا الأخير إلى المحكمة في حضرة التاسوع الإلهي. وقالت الآلهة للشاب: «لا يمكن أن يكون ذلك هو الحقيقة، فإننا لم نر أبدأ ثوراً في مثل حجم ذاك الذي تتحدث عنه.» وأجاب الصبيى «ولكن أيوجيد سكين بطول (السكين) الذي نحن بصدده؟ سكين تشكل ربوة «إيار»(؟) نصله، وأشجار «كويتوس» مقبضه، وتكون مقبرة الإله غمده، وماشية «كاروي»(٣١) هي الزُنَّار». وأردف قائلاً التاسـوع الإلهي: «افصلوا (بحكمكم بين) «الصدق» و «الكذب». فأنا ابن «الصدق» وقد جئت طلباً للإنتقام،

عندئذ اقسم «الكذب» للملك - فليحى ويكن مزدهراً وفى صحة طيبة - (أقسم) قائلاً: «حقاً، وبقدر ما لـ «آمون» البقاء، حقا، وبقدر ما للحاكم الملكى البقاء، ليتنا نعثر على «الصدق» حياً،» - ولكن سوف تُسمل عينا «الكذب» ويعين بواباً في منزل

«الصدق».(٣٢) وبدوره أقسم الشاب للملك – فليحى ويكن مزدهراً وفى صحة طيبة – (أقسم) قائلاً: «حقاً، ويقدر مالد «آمون» البقاء، حقاً وبقدر ما للحاكم الملكى البقاء، ليتنا نعثر على «الصدق» حياً ...»(٣٣) وسوف يُضرب الكذب مائة ضربة، و(يُجرح) خمسة جروح، وتُسمل عيناه ويعين بواباً في منزل «الصدق».(٣٤)

وهكذا انتقم الابن لأبيه وحسم النزاع بين «الصدق» و «الكذب»....

يُعلى هذا النص من شأن فضيلتين أساسيتين في نظر المصرى: البرّ بالوالدين وحب الحقيقة، تبلو هذه القصة على نحو خاص، كنسخة ممسوخة، بمقياس البشر، للاسطورة الأوزيرية، إنها انعكاس في وعي البشر للمبارزة المقدسة العظمى التي دارت بين «حورس» و«ست». (٢٥) كما إنها تقدم حكاية ذات مغزى أخلاقي، فهي خرافة في وسعها ان تصور حكمة الشعوب السامية: العين بالعين، والسن بالسنّ. كما يوضع حقيقة انه من الصعب أحياناً التمييز بين الصدق والكذب، وإن الصدق هي الذي ينتصر في نهاية المطاف.

والشئ الجدير بالملاحظة هو إحلال الكائنات الواقيعة بدلاً من المجاز، إنه حقاً، أمر نادر جداً في الأدب المصرى،

حكاية الانخوين «انوب» و«باتا»، (۲۲)

زوجة دأنوب،

كان يا ما كان، على ما يقال، أخوان مواودان من نفس الأب ومن نفس الأم. اكبرهما يدعى «أنوي»،(٣٧) والأصغر «باتا». كان «أنوي» مسئولاً عن بيت وعن زوجة، وكان أخوه الصغير يعيش معه وكان في منزلة ابنه، فكان هو الذي يعد الملابس للأخ الأكبر ويتجول في الحقول خلف البهائم. وهو الذي يحرث الأرض ويحصد لأخيه

ويتولى كل أعمال الحقل، حقاً لقد كان هذا الأخ الأصغر رجلاً جميلاً، ليس له مثيل في البلاد بأسرها، وفيه قوة إله.

ومرّت أيام وأيام. والأخ الأصغر (لايزال) خلف بهائمه، حسب عادته اليومية. وبحلول المساء كان يتوقف عن العمل ويتوجه إلى داره حاملاً مختلف أنواع النباتات الحقلية واللبن والأغصان وكل منتجات الحقول الطيبة. كان يضعها أمام أخيه الأكبر، الجالس في صحبة زوجته. ثم يطفئ ظمأه ويتناول شيئاً من الطعام... ثم [يذهب ليرقد] في حظيرته، بين البهائم. وبعد ان تبيض الأرض(٢٨) من جديد ويطلع نهار أخر، كان يعد [الطعام] الذي يضعه أمام أخيه الأكبر، ويعطيه هذا الأخير خبزاً ليحمله معه إلى الحقل، ويسوق إليه «باتا» أبقاره، لتأكل هي (بدورها)، وفيما كان يسير خلفها، كانت تقول له: «إن العشب طيب في المكان كذا»، وكان ينصت إلى كل ما تقوله، فيسوقها إلى حيث المرعى الخصب حيث كانت ترغب ان تذهب، وعليه فقد اصبحت الأبقار المسئولة منه، على قدر كبير من الجمال وكانت تضاعف مرات ولادتها وكانت في أحسن حال.

وإذ جاء فصل الحرث (٢٩) قال له أخوه الأكبر: جهز ثورين (٤٠) للحرث، لأن الحقول بدأت تبرز (خارج الماء) وصار الوقت مناسباً للحرث، وفي نفس الوقت، احضر إلى الحقل ومعك البذور وغداً سوف نقوم بالحرث. تحدث على هذا النحو، وانجز الأخ الأصغر جميع الأعمال التي كلفه بها أخوه الأكبر. وبعد ان ابيضت الأرض وحل يوم أخر، ذهبا (سوياً) إلى الحقل ومعهما البذور وأخذا يحرثان (الأرض)، وكان قلبهما منعماً بسعادة عارمة، وهما يؤديان عملهما، وذلك منذ أن بدءا نشاطهما.

وبعد ذلك بعدة أيام، بينما كانا في الحقل، حدث ان نقصت البذور. عندئذ أوفد الأخ الأكبر أخاه الأصغر بسرعة قائلاً: «اذهب إلى القرية واحضر بذوراً ...» ووجد هذا الأخير زوجة أخيه الأكبر جالسة تمشط شعرها، وقال لها: «انهض واعطني بذوراً لأحملها إلى الحقل حيث ينتظر أخي عودتي، هيا! بلا إبطاء،» وقالت له: «اذهب (أنت بنفسك)، وافتح مخزن الغلال وخذ منه ماتريد، حتى لا اضطر ان أترك تصفيف شعرى أثناء تزيينه،» عندئذ، دخل الشاب إلى مخزن الغلال واحضر جرة كبرى، لأنه اراد نقل كمية كبيرة من البذور وحمل الشعير والعلس، وخرج حاملاً كل ذلك، فقالت له المرأة: «ما وزن ما تحمله على كتفك؟» فأجابها: «(زنته) ثلاثة أكياس من العلس

وكيسان من الشعير، فيكون المجموع خمسة (أكياس) أحملها على كتفى.» هكذا تكلم (الشاب). [كما وجهت إليه الكلام] قائلة: «لك قوة عظيمة، فإنى ألاحظ حيوتك كل يوم». فاشتهت ان تعرفه معرفة المرأة لذكورة الرجل. فنهضت وأمسكت به قائلة: «هيا! فلنمض ساعة مضطجعين (معاً). سوف يفيدك الأمر، وسوف أنسج لك ثياباً جميلة، عندئذ تحول الصبى إلى مايشبه فهد الجنوب الهائج، بسبب الأحاديث الشريرة التى قالتها بشئنه. فتولاها أنذاك رعب شديد، فيما كان هو يتحدث على النحو التالى: «انظرى اذن، فانت بمنزلة الأم لى وزوجك بمنزلة الأب لى. فهو أخى الأكبر الذى ربّانى وقد يكون ما حدثتينى عنه جريمة شنعاء. فلا تكرريه. وأنا، لن أخبر أحداً وساح ول دون أن يصدر شئ من فمى بشائه، لكائن من كان.» ثم رفع حمله وانصرف إلى الحقل، وانضم إلى أخيه الأكبر وواصلا عملهما.

ولما أرخى الليل سدوله، توقف الابن الأكبر (عن العمل) واتجه إلى بيته. كان الابن الأصغر خلف بهائمه، محملاً بشتى أنواع المنتجات الحقلية، ويسوق أمامه القطيع عائداً به إلى القرية ليقضى الليل في الحظيرة. غير ان زوجة الأخ الأكبر كانت خائفة بسبب الكلام الذي قالته. فأحضرت دهناً وشحماً، لتبدو بالباطل كشخص ضرب ضرباً مبرحاً، إذ كان في نيتها ان تقول لزوجها: «إن أخاك الأصغر هو الذي أوسعني ضرباً» وهكذا عندما عاد زوجها إلى منزله مع حلول المساء بعد أن ترك عمله حسب عادته اليومية، وجد زوجته راقدة، تدّعى المرض، ولم تصب الماء على يديه كما تعودت ولم (يتم اشعال) النور لاستقباله، فكان منزله في ظلام، كانت راقدة، تتقيأ. قال لها زوجها: «من تحدث إليك؟» فاردفت قائلة: «لم يحدثني أحد، عدا أخاك الأصغر فعندما أتى لإحضار ما تريده من بذور، وجدنى جالسة بمفردى فقال لى: هيا، فلنمض ساعة مضطجعين (معاً)، في هذه اللحظة، كنت انتهى من زينة شعرى. كان يوجه إلى الحديث، ولكن أبيت أن أعيره أي اهتمام فقلت له: «ألست أمك؟ وأخوك الأكبر إليس في منزلة أبيك؟» وخاف عندئذ وضربني ليمنعني من إخبارك بذلك. ولكن اذا سمحت له من الآن أن يحيا، فسنوف أقتل نفسى، أنظر، فعند عودته... لاننى أخشى أن يفترى حديثاً دنيئا حول ما أراد ان يقترفة لتوه.» حينئذ تحول الرجل إلى ما يشبه فهد الجنوب، وشحذ حربته، وامسكها في يده، وظل واقفاً خلف باب الحظيرة ليقتل أخاه الأصغر عند عودته، مع حلول المساء، وهو يقوم

بادخال بهائمه. وقام هذا الأخير، كعادته اليومية، عند غروب الشمس، فعاد محملاً بمختلف أنواع النباتات الحقلية. ولكن عندما دخلت البقرة التى كانت تتقدم القطيع إلى الحظيرة قالت للراعى: «التزم جانب الحذر! إن أخاك الأكبر واقف هنا، أمامك، حاملاً حربته ليقتلك. اهرب بعيداً عن متناوله.» فهم الرجل هذه الكلمات. وعندما دخلت البقرة الأخرى (بدورها) إلى الحظيرة وجهت إليه نفس الكلام، عندئذ نظر أسفل الباب، فلمح قدمى أخيه الأكبر، واقفاً خلف هذا الباب والحربة في يده. فوضع على الأرض الحمل الذي كان يحمله، وانطلق يعدو هارباً. أما أخوه الأكبر، وإذ كانت الحربة لاتزال في يده فقد انطلق يطارده.

عندئذ، استغاث الابن الأصغر بعدالة الإله «رع-حور آختى»، (١٤) قائلاً: «أيها الرب الكامل، أنت تصدر الأحكام، فتفرق بين المجرم وصاحب الحق.» سمع «رع-حور آختى» هذا التوسل، وأظهر «رع» إلى الوجود مسطحاً شاسعاً من الماء ليفصل بينه وبين أخيه الأكبر، وكان الماء يعج بالتماسيح. كان كل منهما موجوداً إذن، على هذا الجانب أو ذاك من المسطح، وضرب الأخ الأكبر يده مرتين (من شدة الغيظ) لانه لم يتمكن من قتل أخيه الأصغر، كما كان يريد، ثم ناداه الشاب من على الشاطئ قائلاً: «أبق في هذا المكان حتى تبيض الأرض، وعندما ينبلج نور قرص الشمس، سوف أمثل أنا للمحاكمة، في حضرته، وتكون أنت في صحبتي، وسوف يتولى هو تسليم المجرم لصاحب الحق. فمن الآن لن أعيش معك أبداً، لن أعيش حيثما تكون. وسوف اتوجه إلى «وادي شجرة الصنوير». (٢٤)

وفي اليوم التالى، وعندما أضيئت الأرض، وتألق «رع—حور آختى» كان في وسع كل منهما أن يرى الآخر. فقال الأخ الأصغر لأخيه الأكبر: «لماذا طارتنى لتقتلنى غدراً، دون أن تستمع مجرد (الاستماع) إلى ما قد يقوله لك فمى؟ فأنا أيضاً أخوك الأصغر، وكنت لى في منزلة الأب، وزوجتك (في منزلة) الأم. أليس كل ذلك «قصة مختلقة»؟ فعندما أرسلتني لاحضار البنور (اللازمة) لأعمالنا، حدثتني زوجتك قائلة: «هيا! فلنقض ساعة مضطجعين (معاً)! لاحظ ما يلى، فقد صورت لك الوقائع بعد أن قلبتها رأساً على عقب». ثم أحاط أخاه علماً بكل ما حدث مع زوجته. وأقسم بدرع—حور آختى»، قائلاً (بالتحديد): «كنت تريد أن تقتلني غدراً، وقد تسلحت بحربة، مدفوعاً من عاهرة.» وذهب واحضر غصناً بتاراً وقطع عضو تذكيره، وألق به

فى الماء فابتلعته سمكة الشّال(٤٢) وأصابه الوهن وصار بائساً. وكان قلب أخيه الأكبر يعتصره الألم (من جراء كل ذلك)، يعتصره عصراً. وأخذ يبكى بكاءً مراً. ولكن لم يعرف كيف يعبر إلى جوار اخيه الأصغر، خوفاً من ان تمسك به التماسيح.

وناداه الشاب قائلاً: «لماذا ذهبت ظنونك إلى عمل سئ (ارتكبته)؟ الم يكن فى وسعك ان تتذكر شيئا طيباً أو أحد الأشياء التى صنعتها من أجلك؟ سوف تعود إلى، منزلك، ومن الآن، ستتولى أنت العناية بالبهائم. وإن أوجد أبداً حيثما تكون. سوف اتوجه إلى «وادى شجرة الصنوبر». والشئ الذى ما زال فى وسعك ان تفعله من أجلى، هو أن تهب لنجدتى إذا علمت ان مكروها نزل بى. فهناك، سأنتزع قلبى، واضعه فى أعلى زهرة الصنوبر. وإذا قُطعت شجرة الصنوبر طُرح قلبى، أرضاً، (فعليك) أنت، ان تأتى للبحث عنه، وإن قضيت فى ذلك سنوات سبع، وعلى قلبك ألا يضيق ذرعاً (بهذا البحث). وإذا عثرت عليه، ضعه فى إناء ماء رطب، وعلى هذا، سأحيا من جديد، وأنتقم ممن أساء إلىّ. وستعلم أن مكروهاً نزل بى، متى وضعت قدحاً من الجعة فى يدك، ففاض، وإذا ما حدث ذلك فلا تبق هنا أبداً.»

عندئذ، توجه إلى «وادى شجرة الصنوبر»، بينما توجه أخوه الأكبر إلى منزله. وكان يضع يده على رأسه ويغطيه التراب⁽¹¹⁾. وعندما رحل إلى منزله، قتل زوجته وألقى بها للكلاب. ثم جلس، ينوح على أخيه الصغير.

الخوارق الأسطورية من أجل دباتا،.

مرت أيام عديدة، والشباب موجود فى «وادى شجرة الصنوبر» يقضى يومه وحيداً فى صبيد حيوانات البرية. ثم يعود ليرقد طوال الليل تحت شجرة الصنوبر، بينما قلبه فى أعلى زهرة الشجرة.

وبعد ان انقضت أيام أخرى أيضاً، شيد لنفسه، بيديه قصراً في «وادى شجرة الصنوبر» هذا، قصراً سرعان، ما امتلأ بشتى أصناف ما هو جميل وطيب، لانه أراد تأسيس بيت خاص به. وفي ذات يوم، بينما كان يهم بالخروج من القصر، وجد نفسه في حضرة التاسوع الإلهى الذي كان مسافراً لتفقد شئون البلاد بأسرها. وتبادلت الآلهة في البداية أطراف الحديث فيما بينها، ثم قالت لـ «باتا»: «إيه، يا

«باتا»، يا ثور التاسوع الإلهى، فانت هنا فى الحقيقة، وحيد بعد ان تركت المدينة، بعيد عن زوجة «أنوپ»، أخيك الأكبر. انظر، لقد قتل (أخوك) الآن هذه (الزوجة) وبالتالى فقد تم الإنتقام لك ممن أساء إليك.» كان قلب الآلهة يتألم ألماً شديداً بسبب «باتا». وعلى هذا قال «رع—حور آختى» لـ «خنوم»:(٥٥) «شكل امرأة من أجل «باتا» وهكذا لن يبقى وحيداً.» وصنع له «خنوم» رفيقة. كانت جميلة الجسد، اكثر من أى امرأة أخرى فى انحاء البلاد، فكان فيها جزء صغير(؟) من كل إله، وجاءت الحتورات السبع(٤١) المساهدتها وقلن بفم واحد: «سوف تموت بالسكين». واشتهاها «باتا» شهوة بلا حدود. وكانت تبقى فى بيتها، فى حين يمضى هو يومه فى صيد حيوانات البرية، ثم يعود بعد ذلك (بغنائمه) ويضعها أمامها، ويقول لها: «لاتبارحى منزلنا فتبتعدى عنه، حتى لا يختطفك «يعم»(٤١) فلن أتمكن عندئذ من أنقاذك منه، فأنا أيضاً أشبه «بامرأة». إن قلبى موضوع فى أعلى زهرة شجرة الصنوبر. ولكن فأنا أيضاً أشبه «بامرأة». إن قلبى موضوع فى أعلى زهرة شجرة الصنوبر. ولكن إذا وجده شخص آخر فسوف أقاتله،» وفتح لها قلبه تماماً.(٨٤)

 ومزدهراً وفي صحة طيبة! -وقال هؤلاء: «هذه الخصلة هي خصلة ابنة لـ«رع-حور آختى»، وبها نطفة إلهية. حقاً إنها هبة أتت إليك من بلد أجنبي، أوفد إذن الرسل إلى كل بلد من هذه البلدان بحثاً عنها. ولكن راع ان يرافق الذين سيتجهون إلى «وادى شجرة الصنوبر» جمع غفير ليتمكن من اعاداتها.» وتحدث جلالته ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة! قائلاً: «التوفيق، كل التوفيق فيما أخبرتموني به»، ورحل الرسل.

ومضت عدة أيام على ذلك وعاد القوم الذين اوفدوا إلى البلدان الأجنبية ليقدموا تقاريرهم إلى جلالته ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة! – اما الذين أوفدوا إلى «وادى شجرة الصنوبر» فلم يعودوا، لأن «باتا» قتلهم، وأبقى على حياة أحدهم، ليروى الأحداث على مسامع جلالته ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة! وفي هذه المرة أوفد هذا الأخير قوة ضخمة، بالأضافة إلى جنود المركبات(٥) فكان عليهم أن يحضروا (المرأة) عند عودتهم، وعلى كل حال انضمت امرأة إلى هذه البعثة، وسلموها حلياً لزينة المرأة، (حلياً) جميلة ومن مختلف الأنواع. وعادت هذه المرأة إلى مصر وهي تسهر على شريكة حياة «باتا». وبسببها عمت البهجة في ربوع البلاد، وأحبها ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة، (أحبها) حباً لاحدود له، ونُصبت «سيدة عظيمة».

وحملوها على الكلام لتتحدث (عن حقيقة) أحوال زوجها، وعلى هذا قالت لجلالته-ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة! -: «مُر بقطع شجرة الصنوبر، حتى يتم تدميره،» وأرسلت قوة معها آلات نحاسية لقطع شجرة الصنوبر، وعندما وصلت على مقربة منها، قطعوا الزهرة التي استقر فيها قلب «باتا». عندئذ، وفي لحظة قصيرة سقط هذا الأخير ميتاً.

ولما ابيضت الأرض من جديد، وحلّ يوم آخر، وبعد أن كانت شجرة الصنوبر قد قطعت، دخل «آنوپ» شقيق «باتا» الأكبر، إلى منزله وجلس ليصب ماءً على يديه. ولكن إذ قدم له أحدهم قدحاً من الجعة، فاض (القدح)، وقدم له أحدهم قدحاً مملوءً بالنبيذ، فصار (النبيذ) عكراً. وعلى هذا، حمل «آنوپ» عصاه ونعليه وثيابه أيضاً وأسلحته. ورحل إلى «وادى شجرة الصنوبر». فدخل قصر أخيه الأصغر، فوجده

ممدداً على سريره وقد فارق الحياة، عندئذ ولما رأى أخاه مسجى بلا حياة، أخذ يبكى. وذهب يبحث عن قلب أخيه الأصغر، تحت شجرة الصنوبر، وهى شجرة الصنوبر التى اعتاد «باتا» أن يرقد تحتها أثناء النهار، وبعد بحث استمر ثلاث سنوات لم يتمكن «أنوي» من العثور على قلب أخيه، ولما بدأت السنة الرابعة، شعر فجأة برغبة شديدة في العودة إلى مصر، وقال: «سوف أرحل غداً»، هكذا تحدث في قليه،

وعندما ابيضت الأرض من جديد، ومع حلول يوم آخر، (٢٥) واصل سيره تحت شجرة الصنوبر، وقضى اليوم فى هذا البحث. وفى المساء، عندما أراد أن يتوقف، ظل مع ذلك يواصل البحث. وإذا به يعثر على حبة، فتوقف آنذاك وحملها، فقد كانت قلب أخيه الأصغر. وأحضر قصعة ماء رطب ووضعه فيها وجلس كعادته اليومية.

وبعد أن أرخى الليل سدوله وبعد ان تشرّب القلب بالماء، أخذ «باتا» ينتفض بكل جسده. وحدث آنذاك، انه تمكن من مشاهدة أخيه الأكبر، بينما كان قلبه لا يزأل فى القصعة. وتناول «أنوي» قصعة الماء البارد التى استقر فيها قلب أخيه الأصغر، وساعده على أن يشربه، فأخذ القلب مكانه (من جديد)، وعاد «باتا» كما كان، وضم كل منهما الآخر بين ذراعيه وتحدث إلى رفيقه،

وعلى هذا فقد قال «باتا» لأخيه الأكبر: «انظر، سوف اتحول إلى ثور ضخم، له ألوان جميلة من مختلف الأنواع، (٣٥) لم ير أحد حتى الآن ثوراً في شكله. أما أنت فستجلس على ظهرى، إلى أن يتالق النور الإلهي، وعندما نصبح في المكان الذي توجد فيه زوجتي، سوف أنتقم، ثم سوف تصطحبني إلى حيث يقيم «أحدهم»، فتكافأ بشتى الأشياء الجميلة الطيبة. سوف تقدم لك الفضة والذهب، لأنك اصطحبتني حتى فرعون ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة! وستعم البهجة الناس بسببي، في أنحاء البلاد. أما أنت فستعود إلى قريتك.»

وبعد أن ابيضت الأرض من جديد، وبحلول يوم آخر، كان «باتا» قد اتخذ الشكل الذي أخبر به أخاه الأكبر. وجلس «أنوب» فوق ظهره إلى أن ابيضت الأرض (من جديد). وعندما وصلا إلى مكان وجود «أحدهم»، تم في الحال ابلاغ جلالته—ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة!—بوجوده. وعندما راه هذا الأخير، فرح فرحاً عظيماً. وقدم من أجله قرابين وفيرة،(١٥) قائلاً: «لقد حدثت لنا أعجوبة عظيمة،» وعمّت البهجة

بسببه أنحاء البلاد. وأحضر له «أحدهم» ذهباً وفضة لأخية الأكبر الذى (عاد) ليقيم في قريته. ووهبه «أحدهم» أناساً كثيرين والعديد من الخيرات لان جلالته – ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة! – كان يحبه حباً لا حدود له، وأكثر من أي شخص آخر، في أنحاء البلاد.

وبعد عدة أيام، دخل إلى الأجنحة الخاصة ووقف بجوار «السيدة العظيمة» (زوجته السابقة) فحدثها قائلاً: «انظرى، فما زالت حياً». قالت له: «فمن أنت، إذن؟» أجابها: «أنا، «باتا». وإنى أعرف تماماً أنه عندما سعيت لتقطعى شجرة الصنوبر باسم فرعون ليكن حياً ومزدهراً وفى صحة طيبة! - كان ذلك (فى واقع الأمر) بسببى، لانك كنت تريدين حرمانى من الحياة، حسناً! انظرى، فما زات أحيا، وأنا ثور.»

وتولى «السيدة العظيمة» رعب شديد بعد ما قاله زوجها على مسامعها، وغادرت الاجنحة الخاصة. عندئذ استراح جلالته – ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة! – وأمضى معها يوماً سعيداً، (وهو) بجوارها، فقالت له: «عاهدني بمايلي: كل ما تقولينه، سأوافق عليه»، وعلى هذا فقد استمع إلى كل ما قالته له: «فليسمح لى بأن أكل كبد هذا الثور، لأنه لن يفعل (من الآن) أدنى شئ» – هكذا تحدثت إليه، وتولى «أحدهم» حزن شديد من جراء هذا الكلام وتألم قلب فرعون – ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة – (تألم) ألماً شديداً بسبب هذا الثور،

وبعد أن ابيضت الأرض من جديد، وبحلول يوم آخر، أعلن عن إقامة احتفال كبير القرابين، مع التضحية بالثور وأرسل «أحدهم» رئيس قصابى جلالته— ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة! – ليذبح الثور، وهذا ما حدث،

ولكن بينما كان لايزال فوق اكتاف الناس، ضربه القصاب في عنقه. فتدفقت نقطتا دم (سقطتا) على جانبي دعامتي أبواب جلالته. وهكذا فقد استقرت إحداها على أحد جانبي باب فرعون الكبير ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة! – والأخرى على الجانب الآخر، وإذا بالنشاط يدب فيهما على هيئة شجرة برساء، فكانتا أجمل شجرتي برساء، وذهب من يخبر جلالته – ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة –!(٥٥) قائلاً: «لقد نبتت شجرتا برساء خلال الليل بجوار الباب الكبير لجلالته ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة ليكن حياً بأسرها مبتهجة بسببهما وقدم لهما «أحدهم» قرباناً.

وبعد مرور عدة أيام على ذلك، ظهر جلالته ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة ممجداً في نافذة اجتماعات (القصر)، وهي نافذة من اللازورد، وقد أحاط بعنقه إكليل من الزهور متنوع العبير. ثم ركب مركبته (المصنوعة) من الذهب الخالص وخرج من القصر الملكي ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة ليساهد شجرتي البرساء. وخرجت «السيدة العظيمة» أيضاً في مركبتها، في صحبة فرعون، وجلس جلالته تحت إحدى شجرتي البرساء التي تحدثت عندئذ إلى زوجته قائلة: «واهاً! ايتها المرأة الكاذبة، أنا «باتا»، فما زلت حياً رغم انك حاولت القضاء على، واعرف تمام المعرفة أنه إذا كانت شجرة الصنوبر قد قطعت بأمر من فرعون ليكن حياً تمام المعرفة أنه إذا كانت شجرة الصنوبر قد قطعت بأمر من فرعون ليكن حياً فوردهراً وفي صحة طيبة! فقد كان ذلك (في الواقع) بسببي، عندئذ تحولت أنا إلى ثور ففعلت ما فعلت حتى تم ذبحه.»

وبعد مرور عدة آيام آيضاً، كانت «السيدة» واقفة تصب شراباً لفرعون – ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة! كان «أحدهم» سعيداً معها، وقالت لجلالته: «عاهدني بمايلي: كل ماتقولينه، سأوافق عليه»، وانصت إلى كا ما قالته: فلتقطع شجرتا البرساء ومر ان يصنع منهما أثاث جميل، وانصت أيضاً إلى كل ما قالته، وبعد برهة قصيرة، استدعى جلالته – ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة! – (استدعى) حرفيين حاذقين وقُطعت شجرتا البرساء اللتان لفرعون – ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة. وكانت الزوجة الملكية، «السيدة العظيمة» تشاهد ذلك، عندما تطايرت شظية، ويخلت في فمها، فابتلعتها، وهكذا، وخلال لحظة قصيرة صارت حبلي وصنع من الشجرتين كل ما أرادته.

وبعد عدة أيام على ذلك، وضعت طفلاً. وأبلغ جلالته ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة! -: «لقد رزقت ابناً». وأحضر هذا (الإبن) وخصصت له مرضعة وخادمات. وعمت البهجة ربوع البلاد، وجلس «أحدهم» وأمضى يوماً سعيداً، وكان «أحدهم» يطعم (الطفل)، لأن جلالته أحبه في الحال حباً لا حدود له، ونصبه «أحدهم» ابناً ملكياً في «كوش». (٢٥)

وفيما بعد، وبعد عدة أيام، أقامه جلالته - ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة! - بصفته ولياً للعهد على البلاد بأسرها.

ثم بعد عدة أيام أيضاً، وبعد أن قضى هذا الأخير سنوات عديدة كوريث للعرش، ارتفع جلالته- ليكن حياً ومزدهراً وفى صحة طيبة- إلى السماء،(٥٧) حينئذ قال «أحدهم»:(٥٨) «ليمثل أمامي الأعيان التابعون لجلالته- ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة

طيبة! - لاحيطهم علما بكل المغامرات التي وقعت لي.»

ثم احضروا له زوجته، وحاكمها أمام البلاط، ونال موافقتهم، كما قَدِم إليه أيضاً أخوه الأكبر الذي أقيم كولى للعهد على البلاد بأسرها، وهكذا قضى «باتا» ثلاثين سنة كملك على مصر، ثم «ابحر» إلى الحياة (٥٩) واشرق أخوه على العرش، في نفس يوم النزول إلى الشاطئ (٦٠)

لقد بلغ هذا النص نهايته السعيدة في سيلام، تحت اشراف كاتب الخرينة «كاجابو» التابع لخزينة فرعون ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة! والكاتب «حورى» والكاتب «مريمييت»، لقد سطره الكاتب «اينّانا»،(١٦) صاحب قرطاس البردي هذا. ومن سيتكلم في حقه، كائنا من كان، يصير «تحوت» عدواً له.

إذا كان الموضوع الرئيسى للقسم الأول من هذه القصة يتطابق مع حكاية سيدنا يوسف وفوطيفار* ، وقد اضحت من الكلاسيكيات أو «فيدرا» و«هيپوليت»** ، فإن القسم الثانى من القصة يختلف كل الإختلاف، لأنه يعتمد على الأساطير المصرية الكبرى عن الحياة والموت والبعث، ونسبج من حولها .

والثور والشجرة هما الشكلان اللذان اتخذهما الإلهان العظميان في عالم الأساطير المصرية، إنهما نموذجان لحياة لها استمرارية مضمونة: «رع» (النجم الذي يولد على الدوام مع كل فجر جديد) و«أوزيريس» (المتحد مع القوة المتجددة على الدوام، قوى الإنبات ومياه النيل الخصبة التي تعود بصفة دورية كل عام في منتصف شهر يوليو)،

وفى وسع قلب «باتا» أن يحسيسا إذا وضع داخل كسأس زهرة: وهو وضع «الابن-الشمس»، فى زهرة اللوتس قبل مولده.(٦٢) كما يجد نفسه هكذا على علاقة بقوى الإنبات وحيويتها المتجددة دائما ، وإذا حدث وانفصل عنها ، فإن الماء وحده وهو

(المترجم)

^{*} راجع سفر التكوين الأميجاح: ٣٩

^{**} جاء في الأساطير اليونانية القديمة أن «فيدرا» وقعت في غرام «هيپوليت» ابن زوجهاً. ولما لم يستجب لمحاولاتها اتهمته أنه راودها عن نفسها. ثم مات في حادث بعد ان طرده والده. وتتكشف الحقيقة وتنتحر «فيدرا» وتعيد الآلهة الحياة إلى «هيپوليت»،

عنصر الإخصاب (الأوزيرى) يستطيع أن يعيد إليه الحياة، ويتعين فى هذه اللحظة، ان يتدخل «أنوي» (وهو الاسم المصرى الذى صفحه الإغريق إلى «أنوبيس» الذى يعرف كيف يعيد الحياة إلى جسد أخيه، مثلما فعل سميّه الإلهى مع «أوزيريس»، واخيراً سيعود «باتا» إلى الحياة من تلقاء ذاته أو باعماله الخاصة، كما ان شمس كل فجر جديد تنجبها شمس اليوم السابق.

تتكون الحياة الأبدية من سلسلة من الأشكال المترابطة، إنها مجموعة من التحولات المتتالية. انها امتلاك الإنسان لأشكال الكون. فبعد ان تحرر الإنسان من القيود الأرضية، يعود ليحيا في عالم الصيرورات الحرة والسحرية،

ويكشف التحليل أيضاً عن جوانب أسطورية اكثر عمقاً. إن المرأة ذات الجمال الأخاد، هي انبة الآلهة، التي تطلق العنان لكل الشرور، إنها تعيد إلى أذهاننا اسطورة «بنبورا».*

ان الحياة الإلهية الأبدية والذي يرمز إليها القلب، في وسعها ان تنعزل عن حياة الجسس المياة الإلهية وان تستقل عنه، ويحضرنا في هذا المقام، بعض المواضيع الفيثاغورية،

ونص هذه القصة على قدر كبير من الثراء، سواء من ناحية المضمون أو من ناحية المضمون أو من ناحية الدروس الروحية التي ينطوي عليها.

^{*} من الأساطير اليونانية : وديندورا» هي أول امرأة خلقتها الآلهة، وكان لها مواهب متعددة. واهدتها الآلهة علية، ولما تزوجها الرجل الأول دامعه المصولة إلى المتح هذه العلبة، المصورة منها الوان المصورة والشروام يبق هي العلبة سوى الأمل.

شروح وهوامش الفصل الاول من الباب الثاني

(۱) هذا النص مدون على مخطوط واحد فقط:البردية رقم 1115 pap المحفوظة في متحف الإرميتاج L'Ermitage في سان بطرسبرج (ليننجراد) ويرجع تاريخها على مايعتقد إلى الأسرة الثانية عشرة(۱۹۰۰ق.م).

A.M.BLACKMAN; Middle-Egyptian Stories, Bruxelles, النص الصري 1932,PP.41-43.(Bibliotheca Aegyptiaca, VOI. II.)

- (٢) بداية القصبة يكتنفها شيئاً من الغموض، ويبدو كما لو أن متحاورين يواجهان بعضهما البعض: أحدهما كان عائداً من رحلة، وكان يلوم نفسه على ما يظن على بعض الأخطاء التي ارتكبها وكان «أميراً»، أي من كبار الموظفين. أما الآخر فهو«الزميل»(وهومن ألقاب البلاط الملكي وكان يمنح أيضاً إلى الشخصيات البارزة) وكان يطيب خاطر الشخص الأول، فيروى له مغامراته والتي تشكل صلب القصة.
- (٣) منطقة نوبية تمتد من الجندل الأول وحتى الجندل الثانى على نهر النيل وكانت خاضعة للإدارة المصربة.
 - (٤) اسم جزيرة بيجه، الواقعة أمام جزيرة فيله،
 - (٥) اى دون أن تفقد الوعى بذاتك تحت تأثير الخوف.
- (٦) يرتبط الأمر بالإعتقاد في السحر الخلاق الفعال للكلمة وهو اعتقاد عام شمل العالم القديم الأفريقي والسامي على حدُّ سواء.
 - (٧) من الراجح أنها مناجم النحاس في سيناء.
- (A) يطلق هذا الإسم على البحر ولأن مياهه وأمواجه على غرار النبات تتجدد بلا انقطاع وإلى الأبد. والمقصود به هذا، هو البحر الأحمر.
 - (٩) يعادل الذراع٢ ٥سم.
- (١٠) ليس فى وسعنا فى هذا المقام ان نغفل تسجيل بعض أوجه الشبه وإن كانت مادية تماماً -مع قصة جلجاميش السومرية (ثم البابلية). إن السفينة التى سمحت للحكيم أوبا نافستيم» ان ينجو من الطوفان الذى ارسلته الآلهة على الأرض كان يبلغ طولها ١٢٠ ذراعاً. والسفينة التى ابحر على متنها جلجاميش لينضم إلى الحكيم فى الجزيرة كانت مصنوعة من ١٢٠ جذع شجرة. كما ستظهر أيضاً أوجه شبه عملة وأسطورية بين الروايتين.
- (١١) حرفياً:«ان المشب(من المحتمل أنها السارية أو قطعة خشب من السفينة المتصدعة) هو الذي ضربها من أجلى،»

- (١٢) إن رمزية هذا الحيوان الإلهى هي بالتأكيد رمزية شمسية، فحسب المعتقدات المصرية كانت الشمس من ذهب والسماء من اللازورد، واللحية هي لحية مستعارة إلهية أو ملكية.
 - (١٣) الدكا» من العناصر المكونة لكل فرد. انه القوة المحركة، الطاقة الحيوية للكائن.
 - (١٤) إشارة إلى الشهب، الكثيرة العدد في سماء مصر،
- (١٥) نوع من البخور، كان يستخدم في القرابين المعطرة مصدرها السواحل الشرقيه للبحر المتوسط وجزيرة كريت وقبرص واليونان.
 - (١٦) مادة عطريه مصدرها الساحل الأفريقي من البحر الأحمر، على نحو خاص،
 - (١٧) يعير هذا الخطاب الحماسي عن فرحة الإنسان العارف بالجميل بعد نجاته من الموت.
 - (١٨) ان مصر هي بالطبع المعنية هنا، فهي مسقط رأس «الغريق» ،
 - (١٩) منطقة صومالية منتجة لأشجار البخور،
 - (٢٠) منتج عطري ناتج من ريزومات عشب الأكورس،
 - (٢١) مسحرق تجميل اسبود يستخدم كفسول للعين .
- (٢٢) يمكن أن تقام شعيرة التعبد لإله، لصالح شخص آخر خلاف المسلّى ذاته، كعرفان بالجميل لهذا الشخص،
 - (٢٣) هنا تنتهي قصة مغامرة الزميل الذي يواصل حديثه مع الأمير الذي بدأه في مستهل النص .
 - (٢٤) كلمات متشائمة لانسان يخشى القدر الذي ينتظره رغم تشجيع صديقه.
 - (٢٥) صيغة يستخدمها النساخ وهي ان صبح التعبير بمثابة التوقيم على عملهم.
- (٢٦) النص مسطور على بردية يحتفظ بها المتحف البريطاني British Museum (رقم 10682): بردية شيستر بيتى رقم ٢ Chester Beatty noII . والصفحات الأولى مليئة بالفجوات، ويرجع تاريخ البردية إلى الأسرة التاسعة عشرة. (١٢٠٠ ق.م. تقريباً)

Alan H. Gardiner, Late Egyptian stories, I, Bruxelles, : النص الصري 1931, PP. 30-36

(Bibliotheca. Aegyptiaca, Vol. I.)

- (۲۷) حرفیاً : «شکلها،»
- (٢٨) لمعاقبة هذه المرأة بالإعدام،
- (٢٩) عاصمة الإقليم السابع عشر من أقاليم الوجة البحرى، البلمون، حالياً.
- (٣٠) طبقاً لهذا الرصف المهيب: قد تكون مؤخرة الثور في الدلتا، وجسمه هو محود وادى النيل، ويشكل قرناه همزة الوصل بين سلسلة جبال الصحراء الشرقية وسلسة جبال الصحراء الغربية. وإذ يتجه ٢٤٢

- إلى الجنوب، فهو يعتبر صورة لمسر، بطولها وعرضها،
 - (٣١) منطقة في النوية تقع إلى الشمال من الجندل الثالث.
- (٣٢) لاشك إنه الحكم الصادر عن المحكمة الإلهية، والنص المصرى غير واضبح.
- (٣٣) تعويدة سحرية للقسم تربط بفضل فاعلية الكلمة، أبدية وجود أمون والملك بحياة الإنسان.
 - (٣٤) نهاية النص (سطر واحد ونصف السطر) مليئة بالفجوات،
 - (٣٥) راجع القصيل الثالث من الياب الأول : «المعارك شيد «ست»،»
- (٣٦) النص مدون على بردية «أرربيني» Orbiney، ويحتفظ بها فى الوقت الراهن المتحف البريطانى British Museum (رقم 10183) ويرجع تاريخ البردية إلى نهاية الأسرة التاسعة عشرة (حوالى عام ١٢١٠ ق.م).
- Alan H. Gardiner, late Egyptian stories, I, Bruxelles, : النص الصري 1931, PP. 9-30 (Bibliotheca Agyptiaca, Vol. I.)
 - (٣٧) اسم مصرى، صحفه الإغريقية إلى «أنوبيس».
 - (٣٨) الأبيض هو لون نور الشمس،
- (٣٩) في زمن انحسار الفيضان عندما تنسحب مياه النيل من التربة التي خصبها الطمى، أي قرب نهاية شهر اكتوبر.
 - (٤٠) كان المحراث تجره بقرتان يتولى الفلاح ترجيهما من الخلف.
 - (٤١) إله شمسى «رع حورس الأفقين».
 - (٤٢) كان ساحل فينقيا يضم بلدة تحمل هذا الاسم.
 - (٤٣) نقل موضوع من مواضيع الأسطورة الأوزيزية،
- (٤٤) هذان العنصران هما من علامات الحداد، وهو الوضع الذي تتخذه النائحات المصاحبات التابوت الى «دار الأبدية».
- (٤٥) «إله كبش» كان يعتبر في إسنا، بصعيد مصر، بمثابة خالق العالم: راجع: الفصل الأول من الباب الأول، وهو أيضاً الذي يشكل جسد البشر على عجلة الفخارى الخاص به،
 - (٤٦) الربات التي تتحكم في مصير المواود الجديد.
 - (٤٧) إله البحر وينحدر من أصول فينقية ،
 - (٤٨) يكشف النقاب عن سرّه ومغامراته.
- (٤٩) لما كان الضمير المبهم Pronom indéfini قد جاء مقترناً بالمخصص الدال على الأفكار الملكية والإلهية، لذلك فإنه يشير في هذه الحالة إلى الملك ذاته لتجنب ذكر اسمه بشكل مباشر على الدوام، ٢٤٣

- وهو أسلوب لم يكن قاصراً على اللغة المصرية، وسوف نكتب هذه الكلمة في ترجمتنا (الفرنسية) بحرف كبير On . (ونترجمها إلى العربية بكلمة «أحدهم» .م.).
 - (٥٠) حرفياً : «أولئك الذين يعرفون الأشياء»
 - (١٥) هؤلاء الجنود هم صفوة الجيش المصرى ومدربون على المعارك الصدامية،
 - (٢٥) اليوم اللاحق لليوم الذي تروى فيها الأحداث هو دائماً عند المصريين اليوم «الثاني»
 - (٣٥) مثل الثيران المقدسة. فالثور هو الحيوان الشمسي بالدرجة الأولى،
 - (٤ ه) وكأنه يقدمها لكاثن الهي، كان فرعون قد تعرف في الحال على طبيعته المقدسة.
- (٥٥) إن تكرار هذه التمنيات دون كلل قد يبدو لنا أمراً رتيباً، ولكنهم كانوا يتوقعون ان يكون مؤثراً من خلال السحر الفعال للكلمة المنطوقة، انها سلسلة طلبات للـ «محافظة» على الحياة،
- (٥٦) من الألقاب الشائعة لنواب الملك في النوبة، بدءًا من عصد تصوتمس الرابع، انه منصب شدفي بالطبع. ان الأحداث الواردة في هذه القصة تهدف إلى التأكيد على سطوة مصد على الأراضى المجاورة أو علاقاتها الوثيقة معها. الأراضى التي تمتد من سواحل فينقيا (حيث يوجد «وادي شجرة المعنوبر»، على ما يرجح، وحتى قلب إفريقيا (و«كوش» هو الإسم الذي أطلق على الأراضى الواقعة، بين الجندلين الثاني والرابع على وجه التحديد)، وهي أيضاً قصة «إمبراطورية»، وتشهد على التوسع العظيم لامبراطورية الرعامسة.
 - (٧٥) اى انه لحق «بأخوته الآلهة»، بعد وفاته على الأرض،
 - (۸۸) الملك الجديد «باتا» ذاته،
 - (٩٥) الحياة الأبدية بعد الوفاة على الأرض،
 - (٦٠) شواطئ الأبدية.
 - (٦١) هامش چورچ ليفيثر:

«إن كاتب هذا المخطوط هو الكاتب «إينّانا» الذي كان يعيش في عهد مرنبتاح سبيتاح» وفي عهد مسيتي» الثاني. وإلى جانب هذه النسخة، فهو أيضاً كاتب برديات «انستاسي» Anastasi IVA (عمال و Sallier II ۲، مساليية، Anastasi VII) (عمال أدبية). لقد انجز عمله بناء على أوامر سيده كاتب الغزينة الملكية، «كاجابو» وتحت إشرافه، وإلى جانب هذا الأسم المحترم، أضاف «إينانا» إسمى كاتبين من زملائه تكريماً لهما وهما «حورى» ومريعيت» (اللذان لم يشتركا حقيقة في اي عمل،» (Contes et Romans, P158, note 88).

(٦٢) راجع الفصل الأول من الباب الأول: «الألهة الثمانية فوق التل في هرموپوايس».

الغصل الثانى

قصص الخوارق وعالم السحر.

١- الترفيه عن الملك خوفو،

تضم بردية وحيدة، قصصاً عديدة، (البردية رقم 3033 في متحف برلين، المعروفة ببردية «وستكار» Westcar) وهي للأسف مهشمة في بعض أجزائها. وإذا كانت بداية البردية مفقودة فإن سياق النص يسمح لنا بفهم الحبكة التي تربط بين مختلف الحكايات التي تروى لنا.

ذات يوم كان الملل يحاصر الملك «خوفو» في قصره، فطلب من أبنائه-وكان عددهم تسعة، بلا شك-أن يمثلوا بين يديه ليرووا له بعض القصص. نفس ما فعلته شيهرذاد في زمن لاحق مع السلطان شهريار على امتداد ألف ليلة وليلة، إن ضجر الملوك والترفيه عنهم هو موضوع شرقى وفرصة سانحة للاستماع إلى قصص جميلة فيها العجب العجاب، والمخطوط الذي وصلنا يعود تاريخه، كما هو واضح إلى الأسرة الخامسة عشرة، عام ١٧٠٠ق.م-تقريباً، أي بعد مرور حوالي ألف سنة على الأحداث التي يرويها-الأمر الذي يبرز مدى استمرارية هذه الخرافات.

إن القصيص التي وصلت نصوصها كاملة، أو شبه كاملة، هي التي التزمنا فقط بترجمتها (١)

١- المراة الزانية

(القصة الثانية)(٢)

عندئذ نهض «خعفرع» ابن الملك ليتحدث [قائلاً: «سوف أروى على مسامع جلالتك] قصة فيها العجب العجاب، حدثت في زمن أبيك الملك «نب كا» – «الصادق – القول»(۲) – بينما كان ذاهباً، ذات يوم – إلى معبد «پتاح» في «عنخ تاوى»(٤) وكان من عادة جلالته عندما يتوجه إلى هذا المكان، أن يصطحب معه «وباونر»(٥) رئيس الكنهة المرتلين (٦) غير أن زوجة هذا الأخير...[اختفي سطران، من الراجح انهما كانا يصفان كيف أن رجلاً خسيساً أخذ يراودها عن نفسها]. وطلبت ان يُقدم (لهذا الرجل) صندوق ملئ بالملابس... فهم وجاء بصحبة الخادمة. وبعد انقضاء عدة أيام، ونظراً لأنه كان [في حديقة] «وباونر» جوسق (الترويح) قال «الخسيس» لزوجة هذا الأخير: «ألا يوجد جوسق؟... هيا! إذن نقض فيه لحظة.» فتحدثت المرأة إلى مدير البيت المكلف بالإشراف على الحديقة (قائلة): «مُرْ بتجهيز جوسق الترويح.» ثم توجهت إليه حيث أمضت يوماً تشرب... وبعد ذلك نزل الرجل الخسيس إلى البركة...(٧)

وبعد أن أضيئت الأرض من جديد، ومع حلول يوم ثان... [فقرة جديدة مهمشة إلى حد كبير، ويفهم ان مدير البيت قد أخطر سيده «وباونر» بما حدث]. [وقال له] هذا الأخير: «احضر لى صندوقى الصغير المصنوع من خشب الأبنوس ومن الذهب،» و[شكل] تمساحاً [من الشمع] طوله سبع بوصات. (٨) وقرأ [عليه تعويذة سحرية] (قائلاً): «كل من سيأتى ليستحم في بركتى، [امسك به... وعلى وجه التحديد] هذا الرجل الخسيس.» ثم أعطاه للخادم قائلاً: «بعد أن ينزل هذا الرجل الحقير إلى البركة، حسب عادته اليومية ألق التمساح خلفه.» وقفل الخادم عائداً، حاملاً معه التمساح (المصنوع) من الشمع.

(ثم كان ان) قالت زوجة «وباونر» لمدير المنزل المكلف بالإشراف على الحديقة: «مُر بتجهيز جوسق الترويح المجاور للبركة، فإننى أنوى الذهاب لأستريح فيه،» ومن ثم تم تزويد الجوسق بكل الأشياء الجميلة والطيبة، وذهب «كلاهما» إليه وأمضيا فيه يوماً

سعيداً – وذلك فى صحبة الرجل الخسيس . وعندما أقبل الليل، عمل هذا الأخيرما اعتاد عليه (ونزل إلى البركة).عندئذ ألقى الخادم خلفه فى الماء التمساح الشمع. وفجأة صار الحيوان تمساحاً (طوله) سبعة أذرع،(٩) فأمسك بالخسيس.

ظل «وياونر» مع جلالة ملك الوجهين القبلى والبحرى، «نب كا» [«صادق – القول»] سبعة أيام، بينما الخسيس في أعماق [البركة لا يستطيع] أن يتنفس، وبعد هذه الأيام السبعة رحل ملك الوجهين القبلى والبحرى «نب كا»، «صادق القول»... وأخذ رئيس الكهنة المرتلين مكانه أمامه وقال له : «فليحضر لمشاهدة أعجوبة حدثت في زمانها!» (وذهب الملك مع) «وباونر». فنادى هذا الأخير على التمساح قائلاً : «حضر الخسيس (أمامي)... عندئذ قال جلالة ملك الوجهين القبلى والبحرى «صادق – القول» : «طبعاً، إن هذا التمساح (حيوان) مرعب،» وانحنى «وباونر» ، وامسك بالحيوان الذي صار في يده من جديد تمساحاً من شمع، عندئذ قص رئيس الكهنة المرتلين على ملك الوجهين القبلى والبحرى «نب كا» – «صادق – القول» ما اقترفة هذا الرجل الخسيس مع زوجته في منزله الخاص، وقال جلالتة للتمساح : «اذهب بما أصبح ملكك (من الأن) !» عاد التمساح إلى اعماق البركة، ولم يعرف ابدأ أين نهب بمغنمه.

ثم أن جلالة ملك الوجهين القبلى والبحرى «نب كا» - «صادق - القول» أمر بالقبض على زوجة «وباونر»،التى اقتيدت إلى أرض تقع إلى الشمال من المقر الملكى . وتم إحراقها وألقى رمادها في النهر.

انظر، هذه هى حكاية فيها العجب العجاب حدثت فى عصر والدك، «نب كا» ملك الوجهين القبلى والبحرى وقد وقت لرئيس الكهنة المرتلين، «وباونر»،»

عندئذ قال جلالة ملك الوجهين القبلى والبحرى، «خوفو» - «صادق - القول» : «فلتقدم قرابين من ألف رغيف ومائة إبريق جعة وعجل ومكيالى بخور لملك الوجهين القبلى والبحرى «نب كا» «صادق - القول»، وليقدم في نفس الوقت، رغيف وإبريق جعة وقطعة لحم ومكيال بخور لرئيس الكهنة المرتلين «وباونر»، لأننى استطعت أن أقف على مثال لمعرفته (السحرية) .» وتم تنفيذ كل ما أمر به جلالته،

ب- قرط المرأة التى تقوم بالتجديف، (القصة الثالثة)(١٠)

عندئذ نهض «باو – إف – رع» ليتحدث قائلاً: «ساعمل لإطلاع جلالتك على حكاية (أخرى) فيها العجب العجاب، حدثت في زمن أبيك الملك «سنفرو» – «الصادق – القول» ووقعت لرئيس الكهنة المرتلين «چاچا إم عنخ»(١١).... وهو أمر لم يسبق أن حدث قط ...

ذات يوم ، (كان الملك «سنفرو» يطوف) في مختلف حجرات قصره الملكي، بحثاً عن شئ يروّح به عن نفسه (١٢) فلا يجد شيئاً. عندئذ قال : «هيا احضروا رئيس الكهنة المرتلين، ناسخ الأسفار (المقدسة)، «چاچا إم عنخ»، ليمثل (أمامي)، فأحضروه له في الحال. وقال له جلالته آنذالك :«لقد طفت بمختلف حجرات القصير الملكى - فليحى ويزدهر ويكن في صحة طيبة (١٣)!-بحثاً عن بعض الترفيه فلم أجده. (هنا) أردف «چاچا إم عنخ» قائلاً «فليتجه جلالته إلى بركة القصر الملكى(١٤) وهناك، سيجهِّز من أجلك قارب بجميع الفتيات الجميلات من الأجنحة الخاصة في قصرك، عندئذ، لن يتوقف قلب جلالتك عن الترويح عن نفسه، فيما أنت تتأملهن وهن يجدفن، من هنا لهناك، كما سيكون في وسعك أن ترى هناء الأعشاش التي تضمها بركتك، وترى الصقول التي تحف بها وأجامها السعيدة، وستروح عن قلبك بكل ذلك» -(الملك):«إني أنوى بالتأكيد أن أنظم لنفسى رحلة (على متن) مركب، احضروا لي عشرين مجدافاً مصنوعة من خشب الأبنوس ومغشاة بالذهب، ومقابضها من خشب الصندل المغشى بالذهب الخالص أيضاً. احضروا لى أيضاً عشرين أمرأة تكون أحسبادهن هي الأجمل، وتكون نهودهن ايضاً جميلة ، وشبعرهن مجدولاً حندلاً حسناً، نساء لم يفتضضهن الإنجاب بعد، وليعطين في نفس الوقت عشرين شبكة، بعد أن يخلعن ملابسهن . وتم تنفيذ كل الأوامر التي أصدرها جلالته.

ها هن إذن يجدّفن، من هنا لهناك، وقلب جلالته مفعم بالسعادة لمشاهدتهن على هذا النحو: وفجأة، أخذت إحداهن في مؤخرة المركب تجدل جديلتها، وسقط (منها) في الماء قرط من الفيروز الجديد على هيئة سمكة، عندئذ لم تعد الفتاة تتحرك، بل إنها توقفت عن التجديف، وزميلاتها في ذات الصف(١٥)، فعلن نفس الشيء، وقال

جلالته: «لم لا تجدفن؟» قلن: «لأن «قائدتنا» توقفت.» عندئذ قال جلالته لهذه الأخيرة: «لم لا تريدين أن تجدفى؟» فأجابت: «إن قرطى المصنوع من الفيرون الجديد سقط فى الماء ... (قال) جلالته: «سأعطيك بدلاً منه.» (قالت) الفتاة: «إنى أحب هذا وليس شبيهه.» عندئذ قال جلالته: «فليحضر أمامى رئيس الكهنة المرتلين «چاچا إم عنخ».» ومثل فى الحال بين يديه. فقال له جلالته: «ياأخى(٢١) چاچا إم عنخ»، لقد تصرفت حسب كلامك، وتم ترويح قلب جلالتى وأنا أتأمل هؤلاء المجدّفات.. ولكن قرط الفيروز الجديد الذي يخص «القائدة» سقط فى الماء. وعندئذ، توقيفت هذه الأخيرة، لا تريد التجديف، وأصاب الإضطراب زميلاتها فى نفس الصف، وقلت لها: «لماذ لا تريدين التجديف؟» فأجابتنى قائلة: «لأن قرطى المصنوع من الفيروز الجديد قد سقط فى الماء» فقلت لها «جدفى إذن، وسوف أعطيك بدلاً منه» لكنها أخبرتنى بأنها تفضيل هذا القرط على (آخر) شبيه به.»

عندئذ نطق رئيس الكهنة المرتلين «چاچا إم عنخ» بالتعاويذ السحرية التي كان على علم بها (۱۷)، فصار في وسعه ان يضع نصف ماء البركة فوق النصف الآخر، فعثر على القرط موضوعاً فوق قطعة صخر، وتناوله وأعاده إلى صاحبته. أما ماء البركة الذي كان يبلغ عمقه (أصلاً) إثنى عشر ذراعاً عند مركزها (۱۸۱)، فقد اصبح عمقه أربعة وعشرين ذراعاً بعد قلبه. (ووضع نصفه فوق النصف الآخر). ثم نطق «چاچا إم عنخ» من جديد بالتعاويذ السحرية التي كان على علم بها وأعاد ماء البركة إلى وضعه (السابق).

ثم قضى جلالته يوماً سعيداً فى صحبة البيت الملكى كله - ليحى ويزدهر ويكن فى صحة طيبة! - وكافأ رئيس الكهنة المرتلين «چاچا إم عنخ»، بكل الأشياء الجميلة والطيبة.

انظر، هذه هى حكاية فيها العجب العجاب وقد حدثت فى زمن أبيك، «سنفرو» - «الصادق - القول» - ملك الوجهين القبلى والبحرى، وقد وقعت لرئيس الكهنة المرتلين محرر الأسفار (المقدسة)، «چاچا إم عنخ»،

عندئذ تحدث جلالة ملك الوجهين القبلى والبحرى «خوفو» - «الصادق - القول» قائلاً: فلتقدم قرابين لجلاة ملك الوجهين القبلى والبحرى «سنفرو» - «الصادق - القول»، (قرابين) من ألف رغيف، ومائة إبريق جعة وعجل ومكيالى بخور، وفي نفس

الوقت فليقدم لرئيس الكهنة المرتلين، محرر الأسفار (المقدسة) «چاچا إم عنخ»، رغيف وإبريق جعة ومكيال بخور، لأننى استطعت أن أقف على مثال لمعرفته (السحرية).» وتم تنفيذ كل ما أمر به جلالته.

ج- الساحر «جدى» • (القصة الرابعة)(١٩)

عندئذ نهض «چدف حور» ابن الملك ليتحدث قائلاً: «(لقد) استمعت لنماذج لما كان في وسع من ينتمون (الأن) إلى الماضي، أن يفعلوه بفضل معارفهم، ولا يمكن أن يميز فيها المرء الحق من الباطل. ولكن في عهد جلالتك، في زمنك أنت ، رجل لا تعرفه [وأن كان ساحراً غزير العلم].» قال جلالته :«من هو إذن، يا «چدف حور» يابني ؟.» فأجاب «چدف حور» ابن الملك : «يوجد عجوز (٢٠) اسمه «چدى» يقيم في يابني ؟.» فأجاب «چد سنفرو»(٢١) – «سنفرو» – «صادق – القول». إنه عجوز بلغ من العمر مائة وعشر سنوات، ومازال إلى يومنا هذا يأكل خمسمائة رغيف وطعامه من اللحم نصف عجل ويشرب في نفس الوقت مائة إبريق جعة. ويعرف كيف يعيد رأساً إلى مكانه بعد قطعه، ويعرف أيضاً كيف يجعل أسداً يسير خلفه، ورسنه ملقي على الأرض، ويعرف أسرار معبد «تحوت».» غير أن «خوفو» – «الصادق – القول» – ملك الوجهين القبلي والبحرى، كان يقضى أيامه يبحث لنفسه عن أسرار معبد «تحوت»، ليأمر بأن يصنع شئ مماثل لأفقه.(٢٢)

عندئذ قال جلالته: «هيا اذهب بنفسك لاحضار هذا الرجل، يابني «چدف حور»،» جُهزت سفن لابن الملك، «چدف حور» وصعد هذا الأخير النيل(٢٣) في اتجاه «چد سنفرو» — «سنفرو» الصادق القول، وبعد أن رست هذه السفن عند الشاطئ، واصل الأمير (الرحلة) عبر الطريق، بعد أن جلس على كرسى من خشب الأبنوس محمول

(على الأكتاف)، محفة من خشب «سيسينم» (٢٤) المغشى بالذهب. وعندما وصل على مقربة من «چدى» أنزل (الحمّالون) المحفة ونهض الأمير ليتحدث إلى الرجل. ووجد «چدى» راقداً على حصيرة، أمام عتبة منزله. وكان خادم ممسكاً برأسه، يدلكها بدهون الطيب، وكان آخر يدلك قدميه وساقيه، عندئذ قال «چدف حور» ابن الملك: «إن حالك هو حال رجل يحيا قبل ان تحل به الشيخوخة بزمن طويل، – فالشيخوخة هى زمن «الرسو» زمن الوضع في التابوت، زمن الدفن – أما أنت فإنك تستريح، في انتظار اليوم، بلا آلام وبلا نوبة سعال. وهكذا تقدم التحية لرجل مبجل.

لقد حضرت إلى هنا مناشداً إياك، ومعى رسالة من إبى، الملك «خوفو» — «الصادق — القول». سوف يكون في وسعك أن تأكل أطعمة فاخرة، من تلك التي يقدمها الملك، والغذاء المخصص لمن في حاشيته. وسوف يعمل على ان تنتقل في الأيام الهنية، إلى ابائك الذين في الجبانة». وتحدث «چدى» على النصو التالى: السلام عليك! السلام عليك! (أيا) «چدف حور»، يا ابن الملك، المحبوب من أبيه. فليتن عليك أبوك، الملك «خوفو«» — «الصادق — القول »! فليجعل وظيفتك مرموقة بين الأقدمين، فليطرد «كا «ؤك الأفعال (الشريرة) التي يدبرها لك عدوك! ليت «با» علاه) يتعرف على الدروب التي تقود إلى الباب الذي يحرسه «حبس باج» (٢٦). وهكذا تؤدى يتعرف على الدروب التي تقود إلى الباب الذي يحرسه «حبس باج» (٢٦). وهكذا تؤدى التحية لابن الملك!» عندئذ إليه الأمير الملكي «چدف حور» ساعديه وساعده على النهوض. ثم اتجه معه عندئذ مد إليه إلى الشاطئ وقد أخذ بيده، وتحدث «چدى» قائلاً :« امدوني بمركب، لتنقل معى أولادي وكتبي (٢٧).» وأعطى قاربين وطاقمهما، وانصرف «چدى»، هابطاً النهر، في نفس القارب الذي كان على متنه «چدف حور»، النك.

وبعد أن وصل الأمير «چدف حور» إلى المقر الملكى، دخل لإبلاغ النبأ لصاحب الجلالة «خوفو» – «الصادق – القول» ، ملك الوجهين القبلى والبحرى، وقال : «أيها العاهل الملكى – ليحى وزدهر ويكن فى صحة طيبة! – ياسيدى، لقد احضرت «چدى».» فأردف جلالته قائلاً : «هيّا احضره أمامى.» ودلف إلى قاعة إستقبال «الييت الكبير» ليحى وزدهر ويكن فى صحة طيبة! عندئذ مثل «چدى» بين يديه، فقال له جلالته : «لما إذاً يا «چدى» لم يتيسر لى حتى الأن أن أراك؟» فأردف هذا الأخير قائلاً : «أيها العاهل الملكى – ليحى ويزدهر ويكن فى صحة طيبة! فإن من

يُستدعى هو الذى يحضر، فحضرت عندما استدعيت.» - جلالته: «أيقال عنك الحقيقة، بمعنى انك تعرف كيف تعيد الرأس المقطوع؟» «چدى»: « نعم، إنى أعرف ذلك، ياسيدى، أيها العاهل الملكى - ليحى ويزدهر ويكن فى صحة طيبة! - جلالته: «على هنا بالمسجون الذى فى زنزانته، بعد أن يقطع رأسه.» عندئذ تحدث «چدى»: «لا! (فلا يمكن) فى الحقيقة (أن نفعل ذلك) بكائن بشرى، يا سيدى ، ايها العاهل الملكى - ليحى ويزدهر ويكن فى صحة طيبة - انظر لا يسعنا أن نأمر بعمل مثل هذه الأمور فى قطيع الإله المقدس (٢٨).» عندئذ احضروا له أوزة، كانت قد قطعت رأسها، فى حين وضع رأسها، فى الجانب الشرقى، ونطق «چدى» التعاويذ السحرية التى يعرفها، فانتصبت الأوزة فى الجانب الشرقى، ونطق «چدى» التعاويذ السحرية التى يعرفها، فانتصبت الأوزة أخذت تصيح، وأمر «چدى» بإحضار أوزة (أخرى) (معروفة باسم) «الخشب الكبير» وفعل بها نفس الشئ، ثم أمر جلالته باحضار عجل (وسرعان)، سقط رأسه على وفعل بها نفس الشئ، ثم أمر جلالته باحضار عجل (وسرعان)، سقط رأسه على الأرض. (ومن جديد) نطق «چدى» التعاويذ السحرية التى يعرفها، فانتصب العجل… (فجوة، وفي وسعنا أن نفترض أن العملية ناتها قد تمت مع أسد (٢٩٠).) . وأخذ الأسد يمشى خلفه بينما رسنه يتجرجر على الأرض.

عندئذ نطق [جلالة] الملك «خوفو» — «الصادق القول» — هذه الكلمات: «أتعرف عدد أسرار معبد «تحوت» ؟ «فأجاب «چدى» : «ياصاحب الحمد! إنى لا أعرف عددها، ياسيدى، إيها العاهل الملكى — ليحى ويزدهر ويكن فى صحة طيبة! ولكنى أعرف مكان وجودها.» — جلالته : «فأين هي؟» — «چدى» : «يوجد صندوق من الصوّان، فى حجرة تعرف بدحجرة الجرد» فى «هليوپوليس»(٣٠) هناك تجد (الإجابة).»

- جلالته: «اذهب وعلى به»، ولكن «چدى» أردف قائلاً: «أيها العاهل الملكى ليحى ويزدهر ويكن في صحة طيبة! - انظر، ياسيدى، ان أتولى أنا إحضاره،» - جلالته: «من إذن يحضره لي؟» - «چدى»: «إن أكبر الأطفال الثلاثة الذين في بطن «ردچدت»، هو الذي سيحضره لك.» - جلالته: «أرجو ذلك بكل تأكيد، ولكن أخبرني بصدد ما قلته، فمن هي هذه (المدعوة) «ردچدت»؟.» - «چدى»: «إنها زوجة كاهن «وعب»(٢١) (في خدمة) «رع»، سيد «ساخبو»(٢٢)، إنها حامل من «رع». سيد

«ساخبو» بثلاثة أطفال. وقد قال بصددهم إنهم سيشغلون هذه الوظيفة المرموقة المباركة في ربوع البلاد (٣٣)، كما سيصبح اكبرهم «كبير الرائين» (٤٣) في «هيلوپوليس».» أدرك الحزن عندئذ قلب جلالته (٣٥)، بسبب ذلك. ولكن «چدى» تحدث قائلاً: «ما هو إذن هذا المزاج، ياسيدى، أيها العاهل الملكي ليحي ويزدهر ويكن في صحة طيبة! أمرد ذلك إلى ما قلته لتوي واكن ابنك، ثم ابن هذا الأخير ثم أحد أبناء («ردچدت») ؟ — (سوف يتولون العرش على التوالي).» قال جلالتة: « في أي وقت ستضع «ردچدت» چدى: «سوف تضع في اليوم الخامس عشر من الشهر الأول من فصل الإنبات.» (٢٦) — جلالته: «سيحدث ذلك إذن في الأيام التي تجف فيها الشطوط الرملية «لقناة السمكتين». وإلا لكنت قد عبرتها لأشاهد معبد «رع»، سيد «ساخبو».» — «چدى»: «ساعمل بحيث تظهر أربعة أذرع من الماء فوق الشطوط الرملية «لقناة السمكتين».»

عندئذ توجه جلالته إلى قصره وقال: «فليُؤمر «چدى» بأن يذهب إلى منزل الابن الملكى، «چدف حور»، ليقيم من الأن فى صحبته. ولتحدد أنصبته فى المأكل وهى كما يلى: ألف رغيف ومائة إبريق جعة، وعجل ومائة حزمة خضار.» وتم تنفيذ كل ما أمر به جلالته،

لقد قدمنا سلسلة من القصص المتنوعة والبارعة، خصصت للترويح عن نفس الملك. وتظهر فيها الروح المصرية مولعة بالأعاجيب وعلى درجة كبيرة من الإنسانية، وحريصة أيضاً على إنصاف كل حياة.

إن السحر الذي يلعب دوراً كبيراً في الفكر المصرى، يحتل مكانة بارزة في هذه القصص التي تتداخل فيها ألاعيب السحرة وبراعتهم. وتسخر القصة الأولى السحر الاسود أو الشعوذة لأغراض شخصية. وإذا كانت حبكة ثاني هذه القصص هزيلة إلى حدّ ما، فإن نهايتها جديرة بالملاحظة: إن «براعة» چاچا إم عنغ» تلح علينا لتذكرنا بالطريقة التي لجأ إليها موسى ليتمكن من عبور البحر الأحمر*. ولكن موسى الذي حصل على تنشئة في بلاط مصر، وهي التنشئة التي جاد بها كرم

^{*} راجع سفر الفريج - ١٤: ١٥ - ٣١. (المترجم)

فرعون، كان على دراية بهذه القصص الحافلة بالعجب العجاب و«بمهارة» الكهنة السحرة الذين في خدمة فرعون، وكان «چدى» اكثرهم علماً، فيعرف كيف يعيد صياغة عمل الخالق بعد أن تقوض بصفة مؤقتة، بل في وسعه أن يعدل من إيقاع فصول السنة المتحكمة في الكون – وكان أيضاً أكثرهم إنسانية فهو يأبي ان يضحى «بإنسان»، إرضاءً لفضول الملك، وإن كان هذا الإنسان مسجوناً.

٢- الامير واقدراه الثلاثة المكتوبة (٣٧)

كان ويا ما كان، على ما يحكى أن ملكاً (من ملوك مصر) لم يكن قد رزق مولوداً ذكراً ... عندئذ، تضرع إلى الآلهة من حوله لترزقه ابناً. فقضت هذه الأخيرة بأن يولد له (ولد). وخلال هذه الليلة ذاتها، حملت زوجته منه ، بينما كان يباشرها . وبعد أن أتمت عدة الشهور اللازمة للولادة، وضعت مولوداً ذكراً . وهمت آنذالك، المتحورات السبع(٣٨) بالحضور لابلاغ قدره المكتوب قائلة : «سيلقى حتفه على يد تمساح أوثعبان أو كلب أيضاً ..» سمع (هذا الكلام) من كانوا بجوار الطفل فنقلوه إلى جلالته – فليحى ويزدهر ويكن في صحة طيبة! عندئذ تملك الحزن قلب جلالته، بما يفوق كل تعبير. فأمر جلالته – فليحى ويزدهر ويكن في صحة طيبة! – بأن يشيد للطفل منزل من حجر في الصحراء. وجُهز بطاقم من الخدم وكل الأشياء يشيد للطفل منزل من حجر في الصحراء. وجُهز بطاقم من الخدم وكل الأشياء الجميلة والطيبة، الخاصةبالقصر الملكي – فليحى ويزدهر ويكن في صحة طيبة! ...

ولما شب وترعرع، صعد ذات يوم إلى السطح، فشاهد كلباً يسير على الطريق وهو يتعقب رجلاً. وقال للخادم الواقف بجواره «ماهذا الذى يسير إذن خلف هذا الرجل الذى يتقدم على الطريق؟» فأجابه: «إنه كلب». عندئذ قال له الصبى: «مُر بإعطائى كلباً مماثلاً.» وذهب الخادم إلى جلالته – فليحى ويزدهر ويكن فى صحة طيبة! – ليخبره بذلك، فقال جلالته: «احضروا له إذن جرواً يقفز ويتفجر حياة،

فتتبدد أحزان قلبه،» وأحضر الكلب للأمير الصغير.

وبعد أن مرت الأيام واشتد عود الطفل، اوفد (رسولاً) إلى أبيه ليقول له: «ترى ماذا سيحدث لو مكثت على هذا النحو؟ أنظر أنا أسير قدرى. اسمح إذن أن أتمكن من التصرف كما يهواه قلبى. وماسيفعله الإله إنما هى مشيئته» وهكذا، أعدت له مركبة، جهزت بمختلف أنواع أسلحة الحرب وخصص خادم ليتبعه كرفيق، وتم نقله إلى البر الشرقى (من النهر)، وقيل له: «واصل الأن طريقك حسب هواك.» وكان كلبه معه، ورحل في اتجاه الشمال، في الصحراء، حسبما كان يريد، وكان يأكل من أفضل صيد الصحراء،

ووصل ذات يوم عند أمير «نهارينا» (٢٩)، ولم يكن هذا الأمير قد رزق أولاداً ما عدا فتاة واحدة. ومن أجل هذه الأخيرة، شيد منزلاً كانت نافذته تبعد عن الأرض سبعين ذراعاً (٤٠) وكان أمير «نهارينا» قد عمل على أن يحضر جميع أبناء كافة زعماء البلاد السورية واخبرهم قائلاً: « من منكم (إذا قفز) وصل إلى نافذة ابنتى (فهو الذي) سيتزوجها،»

وبعد أن مرت، أيام عديدة، وبينما كان يمارس هؤلاء تمرينهم اليومى (١٤) مرّ بهم الأمير. فاصطحبوه حتى منزلهم وساعدوه على الإغتسال، وقدموا الطعام لفرسيه (٢٤)، وصنعوا من أجله كل ما هو طيب: مسحوه بالطيب، وضمدوا قدميه، وقدموا لرفيقه الطعام. ثم قالوا له وهم يتبادلون أطراف الحديث: «من أين جئت أيها الفتى الجميل؟» فأجاب: «أنا ابن ضابط من أرض مصر (٢٤) ولما توفيت والدتى، تزوج أبى من أمرأة أخرى، صارت زوجة أبى، وأخذت تكرهنى شيئاً فشيئاً، فرحلت هرياً منها،» عندئذ احتضنوه وقبلوه على جسده كله.

وبعد أيام عديدة أخرى، قال للفتية: «ولكن ماذا تفعلون إذن؟ (فأردفوا قائلين):
«منذ ما يقرب من ثلاثة أشهر ونحن نمضى وقتنا كل يوم فى القفز. (٤٤) لأن من منّا
سيصل إلى نافذة أبنة أمير «نهارينا»، ستوهب هذه الأميرة زوجة له،» قال لهم:
«آها! لو كانت قدماى لا تؤلمانى، لذهبت أنا أيضاً لأقفز معكم،» وهنا انصرفوا
ليقفزوا حسبما اعتادوا عليه كل يوم، بينما كان الأمير الشاب، يقف بعيداً وينظر
إليهم، عندئذ، ولت ابنة أمير «نهارينا» وجههانحوه،

وبعد زمن قصير، همّ الأمير الشاب وجاء ليقفز مع أبناء الأمراء، وقفز إذن،

ووصل إلى نافذة أبنة أمير «نهارينا». فقبلته وعانقت جسده كله، وعلى ذلك، ذهب بعضهم ليخبروا والدها قائلين : «لقد وصل أحد الشبان إلى نافذة ابنتك.» واستفسس الأمير على النحو التالى: «ابن من من الزعماء هو؟» فأجابوه قائلين: « إنه ابن ضابط، وقد جاء من أرض مصر، هرباً من زوجة أبيه.» عندئذ استشاط أمير «نهارينا» غضباً شديداً وقال :» وهل أهب ابنتى لهذا الطريد المصرى؟ اعملوا على أن يعود أدراجه.» فذهبوا ليخبروا هذا الأمير قائلين : «عُد إذن من حيث أتيت.» ولكن الفتاة أمسكت به، وأقسمت باسم الإله قائلة : «حقاً وكما أن الدوام هو لـ «رع - حور - آختى» (٤٥)، فلو أنتزع (هذا الشاب) بعيداً عنى، فلن آكل أبداً، ولن أشرب أبداً، حتى أموت لساعتي.» وانصرف الرسول ليبلغ أباها بكل الكلمات التي نطقت بها. عندئذ أرسل هذا الأخير (الأب) البعض ليقتلوا الصبى، في مكان إقامته. ولكن الفتاة قالت: «حقاً، وكما ان الدوام هو لـ «رع»، فلو أن البعض قتلوه، لسوف أموت مع غروب النور الإلهي.(٤٦) فلن تمر عليّ سباعة واحدة، من بعده، وانا على قيد الحياة، (لن تمر ساعة واحدة). وذهبوا ليبلغوا هذه الأقوال لأبيها، فأمر هذا الأخير، عندئذ ، بأن يمثل الصبى بين يديه (هو) وابنته معاً ... وكان لكرامة الشاب وقع في قلب الأمير(٤٧). فاحتضنه هذا الأخير بين ساعديه وقبله في جسده كله وقال له: «حدثني عن ظروفك، لأنه كما ترى ، فأنت من الآن في منزلة الأبن بالنسبة لي.» فأجابه الصبي : « أنا ابن ضابط في أرض مصر ، ولما توفيت والدتي ، تزوج أبي من أمرأة أخرى، صارت زوجة أبى. وأخذت تكرهني شيئاً فشيئاً، فرحلت هرباً منها.» عندئذ، وهنه الأمير ابنته. وأعطاه منزلاً وأراضي منزرعة، (كما أعطاه) في نفس الوقت، ماشية وكل ما هو جميل وطيب،

وبعد ذلك بفترة، قال الشاب لزوجتة : « لقد كتبت على أقدار ثلاثة : التمساح والثعبان والكلب،» فقالت له (على الفور) : «مُر بقتل الكلب الذى يتبعك»، ولكنه أجاب قائلاً : «قد يكون ذلك (تصرفاً) أرعن فلن أسمح بقتل كلبى، الذى ربيته منذ أن كان جرواً.» وعلى ذلك، فقد اشتدت، إلى حد بعيد ، يقظتها على زوجها، وكانت لا تسمح له بأن يخرج بمفرده وأن يبتعد، (٤٨).

غير أنه، كان قد حدث في ذلك اليوم الذي جاء فيه الصبى من أراضي مصر،

هائماً على وجهه (٤٩)، أن التمساح الذي كتبه القدر عليه.. [كان يتعقبه؟] لقد حلّ في المدينة التي كان يقيم فيها الشاب قبل (وصوله) فقط ... وظل باقياً في الماء. بيد أن روحاً إلهية، شديدة البأس، كانت موجودة في هذه المياه. فلا تسمح للتمساح بالخروج منها، ولا يسمح التمساح للروح الإلهية، الشديدة البأس، ان تخرج للتنزة. (وعند الفجر) وبينما النور الإلهي يتألق، كان الغريمان، ينهضان منذ ثلاثة أشهر، كل يوم للقتال.(٥٠).

ثم بعد ذلك بفترة، حدث ذات يوم، أن جلس الشاب في منزله ليقضى نهاراً سعيداً. وبعد أن (هبت) نسمة الليل العليلة، رقد فوق مخدعه وغلب النعاس جسمه. وملأت زوجته قصعة[بالنبيذ] وأخرى بالجعة. عندئذ خرج ثعبان من جحره، وكان هدفه أن يلدغ الشاب. كانت زوجة (الشاب) جالسة بجواره ولكنها لم تكن نائمة. وجذبت القصعتان الثعبان الذي شرب فدب فيه الشراب وأثمله. ثم تمدد، وبطنه إلى أعلى. عندئذ، أمرت الزوجة أن يقطع ببلطتها، إرباً إرباً. وأيقظ البعض زوجها وقالت له: «انظر، لقد وضع إلهك قدراً من أقدارك في يدك. وسوف يسهر أيضاً عليك...» وأخذ من الأن يقدم القرابين لـ «رع»، متعبداً له، مسبحاً لمجده، كل يوم، وعلى مدار (اليوم)،

خرج الشاب بعد ذلك بعدة أيام ليتنزه ويروّح عن نفسه في وسط أملاكه، ولم تخرج [معه زوجته] ولكن كان كلبه يرافقه، عندئذ أخذ هذا الأخير يتحدث [قائلاً: «إني قدرك»(١٥)]. وعلى ذلك، فقد أخذ الشاب يجرى أمامه، حتى وصل إلى الماء وقفز فيه... فامسك به التمساح (وحمله) حتى المكان الذي (اعتادت) أن تتواجد فيه الروح الإلهية، الشديدة البأس. [ولكن هذه الأخيرة لم تكن موجودة هناك]. فقال التمساح للشاب: «أنا قدرك الذي تعقبك (إلى هنا). وطوال الأشهر الثلاثة الماضية، وحتى اليوم، حاربت الروح الإلهية الشديدة البأس. ولكنني مستعد مع ذلك، أن أطلق سراحك، حتى إذا [حضرت] هذه الروح لمحاربتي، مددت لي يد العون وقتلتها ...» وعندما ابيضت الأرض، ومع حلول يوم ثان همت [الروح الإلهية، الشديدة البأس] عائدة...

والأمر المؤسف بالطبع، أن نهاية المخطوط ليست في حوزتنا، وهكذا، لا نستطيع معرفة ما إذا كان الرجل الذي بدا تحت رحمة، لعبة الأقدار، في وسعه ان يردها بعون من الإله والتعضيد الخير من زوجته ساهرة، على غرار «إيزيس». وهذا أمر محتمل حداً، لأن «مخزون» الخوارق والسحر مع مخزون لا ينضبب النسبة للروح المصيرية — ولأن الانسيان بظل في الفكر القديم ملاصيقاً للآلهة التي تعايش معها خلال الأزمنة الأولى للكون(٥٢). وفي هذا العالم المسحور ، تمتزج الخوارق والأساطير فيصبح في وسع جميع المخلوقات ان تتصل بعضها ببعض من خلال الكلمة، وهي هبة جوهرية وفاعلة. اننا نعيش في عالم مسحور: فكان لابد ان يتعرف الأمير على أساليب السحر ليستطيع أن يقفز حتى نافذة الجميلة الموعودة، ويقارن «جوستاف ليفيقي «(٥٢) بين هذه الواقعة وأحداث أخرى مماثلة تذكر في قصص حديثة «روسية وبولندية وفنلندية وهندية : إذ يتعين أن يقفن البطل حتى الدور الثالث من القصير الذي تقيم فيه ابنة الملك. وفي قصة من إقليم «التيرول»*، على البطل أن يخطف زهرة من يد الفتاة الصنغيرة الجالسة فوق عامود ، وفي قصة من منطقة «أفاريس» في القوقاز، عليه ان يقفز فوق برج». ومن المحتمل أنه قد حدث خلال تحركات الشعوب في الألف الثاني قبل الميلاد، وهي شعوب قدمت في قسم منها من مناطق قوقازية واستقرت في اسبا الصغري وفي أعالي وادي بجلة ووادي الفرات - من الراجع ان بعضها قد واصل زحفه جنوباً - وربما نقل بعض «المهاجرين» والتجار والجنود شبيئاً من هذه الخرافات. إن مصر التي كان أهلها يحبون القصص حباً شديداً، مصر التي لم تكن أبداً بلداً معزولاً واكنها كانت على الدوام منفتحة على مصراعيها لمختلف الأفكار، ريما اضحت مستودعاً وصديٌّ لألوان «السحر» المختلفة والغابرة، كما ان مصر هي ايضاً بلد إفريقي، بلد نموذجي للسحرة،

^{*} يقع هذا الإقليم في وسط أوروبا ويتبع جزء منه إيطاليا والآخر النمسا. (المترجم)

٣- الاميرة القصية المصابة بمس من الشيطان (٤٥)

«حورس» :-(٥٠) الثور الشديد البأس، العطرة إشراقاته المجيدة، «السيدتان» :- ذلك الذي ملكه على غرار (ملك) الإله «آتوم، «حورس الذهبي» :- ذو الحسام القوى عندما يصد الأقواس التسعة. ملك الوجهين القبلي والبحرى» :- سيدالقطرين، «أوسر، ماعت ، رع-سيد، إن،رع».(٥٦)

«ابن رع»:- الذي ينتسب إلى جسده، «رعمسيس - محبوب - آمون». (٧٥)

محبوب «أمون - رع» ، رب عروش القطرين وتاسوع الآلهة سادة طيبة. الإله الكامل، ابن «أمون»، سليل «رع - حور أختى»، نطفة رب الكون النورانية، الذي انجبه «كاموت إف» $(^{\circ A})$ ، ملك مصر، حاكم الصحراء، العاهل الملكي الذي يستولى على الأقواس التسعة.(٥٩) ذلك الذي من أجله أعلنت الإنتيصيارات، وهو لايزال في بطن أمه، ذلك الذي اختص بالبطولة، وهو لا يزال في البيضة. الثور الثابت القلب عندما يضرب أرض الحلبة، الملك الإلهى الذي يخرج يوم النصر، مثل «مونتو»(٦٠)، بقوة بأسه، مثل ابن «نوت»، (٦١) كان جلالته موجوداً في بلاد «نهارينا» (٦٢)، كعادته كل سنة. (٦٣) وكان زعماء سائر البلدان الأجنبية، يأتون إليه وهم ينحنون، في سلام، بسبب مجد جلالته الذي يمتد بعيداً، بعد منطقة المستنقعات(٦٤). كانوا يحملون على ظهورهم جزيتهم، ذهباً وفضة ولازوردا وفيروزاً، وشتى أنواع العطور الطيبة الوافدة من «أرض الإله»، (٦٥) كان كل (زعيم) يسعى إلى التفوق على جاره، وأمر أيضاً أمير «بختان»(٦٦) باحضار الهدايا التي انتقاها، ووضع ابنته الكبرى على رأسها. وكان يبغى بذلك ان يكرم جلالته، فيلتمس الحياة بجواره ، بدت الفتاة لقلب جلالته، آيه في الجمال، (بل) أجمل من أي شي، (وهكذا) تحددت ألقابها : «الزوجة الملكية العظمي، «نفرو رع».(٦٧)، ولما وصلت جلالتها إلى مصر، اضطلعت آنذاك، بكل ما يناط بزوجة ملكية.

في العام الخامس عشر من (سنوات) الحكم، وفي اليوم الثاني والعشرين، من الشهر الثاني، من فصل الجفاف(٦٨)، بينما كان جلالته في طيبة، أم المدائن، وقد إنصرف يقيم مراسم الشعائر الخاصة بأبيه، «أمون - رع» ، رب عرشى القطرين في عيده الجميل (عيد) «الأويت»(٢٩)، (وطيبة) هي مكانه المضتار عند «المرة الأولى»(٧٠) - حدث أن جاء من يقول اجلالته: «يقف هناك، رسول من لدن أمير «بختان»، محمل بالهدايا للزوجة الملكية .» وأدخل الرسبول ليمثل في حضيرة العاهل الملكى ومعه هداياه. وقال وهو يقدم الإجلال للملك: «التسبيح لك، يا شمس الأقواس التسعة(٧١)، أعطنا الحياة التي هي من صنعك.» وقال أيضاً وهو يخرّ ساجداً أمام جلالته، مردداً هذه الكلمات : «لقد حضرت إليك، أيها العاهل الملكي، ياسيدي، بشأن «بنتريش»، الشقيقة الصغري للزوجة الملكية «نفرو رع». لقد تغلغل المرض في أعضائها. فليأمر جلالتك بأن يحضر عالم (من العلماء) لزيارتها.» فأجاب جلالته: «فلتمثل أمامي هيئة موظفي «بيت الحياة»(٧٢) وموظفو مجلس المقر الملكي.» ودخلوا في الحال ليمثلوا بين يديه: «انظروا، لقد استدعيتم لتستمعوا لهذا الخطاب، على ّ إذن يرجل فطن، (ماهر) الأنامل في (فن) الكتابة، رجل (مختار) من بينكم». عندئذ جاء الكاتب «چحوتى إم حب» (٧٣) ليقف أمام جلالته الذى أصدر الأوامر بأن يسافر إلى أرض «بختان» في صحبة الرسول،

هكذا وصل رجل العلم إلى أرض «بختان». ووجد (أن حالة) «بنتريش» هي حالة شخص مسته روح، وأدرك ان هذه (الروح) هي عدو ينبغي محاربتها، عندئذ كرر أمير «بختان» رسالته إلى جلالته قائلاً: «أيها العاهل الملكي، يا سيدي، ليت جلالتك يأمر باحضار إله (٤٠) [إلى «بختان»…] ووصلت [الرسالة] إلى جلالته في العام السادس والعشرين من (سنوات) حكمه (٥٠) في الشهر الأول، من فصل الجفاف، أثناء عيد «آمون»، بينما كان جلالته في طيبة،

عندئذ وجه جلالته هذه الكلمات إلى «خونسو – في طيبة – نفروحوتپ» $(^{7})$ ، قائلاً: «ياسيدي الكامل، اتضرع إليك، بشأن ابنة أمير «بختان». ثم نُقل «خونسو – في – طيبة – نفرحوتپ» إلى «خونسو – المستشار»، الإله العظيم، طارد الشياطين الجوالة، وعلى هذا، قال جلالته، في حضرة «خونسو في طيبة – نفرحوتپ»: «ياسيدي الكامل، إذا ولّيت وجهك شطر «خونسو – المستشار»، الإله العظيم طارد

الشياطين الجوالة، لكان ذلك يعنى أنك تسمح بذهابه إلى أرض بختان، يكل وضوح، حنى الإله رأسه مرتين وقال جلالته: «راع أن يكون سيالك السحرى معه. وعلى هذا ، سوف أعمل على إرسال «خونسو – المستشار»، إلى «بختان» ، ليشفى ابنة الأمير. وبكل وضوح ، حنى «خونسو – فى طيبة – نفرحوتب» رأسه، (من جديد). ثم ، نقل السيال السحرى، أربع مرات، إلى «خونسو – المستشار – فى طيبة ما المستشار – فى طيبة ».

وأمر جلالته بمصاحبة «خونسو – المستشار – في طيبة»، إلى القارب المقدس (الذي سترافقه) خمس سفن نقل كبيرة والمركبات والعديد من الجياد، يميناً ويساراً. ووصل هذا الإله أرض «بختان»(٧٧) في نهاية (رحلة استغرقت) سنة وخمسة أشهر. عندئذ تقدم أمير «بختان» مع جنوده وأعيانه، أمام «خونسو – المستشار» وخرسا ساجداً قائلاً: « لقد أتيت إلينا، معلناً رحمتك علينا، حسب أوامر ملك الوجهين القبلي والبحرى «أوسر ماعت رع – ستب إن رع»،»

عندئذ توجة الإله إلى حيث كانت تقيم «بنتريش». وقام بنقل السيال السحرى إلى ابنة الأمير، وفي الحال أصبحت على ما يرام، وتحدثت الروح التي كانت قد مستها إلى «خونسو – المستشار – في – طيبة» قائلة: مرحباً بك، في سلام، أيها الإله العظيم، يا طارد الشياطين الجوالة لقد اصبحت «بختان» من الآن، مدينتك، وأهلها العظيم، وأنا أيضاً خادمك، وسوف أعود الآن، من حيث أتيت ، لأتيح بالتالى لقلبك أن يهدأ بشئن ما دفعك إلى القيام بهذه الرحلة، وليأمر جلالتك (الإلهي) بقضاء يوم سعيد في صحبتي و(صحبة) أمير أرض «بختان». عندئذ أحنى هذا الإله رأسه ناحية كاهنه وقال: «وليقدم أمير «بختان» قرباناً عظيماً من أجل هذه الروح،» وفي غضون هذه الوقائع (التي كانت تدور بين) «خونسو—المستشار—في—طيبة» والروح، كان أمير أرض «بختان» يقف هناك مع جنوده، وقد تولاه رعب شديد. عندئذ، قدم قرباناً عظيماً أمام «خونسو—المستشار—في—طيبة»، وأمام الروح، ثم قضى أمير «بختان» يوماً سعيداً في حضرتهما وبعد ذلك، انصرفت الروح في سلام إلى مكان الذي اختارته، تنفيذاً لأوامر «خونسو—المستشار—في—طيبة». وكان أمير «بختان» مبتهجاً إلى حدّ كبير، وكذلك جميع الأهالى المقيمين في هذا البلد.

ثم أخذ يفكر في صحبة قلبه(٧٨) وجال في خاطره: «سوف أسعى ليتجلى هذا

الإله هنا من الآن، لصالح أرض بختان، وإن أسمح بعودته إلى مصر». وبقى إذن هذا الإله في بختان لمدة ثلاث سنوات وتسعة أشهر.

ولكن، بينما كان الأمير راقداً، ذات يوم، فوق سريره، رأى (في المنام) هذا الإله الذي كان قد غادر هيكله، وقد أصبح صقراً ذهبياً (٩٩) وانطلق محلقاً في السماء متجهاً إلى مصر، واستيقظ وهو في غاية الإضطراب، عندئذ تحدث الكاهن «خونسو-المستشار-في-طيبة» قائلاً: «مازال هذا الإله يقيم هنا معنا، ولكن عليه أن يعود الآن إلى مصر، لذا اعمل على عودة مركبته إلى هذا البلد،» وسمح أمير «بختان بأن ينتقل هذا الإله إلى مصر، ووهبه هدايا كثيرة جداً، كل ما هو جميل وطيب، وجنوداً وجياداً باعداد كبيرة.

وهكذا، وصلوا في سلام إلى طيبة. وتوجه «خونسو-المستشار-في-طيبة» إلى معبد «خونسو-في-طيبة النير «بختان»، كل ما هو جميل وطيب، في حضرة «خونسو-في-طيبة-نفر حوتپ»، دون أن يحتجز منها شيئاً لمعبده الخاص، ثم انضم «خونسو-المستشار-في-طيبة» إلى محرابه في سيلام-في اليوم التاسع عشر، من الشهر الثاني، من فصل الإنبات، (٨٠) من العام الثالث والثلاثين (من حكم) الملك «أوسرماعت رع-ستب إن رع»، فليعمل موهوب الحياة، مثل «رع» للزمن اللانهائي.

تلك هي سلسلة من المغامرات الساحرة، حيث ينتهي الأمر إلى تفاهم الآلهة والأفراد والشياطين الذين أصابوا البشر بمس منهم، فيتعايشون تعايشاً سلمياً—ونشاهد الأقدار التي تحددت عند الميلاد وقد اصبحت مصدر مناقشات يحتدم بينهم وحلول وسط محتملة. واكن هذه القصة هي أيضاً حكاية تصور الشياطين على خلفية تاريخية، فتعيد إلى الأنهان هيمنة مصر على الأراضي الأسيوية القصيه. إنها قصة خرافية، تولدت بلا شك في المخيلة الشعبية في أعقاب حدث تاريخي معروف: ألا وهو زواج رعمسيس الثاني، في العام الرابع والثلاثين من حكمه من أميرة حيثية—وهو القران الذي استهدف تدعيم الميثاق السياسي الذي أبرم بين القوتين العظميين في الشرق القديم. فأسوة، به «نفرو رع» واكنها قبلها بفترة طويلة كانت «ما أت—حور—نفرو—رع»،(٨١) قد وصلت إلى بلاط مصر قادمة من شمال

آسيا الصغرى، قاطعة رحلتها التي استمرت عاماً كاملاً عبر الجبال والصحارى لتتزوج من خطيبها الألمعي وتصبح هكذا الزوجة الملكية الكبرى في طيبة.

إن الخرافات تغالب الأيام وتنوم، ونلتقى بأحدث الوجوه الممسوخة لقصة هذه الفتاة القصية التى جاءت لتتزوج فرعون، نلتقى بها فى فرنسا، عند الشعراء «البرناسيين» * Poètes Parnassiens فى القرن التاسع عشر، فنرى الشاعر الفرنسي «ليكونت دى ليل» Leconte de Lisle يهدى إحدى قصائد ديوانه «القصائد الفرنسي «ليكونت دى ليل» Poèmes barbares يهدى إحدى قصائد ديوانه «القصائد الهمجية» Poèmes barbares إلى «نفرو رع» التى جعل منها ابنة لـ«رعمسيس» الثانى، ويتناول مختلف الروايات التى نسجت حبكة هذا الموضوع ليدمجها دمجاً غريباً. يقول الشاعر الفرنسى:

بالأمس كانت «نفرو رع» تجرى وسط الورود، ووجنتها وجبهتها صافيتان وناعمتان كالذهب الخالص، كان قلبها لا يزال وادعاً وهى تبتسم لمشاهدة أبى منجل الوردى اللون محلقاً فى السماء الزرقاء.

وإذ بها تبكى فى حلم متوهج، مُر، تكتنفه الأسرار، يحترق كالحياة! فأى شيطان مسها أو أى إله دعاها؟ أيتها الزهرة النورانية، أتموتين عشقاً؟

^{*}الشعراء البرناسيون : هم مجموعة من الشعراء الذين ظهروا في فرنسا في منتصف القرن التاسع عشر كرد فعل للإغراق في الرومانسية، واهتموا بتجويد الأسلوب وتنميقه. (المترجم)

4- النوازل السحرية التى حلت بـ «ستنى- خع - إم - واس»(۲۸) وابنه «سا - أوزير»٠

أ - القصة الأولى: البحث عن كتاب السحر الأعظم.

بداية القصة مفقودة. وبالنسبة لنا تبدأ القصة مع السطر الأول من المخطوط كما عثر عليه. ولكن في وسعنا تصور هذه البداية استناداً إلى تسلسل الوقائع التي نعرفها.

كان الأمير «ستنى-خع-إم-واس» ابن «رعمسيس» الثانى رجلاً علاّمة، على دراية ثاقبة بأمور السحر، ويمضى وقته فى جبانة «منف» فى قراءة النصوص المقدسة المدونة فى الكتب، وعلى اللوحات الحجرية أو على جدران المعابد. وعلم ذات يوم، بينما كان يتبادل أطراف الحديث مع أحد الأشخاص فى باحة معبد الإله «پتاح» (٨٣) عن وجود كتاب فى السحر كتبه الإله «تحوت» ذاته ومحفوظ فى مقبرة «نا-نفر-كا-پتاح»، الذى عاش فى الماضى وكان مدفوناً فى مكان ما فى الجبانة المنفية. وبعد بحث استغرق ثلاثة أيام، تعرّف «ستنى-خع-إم-واس» و«إيناروس» شقيقه بالرضاعة على مقبرة، «نا-نفر-كا-پتاح» وبينما كانا ينفذان إلى داخل المقبرة، أبصرا الكتاب، وهو يشع نوراً. ولكن عندما أرادا الإمساك به، اعترضهما «نا-نفر-كا-پتاح» وزوجته «أحورع» وابنهما «مير إيب». وفى الحقيقة كان «أحورع» و«مير إيب». وفى الحقيقة كان «أحورع» وحيث فارقا الحياة، ولكن «كا»عيهما كانا قد لحقا بـ «نا-نفر-كا-پتاح»، فى «منف».

وتروى «أحورع» قصتها على مسامع «ستنى-خع-إم-واس». فهى ابنة الملك «مير نب بتاح»، وكانت شقيقة «نا-نفر-كا-بتاح»، وكانا يتبادلان الحب ويودان أن يتزوجا،

ورغم تدخل والدتهما، كان فرعون يرغب في أن يُزوج ابنه ابنة أحد القواد العسكريين.

«.... إنك تقلقينى. فلو كان لى ابنان فقط، فهل من الصواب أن أزوجهما معاً؟ سوف أزوج «نا—نفر—كا—پتاح»، ابنة قائد عسكرى و(أزوج) «أحورع»، ابن قائد عسكرى آخر. وهكذا سوف تتسع عائلتنا.»

ومع حلول ميعاد العيد أمام فرعون، جاء من يبحث عنى (١٤) ويصطحبنى إلى هذا العيد. ولكن قلبى كان حزيناً، في غاية الحزن. ولم أعد كسابق عهدى. فقال لى فرعون: «يا «أحورع»، أأنت حقاً التى أوقدت إلى (رسولاً)، (ليبلغنى) بهذه الكلمات الرعناء: اسمح لى أن أتزوج أخى الأكبر «نا-نفر-كا-پتاح»؛ فكان ردى عليه: هيا إذن، فلأتزوج، ابن قائد عسكرى وليتزوج «نا-نفر-كا-پتاح» ابنة قائد عسكرى أخر، وهكذا سوف تتسع عائلتنا!» عندئذ انفجرت ضحكاً، وضحك فرعون أيضاً. وعندما وصل رئيس حجاب القصر] وقال له: «يارئيس الحجاب، فليتم احضار «أحورع» هذه الليلة إلى منزل «نا-نفر-كا-پتاح»، واحضروا معها كل أنواع الأشياء الجسميلة والطيبة.» وهكذا اصطحبوني كنوجة [في هذه الليلة] إلى منزل «نا-نفر-كا-پتاح»، وأرسل لي [فرعون] هدية من فضة وذهب. وجميع افراد البيت الملكي قدموا لي الهدايا. عندئذ أمضي «نا-نفر-كا-پتاح» معي يوماً سعيداً. واستقبل جميع أفراد البيت الملكي. ثم ضاجعني، ليلاً ووجدني... أيضاً وأيضاً، وتبادلناالحب.

وعندما جاء وقت تطهرى،(٥٥) لم أكن فى حاجة إلى تطّهر، وتمّ ابلاغ فرعون بذلك، وغمرت قلبه سعادة فائقة. واقتطع فرعون شتى الأشياء من [خيرات خزينة العاهل الملكي] وأرسل لى هدايا، آية فى الجمال، فضة وذهبا وأرق انواع الكتان، وأن أوان الوضع، وانجبت طفلاً هو أمامك (الآن)، واسميناه «مير إيب» وقيد فى سجلات «بيت الحياة».(٨٦)

[وبعد انقضاء أيام طويلة]، كان يبدو أن أخى «نا-نفر-كا-پتاح» لا يشغله سوى التجول فى جبانة «منف»، فيقرأ المدونات التى كانت (منحوتة) فى مقابر الفراعنة، أو على اللوحات الحجرية لكتبة «بيت الحياة»، والمدونات المسطورة على [العمائر

الأخرى] لأنه كان يهتم اهتماماً كبيراً بكل ما كان مكتوباً.

وبعد ذلك نظم موكباً دينياً تكريماً للإله «پتاح»، وولج «نا-نفر-كا-پتاح» إلى المعبد العِله). ولكن بينما كان يتقدم خلف الموكب، وهو يقرأ المدونات (المنحوبة) على هياكل الآلهة، شاهد [كاهن مسن] (ما كان يفعله) فانفجر ضحكاً. قال له هياكل الآلهة، شاهد [كاهن مسن] «ما كان يفعله) فانفجر منك، أنا أضحك «نا-نفر-كا-پتاح»: «لم تسخر منى؟» فأجاب الكاهن: «أنا لا أسخر منك، أنا أضحك لانك تقرأ نصوصاً ليست على [جانب كبير من الأهمية]، إذا أردت حقاً أن تقرأ نصوصاً (مثيرة للإهتمام)، هيا معى، وسوف أصطحبك إلى حيث يوجد كتاب كتبه «تحوي» بذات يده، عندما أتى إلى هذه الدنيا، في صحبة الآلهة الأخرى.(١٨٨) وقد رُونت فيه كتابة تعويذتان، فإذا [تلوت الأولى] سوف تسحر السماء والأرض والعالم الآخر والجبال والمياه، وتفهم ما تقوله كافة طيور السماء والزواحف، وترى الأسماك في أعماق البحار [وإن كان فوقها واحد وعشرون ذراعاً إلهياً](٨٨٨) من المياه، وإذا تلوت التعويذة الثانية، ولو كنت في المقبرة، فسوف تستعيد صورتك، كما كانت عليها على الأرض. سوف تبصر الشمس وهي تشرق في السماء، مع تاسوع آلهتها و(ترى) القمر في الشكل الذي يتخذه عند ظهوره،»

[قال «نا-نفر-کا-پتاح» للکاهن]: «حقاً وکما ان الملك يحيا، اخبرنی، بشئ سعيد، ترغبه، فافعله من أجلك، وتصطحبنی حتی المکان الذی يوجد قيه هذا الکتاب،» ورد الکاهن علی «نا-نفر-کا-پتاح» (قائلاً): «إذا أردت أن أصطحبك إلی المکان الذی يوجد فيه هذا الکتاب، فعليك إذن أن تعطينی مائة «دبن» (۸۹) من فضة من أجل دفنتی، وسوف تمنحنی أیضاً تابوتین نفیسین، من أجل کاهن،» واستدعی «نا-نفر-کا-پتاح» خادماً وعمل علی أن یعطی الکاهن المائة «دبن» فضة. وأضاف إليها التابوتین النفیسین، اللذین انعم علیه به ما. عندئذ، قال الکاهن المناحنوق من المناحنوق من المناحنوق المدیدی یوجد صندوق [من النحاس] وداخل الصندوق الدیدی یوجد صندوق [من النحاس] وداخل الصندوق النحاسی یوجد صندوق المنوع من النحاسی یوجد صندوق من العاج والأبنوس، وداخل هذا الصندوق المصنوع من العاج والأبنوس یوجد صندوق الفضی یوجد صندوق من العاج والأبنوس یوجد صندوق الفضی یوجد صندوق من الفضة، وداخل هذا الصندوق الفضی یوجد صندوق من الفاح، والأبنوس یوجد صندوق الفضی یوجد صندوق من الفاح، والأبنوس یوجد صندوق الفضی یوجد

الكتاب، ثلاثة «إيتر»ات (٩٠) من الثعابين والعقارب والزواحف من مختلف الأنواع ويلتف حول (نفس) هذا الصندوق ثعبان أبدى.

وعندما ختم الكاهن كلامه هذا إلى «نا-نفر-كا-پتاح»، لم يدر هذا الأخير في أي مكان على سطح الأرض، كان يقف، فخرج من المعبد، وقص على [مغامراته بالكامل] قائلاً: «سوف أذهب إلى «كوپتوس»، وأعود منها بهذا الكتاب، قاصداً الشمال (شمال مصر) (۲۱) على وجه السرعة.» عندئذ احتددت على الكاهن قائلاً: «فليعاقبك الإله «آمون»، بسبب هذه الأمور الرهيبة التي كشفت النقاب عنها. لأنك هكذا كنت لى سبب خصام، وجلبت لى أيضا الشقاء، وأرى من الآن أن أرض طيبة مليئة بالفظائع.» (۲۲) ولا مست يد «نا-نفر-كا-پتاح»، وحاولت منعه من التوجه إلى «كوپتوس»، واكنه لم يصغ إلى. ومثل بين يدى فرعون ونقل إليه كل الكلام الذى قاله الكاهن. فرد عليه فرعون قائلاً: «ماذا تبغى؟ «-(قال) «نا-نفر-كا-پتاح»: «فلتوضع تصرفي السفينة التي يسافر الملك على متنها، ومجهزة بطاقمها: وسوف أصطحب معى إلى الجنوب «أحورع» وابنها «مير إيب»، لأخرج، على الفور للبحث عن هذا الكتاب.»

وأعطى السفينة الملكية بطاقمها، وصعدنا على متنها وأبحرنا ورسونا عند «كوپتوس»، ولما تمّ ابلاغ كهنة «إيزيس» في «كوپتوس» وكبير الكهنة (بقدومنا)، همّوا لاستقبالنا، وفي الحال، تقدموا للترحيب به «نا—نفر—كا—پتاح» وجاحت زوجاتهم للترحيب بي، وانتقلنا إلى الشاطئ وتوجهنا إلى معبد «إيزيس» و«حورس—الطفل»، وأمر «نا—نفر—كا—پتاح» باحضار عجل وأوزة ونبيذاً، وقدّم قرباناً وسكب ماءً طهوراً أمام «إيزيس» في «كوپتوس» و«حورس—الطفل». ثم اصطحبونا إلى منزل آية في الجمال، تتوفر فيه كافة أصناف الأشياء الجميلة والطيبة، ومضى «نا—نفر—كا—پتاح» أربعة أيام مبتهجاً وهو في صحبة كهنة «إيزيس» (إلهة) «كوپتوس»، في حين فعلت معي زوجاتهم الشئ نفسه، وعندما طلع فجر اليوم التالي، أمر «نا—نفر—كا—پتاح» بإحضار كمية كبيرة من الشمع النقي: «ثم (بهذا الشمع) صنع قارباً مجهزاً بطاقمه من المجدفين والبحارة، وتلا عليهم تعويذة (سحرية وهكذا أعطاهم الحياة، كما أعطاهم النسمة، ثم ألقي بهم في الماء، وملأ سفينة فرعون بالرمال (٩٣٠) وأخيراً استأذن مني في الإنصراف وصعد على متن (السفينة)، وجلست على شاطئ مياه

«كوپتوس» وجال في خاطرى: «هكذا، سأعلم ما يحدث له».

قال «نا-نفر-كا-يتاح» للمجدفين: «اصطحبوني إلى حيث يوجد هذا الكتاب!» فظلوا يجدفون له دون هوادة، ليل نهار. ووصلوا في ظرف ثلاثة أيام إلى المكان الذي يبحث عنه. (٩٤) وألقى أمامه رمالاً، فظهرت حفرة في النهر وعثر في بداية الأمر على ثلاثة «إيتر»ات من الثعابين والعقارب والزواحف من مختلف الأنواع حول الصندوق (الذي فيه الكتاب). ثم التقى بثعبان أبدى حول هذا الصندوق ذاته. عندئذ، تلا تعويدة سحرية على الثعابين والعقارب والزواحف من شتى الأنواع، فمنعها بالتالي من النهوض. ثم توجه إلى حيث يوجد الثعبان الأبدى: ونازله فصرعه، ولكن عاد الحيوان إلى الحياة واسترد هيئته من جديد ونازله للمرة الثانية وصرعه، وعاد أيضاً الحيوان إلى الحياة، ونازله «نا-نفر-كا-يتاح» للمرة الثالثة، وبتره إلى نصفين، ووضع بينهما رمالاً. وهنا مات الشعبان لانه لم يتمكن من استعادة شكله القديم. وهكذا وصل «نا-نفر-كا-يتاح» إلى المكان الذي يرقد فيه الصندوق واكتشف ان الصندوق المعنى هو صندوق من الحديد، فتحه فوجد صندوقاً من النحاس، وفتح هذا الأخير فوجد صندوقاً من خشب القرفة، وفتحه فوجد صندوقاً من العاج وخشب الأبنوس، وقتح هذا الأخير فوجد صندوقاً من الفضة، وفتحه فوجد صندوقاً من الذهب، وعندما فتح هذا الأخير وجد الكتاب، فأخرجه من صندوقه الذهبي وتلا تعويذة كانت مدونة فيه: فسحر [السماء والأرض والعالم الآخر] والجبال والمياه. وفهم ما كانت تقوله طيور السماء وأسماك الأعماق وحيوانات البرية وتلا تعويذة أخرى، عندئذ رأى «رع» يشرق في السماء مع تاسوعه من الآلهة، ورأى أيضاً شروق القمر و(شروق جميع) نجوم السماء بأشكالها. فشاهد الأسماك في أعماق البحار وإن كان فوقها واحد وعشرون ذراعاً إلهياً من المياه. وتلا أيضاً تعويذة فوق الماء فاستعاد شكله الأول.

وصعد «نا-نفر-كا-پتاح» إلى متن السفينة وقال للمجدفين: «اعيدونى من حيث أتيت،» (ومن جديد) ظلوا يجدفون، دون هوادة، ليل نهار وهكذا عاد إلى المكان الذى كنت أقف فيه. فوجدنى جالسة عند (شاطئ) مياه «كوپتوس». لم أكن قد شريت ولا أكلت، إذ لم أفعل شيئا على الأرض، كنت أشبه بأحد الذين وصلوا إلى «البيت الحسن». (٩٥) وقلت لـ «نا-نفر-كا-پتاح»: «أرجوك، دعنى أشاهد هذا الكتاب بين

يدى، وتلوت تعويذة كانت مدونة فيه: فسحرت السماء والأرض والعالم الآخر، والجبال والمياه. وفهمت ما كانت تقوله طيور السماء وأسماك الأعماق والحيوانات. وتلوت التعويذة الأخرى: عندئذ رأيت «رع» يشرق في السماء مع تاسوعه من الآلهة، ورأيت أيضاً شروق القمر (وشروق) جميع نجوم السماء بأشكالها. وشاهدت الأسماك في أعماق البحار وإن كان فوقها واحد وعشرون ذراعاً إلهياً من المياه.

كنت لا أعرف الكتابة وإنى أقول ذلك إذا قارنت نفسى بشقيقى الأكبر «ناسفر حاسبتاح» الذى كان كاتباً ذا موهبة فذة وإنساناً موقور العلم، عندئذ أمر بإحضار ورقة بردى بيضاء. وسطر على سطحها جميع الكلمات التى يضمها الكتاب، وبللها بالجعة وأذابها فى الماء، ثم شرب (السائل الذى حصل عليه) وعرف كل ما كان يحتويه الكتاب، (٩٦)

وصلنا إلى «كوپتوس» في نفس اليوم، واحتفلنا بالعيد أمام «إيزيس» (إلهة) «كوپتوس» و«حورس-الطفل»، ثم صعدنا على متن (السفينة) مبحرين شمالاً، وهكذا وصلنا إلى مكان يقع على بعد «إيتر» واحد (من المدينة)، وفي غضون ذلك، كان الإله «تحوت» قد اكتشف كل ما حدث له «نا-نفر-كا-پتاح» بشأن الكتاب، وهم ليخبر «رع» بالأمر قائلاً: «سلّم بحقى وبعدالة الشجار (الذي يترتب على ذلك) من أجلى مع «نا-نفر-كا-پتاح»، ابن الفرعون «ميرنب پتاح»، لقد نفذ إلى خبيئتى وسطا عليها، واستولى على صندوقى والوثيقة التى يحتويها، لقد قتل الحارس الذى أقمته والذى كان يحرسها وقيل له: «إنه ملك لك هو وكل فرد من نويه أيضاً،» وأنزلت من السماء قوة إلهية، وقيل: «لاتسمحوا له «نا-نفر-كا-پتاح» أو لأى فرد من نويه أن يصل سالماً إلى «منف». وفي نفس هذه اللحظة، خرج الطفل «مير إيب» من خيمة السفينة الملكية وسقط في النهر، اتتحقق مشيئة «رع»، أخذ جميع من كانوا على متن السفينة يصرخون، وخرج «نا-نفر-كا-پتاح» من قمرته، وتلا تعويذة على الطفل فرفعه (إلى السفينة) رغم ان واحداً وعشرين نراعاً إلهياً من المياه كانت تغمره، ثم تلا تعويذة (أخرى) على جسد الطفل وفعل ما يجعل هذا الأخير يحكى له كل ما حدث (اخركس) على جسد الطفل وفعل ما يجعل هذا الأخير يحكى له كل ما حدث و(لاسيما) طبيعة الإتهام الذى وجهه «تحوت» (إليه) في حضرة «رع».

وعدنا معه إلى «كوپتوس». وأمرنا أن يُسلَّم إلى «البيت الحسن». كما أمرنا بالسهر عليه وأن يحنط كما (لوكان) أميراً أو شخصية عظيمة شم وضعناه داخل

تابوته فى جبانه «كوپتوس». حينئذ أخبرنى شقيقى «نا-نفر-كا-پتاح» قائلاً: «فلنبحر شمالاً، بلا تأخير، حتى لايحاط فرعون علماً (قبل وصوانا) بما حدث وحتى لا يتكدر قلبه فى هذا الصدد.» وصعدنا إلى السفينة واقلعنا فى اتجاه الشمال.

وعلى بعد «إيتر» واحد من مدينة «كوپتوس» في (نفس) المكان الذي كان الطفل قد سقط فيه في النهر، خرجت خارج السفينة الملكية، وهويت في النهر، فتحققت إرادة «رع». وأخذ جميع من كانوا على متن السفينة يصرخون وأخبروا «نا-نفر-كا-پتاح» بذلك. خرج هذا الأخير من قمرة السفينة الملكية، وتلا على تعويذة وهكذا رفعني (إلى السفينة) رغم ان واحداً وعشرين ذراعاً إلهياً من المياه كانت تغمرني، وبعد أن رفعني على هذا النحو، تلا على تعويذة (أخرى) وفعل بحيث استطيع أن أحكى له ما كان قد حدث (ولاسيما) طبيعية الإتهام الذي وجهه (إليه) «تحوت» في حضرة «رع». وعاد معى إلى «كوپتوس» وأمر بتوصيلي إلى «البيت الحسن». كما أمر بالسهر على وأن أحنط كما (لوكنت) أمير(ة) أو شخصية عظيمة، ثم وضعني داخل المقبرة حيث كان يرقد من قبل الطفل «مير إيب». (ومن جديد) ركب السفينة وأقلع بلا تأخير في اتحاه الشمال.

وعندما وصل إلى مسافة «إيتر» واحد من مدينة «كوپتوس» وفي المكان الذي كنا قد سقطنا فيه في النهر تحدث مع قلبه قائلاً: «ألا ينبغي أن أعود إلى «كوپتوس» لاستقر فيها؟ فلو عدت الآن إلى «منف»، فتري ماذا أقول لو أن فرعون سائني عن مصير أبنائه. وهل في وسعى أن أقوله له: «لقد اصطحبت أبناءك إلى أرض طيبة وقتلتهم، ومازلت أنا باقياً على قيد الحياة، فهل أعود أنا إذن إلى مدينة «منف» ومازلت حياً؟» عندئذ أمر «نا—نفر—كا—پتاح» باحضار قطعة نسيج من الكتان الملكي الرقيق الذي يخصه، وجعلها حزاماً ربط فيه الكتاب الذي وضعه على جسده وثبته الرقيق الذي يخصه، وجعلها حزاماً ربط فيه الكتاب الذي وضعه على جسده وثبته تماماً، ثم خرج من خيمة السفينة الملكية وهوي في الماء وهكذا حقق مشيئة «رع»، وأخذ جميع من كانوا على متن السفينة يصيحون، قائلين: «يالشدة الآسي! بالقسوة أرحل عنا الكاتب الفائق الكمال، رجل العلم الذي ليس له مثيل؟» وواصلت سفينة فرعون رحلتها ناحية الشمال، دون أن يعلم أحد على وجه الأرض أين كان فرعون رحلتها ناحية الشمال، دون أن يعلم أحد على وجه الأرض أين كان

وعندما وصل القوم إلى «منف»، أحيط فرعون علماً، وجاء هذا الأخير لاستقبال

السفينة، مرتدياً ملابس الحداد. وجميع شعب المدينة كان يرتدى أيضاً ملابس الحداد، وكهنة «پتاح» أيضاً وكبير كهنة الإله، وكبار الموظفين وبلاط العاهل الملكى، عندئذ شاهدوا «نا—نفر—كا—پتاح» مربوطاً فى مجدافى دفة السفينة الملكية — وذلك بفضل معارفه السحرية ككاتب فائق الكمال. فأخرجوه حينئذ من الماء ورأوا عندئذ الكتاب الذى كان مستقراً على جسده، قال فرعون: «هذا الكتاب الذى على جسده ينبغى أن يظل سراً». ثم تحدث كبار الموظفين وكهنة «پتاح» وكبير كهنة الإله فى أن ينبغى أن يظل سراً». ثم تحدث كبار الموظفين وكهنة «پتاح» وكبير كهنة الإله فى أن واحد (تحدثوا) على النحو التالى فى حضرة العاهل الملكى (قائلين): «ياسميدنا الطيب، ليت «نا—نفر—كا—پتاح» يكون له الدوام (كما تدوم) حياة «رع». لقد كان كاتبأ فائق الكمال ورجل علم فذاً.» وأمر فرعون بأن يذهبوا به إلى «البيت الحسن»، لمدة ستة عشر يوماً، وأن يضمد بالأشرطة بعد اليوم الخامس والثلاثين وأن يدفن فى اليوم السبعين، ووضعوه فى تابوته فى مكان راحته.

تلك هى الأحداث المفجعة التى نزلت بنا من جراّء هذا الكتاب الذى تقول بشائه: «اعطنا إياه! فلا حق لك عليه، هذا الذى بسببه بُترت الحيوات (التى كانت من نصيبنا) على الأرض.»

عندئذ قال «سنتى»: «اسمحى لى يا «أحورع» أن آخذ هذا الكتاب الذى أراه بينك وبين «نا-نفـر-كـا-پتـاح» وإلا سـوف اسـتـولى عليـه عنوةً». وهنا نهض «نا-نفر-كا-پتاح». خارج تابوته ورد قائلاً: «ألست أنت، «ستنى» الذى تحدثت معه هذه المرأة عن مغامراتها القاسية، ولكن لايبدو انك أخذت العبرة منها؟ ترى، أتستولى على هذا الكتاب بفضل قدرات(ك) ككاتب بارع، أم بفضل ما سوف تبديه من مهارة عندما تلعب معى لعبة الدداما»؟ فلترتب إذن اثنين وخمسين قطعة على رقعة الدداما». قال «ستنى»: «أنا مستعد».

ووضعا أمامهما رقعة اللعب وقطعها، وبدأ الإثنان يلعبان، فاز «نا-نفر-كا-پتاح» على «ستنى» في الدور الأول، عندئذ تلا تعويذة على هذا الأخير وضربه برقعة الدداما» التي كانت أمامه وهكذا جعله ينفرس في الأرض حتى ساقيه، وفعل نفس الشئ في الدور الثاني الذي فاز فيه على «ستنى» وجعله ينغرس في الأرض حتى 174

الردفين. وفعل الشئ أيضا في الدور الثالث، وجعله ينغرس في الأرض حتى الأذنين، في هذه اللحظة سعد «ستنى» ضعربة شديدة على يدى «نا-نفر-كا-پتاح». ثم استدعى «إيناروس» شقيقه في الرضاعة، قائلاً له: «اذهب بسرعة على سعطح الأرض. واخبر فرعون بكل ما ألم بي، ثم احضر لي تميمة أبي «پتاح» وكتبي في السحر.» وهم «إيناروس» بالصعود على سطح الأرض وقص على فرعون كل ما ألم بي «ستنى». وقال له فرعون: «خذ من أجله تميمة الإله «پتاح» وكتبه في السحر!» ثم على «إيناروس» ليهبط في المقبرة ووضع التميمة على جسد «ستني» وخلال برهة قصيرة، انطلق هذا الأخير خارج الأرض. عندئذ مد «ستني» يده إلى الكتاب وامسكه. ولما خرج من المقبرة، كان النور يسير أمامه، في حين كان الظلم يزحف واءه. غير ان «أحورع» كانت تبكي خلفه قائلةً: «تحية لك، (أيتها) الظلمات وداعاً للنور! لقد رحلت الآن كل القوة التي كانت في مقبرتنا.» وقال «نا-نفر-كا-پتاح» له أحورع»: «لا تكدري قلبك. لسوف أرغمه أن يعيد إلى هنا هذا الكتاب، وأنا ممسك في يدى عصاً متشبعة وفوق رأسي جمر مشتعل. (١٩)

صعد إذن «ستنى» ثانية خارج المقبرة وأوصدها وراءه، كما كانت من قبل، ثم توجه إلى فرعون وقص عليه، ما صادفه من أحداث، بخصوص هذا الكتاب وقال له فرعون: «أعد هذا الكتاب إلى مقبرة «نا—نفر—كا—پتاح» (فيكون تصرفك) تصرف إنسان حكيم، وإلا سيجبرك على إعادته، وهو يمسك في يده عصا متشعبة وفوق رأسه جمر مشتعل.» ولكن لم ينصت إليه «ستنى». فكان من الأن لايشغله شاغل وهو على وجه الأرض سوى بسط الكتاب وقراحة على جميع.

وبعد ذلك، حدث ذات يوم، بينما كان «ستنى» يتنزه، يروح ويغدو في باحة معبد «پتاح» أن شاهد فجأة [امرأة] آية في الجمال، لا يوجد مثل جمالها، كانت جميلة وتتزين بالعديد من الحلي الذهبية، وتسير خلفها فتيات، ويلتف من حولها أثنان وخمسون شخصا من أهل بيتها، ويشكلون موكبها (٩٨) وفي نفس اللحظة التي شاهدها فيها «ستنى»، لم يدر في أي مكان على سطح الأرض كان يقف، فنادى على خادمه وقال له: «هيا اسرع إلى حيث توجد هذه المرأة، واستعلم عن منزلتها ،» واسرع الخادم إلي حيث توجد هذه المرأة، واستعلم عن منزلتها ،»

«من هي هذه السيدة؟» فأجابته قائلة: «إنها «تابوبو»، ابنة كاهن(٩٩) الإلهة «باستت»، سيدة «عنخ تاوى.»(١٠٠) لقد جاءت إلى هنا للتعبد للإله العظيم «بتاح».» وعاد الخادم إلى «ستني» ونقل إليه كل كلمة قالتها الوصيفة. وأجاب «ستني»: «اذهب وأخبر الوصيفة ما يلى: «إن «ستنى-خع-إم-واس» ابن الفرعون «أوسر-ماعت-رع» هو الذي ارسلني لأقوال لك: ساعطيك عشر قطع ذهبية، لو أمضيت معى ساعة من الزمن. أو، لو كنت محل شكوى من إثم ارتكبته، فسوف أسوى المشكلة من أجلك واصطحبك إلى مكان لن يكون في وسع أي مخلوق على وجه الأرض ان يصل إليك.» عاد الخادم أدراجه إلى حيث توجد «تابوبو»، ونادى على الوصيفة وتحدث إليها. فأطلقت صرخة، كما لو أن هذه الكلمات كانت سبأ. وقالت «تابوبو» للخادم: «توقف عن الكلام مع هذه الفتاة، تعال لتتحدث معى.» وتوجه الفتى مسرعاً إلى «تابوبو» وقال لها: «سأعطيك عشر طقع ذهبية، لو امضيت مع «ستنى-خع-إم-واس»، ابن الفرعون «أوسىر-ماعت-رع»، أو لو كنت محل شكوى من إثم (ارتكبته)، فسوف يسوى المشكلة من أجلك، ويصطحبك إلى مكان لن يكون في وسع أي مخلوق على وجه الأرض ان يصل إليك،» وأجابت «تابوبو»: «اذهب وأخبر «ستني» أنني صاحبة منزلة مقدسة، واست امرأة مبتذلة. إذا أردت ان تفعل معى ما ترغب فيه، فعليك الصضور إلى منزلى في «بوباستس»، وهو (منزل) مجهز بكل شي وسيكون في وسعك ان تفعل معى ما تشتهيه، دون ان يكتشف أمرى، كائن من كان، على وجه الأرض، ودون ان اتصرف كبغى.» وعاد الخادم إلى جوار «ستنى» ونقل إليه هذه الكلمات. وردّ هذا الأخير قائلاً: «هكذا فإن الأمر على ما يرام،» ولكن استنكر الأمر جميع أفراد بطانة مستنى»،

وأمر «ستني» بإحضار سفينة، وصعد على متنها وأمر بالإقلاع على جناح السرعة متجهاً إلى «بوباستس»، وعندما وصل إلى القسم الغربي من المدينة، صادف منزلاً مرتفعاً، محاطاً بسور، وفي الشمال حديقة، في مقدمتها فناء فسيح للإستقبالات، واستفسر «ستني» قائلاً: «من صاحب هذا المنزل؟،» وردوا عليه قائلين: «هذا منزل «تابوبو»،» عندئذ اجتاز «ستني» سور الحديقة وبينما كان يتأمل الجوسىق،(١٠١) أعلن عن وجود «تابوبو»، ونزلت وامسكت بيد «ستنى» وقالت له: «حقاً وكما أن هذا المنزل الذي وصلت إليه، وهو منزل كاهن «باستت» سيدة «عنخ تاوي» (منزل) مزدهر، فإن ذلك يروقني. اصعد إذن الآن معيا» وصعد «ستني» درج المنزل 774

قى صحية «تابوبو». ووجد الطابق العلوى وقد تم تنظيفه التو ويزدان باللازورد الخالص والفيروز الخالص. وكان هناك عدد من الأسرة. غطيت جميعها بكتان ملكى رقيق، والعديد من الكؤوس الذهبية موضوعة فوق المائدة. وملأوا واحدة من هذه الكؤوس نبيذاً ووضعوها في يدى «ستني». وقالت المرأة لهذا الأخير: «أيروق لك ان نتناول وجبة؟» فأجاب ليس ذلك ممكناً.» عندئذ وضعوا بخوراً في مبخرة واحضروا دهون الطيب لمستني»، وهو نفس النوع الذي يستخدمه فرعون. وقضى «ستتي» مع «تابوبو» يوماً سعيداً. فلم يحدث له من قبل ان التقى بامرأة مثلها. وقال لها: «فلنفعل الأن ما جئنا من أجله،» وأجابت: « سوف تعود إلى منزلك، حيث تعيش، إنني ذات منزلة مقدسة، فأنا است بغياً. فإذا كنت تود أن تفعل معي، ما تشتهيه، عليك ان تحرر لصالحي إقرار إعاشة وإقرار تعويض (علي هيئة) فضة من كل ما تملكه من وحرر لصالح المرأة إقرار إعاشة وإقرار تعويض (على هيئة) فضه من كل ما يملكه وحرر لصالح المرأة إقرار إعاشة وإقرار تعويض (على هيئة) فضه من كل ما يملكه من أشباء وممتلكات. «أمراء إقرار إعاشة وإقرار تعويض (على هيئة) فضه من كل ما يملكه من أشباء وممتلكات. وممتلكات.

وبعد قليل، جاء من يقول لـ«ستنى»: «أبناؤك فى (الطابق) السفلى» فأجاب: «مُروا بأن يصعدوا!» عندئذ نهضت «تابوبو»، وارتدت نسيجاً ناعماً من أرق أنواع الكتان الملكى، وكان فى وسع «ستنى» أن يشاهد من خلاله جسدها بالكامل. فتحرق شوقاً إليها أكثر من ذى قبل. وقال لها: «يا «تابوبو» دعينى أفعل ما جئت من أجله.» وأجابت: «سوف تعود إلى منزلك، حيث تعيش، اننى ذات منزلة مقدسة وأنا است بغياً. فإذا كنت تود ان تفعل معى ما تشتهيه، عليك أن تجعل أبناك يوقعون أيضا على الوثيقة، حتى لا يتحرشوا بأبنائى بشأن ممتلكاتك: وأمر «ستنى» بأن يصعد ابناؤه وجعلهم يصدقون على الوثيقة، ثم قال لـ«تابوبو»: «دعينى أفعل أخيراً، ما جئت من أجله!» فقالت له: «سوف تعود إلى منزلك، حيث تعيش، اننى ذات منزلة مقدسة وأنا لست بغياً. إذا كنت ترغب ان تفعل معى ما تشتهيه، فعليك ان تأمر بقتل ابنائك، حتى لا يتحرشوا بأبنائي بشأن ممتلكاتك.» وقال «سـتنى»: «فلتنفذ هذه الفعلة حتى لا يتحرشوا بأبنائي بشأن ممتلكاتك.» وقال «سـتنى»: «فلتنفذ هذه الفعلة البغيضة التى فكر فيها قلبك.» وأمرت بقتل ابنائه أمامه وألقت بهم من النافذة للكلاب والقطط فأكلت هذه الأخيرة لحمهم وسمع «ستنى» (ما صدر منهم من أصوات) بينما والقطط فأكلت هذه الأخيرة لحمهم وسمع «ستنى» (ما صدر منهم من أصوات) بينما كان يشرب مع «تابوبو».

غندئذ قال «ستنى»: «يا «تابوبو» دعينى أخيراً افعل ما جئت من أجله! لقد نفذت من أجلك، كل ما طلبته منى، فقالت له أيضاً: «اذهب إلى هذا الجوسق،» ودخل «ستني» إلي الجوسق، ورقد فوق سرير من العاج وخشب الأبنوس، حتى يتمكن من تحقيق شهوته، ورقدت «تابوبو» بجوار «ستنى». ومدّ يده ليلمسها، عندئذ فتحت فمها واسعاً وأطلقت صرخة مدوية،

وعندما استعاد «ستنى» وعيه، شعر بحرارة شديدة. كانت شهوته قد هدأت وكان عارياً تماماً، وبعد قليل، أبصر رجلاً مهيب الطعة (جالساً) على محفة (يحملها) الحاملون، والعديد من الناس يركضون عند أقدامه. كان يشبه فرعوناً. وعندئذ أراد «ستنى» أن ينهض، ولكنه لم يستطع، نظراً للخجل الذى اعتراه، لانه كان بلا ملابس تستره، وتحدث فرعون: «يا«ستنى»، كيف وصلت إذن إلى ما أنت عليه من حال؟» وأجاب «ستنى»: «إن «نا-نفر-كا-پتاح» هو الذى ارتكب فى حقى كل ذلك.» (قال) فرعون: «أذهب إلى «منف»، فأبناؤك فى انتظارك، وهم يقفون كعادتهم أمام فرعون.» (قال) «ستنى»: «ياسيدى القدير، ياملكى-لتكن له مدة حياة «رع»!-كيف لى أن أعود إلى «منف» وأنا مجرد من ملابس؟» ونادى فرعون خادماً كان يقف بجواره وطلب منه إحضار ثوب لـ«ستنى»، واستطرد قائلاً: «اذهب إذن، يا «ستنى» إلى «منف» فابناؤك مازالوا على قيد الحياة ويقفون حسب عادتهم، أمام فرعون،»

وتوجه إذن «سبتنى» إلى «منف». وأخذ بين يديه أبناءه الذين وجدهم أحياءً. قال فرعون: «أوجد في حالة من السكر؟» عندئذ روى «سبتني» كل ما حدث له مع «تابوبو» و«نا-نفر-كا-پتاح». قال فرعون: «يا «سبتنى»، لقد سبق لى وحققت من أجلك كل ما كان في مقدوري، عندما أخبرتك قائلاً: لسوف تقتل لو أنك لم تُعد هذا الكتاب إلى المكان الذي أخذته منه، ولكنك حتى الآن لم تصغ إلىّ، أعد هذا الكتاب إلى «نا-نفر-كا-پتاح» الذي يمسك في يده عصاً متشعبة وفوق رأسه جمر مشتعل.»

عندما خرج «ستنى» من حضرة فرعون، كان يمسك فى يده عصاً متشعبة وفوق رأسه جمر مشتعل. وهبط إلى المقبرة التى يوجد فيها «نا-نفر-كا-پتاح». وقالت له «أحورع»: «يا «ستنى» إن الإله العظيم «پتاح» هو الذى يعيدك إلى هنا سالماً معافى،» وانفجر «نا-نفر-كا-پتاح» ضاحكاً وقال: «ألم أقل لك ذلك من قبل». عندئذ،

حيى «ستنى» «نا-نفر-كا-پتاح» وكان فى وسع الناس أن يظنوا ان الإله «رع» قد (عاد) الآن إلى داخل المقبرة (١٠٢) وحيى «أحورع» و«نا- نفر- كا- پتاح» (بدورهما) «ستنى» تحية حارة.

وقال هذا الأخير: «أيوجد شئ، يا «نا-نفر-كا-پتاح»، كأنناً ما كان، لا يتفق وما تبتغيه؟» أجاب «نا-نفر-كا-پتاح»: «أنت تعرف يا «ستنی» ان «أحورع» وابنها «مير إيب» موجودان في «كوپتوس» (١٠٤) وهما موجودان هنا في هذه المقبرة بفضل البراعة السحرية لكاتب جهبد (١٠٠٠) فهل نطمع بمطالبتك بأن تهتم من (صميم) قلبك وأن تأخذ على عاتقك مهمة الذهاب إلى «كوپتوس» لإحضارهما؟»

ولما خرج «ستنى» من المقبرة، ذهب إلى فرعون ونقل إليه كل ما أخبره به «نا—نفر—كا—پتاح». وقال له العاهل الملكى: «اذهب يا «ستنى» إلى «كوپتوس» واحضر معك «أحورع» وابنها «مير إيب».» قال «ستنى»: «أعطنى سفينة فرعون وطاقمها، وركب السفينة وأقلع فى الحال ووصل إلى «كوپتوس»، بلا تأخير، وأبلغ كهنة «إيزيس» (الإلهة) في «كوپتوس» وكبير الكهنة (بوجود)ه، فنزلوا لاستقباله وامسكوه من يده ليصعد إلى (أعلى) الشاطئ (٢٠٠١) فصعد حينذاك معهم وتوجه إلى معبد «إيزيس» (الإلهة) فى «كوپتوس» و«حورس—الطفل»، وأمر بإحضار عجل وأوزة ونبيذ، وأقام محرقة وسكب ماءً طهوراً أمام «إيزيس» (الإلهة) فى «كوپتوس» وحورس—الطفل». ثم ذهب إلى جبانة «كوپتوس» فى صحبة كهنة «إيزيس» وكبير الكهنة. وأمضوا ثلاثة أيام وثلاثة ليال، يبحثون وسط المقابر، ويقلبون اللوحات الحجرية الخاصة بكتبة «بيت الحياة» ليقرأوا ما تحمله عن مدونات، ولكنهم لم يتوصلوا إلى المكان الذي كانت ترقد فيه «أحورع» وابنها «مير إيب».

ولما علم «نا—نفر—كا—پتاح» انهم لم يعثروا على المكان الذى كان «أحورع» وابنها «مير إيب» يرقدان فيه، اتخذ هيئة، كاهن شيخ طاعن فى السن وجاء ليلتقى بدستنى». ولما رآه هذا الأخير، قال له: «إن مظهرك هو (مظهر) عجوز، ترى ألا تعرف المكان الذى ترقد فيه «أحورع» وابنها «مير إيب»؟» وأجاب الرجل: «إن جدى الأعلى قد قال: «إن مرقد «أحورع» وابنها «مير إيب» موجود فى الركن الجنوبى من منزل مدير الشرطة، الكاهن...» عندئذ قال «ستنى» للعجوز: «ترى هل ارتكب مدير الشرطة هذا، فعلة سيئة فى حقك، بحيث تسعى الأن إلى هدم منزله؟» ورد العجوز

على «ستنى»: «راقبنى، واعمل على ان يهُدم منزل مدير الشرطة، وإذا لم يعثر على «أحورع» و«مير إيب» تحت الركن الجنوبى للمنزل فلتعاقبونى إذن...» حينئذ جرت مراقبة العجوز ووجدوا بالفعل «أحورع» وابنها «مير إيب» فى الموقع الذى حدده.

عندئذ أمر «ستنى» بنقل الشخصيتين النبيلتين إلى متن السفينة الملكية وأمر بإعادة بناء منزل مدير الشرطة على النحو الذي كان عليه في السابق.

(ثم أن) «نا—نفر—كا—پتاح» أحاط «ستنى» علماً انه هو الذى كان قد أتى إلى «كوپتوس» ليساعده على العثور على المكان الذى كانت ترقد فيه «أحورع» وابنها «مير إيب». وصعد «ستنى» عندئذ ظهر السفينة الملكية، وأقلع فى اتجاه الشمال، بلا تأخير، ووصل إلى «منف» مع كل من كانوا يرافقونه. ولما تم ابلاغ ذلك إلى فرعون، هبط هذا الأخير، لاستقبال السفينة، وسمح بأن تدفن الشخصيتان النبيلتان فى المقبرة التى (سبق) ان دفن فيها «نا—نفر—كا—پتاح» وأغلق المقبرة التى أصبحوا يرقدون فيها معاً من الآن،

هكذا ينتهى نص قصة «ستنى-خع-إم-واس» و«نا-نفر-كا-پتاح» وزوجته «أحورع» وابنه «مير إيب». لقد كتبه... في العام الخامس عشر، خلال الشهر الأول من فصل الإنبات.(۱۰۷)

هذه المغامرة الأولى من مغامرات «ستنى-خع-إم-واس» و«نا-نفر-كا-پتاح»، تستعيد إلى الأذهان، المواضيع الرئيسية لمغامرات البشر التى عرفتها أزمنة أخرى وحضارات أخرى، فهي مواضيع أزلية.

وبادئ ذى بدء نجد سعى الإنسان وراء المعرفة والاسرار الإلهية فى الكون، فتملكها بعد الحصول عليها، يجلب إما ضياع الفريوس الأصلى، أو كوارث شخصية لا مناص منها. فلا تقبل الآلهة ان تسلب منها ممتلكاتها الخاصة الخفية والتى تخص جوهرها العميق، ومع ذلك فإن الاسطورة المصرية رحيمة: صحيح ان «نا-نفر-كا-پتاح» وأسرته سيفارقون الحياة على الأرض ولكن «ستنى-خع-إم-واس» سيغفر له إذا أعاد الكتاب المسروق وأودعه في مكان خفي، في حين مازلنا نعاني في الفرب من النتائج المفجعة لمعصية حواء.* ومن الجدير

بالملاحظة أيضاً في مصر ان الرجل (وليس المرأة-التي تظهر هنا متزنة ومتعقلة على غرار «إيزيس») هو الذي يفجر هذه الشرور.

كما أن تجربة الأهواء وضلالها هى التى تستحوذ على الإنسان مثل الشيطان. فإرضاء لشهوته وافق «ستنى» على قتل ابنائه، فى مشهد مروع، يصعب تحمله، إنه يدمر نفسه كما يدمر ذريته فى ذات الوقت. كما أن الألهة لايسعها أيضاً ان تسلم بأن يختل نظام الكون وينقلب نتيجة قتل كائنات بريئة، وسيعود الصبية إلى الحياة بجوار فرعون—الإله، الذى سيظهر لهستنى» — مجرداً من كل شئ، ولكن بعد أن طردت منه الروح الشريرة—ويسمح له بالولوج إلى عالم التوازن العادل، ان فرعون الإلهى هو ضامن الهمامن الهماعت»، الحقيقة والعدالة.

كما يضم النص في حقيقة الأمر مواضيع يبرز طابعها المصرى بشكل أكثر وضوحاً. ونتابع سلسلة من المغامرات التي تجرى في عالم «شبه شفاف» حيث الملوك والبشر، والأحياء والأموات، يعيشون معاً حياة واحدة، ويتبادلون أطراف الحديث في يسر وسهولة—إنه عالم يسبهل فيه الإنتقال من العالم الأرضي إلى العالم السغلي — والعودة منه — عالم يلتقي فيه الأقارب في القبور، من أجل حياة أبدية «أسرية» — إنه عالم شاسع بلا حدود. في هذا العالم الفتّان، بما فيه من تناظرات سحرية، يتحرك أبطال القصة وقد بسطوا في الغالب سلطانهم على قوى الأرض. ومن هنا، نجد العديد من المواضيع المصرية، وإن كان بعضها معروفاً من قبل:

-إمكانية الفصل بين عناصر الكائن، في قصة الأخوين «آنوي» و «باتا».(١٠٨) كان «باتا» يواصل حياة الجسد، رغم انه قد وضع قلبه بصفة مؤقتة داخل زهرة، في أعلى شجرة صنوبر، وفي هذه الحالة، نجد أن في وسع الدكا»، وهو مخزون الطاقة الحيوية والحركة، الكامنة في كل فرد، أن يحيا مستقلاً عن الجسد، ومع «فيثاغورث» على ما يظن، سيعود الفكر اليوناني إلى الأخذ بهذه الإمكانية في الفصل بين العناصر المكونة للإنسان واحتمال إستقلال كلها منها عن الآخر.(١٠١)

- موضوع تحول مظهر الكائنات métamorphoses : في وسع الإنسان الحاذق والكاتب المثقف والكاهن العالم أن يتجسدوا في أي شكل من الأشكال، حياً كان أم * الإشارة هنا إلى الخطيئة الأولى كما تؤمن بها الكنائس المسيحية ، راجع في هذا المدد الفصل الثالث من سفر التكوين من الكتاب المقدس.

غير حى. وهو ذات الهدف من «كتاب الموتى»، هذا السفر العظيم الشئان الشعائر السحرية، الذى يوفر للمتوفى التعاويذ التى تسمح له بتقمص أى مظهر يختاره. ويشبه الأمر العقائد الشامانية الإفريقية، القائلة بأنه فى استطاعة الإنسان ان يتخذ لنفسه على التوالى أشكالاً مختلف.

-رمزية الثعبان الأبدى والحارس المخيف والتي سبق ان التقينا بها في قصة «الغريق»(١١٠) والتي نجدها أيضاً في العالم الكلاسيكي القديم، وكما التف الثعبان حول «سفر المعرفة» فإنه سيلتف أيضاً حول الهياكل المنزلية في جزيرة «ديلوس» ومدينة «پومپي» لحماية أرواح الموتى من أفراد الأسرة، واكن في النص السابق، كان في وسع السحر أن يستحوذ على الثعبان في زمن لا حدود،

وبالفعل فإننا نعيش من خلال هذه القصة في عالم «غير معقول» على الإطلاق، عالم على الإطلاق، عالم يسيطر عليه السحرة، وكان السحرة في مصر القديمة هم الكتبة والكهنة العارفون بالكلمات وأشكالها وبالالاتها والأقوال السحرية، التي تخلق الواقع الذي تعبّر عنه والتي كانت تعطى لكل «عارف» إمكانية إعادة تشكيل العالم، تماماً كما فعل الإله الخالق أو إمكانية السيطرة عليه،

ب- القصة الثانية: الهبوط إلى مثوي الأموات.

مطلع هذا المخطوط الثانى مفقود، وفى إمكاننا استعادة مضمونه من خلال باقى النص: فإذ لم يُرزق «ستنى-خع-إم-واس» وزوجته «محو سخت» أولاداً، فقد طلبا من الآلهة ان تعطيهما ابناً (١١١)

... وإذ حدث ذات يوم، أن رأت «محو سخت» حلماً (في المنام)، رأت من يقول المها: «ألست «محو سخت»، زوجة «ستني» الذي يرقد (هذه الليلة) في هذا المعبد لينال الشفاء (١١٢) على يدى الإله؟ عندما يطلع الغد توجهي إلى المكان الذي يستحم فيه ٢٧٩

زوجك «ستنى». وهناك ستجدين بطيخة تنمو فيه، عندئذ ستكسرين ساقاً بما (تحمله) من ثمار وتسحقينها، لتصنعى منها دواءً تضيفينه إلى الماء وتشربين، وخلال نفس هذه الليلة، ستحملين من زوجك طفلاً.»

وأفاقت «محو سخت» من المنام الذي رأت خلاله هذه الأمور، ونفذت كل ما قيل لها في الحلم، ونامت بجوار زوجها «ستني»، وحملت منه طفلاً، وبالفعل، لما حل وقت تطهرها، (١١٣) لاحظت ان علامات المرأة الحامل قد ظهرت عليها، أما «ستني» الذي كان قلبه سعيداً جداً ، فقد قام في الحال ليبلغ فرعون النبأ، ثم وضع تميمة (فوق زوجته) وقرأ تعويذة سحرية،

وذات ليلة، بينما كان «ستنى» نائماً. رأى من يحدثه فى المنام قائلاً: «لقد حملت «محو سخت» منك طفلاً. والغلام الذى سيولد سيسمى «سا-أوزير» (١١٤) والمعجزات التى سيصنعها فى مصر ستكون كثيرة.» أفاق «ستنى» من الحلم الذى رأى خلاله كل هذه الأمور وصار قلبه (من جديد) سعيداً جداً جداً، وبعد أن أتمت «محو سخت» شهور حملها، أن أوان ولادتها. فوضعت مولوداً ذكراً. وبمجرد أن أبلغ «ستنى» بذلك أسماه «سا-أوزير»، حسبما قيل له فى المنام… وهدهده (القوم) وأرضعوه.

ولما بلغ الطفل «سا – أوزير» السنة الأولى من عمره، كان يقال عنه منذ ذلك الوقت: : «بل إنه بلغ السنتين!» وعندما بلغ السنتين، كان يقال: «بل الثلاث سنوات!» وكان «ستنى» لا يترك ساعة تمر دون أن يأتى ليراه، لأنه كان يكن له حباً عظيماً، يفوق كل شئ. ولما شب الطفل وترعرع واشتد عوده، ألحق بالمدرسة. وكان بعد فترة قصيرة، يعرف كل شئ أفضل من الكاتب الذي كُلف بتعليمه، عندئذ بدأ الصبى «سا-أوزير» يلقى، عن ظهر قلب، النصوص المقدسة على كتبة «بيت الحياة»، في معبد «پتاح». (١٠٥٠) وكل من كانوا يستمعون إليه كانوا يعتبرونه بمثابة معجزة البلاد، وكان «ستنى» يرغب رغبة شديدة في أن توجه إليه الدعوة، عند إقامة وليمة بحضور فرعون وأن يواجه كافة حكماء مصر.

وذات يوم كان «ستنى» يتطهر استعداداً لوليمة حسب عادة منزله، وليمة كان سيحضرها فى صحبته الصبى «سا ـ أوزير»، فى هذه اللحظة، سمع «ستنى» جلبة مناحات جنائزية. فأطل من نافذة منزله فشاهد «تابوت» رجل ثرى ينقلونه إلى الجبانة، ترافقه صيحات حزن عالية جداً، مع بالغ التكريم... ومرة أخرى، بينما كان

يطلً من النافذة، شاهد (جثمان) رجل فقير، ينقل إلى الصحراء، وهو مدثر في حصيرة متواضعة، وكان بمفرده، لا يرافقه أحد. عندئذ قال «ستنى»: «قسما به «پتاح»، الإله العظيم، فما أسعد الإنسان الثرى، إنه يُدفن وسط مناحات مدوية، فهو أسعد من الفقير الذي ينقل إلى الصحراء بكل بساطة!» ولكن الصبى «سا - أوزير» قال لوالده: «عسى أن يحدث لك في عالم الأموات نفس ما حدث لهذا الرجل الفقير! وعسى ألا يحدث لك ما سوف يحدث للرجل الثرى في عالم الأموات!» وعندما سمع «ستنى» كلمات «سا - أوزير» تولاه حزن شديد وقال: «هل الصوت الذي اسمعه هو صوت ابنى؟» وعليه فقد أجاب الصبى «سا - أوزير» قائلاً: «متى رغبت في ذلك، فسوف أريك الرجل الفقير الذي لم يبكه أحد والرجل الثرى الذي اقيمت من أجله فسوف أريك الرجل الفقير الذي لم يبكه أحد والرجل الثرى الذي اقيمت من أجله المناحات الجنائزية.» وقال «ستنى»: «وكيف لك أن تفعل ذلك؟»

عندئذ أمسك «سا ـ أوزير» بيد أبيه وصحبه إلى موقع في صحراء الغرب لم يكن «ستني» يعرفه. وعثرا على مبنى يضم سبع قاعات فسيحة، مزدحمة بالناس. وولجا إلى القاعة الأولى وعثرا ... وعندما دخالاً القاعة الرابعة، (١١٦) شاهد «ستني» رجالاً إنهمكوا في جدل الحبال، بينما كانت الحمير من خلفهم تمزقها لتأكلها. وكان هناك غيرهم من الناس علق فوقهم زادهم من ماء وخبز. كلما أرادوا أن يمسكوا به وانزاله، كان آخرون يحفرون حفراً تحت أقدامهم للحيلولة دون وصولهم (إلى مرادهم).

ويخلا القاعة الخامسة وشاهد «ستنى» الأرواح(۱۱۷) البهية واقفة حسب مكانة (كل) منها، ولكن من كانت متهمة بأفعال سيئة، كانت تقف عند الباب، متوسلة، وكان محور الباب مثبتاً في العين اليمني لرجل كان يتوسل ويتأوه بشدة.

ثم دخل «ستنى» وابنه القاعة السادسة وشاهد «ستنى» الآلهة التابعة لمحكمة سكان عالم الأموات والتى كانت تقف حسب مكانة كل منها، في حين كان خدم العالم الآخر يقفون وهم يحملون (قائمة) الإتهامات،

ثم ولجا إلى القاعة السابعة، فكان في وسع «ستنى» أن يتأمل الهيئة الخفية للإله العظيم «أوزيريس»، المتربع على عرش من الذهب الضالص والمتوج (بتاج) «الأتف». (١١٨) وعن يساره كان (يقف) الإله العظيم، «أنوبيس»، وعن يمينه الإله العظيم، «تحوت». والآلهة التي تشكل محكمة سكان عالم الأموات، كانت تقف (على

الجانبين) على اليسار وعلى اليمين، وكان الميزان قائماً أمامهم وسط (القاعة)، وكانوا يزنون السيئات في مقابل الحسنات، والإله العظيم، «تحوت» يمسك سجلاً بها، بينما يبلغ «أنوبيس» زميله، والإنسان الذي وجدت سيئاته أكثر من حسناته كان يُسلّم للهملتهمة (۱۱۱) التابعة لسيد الآخرة، فينتزع «با وه (۱۲۰) من جسده، إلى الأبد، ولايسمح له على الإطلاق أن يتنفس، أما من وجدت حسناته أكثر من سيئاته، فكان يقبل في عداد الآلهة التي تشكل محكمة سيد الآخرة، في حين يصعد «با وه إلى السماء في صحبة الأرواح البهية، أما من وجد أنه قد أتى بنفس القدر من الحسنات والسيئات، فكان يوضع مع الأرواح المُطوّبة التي تخدم الإله «سوكر ـ أوزيريس» (۱۲۱)

ثم شاهد «ستنى» رجلاً مهيب الطلعة، يرتدى ثوباً من أرق (أنواع) الكتان الملكى، وكان يقف بجوار «أوزيريس»، وهكذا كان يحتل مكانة رفيعة جداً، وكان «ستنى» فى قمة الدهشة من جراء كل ما كان يشاهده فى عالم الآخرة، وذهب «سا ـ أوزير» لملاقاة هذا الرجل وقال: «يا «ستنى»، يا أبتاه، أترى هذا الرجل، المهيب الطلعة، الذى يرتدى ثوباً من أرق (أنواع) الكتان الملكى، ويقف بجوار «أوزيريس»؟ إنه الرجل الفقير الذى كانوا ينقلونه خارج «منف» دون أن يرافقه أحد. وكان مدثراً فى حصيرة متواضعة. وعندما وصل إلى عالم الآخرة وزنوا سيئاته فى مقابل الحسنات التى فعلها على الأرض، فلا حظوا أن حسناته أكثر من سيئاته بالنظر إلى مدة حياته كما حددها له «تحوت» كتابة، عند ميلاده، وبالمقارنة مع ثروته على الأرض. ومن ثم أمر «أوزيريس» أن يعطى لهذا الرجل الفقير المتاع الجنائزى الذى يخص الرجل الذى كرجل من رجال الإله وخادم لـ «سوكر ـ أوزيريس»، على أن يستقر قرب المكان الذى يقيم فيه «أوزيريس».

أما بالنسبة لهذا الرجل الثرى الذى شاهدته، فلما وصل إلى العالم الآخر، فقد قاموا أيضاً بوزن سيئاته فى مقابل حسناته، ولاحظوا أن سيئاته أكثر من الحسنات التى فعلها على الأرض. فصدرت الأوامر بأن يسجن فى الآخرة، وهو (الآن) الرجل الذى ثبّت محور باب عالم الآخرة فى عينه اليمنى، بحيث يفتح وينغلق على عينه، بينما يبقى فاغر الفم يئن أنات مدوية، قسما برأوزيريس» الإله العظيم، فعندما أخبرتك على الأرض: «عسى أن يحدث لك ما سيحدث لهذا الرجل الفقيرو وعسى ألا

يحدث لك ما سوف يحدث للرجل الثرى، فقد كنت أعلم ما سوف يحدث له.»

عندئذ قال «ستني»: «يا «سا ـ أوزير»، يابني، ان ما شاهدته من أمور عجيبة، في عالم الآخرة كثير. والآن اسمح لى أن أفهم ما يحدث لهؤلاء الذين رأيتهم يجدلون الحبال، في حين كانت الحمير تمضعها من خلفهم. وهؤلاء الذين كانوا يحاولون (دون جدوى) أن يصلوا إلى مؤن الماء والخبز المعلقة فوقهم، في حين كان آخرون يحفرون الحفر تحت أقدامهم ليمنعوهم من تناولها .». وأجاب «سيا _ أوزير»: «في الحقيقة، يا «ستني»، يا أبتى، ان هؤلاء الأشخاص الذين رأيتهم يجدلون الحبال التي كانت الحمير تلتهمها من خلفهم، هم أشخاص حلَّت بهم لعنة إلهية لما كانوا على الأرض. هكذا كانوا يعملون ليل نهار، من أجل معيشتهم في حين كانت نساؤهم يسرقنهم من وراء ظهرهم (ولهذا السبب) كانوا لا يجدون خبزاً لطعامهم، ولما وصلوا إلى عالم الآخرة، تأكد أن سيئاتهم أكثر من حسناتهم، ومن ثم صدرت الأوامر، ليظل يحدث لهم في عالم الآخرة، ما كان يحدث لهم على الأرض. وحدث شيَّ مماثل لهؤلاء الذين شاهدتهم يحاولون (دون جدوى) أن يصلوا إلى زاد الماء والخبر، المعلق فوق رؤوسهم، في حين كان آخرون يحفرون حفراً تحت أقدامهم لمنعهم من الإمساك بها. هؤلاء هم قوم، كانت سنوات حياتهم أمامهم، وهم على الأرض، واكن كانت الآلهة تحفر حفرةً تحت أقدامهم فتحول دون استفادتهم منها. وعندما وصلوا إلى عالم الآخرة، ظل يحدث لهم ما حدث لهم على الأرض، ولكن «با »ءاتهم كانت قد قبلت في العالم السقلي،

اعرف هذا في قلبك، يا أبتى «ستنى»: «من هو خيرً على الأرض، سيعامل أيضاً معاملة خيرّة، في العالم الآخر. ولكن من هو شرير على الأرض، سيعامل إلى الأبد معاملة شريرة. وهذا هو الوضع القائم الذي سيدوم للزمن اللانهائي. وما رأيته من أمور في العالم الآخر للمنطقة المنفية، يحدث (أيضاً) في الأقاليم الإثنين والأربعين، التي بها قضاة «أوزيريس»، الإله العظيم... (١٢١)

هكذا انتهى الخطاب الذى القاه «سيا _ أوزير» من أجل أبيه «ستنى»، وهبطا من جديد من صحراء منف، وكان أبوه «ستنى» يحتضنه، ويسيران يداً في يد. واستفسر «ستنى» قائلاً: «يا «سيا _ أوزير»، يا بنيّ، هل يختلف الطريق الذى نسلكه عند الهبوط عن الذى سلكناه عند الصعود؟» ولكن «سيا _ أوزير»، لم ينبس بكلمة واحدة.

وكان «ستنى» فى غاية الدهشة من أمره، من جراء هذه التجربة التى عايشها. وكان يدور فى خلده (ما يلى): «سيكون فى وسعى(١٢٢) أن أكون أحد هذه الأرواح البهية وأن أكون خادم الإله، ويمكننى أن اصطحبه قائلاً: «هذا هو ابنى!»

وبعد ذلك تلا «ستنى» تعويذة من الكتاب لطرد الأرواح، وكان لا يزال هائماً فيما رآه من عجب في العالم الآخر. وكانت هذه الأمور ترزخ بثقلها على قلبه، فما كان في وسعه أن يحكيها لكائن من كان على وجه الأرض،

مصر موجودة في قلب الفكر القديم، إنها بوتقته الرئيسية.

ولا ربيب، أن موضوع الهبوط إلى مثوى الأموات، ليس موضوعاً فريداً. واكن التجارب التي مرّ بها «ستني ـ خع ـ إم واس»، في صحبة ابنه الساهر، كان لها تفريعات متنوعة. ومن الواضيح ان هذه الخرافات وهذه الرموز ذات أصبول مصبرية: فبادئ ذي بدء، نلاحظ وجود محكمة «أوزيريس» في القاعة السابعة من قاعات مثوى الأموات ـ وهو معتقد يرجع إلى أكثر من ألفي سنة ـ إنها عملية إلهية لوزن القلب تتحكم فيها أكثر الموازين عدالة وإنصافاً. إن قصة الفقير الخيرّ والثرى الشرير، وهي من أمثلة العهد الجديد (قصة «لعازر» - في إنجيل لوقا - الإصحاح السادس عشر: ١٩ – ٢٦) هي فكرة شائعة في مصر منذ أقدم العصور، وقد سبق أن وردت في حكم «يتاح حوتب»(١٢٤) (عام ٢٤٠٠ق،م تقريباً)، وتسير جنباً إلى جنب مع ولع المصرى القديم بالحقيقة والعدالة وهو الولع الذي يشكل جزءاً لا يتجزأ من عقليته. وهكذا نطالع في حكم «أمنموبي» (وترجع إلى ألف سنة قبل الميلاد): «لا تقبل هدية من إنسان قوى لتحرم رجلاً ضعيفاً من الإحترام الذي يستحقه. إن الحق والعدل هبة من الله... أنقذ المحتاج ممن ينغص عليه حياته.» ـ «ثناء الناس وحبهم أفضل بكثير من الثروة التي تملأ الأهراء، والخبز الذي يأكله المرء وقلبه مفعم بالسعادة أفضل من بحبوحة يعيشها المرء في عزلة. إن الإله يفضل فضيلة الإنسان البار على ثور *الإنسان الشرير*.»

لقد أثرت هذه الحكم المصرية القديمة تأثيراً عميقاً في أسفار الحكم في الكتاب

المقدس* ولا سيما سفر الأمثال بالأضافة إلى أناجيل العهد الجديد. كما يسمح لنا النص أحياناً أن نفهم أصل أسطورة من الأساطير الكلاسيكية: فنذكر على سبيل المثال أسطورة صاحب الحبال «أوكنوس» وهو شخصية رمزية كان يصور في مثوى الأموات وهو يجدل حبلاً كانت أتان (أنثى الحمار) تلتهمه أولاً بأول وانتشر تأويل يفسر هذا الرمز علي أن «أوكنوس» كان رجلاً محباً للعمل، ولكنه تزوج من امرأة مبذرة (١٢٥) والخرافة المصرية مماثلة تقريباً، تفسر بوضوح تام هذا الرمز وشروحه التي تعود إلى العصر الكلاسيكي القديم،

أما «تنتالوس»، ** فإن موقفه قريب الشبه من الأشخاص الملعونين الذين لا يستطيعون أن يشربوا أو يأكلوا رغم أن الأطعمة التي يريبونها هي على مقربة منهم،

ان موضوع الكائنات التى لعنها الإله منذ ميلادها، ليشد اهتمامنا، وهو ما يؤكد وجود قدر مكتوب لكل كائن، ياتى معه عند ولادته في الدنيا، وحسب ما لديه من معارف سحرية سيكون في وسعه أن يقاومه أو لا يستطيع .

جـ ـ القصة الثالثة: حرب السحرة.

ولما بلغ الصبى «سا ـ أوزير» الثانية عشرة من عمره (١٢٦) كان يتصرف بحيث لم يكن في وسع كائن من كان من الكتبة أو الشخصيات النبيلة في منف أنا يقارن به في (فن) القراءة أو كتابة التعويذات السحرية،

^{*} تتكون أسفار االحكم في العهد القديم من الكتاب المقدس من خمسة أسفار هي : سفر أيوب - وسفر الأمثال - وسفر الجامعة - وسفر الحكمة - وسفر يشوع بن سيراخ، (المترجم) * ملك «ليديا»، عاقبته الآلهة على ما ارتكبه من شرور، بأن يبقى إلى الأبد فريسة عطش وجوع لا يمكن اشباعهما، رغم ان الماء والطعام في متناول يده.

وحدث ذات يوم أن جاء الفرعون «أوسر،ماعت،رع» إلى قاعة القصر فى «منف». وكان مجلس الأشراف منعقداً وقواد الجيش وأعيان مصر يقفون فيه، كل حسب مكانته، وتقدم أنذاك أحدهم وقال لجلالته: «هناك رسالة مبلغة من زعيم نوبى وهى (مدونة) في خطاب مربوط على جسده.» عندئذ أدخل الزعيم النوبي (ليمثل) بين يدى فرعون، وعندما دخل إلى البلاط، قدم (تحية) إجلال وقال: «أيوجد من هو قادر على قراءة هذا الخطاب الذي جئت به إلى مصر أمام فرعون، دون أن يفض خاتمه، أي من في وسعه أن يقرأ النص الذي يحتويه دون فتحه؟ وإذا كان لا يوجد كاتب حاذق أو انسان عالم في إمكانه أن يقرأ (هذا الخطاب) دون فتحه، فسوف أبلغ خزى مصر إلى وطني، بلاد النوبة»

وعندما استمع فرعون وأعيان (البلاط)، إلى ذلك، باتوا لا يدرون في أى مكان من الأرض كانوا يقفون. وقالوا: «بحق «پتاح» الإله العظيم، هل في وسع أفضل الكتبة أو أي إنسان (على قدر كبير من العلم ان يقرأ خطاباً لا يرى منه سوى خارجه؟ هل في الإمكان قراءة خطاب دون فتحه؟ وتحدث فرعون آنذاك قائلاً: «فلتأتوا بابني، «ستني - خع إم واس». واسرعوا واحضروه في الحال، انحنى «ستني» حتى الأرض وحي قرعون. وبعد أن نهض وقف على قدميه لينطق به بعبارة التعبد لفرعون، وقال له هذا الأخير: «يابني «ستني»، أسمعت الكلمات التي قالها أمامي هذا الزعيم النوبي: أيوجد في مصر كاتب كفء أو رجل علامة في مقدوره أن يقرأ هذا الخطاب الذي أمسك به في يدى، دون أن يفض الختم، وأن يتعرف علي ما يحتويه دون أن يفتحه؟» وعندما سمع «ستني» هذه الكلمات، لم يدر في أي مكان على سطح الأرض كان يقف وقال: «يا سيدي الشديد البأس من في استطاعته ان يقرأ خطاباً دون أن يفتحه؟ ومع ذلك، امهلوني فترة عشرة أيام، ابحث خلالها عما عساني أفعله للحيلولة دون إبلاغ خزى مصر إلى بلاد النوبة، وطن أكلة الصمغ،» قال فرعون: «انذا نوافقك على ذلك، يابني يا ستني،»

وخصصت للنوبى حجرات، طوال (فتره) إقامته، وأعدت له القانورات على عادة أهل النوبة، (١٢٧) ونهض فرعون تاركاً البلاط، وقلبه مفعم بالأسى، ونام دون أن يشرب أو يأكل. وعاد «ستنى» إلى منزله، دون أن يدرى أين هو ذاهب على الأرض، وتدثر في ملابسه من (قمة) رأسه إلى (أخمص) قدميه وخلد إلى النوم دون أن يدرى أين

يقف على سطح الأرض. وعندما علمت زوجته «محو سخت» بذلك، جاءت إلى حيث يوجد «ستنى». ودست يدها داخل ملابسه فلم تشعر بأية حرارة، فكان راقداً، بلا حركة. فقالت له: «يا أخى «ستنى»، صدرك لا حرارة فيه، وبذلك لا حياة فيه، ولكن ليس ما فى قلبك، حزن وأسى، فحسب.» قال لها: «دعينى وشانى، يا أختى «محو سخت»، ان السبب الذى يؤلم قلبى ليس بالأمر الذى يمكن البوح به لامرأة.»

وهذا، دخل الصبى «سا ـ أوزير» ووقف أمام أبيه «ستنى» وقال له: «ستنى»، يا أبى، لماذا ترقد وقابك حزين، أخبرنى، بما تخفيه فى قلبك من أمور، لأتمكن من طردها.» قال ستنى: «دعنى وشائن، يابنى «سا ـ أوزير» فما زلت شاباً، حدثاً، لا أن قابى، فليس لك من العمر ما يؤهلك لمجرد أن تحفل بذلك.» ولكن «سا ـ أوزير» أجاب قائلاً: «أخبرنى بهذه الأمور، لأهون على قلبك.» وقال «ستنى»: يا بنى «سا ـ أوزير»، لقد نزل زعيم نوبى (١٢٨) إلى مصر ومعه خطاب مختوم، (مثبت) على جسده، وتكلم قائلاً: «أيوجد من هو قادر على قراءة هذا الخطاب دون أن يفتحه؟ وإن كان لا يوجد كاتب كفء أو إنسان عالم فى امكانه ان يقرأه هكذا، فسوف أبلغ إذن خزى مصر إلى بلاد النوبة، وطنى». ولذا، فانى ارقد، لأن قلبى يعتصره الأسى، بسبب ذلك، يابنى «سا ـ أوزير».» لما سمع هذا الأخير هذه الكلمات، ضحك لفترة طويلة «ستنى»: «ترى لم تضحك إذن؟» ـ «سا ـ أوزير»: «إنى أضحك، لأنك ترقد، حزين القلب لأمر بهذه البساطة. انهض، يا أبى «ستنى»! ففى وسعى فى الحال أن أقرأ الخطاب الوارد إلى مصر، دون فتحه وأعرف النص وسعى فى الحال أن أقرأ الخطاب الوارد إلى مصر، دون فتحه وأعرف النص المكتوب الذي يحتويه، دون فض الختم!»

ولما سمع «ستنى» هذه الكلمات، نهض فى لحظة واحدة وقال: «ما برهانك على هذه الأقوال، يابنى «سا ـ أوزير»؟» فأجاب هذا الأخير: «يا أبى «ستنى»، إذهب إلى حجرات الطابق السفلى من منزلك. وكل كتاب تخرجه من صندوقه (١٢٩) سوف يكون فى وسعى ان أخبرك مضمونه، وفى استطاعتى ان اقرأه دون أن أراه، وأنا واقف فوق حجرات الطابق السفلى.» نهض «ستنى» على قدميه وفعل حسبما قال له «سا ـ أوزير». وتمكن «سا ـ أوزير» من قراءة كل الكتب التى كان يضعها «ستنى» أمامه ودون أن يفتحها. وعلى صعد «ستنى» من حجرات الطابق السفلى لمنزله وهو فى غاية الإبتهاج وهم مسرعاً فتوجه إلى مكان إقامة فرعون، ونقل إليه بالكامل حديث

«سا _ أوزير» معه، وكان قلبه مفعماً بالسعادة من جراء ذلك، وفي الحال تطهّر فرعون للإعداد لوليمة مع «ستني»، وقد دعا إليها أيضاً «سا _ أوزير»،

ومع طلوع صباح اليوم التالى، ظهر فرعون فى بلاطه وسط أعيانه. وطلب ان يستدعى الزعيم النوبى الذى دخل ومعه الخطاب المختوم (مثبتاً) على جسده. ووقف وسط البلاط. وعلى ذلك، سار الصبى «سا - أوزير» أيضا إلى هذا المكان، وأخذ مكانه على مقربة من الزعيم النوبى ووجه إليه هذه الكلمات: «الويل (لك)، أيها النوبى الحقير، الذى يتعين على الإله «آمون» ان ينزل به العقاب! انت يا من نزلت إلى مصر، حديقة «أوزيريس» الجميلة، مكان الراحة لـ «رع - حور آختى»، الأفق الجميل «للقدر السعيد»، وكان قصدك هو: سأبلغ خزى مصر إلى بلاد النوبة. لينزل غضب إلهك «آمون» (١٣٠) بك العقاب! ان الكلمات التى سأقولها الأن هى بالفعل تلك المدونة فى الخطاب. ولا تتحدث بالكذب حول هذا الموضوع فى حضرة فرعون، سيدك!» وعندما شاهد الزعيم النوبى الصبى «سا ـ أوزير»، واقفاً فى البلاط، أحنى رأسه حتى الأرض وقال: «لن أتحدث البتة بالكذب بشأن ما ستنطق به من أقوال.»

هنا تبدأ القصة التي سردها «سا _ أوزير» في حضور فرعون وأعيانه، في حين كان شعب مصر يستمع لصوته. وقال: «إليكم ما هو مكتوب في خطاب الزعيم النوبي الذي يقف هنا وسط (البلاط):

يحكي أنه، في يوم من أيام، زمن الفرعون «منخ - يا - رع»، (١٣١) ابن آمون، الذي كان ملكاً مباركاً علي البلاد بأسرها، (١٣٢) فكانت مصر في عهده تفيض بالخيرات. كان كريماً في منح الهدايا، مقداماً إلى أبعد الحدود فيما يتعلق بالأعمال (الجارية) في معابد البلاد، وحدث ذات يوم، لما كان حاكم بلاد النوبة يستريح في جوسق (قائم) في حدائق «أمون»، حدث آنذاك، ان سمع أصوات ثلاثة زعماء نوبيين صادرة من منزل يقع إلى الوراء. كان أحدهم يتحدث بصوت مرتفع ومن جملة ما قاله ما يلى: «لو لم أخف ان يأخذ على «أمون» بعض المثالب وأن ينفذ سيد مصر ضدى شعب شيئاً بشعاً لسلطت على مصر أعمالي السحرية، وأفعل ما أفعل بحيث يمضى شعب هذا البلد ثلاثة أيام وثلاث ليال دون أن يرى ضوءًا غير ضوء المسارج،» ومن جملة ما قاله زعيم نوبي آخر، الكلمات التالية: «لو لم أخف أن ينزل بي «أمون» نكبة وان ينفذ

سيد مصر ضدى شيئاً بشعاً لسلطت على مصر أعمالى السحرية وفعلت ما أفعل بحيث يتم إحضار فرعون إلى بلاد النوبة. وعلى ذلك سامر بأن يضرب علناً بالسوط خمسمائة سوط، فى حضور الحاكم، ثم أمر بعودته ـ وكل ذلك فى ظرف ست ساعات.» ومن جملة ما قاله الزعيم النوبى الثالث، ما يلى: «لو لم أخف أن يأخذ على «آمون» بعض المثالب وان ينفذ سيد مصر ضدى شيئاً بشعاً، لسلطت على مصر أعمالى السحرية، وأفعل ما أفعل بحيث تظل البلاد جدباء لمدة ثلاث سنوات.»

وعندما بلغ حاكم النوبة الخطابات التي ألقاها الزعماء النوبيون الثلاثة، أمرهم بالمثول بين يديه وقال لهم: «من (منكم) قال: «ساسلط على أهل مصر أعمالي السحرية ولن أسمح لهم لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال إن يروا الضوء؟ وأجابوا قائلين: «إنه «حورس» بن «ساق»،» ثم استطرد قائلاً: من (منكم) قال: سأسلط على مصر أعمالي السحرية وأفعل ما أفعل بحيث يتم إحضار فرعون إلى بلاد النوبة، وعلى ذلك سامر بأن يضرب علناً بالسوط خمسمائة سوط، في حضور الحاكم، ثم أمر بعودته إلى مصس، وكل ذلك في ظرف ست ساعات؟» فاجابوا قائلين: «إنه «حورس» بن «نوبية» واستفسر الحاكم قائلاً: «من (منكم) قال: «سأسلط على مصر أعمالي السحرية وأفعل ما أفعل بحيث تظل البلاد جدباء لمدة ثلاث سنوات؟» وقالوا: «إنه «حورس»، ابن الأميرة»،(١٣٢) وعلى ذلك فقد وجه الحاكم الحديث إلى «حورس - بن -نوبية»: «قل إذن تعويذتك السحرية، وحياة «أمون»، ثور «مروى»،(١٣٤) يا إلهي، لو توج عمل يديك بالنجاح، لفعلت من أجلك الكثير من الأشياء الطيبة، عندئذ شكل «حورس .. بن .. نوبية» من الشمع محفة مزودة بأربعة حمالين. وقرأ عليهم تعويذة سحرية، ومنحهم النسمة وأحياهم، ثم اصدر إليهم الأوامر التالية: «سوف تتوجهون إلى مصر، لتأتوا بفرعون وترافقوه إلى حيث يوجد الحاكم. وعندئذ، وفي حضور هذا الأخير، سيُضرب فرعون علناً بالسوط خمسمائة سوط، ثم تعودون إلى مصر - وكل ذلك في ظرف سنت سناعات. وأجابوا: بالتأكيد، وإن نغفل شيئاً.»

وطارت مخلوقات النوبى السحرية ليلاً إلى مصر واختطفت الفرعون «منخ - پا - رع»، ابن آمون، وأقتادته إلى بلاد النوبة إلى حيث كان يوجد الحاكم، وضربوه علنا بالسوط فى حضور هذا الأخير خمسمائة سوط، ثم اقتادته إلى مصر، وكل ذلك فى ظرف ست ساعات،»

تلك هى الأحداث التى رواها «سا ـ أوزير» أمام الجمهور، فى حضور فرعون وأعيانه، فى حين كان شعب مصر يستمع لصوته. وقال أيضاً: «عسى غضب «أمون»، إلهك، ان ينزل بك ـ العقاب! أليست الكلمات التى نطقت بها هى تلك المكتوبة فى الخطاب الذى بين يدك؟» وأجاب الزعيم النوبى قائلاً: «واصل القراءة، إن ما قلته من كلمات مطابق (لتلك التى بالخطاب)، وعلى ذلك، استطرد «سا ـ أوزير» فى حضور فرعون:

«وبعد أن قام سحرة النوبة بإعادة فرعون، ابن آمون، إلى مصر، كان ظهره يحمل آثار جروح غائرة. ورقد في حجرة معتمة (من حجرات) القصر، وقد جلد ظهره. وعندما انبلج صبح اليوم التالي، قال فرعون لرجال البلاط: «ماذا حدث في مصر، بينما (استبقيت) أنا بعيداً عنها؟ وإذ خجلوا من الفكرة (التي اختمرت) في قلبهم: لقد فقد فرعون رشده، فأجابوا قائلين: بالعافية! بالعافية! أيها الفرعون، ياسيدنا الشديد البأس. إن «إيزيس»، الإلهة العظيمة، ستطرد آلامك. ما هو إذن معنى الكلمات التي ذكرتها لنا، يا فرعون، ياسيدنا الشديد البأس؟ انت ترقد في حجرة معتمة (من حجرات) القصر والآلهة تحميك. وعلى ذلك فقد نهض فرعون وجعل رجال البلاط يرون ما يحمله ظهره من آثار جروح غائرة وقال: وحق «بتاح» وجعل رجال البلاط يرون ما يحمله ظهره من آثار جروح غائرة وقال: وحق «بتاح» الحاكم، ضربوني علناً بالسوط خمسمائة سوط ثم اعادوني إلى مصر وكل ذلك في ظرف ست ساعات. وعندما رأوا آثار الجلد على ظهر فرعون، فتحوا فاههم واطلقوا ضرخات أنين مدوية.

عندئذ استدعى «منخ - پا - رع»، ابن «آمون»، ساحراً يدعى «حورس - بن - پا - نسحى»،(١٣٥) وهو رجل علامة. وحضر إلى جانب فرعون، وأطلق صرخة مدوية، وقال: «ياسيدى الشديد البأس، إنها الأعمال السحرية للنوبيين، وحياة... لسوف.... واستطرد فرعون قائلاً: تصرف بسرعة من أجلى، ولا تسمح بأن يصطحبوني إلى بلاد النوبة، خلال ليلة أخرى، وعلى جناح السرعة، عاده الساحر «حورس - بن - پا نسحى» إلى جوار فرعون ممسكاً كتبه وتمائمه، وقرأ تعويذة (سحرية) وثبت عليه

تميمة للحيلولة بشكل قاطع دون تسلط سحرة النوبة عليه. ثم ابتعد عن فرعون، وأخذ معه الموائد المقدسة للنار وأوانى الماء الطهور وصعد على متن سفينة واتجه مسرعاً إلى «هرموپوليس»، وهناك توجه إلى معبد المدينة، وقدّم للإله «تحوت» قرابينه وماءه الطهور - (قدمها للإله) «تحوت»، العظيم ثمانى مرات، (١٣٦) («تحوت») سيد «هرموپوليس»، الإله العظيم، وتلا صلاة في حضرته، قائلاً بصوت مرتفع: حول وجهك إلى، أيا سيدى «تحوت»! لا تسمح ان يبلغ النوبيون خزى مصر إلى بلادهم! فإنت هو الذي خلقت التعويذات السحرية، انت الذي رفعت السماء، وأسست الأرض، وعالم الآخرة واقمت الآلهة ومحاريبها في محل إقامتها. يا (أنت)، اسمح ان (أحصل على) المعرفة (الضرورية) لحماية فرعون من هؤلاء السحرة النوبيين!

واستراح «حورس - بن - پا نسحى» في المعبد، في هذه الليلة، رأى حلماً، ومن خلاله تحدث إليه طيف الإله العظيم تحوت قائلاً: أأنت حقاً «حورس - بن - پا نسحى»، ساحر الفرعون «منخ - پا - رع»، ابن «آمون»؟ ومع بزوغ صباح اليوم التالي، سوف تتوجه إلى مكتبة معبد «هرموپوليس». فتجد فيها صندوقاً مغلقاً ومختوماً. افتحه! وستجد داخل هذا الصندوق، صندوقاً صغيراً يحتوى على لفافة بردى، كتبت عليه. أنا شخصاً بخط يدى. اخرجها، وانسخ من النص نسخة ثم أعد اللفافة إلى مكانها. إن اسمه هو «كتاب السحر». لقد حماني من الطوالع الإلهية (النحس)، كما سيحمى فرعون من هؤلاء السحرة النوبيين.

ولما أفاق «حورس - بن - با - نسحى» من الحلم الذى رأى خلاله هذه الأمور، الدرك أن ما حدث له كان مرسلاً إليه من الإله، وعلى ذلك، تصرف وفقاً لكل كلمة من الكلمات التى أوحيت إليه فى الحلم، وهم مسرعاً إلى حضرة فرعون. وحماه بواسطة رقية مكتوبة، ومع طلوع اليوم الثانى، عادت ليلاً إلى مصر مخلوقات «حورس - بن نوبية السحرية»، إلى حيث يوجد فرعون، ولكنها اضطرت ان تعود للتو إلى جوار الحاكم، فلم يعد فى مقدورها أن تؤكد تسلطها على فرعون، بسبب تمائم الحماية التى ثبتها عليه الساحر «حورس - بن - با - نسحى»، وفى صباح اليوم التالى، روى فرعون لهذا الأخير كل ما كان قد رآه أثناء الليل، وكيف اضطرت المخلوقات السحرية للنوبيين ان ترحل، بعد ان استحال عليها ان تؤكد تسلطها عليه.

وعلى ذلك، أمر «حورس - بن - با نسحى» بإحضار كمية كبيرة من الشمع النقى.

وشكل محفة وأربعة حمالين. وتلا عليها تعويذة، ومنحهم النسمة وأحياهم. ثم اصدر لهم الأوامر التالية: «اذهبوا هذه الليلة إلى بلاد النوية. وتعودون منها ومعكم الحاكم وتذهبون به إلى حيث يوجد فرعون، وعندئذ سيضرب علنا بالسوط خمسمائة سوط في حضور هذا الأخير، ثم تعودون إلى النوبة ـ وكل ذلك في ظرف ست ساعات.»

تلك هي الأحداث التي رواها «سا ـ أوزير» علنا، في حضور فرعون وأعيانه، في حين كان شعب مصر يستمع لصوته، وقال أيضاً: «عسى غضب آمون، إلهك، ينزل بك العقاب، أيها النوبي الشقى، أليست الكلمات التي نطقت بها هي تلك المكتوبة في الخطاب الذي بين يديك؟» وأجاب النوبي، مطاطئاً رأسه حتي الأرض واصل القراءة، إن كل ما قلته من كلمات مدونة بالفعل في هذا الخطاب، ومع ذلك فقد واصل «سا ـ أوزير» قائلاً:

فى أعقاب هذه الأحداث وبمجرد عودة الحاكم إلى بلاد النوبة، فى ظرف ست ساعات، وضع فى مكانه وظل راقداً هناك، ولما طلع النهار نهض مصاباً بإصابات بالغة من جراء الضربات التى تلقاها فى مصر. وقال للشخصيات البارزة (فى قبيلته): «لقد ضربت علناً بالسوط خمسمائة سوط فى حضور فرعون مصر، ثم أعدت إلى النوبة». وكشف عن ظهره للشخصيات المذكورة التى فتحت فمها وأطلقت صرخة أنين مدوية، واستدعى الحاكم «حورس ـ بن ـ نوبية» وقال: «عسى، إلهك، «أمون»، ثور «مروى»، يلعنك! عليك الآن أن تذهب إلى هذا المصرى، وابحث عن الكيفية التى تنقذنى بها من يد «حورس ـ بن ـ با ـ نسحى»،

عندئذ صنع مخلوقات سحرية وربطها فى (جسد) الحاكم حماية له من تلك التى كان قد صنعها «حورس ـ پا نسحى» وعند حلول ليل اليوم التالى، طارت مخلوقات «حورس ـ بن ـ پا نسحى» إلى بلاد النوبة، واصطحبت الحاكم إلى مصر، وضريوه علنا بالسوط فى حضور فرعون خمسمائة سوط، وأعادوه إلى النوبة ـ وذلك فى ظرف ست ساعات.

وعلى امتداد ثلاثة أيام، حدث نفس الشيئ للحاكم، فقد عجزت مخلوقات النوبيين

السحرية عن حماية هذا الأخير من يد «حورس ـ بن ـ يا- نسحى»، ويئس الحاكم يأساً. واستدعى «حورس ـ بن ـ نوبية» وقال له: «الويل لك! أيها النوبي الحقير، سبيك أهنت على أيدى المصريين وليس في وسبعك أن تحميني منهم، وإلهي «أمون»، ثور «مروى»، لئن عجزت عن حمايتي من سفن السماء التابعة لهم(١٣٧) لأقتلنك قتلاً بشعاً. واجاب «حورس ـ بن ـ نوبية» قائلاً: ياسيدى، أيها الحاكم، دعنى أنزل إلى مصر لأشاهد من يمارس (هناك) هذه الأعمال السحرية، فأدعوه إلى القتال فيستشعر مدى الإحتقار الذي أكنه له في قلبي. وعلى ذلك، فقد أوفد «حورس - بن -نوبية» (إلى مصر) من قبل الحاكم، وتوجه (أولاً) إلى حيث تقيم أمه، «نوبية».[وقصَّ عليها كل ما ألّم به وعلى ذلك فقد قالت له]: لو نزلت إلى مصر، لممارسة أعمالك السحرية، فاحترس من المصريين، فلن يكون في استطاعتك منافستهم، التزم جانب الحذر حتى لا تقع في أيديهم، لأنك لن تعود أبدأ إلى بلاد النوبة!. وأجاب: لن يفيد ما تقولين شيئاً. فليس في وسعى أن اتجنب الذهاب إلى مصر، لو أردت أن أنشر فيها مخلوقاتي السحرية. عندئذ قالت له أمه، المرأة النوبية: لو لم يكن هناك مفر من ان تذهب إلى مصر، فلنتفق على أمارة بيني وبينك، فإذا هزمت، أمكنني التوجه إليك، وأنظر في امكانية أنقاذك، فأجاب: لو هزمت، فعندما تشربين أو تأكلين، سيتحول أمامك الماء إلى لون الدم والخبز إلى لون اللحم وتصبح السماء أمامك بلون الدم.

وبعد ان اتفق هكذا «حورس - بن - نوبية»، على هذه الأمارات بينه وبين والدته، هم مسرعاً إلى مصر، مزوداً بأعماله السحرية. واجتاز البلد الذي كان «آمون» قد خلقه، حتى «منف»، في المكان الذي يقيم فيه فرعون، بحثاً عن ذاك الذي يصنع في مصر المخلوقات السحرية، وقدم إلى البلاط، قدّام العاهل الملكي وقال: الويل لك يا من تمارس ضدى أعمالك السحرية، في المكان الذي يوجد فيه فرعون، تحت نظر شعب مصر، وأنتما أيضاً يا كاتبي «بيت الحياة»، وأنت بصفة خاصة، يا كاتب «بيت الحياة» يا من مارست سحرك ضد الحاكم، الشئ الذي دفعه على الرغم مني (بالذهاب) إلى مصر، وبينما كان يقول هذه الكلمات، كان «حورس - بن - با - نسحي» واقفاً في البلاط، قدام فرعون، وقال: الويل لك، ايها النوبي الحقير! الست أنت «حورس - بن - نوبية» الذي أنقذت حياته ذات يوم في حدائق «رع» عندما أشرفت أنت ورفيقك النوبي على الغرق في الماء، اثرسقوطكما من التل، إلى الشرق من هلي ويوليس؟ ألا تندم لأنك اصطحبت سيدنا، فرعون (١٢٨) وجلدته على ظهره في

حضور الحاكم؟ وتحضر الآن إلى مصر قائلاً: أهو هنا ذاك الذى مارس أعماله السحرية ضدى؟ وحق «أتوم»، سيد «هليوپوليس»، ان آلهة مصر هى التى جاحت بك إلى هنا لنرد لك صاعاً بصاع، امسك قلبك، فإنى قادم!»

وبعد أن نطق «حورس ـ بن ـ پا - نسحى» بهذه الكلمات، رد عليه «حورس ـ بن ـ پا ـ نسحى» قائلاً: «ترى، أيقوم ذاك الذي علمته لغة الذئاب، بأعمال السحر ضدى؟»

عندئذ استخدم الزعيم النوبى تعويذة سحرية فشبت نار فى البلاط، وأطلق فرعون وأعيان مصر صرخة مدوية قائلين: تعال الينا بسرعة، يا إيها الساحر «حورس - بن ـ يا - نسحى!». عندئذ نطق هذا الأخير تعويذة أقوى بحيث صبت السماء على النار مطرأ مدراراً فانطفأت النار فى الحال،

وعلى ذلك، استخدم النوبى تعويذة سحرية أخرى، فهيأ الأمر، بحيث تغطى سحابة كثيفة البلاط، حتى ان كل شخص لم يكن يميز أخاه أوجاره، ولكن «حورس - بن - پا- نسحى» قرأ تعويذة في أتجاه السماء، حتى انقشعت السحابة وتلاشت الربح العاتية التي أتت بها.

واستخدم «حورس ـ بن ـ نوبية» تعويذة سحرية جديدة فهيأ الأمر، بحيث ترتفع فوق فرعون وأعيانه قبة شامخة من الحجر، طولها مائتا ذراع وعرضها خمسون ذراعاً (١٣٩) فاصبحت مصر منفصلة عن مليكها وحرمت البلاد من سيدها، ونظر فرعون ناحية السماء، فلم ير فوقه سوى قبة من حجر، عندئذ فتح فمه وانطلقت صرخة مدوية، ونفس الشئ فعله الناس الواقفون في البلاط، ولكن «حورس—بن—پا نسحي» نطق تعويذة أقوى، وهكذا خلق في السماء سفينة من البردى، قامت بنقل القبة الحجرية، وهكذا ابحرت السفينة حتى البحيرة العظمى، المسطح المائي العظيم في مصر، (١٤٠)

عندئذ أدرك الزعيم النوبي أنه لا يستطيع أن يباري المصري. فقال تعويذة سحرية تجعله غير مرئى في البلاط ليتمكن من الفرار إلى بلده النوبة، ولكن «حورس - بن - با نسحى» قرأ ضده تعويذة، تكشف أعمال النوبي السحرية، وتجعله مرئياً من جديد لفرعون ولشعب مصر الواقف في البلاط. كان قد اتخذ هيئة ذكر الأوز البرى، بل كان مستعداً للرحيل، وقال «حورس - بن - با نسحى» ضده تعويذة جعلته ينقلب على ظهره، في حين يقف من فوقه صائد طيور، وفي يده سكين حاد، متأهب للإجهاز عليه. (121)

وفي غضون هذه الأحداث، كانت الأمارات التي اتفق عليها «حورس ـ بن - نوبية» مع أمه قد ظهرت أمام هذه الأخيرة. فهمت مسرعة ونزلت إلى مصر، على هيئة أوزة برية. (١٤٦) وحوّمت فوق قصر فرعون، وأطلقت باتجاه ابنها صرخات حادة ـ إذ كان ابنها قد أخذ هيئة ذكر الأوز الذي كان صائد الطيور فوقه. ونظر «حورس ـ بن ـ پا اسحى» إلى السماء، فشاهد نوبية في الهيئة التي كانت قد تنكرت فيها وتعرف عليها. ونطق ضدها تعويذة، كانت فاعليتها كافية لتقلبها على ظهرها، في حين يقف من فوقها صائد طيور، وفي يده سكين، متأهب لقتلها. واستطاعت ان تبدل الهيئة التي كانت عليها واستعادت هيئة المرأة النوبية وتوسلت قائلة: لا تقتلنا، يا «حورس بن ـ پانسحي»، اغفر لنا جرائمنا، وإذا وهبت لنا سفينة سماء، فلن نعود أبدا إلى مصر، عندئذ أقسم «حورس - بن ـ پانسحي» باسم فرعون وبآلهة مصر قائلاً: لن أرفع سحرى إلى أن تقسمي أيضاً بألا تعودي أبداً إلى مصر لأي سبب كان، وعلى ذلك رفعت يدها (وهكذا اقسمت) بألا تعودي أبداً إلى مصر وأقسم أيضاً «حورس بن ـ نوبية» قائلاً: لن أعود إلي مصر قبل الف وخمساة سنة. وعلي ذلك خلصهما «حورس - بن - با نسحي» من سحره، وأعطي حورس - بن - نوبية» و«النوبية» سفينة سماء واتجها إلى منزلهما في بلاد النوبة.»

تلك هى القصة التى رواها «سا ـ أوزير» أمام فرعون، بينما كان شعب مصر يسمع صوته، وكان فى وسع أبوه «ستنى» أن يشاهد كل هذه الأشياء وكان الزعيم النوبى ينبطح أرضاً. كما قال: «وحياتك، ياسيدى الشديد البأس، ان هذا الرجل (الواقف) أمامك هو «حورس ـ بن ـ نوبية» الذي رويت لك سقطته والذي لم يندم علي (الجرائم) التى سبق وارتكبها. ها هو قد عاد إلى مصر بعد انقضاء الف وخمسمائة سنة، ليطلق (من جديد) أعماله السحرية في هذا البلد، وحق «أوزيريس»، الإله العظيم، سيد الآخرة، الذي بجواره مرقدي، إننى أنا، «حورس ـ بن ـ پانسحى»، أنا القائم الآن قدام فرعون، لما علمت وأنا في العالم الآخر ان النوبي الحقير يزمع ان يطلق على مصر أعماله السحرية، بينما لا يوجد في البلاد في الوقت الراهن كاتب ياحد (على قدر كاف) من الكفاءة ولا شخص عالم في وسعه أن يباريه، فقد طلبت

من «أوزيريس» في العالم الآخر، ان يتركني أعود إلى الأرض لمنع (هذا الحقير) ان ينقل إلى النوبة خزى مصر، وأصدر «أوزيريس» أمره بأن يسمح لى بالعودة إلى الأرض.

وأفقت آنذاك، وكنت أصعد أثناء طيرانى، بحثاً عن «ستنى»، ابن فرعون، فى تلال صحراء «هليوپوليس» أو فى هذه (التلال) بصحراء منف. وعلى ذلك فقد باشرت نموى بصفتى بطيخة، بغية أن أعود فى هيئة جسد إنسان فأولد على الأرض من جديد وأقوم بأعمال السحر ضد هذا النوبى الحقير، الذى يقف الآن فى البلاط.» عندئذ نطق «حورس ـ بن ـ پانسحى»، وهو على هيئة «سا ـ أوزير»، تعويذة سحرية ضد الزعيم النوبى. فأحاطه بنار وهكذا فقد أحرقه وسط البلاط، بينما كان فرعون هو وأعيانه وشعب مصر يتأملون فى نفس الوقت هذا المشهد.

وبعد ذلك، اختفى «سا _ أوزير»، من أمام فرعون ومن أمام أبيه «ستنى» وكأنه طيف ولم يروه أبداً. وكان فرعون وكبراؤه قد بهرتهم كل هذه الأشياء التى استطاعوا ان يروها في البلاط. وقالوا: «لا يوجد كاتب أكثر كفاءة من «حورس ـ بن ـ بانسحى»، ولا أكثر علماً منه! لن يتاح لنا أبداً من يضاهيه (لن يتاح) أبداً!»

وفتح «ستنى» فمه وصرخ صرخة مدوية، لان «سا ـ أوزير» كان قد أختفى، وكأنه طيف ولم يعد فى وسعه أن يراه. ونهض فرعون فى قاعة المقابلات الرسمية، وقلبه يعتصر من شدة الإنفعال لما شاهده. وأمر بتوفير الإستعدادات لصالح «ستنى»، حتى يتمكن من رؤية ابنه «سا ـ أوزير» من جديد، فيُطّيبٌ قلبه.

ولما هبط الليل، توجه «ستنى» إلى حجرته وكان الحزن الشديد يعتصر قلبه، اعتصاراً. وكانت «محو سخت» ترقد بجواره، وحبلت منه (طفلاً) في نفس الليلة، ولما أن الأوان، وضعت طفلاً سُمي «أوزير ـ حورس».(١٤٢)

ولم يتخلف «ستنى» أبداً عن إحراق الإضاحي وتقيم الماء الطهور لروح «حورس - بن ـ پانسحى» ـ في كل المناسبات،

هذه هي نهاية الكتاب الذي كتبه....

صيغت هذه القصة الثالثة وكانها مسرحية حقيقية، إننا موجودون في عالم من التوافقات والمطابقات السحرية، أن السماء والأرض والعالم الآخر وكما كان شائها في الأزمنة الأولى للكون لا تفصلها حواجز منيعة، ان الآلهة والبشر والموتى على اتصال بعضهم ببعض بفضل سحر نشط وفعال، بفضل ما يمارسه السحرة من أعمال سحرية لها تأثير عظيم.

يتالف «القصل» الأول من عرض للشخصيات والحبكة الدرامية وينتهى بعقاب فرعون وانتصار الشر. فإذا كان «آمون» قد خلق عالماً عادلاً وسعيداً، فإن سحرة النوية يسعون إلى تدميره علي مراحل ثلاث: بحرمانه من النور وجَدْب التربة وإذلال الملك ـ الإله. إنها العودة إلى الخواء الأصلى، والعالم العديم الشكل غير الخصب الذي سبق الخلق الإلهى وسبق أيضاً، تنصيب الملوك، فهم حماة النظام والعدالة والحق، إلى الأبد. أن الضربات التي تجلد بدن فرعون غايتها نفى سلطانه وألوهيته. وهي أيضاً المدخل إلى الخواء، وفي وجه السعادة المتوازنة في مصر تقف الأعمال السحرية الشريرة القادمة من النوبة، إنه صراع الشر والخير،

أما «الفصيل» الثاني فيقدم لنا وصنفاً لانتقام فرعون الخير، والثار من الشر الذي ارتكبه.

و«القصل» الثالث - هو الذروة، فهو الحرب التي تقوم بين السحرة الأخيار والسحرة الأشرار. ويعرف «حورس - بن - پانسحي» كيف يحارب النار (التي تُدمّر) بالماء، وهو عنصر الخصوبة للتربة ويحارب الظلام (الذي يشل) بالنور، واهب الحياة، وعلى غرار القصل الأول، فإننا نجد هنا، العناصر الأساسية المكونة للكون المخلوق والذي يجيد الساحر ردّها إلى البشر شأنه شأن الإله الخالق في الأزمنة الأولى، إن قارباً خفيفاً مصنوعاً من البردي سيوفق وهو موجه توجيهاً سحرياً ناجحاً، في سحب القبة الحجرية الثقيلة. التي لجأ إليها السحرة الأشرار بفضل المخلوقات عن الخلق وعزل الملك والكائنات البشرية في عالم مغلق يسجنون فيه.

وينتصر الخير انتصاراً مبيناً خلال «الفصل» الرابع، الذى يمثل الإنفراج الذى تصل إليه الأحداث مع إعتراف السحرة - الذين تم عزلهم قبل ألف وخمسمائة سنة ثم عادوا إلى الأرض - والتضحية بالشيطان حرقاً.

وتتشابك مع هذه الحبكة مواضيع متنوعة تقف في مقدمتها الأساطير المصرية:

علم الإله «تحوت»، سيد السحر، والنشاط الخيّر لـ «أوزيريس» الساعى إلى حماية المخلوقات فيوفد إلى الأرض رجلاً، وقع عليه الإختيار بسبب علمه الغزير، لإنقاذ البشر من الشر (وهو موضوع كان بوجه عام أكثر شيوعاً في الحضارات السامية).

ولكن هذا النص يؤكد بوضوح وجود جنور افريقية الحضارة المصرية: أهمية السحرة، ومعرفتهم بالعالم الذي يتسلطون عليه بفضل «ألاعيبهم» المتنوعة، وقدرتهم علي بث الحياة في تماثيل من شمع حسب هواهم، ومكانتهم في اطلاق الأمارات التي تسمح بالإتصال عن بعد (وقد سبق أن شاهدنا ذلك في قصة الأخوين» (١٤٤) وإيضاً إمكانية إتخاذ أشكال جديدة، فيمكن ان يتجسد الساحر بسهولة في أي شكل وان يتخذ الهيئة التي يريدها، متنقلاً من هيمئة إلى أخرى، دون معوقات، وكان ذلك، هو المثل الأعلى الذي ينشده المصريون: كانت هذه الحاجة، هي السبب وراء وجود الكتب الجنائزية في مصر القديمة، التي كانت تضع تحت تصرف المتوفى التعويذات المناسبة والوسائل التي تؤهل المتوفى للحصول، خلال الحياة الأبدية، على الحرية التامه في حركاته والظهور فيما يريده من مظهر، كل ذلك يقربنا من العقائد الشامانية البدائية.

ومثل غيرها من قصص الخوارق (١٤٥) فإن خلفية هذه القصة هي خلفية تاريخية، ومن الراجح أن الفرعون الخير الذي تشير إليه القصة هو تحوتمس الثالث الذي حكم مصر من ١٥٠٤ إلى ١٤٥٠ ق.م - وإن حكم مصر حكما فعلياً اعتباراً من ١٤٨٠ فكان المؤسس الأول لإمبراطورية مصر ـ إذ كان واعياً بهذه المهمة وضرورتها السياسية. وإضافة إلى ذلك، كان هذا الملك هو الذي ثبت سيطرة الإدار المصرية على النوبة، وهي الإقليم «المستعمر» التابع للإمبراطورية، وقد رأى المصريون من الألف الثالثة قبل الميلاد أن النوبة هي امتداد طبيعي تابع لبلادهم، ثم حدث في زمن الهزائم والإنحطاط، أن قام مواطنو النوبة بيورهم ببسط سيطرتهم على مصر، فاسسوا الأسرة الخامسة والعشرين لما يقرب من قرن من الزمن ـ من ٥٧٠ إلى فاسسوا الأسرة الخامسة والعشرين لما يقرب من قرن من الزمن ـ من ٥٧٠ إلى بتأسيس مملكة مستقلة في «نپاتا» و«مروي»، في قلب أفريقيا، لقد عاني المصريون من موجات أخرى من الإحتلال الأجنبي، ولكن إحتلال النويبين لهم وكانوا «رعاياهم» كان مؤلما لهم بصفة خاصة، وتفسر هذه الوقائع، إلى جانب غيرها من الوقائع، مدى

احتقارهم الشعوب الجنوب الذين تحولوا في حكاياتهم الخرافية إلى عملاء نشطين الشر،

إن الأزمنة المختلفة، في القصة، تتداخل وتختلط، مثلما يحدث في الغالب في النصوص المصرية ـ تأكيداً للإستمرارية وللتتابع اللانهائي للحياة التي تتجدد على الدوام ـ وكما حدث للطفل «أوزير ـ حورس»، فخلف في ذات ليلة الطفل «سا ـ أوزير» الذي عاد إلى مرقده بجوار «أوزيريس» بعد ان انهي مهمته، فإننا نحيا في أن واحد في زمن تحوتمس الثالث وفي زمن هذا الفرعون الوهمي، وهو زمن متأخر جدا . ولا شك أن تأليف النص يرجع إلى العصر البطلمي، غير أن فترة الألف وخمسمائة سنة التي تفصل بين أنشطة الساحرين ـ تعادل تقريباً الفترة الزمنية التي انقضت بين حكم «تحوتمس» الثالث وحكم البطالمة. لقد حاولت مصر على الدوام في عصور تبعيتها لشعوب أخرى أن ترتبط بماضيها المهيب وباثنين من أمجد فراعنتها: «تحوتمس» الثالث و«رعمسيس» الثاني،

شروح وهوامش الفصل الثاني من الباب الثاني

- (۱) سبق أن نشرنا في المجلد الأول من «نصوص مقدسة ونصوص دنيوية» (صص ٣٠-٣٢) إحدى القصص التي تضمها هذه البردية، تلى في الترتيب القصة الرابعة التي رواها «چدفحور»، وكانت ترتبط في الولادة بالولادة المعجزة لملوك الأسرة الضامسة، الذين وادوا من صلب الإله «رع» وهي الولادة التي اعلنها الساحر «چدى» (راجع ضمن هذا الفصل: «قصة الساحر چدى»)
- A.ERMAN, Die Märchen des Papyrus Westcar, Berlin,: النص المصري (٢) 1890, Pll. I-IV.
- (٣) وهي الصغة المعتادة التي تطلق على المتوفين الذين عرضت حياتهم على محكمة «أوزيريس» التي رأت أن أتوالهم «صادقة» ـ ومن ثم اصبح في وسع الملك المتوفي دخول الأبدية.
 - (٤) حرفياً: «حياة القطرين» وهو أحد أسماء العاصمة «منف».
 - (ه) اسم يعنى: «ذاك الذي يفلق الحجر،»
 - (٦) كاهن رفيع الشائن، ملمّ بالشعائر والتعاويد، وساحر عظيم.
- (٧) كان المصريون يعشقون الطبيعة والحدائق، فأحيطت البيوت الكبيرة بالحدائق الشاسعة التي غرست فيها البط فيها الإشجار والأزهار من مختلف الأنواع، وأقيمت في وسطها، البرك التي، يسبح فيها البط والأسماك الملونة وتنمو أزهار اللوتس. وكان وجود جوسق للترويح يوفر الإستمتاع بالهدوء ومباهج الطبيعة.
 - (٨) أي ما يعادل ١٣سم تقريباً.
 - (٩) أي ما يعادل ٣٦٠ سم تقريباً.
- A.ERMAN, Die Märchen des Papyrus Westcar, Berlin, النص المسرى: (١٠) النص المسرى: 1890, Pll. I-IV.
- K.SETHE: Aegyptische Lesestucke, Leipzig, 1959, (3^e.ed) P.26-28.
- (۱۱) اسم معناه: «ليكن رأس(ه) حياً!» كان في الإمكان ان يطلق على المواليد الجدد أسماء تتكون من أسماء إلهية. وفي بعض الأحيان أيضاً يكون الاسم استمراراً لكلمة تعجب أطلقتها القابلة، لحظة الميلاد ـ وكانت هذه الكلمة في حالة الشخص الذي يعنينا، على قدر من الصعوبة على ما يعتقد.
- (١٢) حرفياً «مكان رطب»، أي مسل ويشرح المندر أيضاً. ومن جديد يبرز موضوع الملل الملكي ويلح علينا.

- (١٣) تقال صيغة هذه الأمنية التقليدية من أجل وجود سعيد ودائم وترتبط بالشخصية الملكية، بما في ذلك الجماد.
- (١٤) حرفياً: «البيت الكبير». وهي باللغة المصرية: «برعا» وهي الأصل المصرى لكلمة «فرعون»، حسب التصحيف اليوناني. ان القصر الذي يقيم فيه العاهل الملكي ذاته، قد أعطى اسمه للملك، في نهاية الأمر إذ اندمج الملك ومسكنه في كيان مقدس له واحد.
 - (١٥) كان صفان من المجدفين (من المجدفات، في هذا النص) يسيرون السفن في المعتاد.
- (١٦) لا تدل هذه العبارة على أخوة جسدية، إنما تعبر عن مدى توقير الملك للكاهن، العارف العظيم بالأسرار السحرية. كما أنه يريد بلا شك أن يؤكد على القرابة الروحية بين كائنين يربط بينهما رياط قوى، ولكن أساليب مختلفة، من خلال علم الألهة.
 - (١٧) حرفياً «نطق كلمات (ه) بصفتها إفتتانا سحريا».
 - (١٨) في وسطهما: أي في أكثر النقاط عمقاً. «١٢ ذراعاً»: أي ما يعادل أكثر من سنة أمتار.
- A.ERMAN, Die Märchen des Papyrus Westcar, Berlin, النص المسرى: (١٩) 1890, Pil. VI-IX

K.SETHE: Aegyptische Lesestucke, Leipzig, 1959, (3^e.ed) P.28-32

- (٢٠) حرفياً: «رجل صنفير» أو «ضنعيف». ان كلمة «نچس» في المصرية، تدل أولاً على ضنالة الإنسان بدنياً أو على ضنالة المناف بدنياً أو على ضنائة أخلاقياً أو خسته. وهكذا فإن نفس هذه الكلمة قد تستخدم للدلالة على الخسيس (وهو عشيق زوجة «وباونر») والرجل الذي أتى عليه الدهر وشرب مثل «جدي».
- (٢١) حرفياً: «فليظل الملك «سنفرو» باقياً»!» وهو الاسم الذي أطلق على المدينة التي كانت قائمة بجوار هرم الملك، في ميدوم،
 - (٢٢) الهرم الملكى ـ الذي يصعد منه الملك إلى السماء، مثلما تشرق الشمس يومياً، خارج الأفق.
 - (٢٣) بدءاً من العاصمة منف.
 - (۲٤) خشب نفیس کان یستورد من فینقیا.
 - (٢٥) العنصر المجنع للكائن الحي.
- (٢٦) الشيطان، حارس إحدى بوابات العالم السغلى التى كان على المتوفى ان يجتازها أثناء الرحلة التى ستقوده إلى التجديد، ودحبس باج» يعنى: «ذاك الذي يخفى المتوفى».
- (٢٧) إن الواع بالمعرفة والثقافة متأمل في عقل المصريين، إن الكتب هي محل احترام الجميع، وسوف

- يقول الكاتب آنيّ: «سيفعل الناس كل ما تقوله إذا كنت ملماً بالكتب. تبحرٌ فيها وضعها في قلبك، عندئذ ستصبح كل كلماتك فاعلة» (نصوص مقدسة ونصوص دنيوية، المجلد الأول ص٠٥٠) وأثناء سفره لا يستطيع «چدى» ان يبتعد عن ذريته التي من صلبه، التي ستمدد حياة جسده، ولا عن كتبه التي ستؤمن له حياة عقله.
- (٢٨) شاهد على الإحترام الكبير الذي ظل يكنه الممىري على الدوام تجاه المخلوقات الحية، التي خلقها الإله. وقد شاعت في النمىوس الممىرية ممورة «القطيع» البشري الذي يقوده «الراعي الممالح» (C.LALOUETTE:Empire des Ramses P374)
 - SETHE; OP cit. P31. I; 12-13 (Y4)
 - وهو ما يتفق مع ما ورد قبل ذلك في سياق النص.
- (٣٠) يرى جوستاف ليفيقر G. LEFEBVRE، أن الحجرة المقصودة هي حجرة معبد هليوپوليس التي تحتفظ بالسجلات ولا سيما سجلات جرد أملاك المعبد. (Op. cit. P.84, note 60.)
- (٣١) «الكاهن المطهر» أو «الكاهن نو اليدين الطاهرتين» . المكلف على وجه التعديد بزينة التعثال الإلهى والعناية به في ناويسه داخل المعبد.
 - (٣٢) مدينة قائمة على مقربة من هليويوليس . حيث يحظى الإله الشمسي بعبادة هامة.
 - (٣٣) الملكية.
- (٣٤) ومعناه، إما انه من أولئك الذي يتأملون التمثال الإلهى القائم بعيداً عن الأنظار أو من أولئك الذين يتأملون الإله الشمسي ذاته، وعلى كل حال فهو اسم كبير كهنة «رع» في هليوپوليس.
 - (٣٥) خشية أن تخلف مباشرة على عرش مصر أسرة خلاف أسرته، واكن «چدى» سيطمئنه،
- (٣٦) قرب نهاية شهر نوقمبر، عندما يهل موسم إنبات البنور التي كانت مدفونة في الطمى المخصب وتعمل في بطء في باطن الأرض على تحقيق الميلاد المنتظر، وجه الشبه بين فترة خصوبة المرأة وخصوبة التربة أمر واضح ومقصود.
- (٣٧) نص مدون على ظهر بردية هاريس رقم ٥٠٠ Harris 500، المحقوظة حالياً في متحف البريطاني British Museum (رقم 10060). ويرجع المخطوط إلى الأسرة التاسعة عشرة: نهاية حكم سيتى الأول أو بداية حكم رعمسيس الثاني.
- Alan H. GARDINER, Late Egyptian Stories. Bruxelles, النص المبري المعري (٢٨) 1931, pp 1-9. (Bibliotheca Aegyptiaca, vol. I)
 - (٣٨) آلهات القدر الذي يتحدد عند الميلاد،
- (٣٩) بلد أسيوى يقع على الضفة اليمنى من نهر الفرات إلى الشمال من مدينة حلب، وفي عصر ٣٠٣

التحامسة كان خاضعاً لهيمنة مصر، ثم خضع لها من جديد في عهد سيتي الأول ورعمسيس الثاني (وهو العصر الذي يعود إليه مخطوط هذه القصة). ولا شك ان حبكة هذا النص تنطوى علي بعض الوقائم المتعلقة بالروابط التي جمعت مصر باقاليمها الأسيوية.

- (٤٠) حوالي ٣٧ متراً.
- (٤١) بمعنى: الوصول إلى النافذة قفزاً،
- (٤٢) كانت المركبات المصرية يجرها فرسان.
- (٤٣) لا شك ان الأمير يريد إخفاء أصله الملكي عن الذين سينافسونه في الماثرة المطلوبة ويخبرهم بقصة مافقة.
 - (٤٤) حرانياً: «يطير»
 - (٥٤) الإله الشمسي للأفق.
 - (٤٦) كان للقسم فاعلية سحرية، فهو يقيم رابطة وجود بين من ينطق به وبين الحياة الظاهرة النجم.
 - (٤٧) حرفياً: «نقذت إلى الأمير».
- (٤٨) ستصبح الفتاة نموذجاً للزوجة الصالحة .. وهي صورة لإيزيس الساهرة على زوجها، الصافظة لحياته.
 - (٤٩) ربما كان من الصواب ان نقرأ «ختيو» أي «نحو موانئ» (نينقيا)، وليس «ختم».
- (٥٠) إشارة محتملة إلى معارك «حورس» و«ست» (راجع الفصل الثالث من الباب الأول) والأقدار الشريرة ضد القدرة الإلهية.
 - (١٥) هذه الجملة، صيانة إجتهادية، غير مؤكدة.
 - (٢٥) راجع الفصل الثاني من الباب الأول: «الإله «رع»: رحمته وضعف همته»
 - .Contes et Romans, pp. 116-117 (or)
- (36) النص منحوت على لوحة ضخمة من الحجر الرملى ومحفوظة حاليا بمتحف اللوقر، (c284)، في باريس. وقد عثر عليها شمهوليون Champollion بجوار المعبد الذي شاده رعمسيس الثاني للإله «خنسو»، في الكرنك، ويصور الجزء العلوى المقوس من اللوحة رعمسيس الثاني وهو يقدم البخور للإله، ويتكون النص ذاته من ٢٨ سطراً.

وان كان يبدو أن الأثر قد أقيم في عهد رعمسيس الثاني (بل يضم النص في مدده ألقاب العاهل الملكي)، فمن الواضح، أن تاريخه يرجع في واقع الأمر إلى فترة زمنية لا حقة: كالعصر الفارسي أو العصر البطلمي، في القرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد ـ عندما كان يسعى المحتل

الأجنبى في مصر إلى الإرتباط بالتقاليد الوطنية، التي ظل حكم رعمسيس الثاني، خير نموذج الأجنبي ألى التليدة .

R.A.KITCHEN, Ramesside Inscriptions, vol. II. Fasci- النص الصري: - cule 5, Oxford, 1971, PP. 284-287

- (٥٥) يبدأ النص بالقاب رعمسيس الثاني الكاملة، ذات الأسماء الخمسة، راجع: «نصوص مقدسة ونموص دنيوية، المجلد الأول ص ص٨٥-٩٥ لمعرفة أصل هذه الأسماء ودلالتها.
- (٥٦) الاسم الشخصى للملك ويعنى حرفياً: «قديرتان هما حقيقة «رع» وعدالته ـ ذاك الذي اصطفاء «رع».»
 - (٥٧) اسم التتويج. واسم «رعمسيس» ذاته يعنى: «رع» هو ذاك الذي ولده».
- (٨٥) حرفياً: «ثور أمه». يستعيد هذا الاسم إلى الذاكرة الثور الشمسى الذي يخصب أمه «نوت» (السماء) وهو في سمت السماء، فتلده من جديد مع مطلع كل فجر، في تناسل متجدد لا ينقطع. وهذا «الثور»، هو زوج وابن، في أن واحد، والصورة الأكثر كمالاً على الإستمرارية الإلهية.

 لزيد من المعلومات حول أسملورة العاهل الملكي ابن الآلهة، راجع

C.Lalouette, Empire des Ramses, P. 384-387.

- (٥٩) تشير هذه العبارة تقليدياً إلى البلدان (وكانت تسعة في الأصل، بلا شك) الخاضعة الهيمنة المسيمة المسرية. وقد تبدات قائمتها حسب العصور.
 - (٦٠) إله طيبي في وسعه أن يتقمص هيئة صقر، إله شمسي ومحارب،
- (١٦) المقصود هذا هو الإله «ست»، إله العواصف والإضطرابات، وهو إله أجدب، محارب وعنيف، وحسب اللاهوت الهليوپوليتاني، فهو يعتبر ابن نوت، وحيث أن أخاه هو «أوزيريس»: فإنه هكذا يقف وجها لوجه الجدب والمصوبة، والإله المثير والإله الشرير، في الغالب، والإشارة هذا، هي لوجهه المحارب،
 - (۲۲) راجع الهامش رقم ۳۹.
- (٦٣) إشارة إلى العادة التي جرى عليها الثمانية والتحامسة في التوجه كل سنة إلى أقطار الإمبراطورية، تدعيماً لروابط البلدان البعيدة مع البلد الأم، واتباعاً لسياسة الحضور الدائم.
- (٦٤) كانت ضفاف نهر القرات على الدوام بالنسبة المصريين هي حدود المثالية للإمبراطورية شمالاً. وفي الجنوب، كانت الإمبراطورية المصرية تمتد لتصل آنذاك حتى الجندل الرابع على نهر النيل،
 - (٥٦) غالبا، بلاد پونت.
- (٦٦) إذا كان تحرير الوثيقة يعود إلى العصر البطلمي، فقد يكون المقصود تصحيفا الاسم «بكتريان» الذي نسب المصريون غزوها إلى رعمسيس الثاني بدافع من الكبرياء.

- (٦٧) اسم يعنى حرفياً: «جمال ـ رع».
 - · (۸۸) عند بدایة شهر یونیو.
- (٦٩) عيد «حريم الجنوب» للإله «أمون»، الذي يحتقل به في الأقتصير. لمزيد من المعلومات حول هذا C.LALOUETTE. Empire des Ramses, PP238-243.
- وكان هذا العيد يقام فى اليوم التاسع عشر من الشهر الثانى من فصل الفيضان، أى خلال النصف الأول من شهر أكتوبر، عندما تنحسر مياه النيل تاركة وراحها التربة الخصبة، كان عيداً مزدوجاً للخصوية: الخصوية الإلهية فى حريم الإله وعيد الأرض التى تتهيأ لاستقبال البذور الجديدة، ترى هل ورد التاريخ المذكور فى النص عن طريق الخطأ؟ أو أنه إشارة إلى العيد القادم.
 - (٧٠) من اليوم الأول من العالم ـ الذي نشأ في طيبة، على ما يعتقد.
- (٧١) صنفة للدلالة على الملك، كزعيم للإمبراطورية، التي ترتبط أقطارها على الصعيد الروحي، من خلال العبادة المستركة لإله «الشمس»، الذي يجسده فرعون. وابتداء من تحوتمس الثالث _ يسير هذا اللقب جنبا إلى جنب مع لقب «ملك مصر» الذي يدل بصفة خاصة على حكمه لوادي النيل، والهدف من الجمع بين اللقبين هو التأكد على سيطرة فرعون الشاملة _ المادية والمعنوية _ على إفريقيا والشرق الأسبوي.
 - (٧٢) إي الكتبة الدارسون في «بيت الحياة» الذين يتعلمون من الكتابة إلى جانب «العلم بكل الأشياء».
 - (٧٣) يعني هذا الأسم حرفياً: «تحوت هو في عيد»، فتحوت» هو إله الكتابة والمعرفة.
 - (٧٤) تمثال إلهي.
- (٧٥) يؤدى هذا التاريخ أحياناً إلى تعديل التاريخ الأول المشار إليه، إى العام الخامس عشر، فيصححه أحياناً الشراح المعاصرون إلى «العام الثالث العشريين» ـ ومن ثم تتحدد فترة زمنية تعادل ثلاث سنوات بين الرحلتين ـ وهو أمر أكثر معقولية»
- (٧٦) أحد أشكال الإله «خنسو»، الإله القمر، والإله الإبن في ثالث طيبة. وهنف حوتب» معناه: «صاحب السلام الميمون».
- (٧٧) كانت «رحلات» التماثيل الإلهية هذه من الأمور الشائعة والمعروفة في مصر القديمة وفي أقطار العالم القديم.
- (٧٨) كان القلب مركز الإحساس بالمشاعر وكان المصريون يعتبرونه أيضاً المركز العضوى لكل حياة فكرية والذكاء والعقل.
 - (۷۹) شكل الإله الشمسي المصري،
 - (۸۰) مع بدایة شهر فبرایر.
 - (۸۱) «تلك التي تشاهد حورس بجمال رع.»

(٨٢) تتكون هذه القصة في واقع الأمر من ثلاث قصص. تروى أولاها البحث المضنى الذي يتكبده «ستنى عنم إم واس» للعثور على كتاب في السحر كتبه الإله «تحوت» شخصياً. وتضع ثانيتها على مسرح الأحداث نفس الشخصية مع ابنه «سا ـ أوزير»، فيقومان في البداية بهبوط مثير إلى مثوى الأموات. وتعرض ثالثتها للمنازعات التي احتدمت بين «سا ـ أوزير» وأحد السحرة النوبيين، ونقلت إلينا هذه المحرافات برديتان: والقصة الأولى تحتفظ بها بردية بمتحف القاهرة (١٨٥ عمومات المتحف أما القصتان الثانية والثالثة فمدونتان على ظهر بردية هي الآن جزء من مجموعات المتحف البريطاني (١٨٥ British Museum (no 604).

تتمحور هذه القصص التى يلعب فيها السحر دوراً بارزاً، حول شخصية الأمير دخع إم واس» وهو الابن الرابع لرعمسيس الثانى وكبير كهنة ديتاح» فى منف، وهكذا امتدت شهرته وسعة اطلاعه عبر قرون عديدة، وجعلت منه الروح الشعبية ساحراً عظيماً، وعلى غرار القصة السابقة، فقد شاد الفيال المصرى خرافات لطيفة استوحاها من حياة شخصيات كان لها وجود حقيقي،

يرجع تاريخ البرديتين إلى العصير البطلمي،

النص المسري: (بالخط الديموطيقي)

القصة الأولى: ERICHSEN: Lesestucke,PP.1-40

F.H. GRIFFITH: Stories of the high priests of:القصتان الثانية والثالثة:Memphis, vol I-II-

- (٨٣) ربما «نا ـ نفر ـ كا ـ پتاح» شخصياً (؟).
 - (AE) «أحورع» هي التي تتحدث.
 - (٨٥) وقت التطهر بعد الدورة الشهرية،
- (٨٦) مدرسة الكتبة التي كانت تستقبل في المقام الأول أبناء الملوك والأمراء، وتحدد مستقبلهم ويرى ما سيرو (Maspero, Contes Populaires, P 130) ان جميع المعلومات التي كانوا يتقدمون بها كانت تدون في سجلات كانت تستخدم على ما يعتقد في تحديد تقويم أيام السعد وأيام النحس.
 - (٨٧) حول تواجد البشر والآلهة على سطح الأرض راجع القصل الثاني من الباب الأول،
 - (٨٨) طولها مماثل الذراع الملكي.
 - (E.Luddeckens, Demotishe Texte, vol 2, pp. 19-20 راجع
 - (۸۹) الـ «دبن» وزن يعادل ۹۲ جراماً تقريباً.

- (٩٠) يعادل الـ «إيتر» الواحد حوالي عشرة كيلومترات ونصف!
 - (۹۱) في منف.
- (٩٢) تقع مدينة «كوپتوس» على مقربة من طيبة، على بعد حوالى ٣٠كم إلى الشمال الشرقى من هذه المدينة، على البر الشرقى من النيل.
 - (٩٣) هل ربطها بالسفينة الأخرى؟
 - (٩٤) هل تدور الأحداث في النوية(؟) مسقط رأس الساهر الذي يرتبط به القسم الثالث من هذه القصة.
 - (٩٥) مكان تحنيط جثمان المتوفى،
- (٩٦) طريقة سحرية شائعة. للشفاء من بعض الأمراض ـ كلسعة عقرب مثلاً ـ فكانت تدون التعويذات الفعالة، حسب الحالة المعينة وبعد ذلك، إما أن يشرب المريض البردية المكتوبة بعد إذابتها في الماء أو يشرب الماء المنساب على التعويذه السحرية المنقوشة على الحجر، وهكذا يستوحذ المريض على الفاعلية السحرية للكلمة.
- (٩٧) هامش «ماسيرو» (Maspero, Contes, P144): «في مختلف الطقوس السحرية، يعتمد استحضار أو طرد الأرواح الشريرة على النار أو السيف، أو على سلاح معدني مدبب كحربة أو عصا متشعبة بدلاً من السيف، وعلى الحربة المسنوعة من الرصاص التي نجدها في المقابر الإفريقية، نجد أن «تيفون» والأرواح الشريرة المصرية التي يستدعيها الساحر، قد صورت وهي تمسك حربة بيدها وتضم لهباً فوق رأسها.»
- (٩٨) لاحظ «فيدمان» Wiedmann التقابل القائم بين الاثنين وخمسين خادماً والاثنين وخمسين قطعة لرقعة الشطرنج السحرية

(Altagyptische Sagen and Marchen, P.136, note 1)

- (٩٩) «خادم الإله» ـ كاهن رفيع المرتبة.
- (١٠٠) حرفياً: «حياة الأرضين» ـ حَيّ في مدينة منف أو المدينة ذاتها.
- (١٠١) جوسق للترويح، قائم في الحديقة ـ وهو مناسب للراحة ولتأمل الطبيعة، راجع قصة المرأة الزانية: الفصل الثاني من الباب الثاني والحلقة الثالثة من قصائد بردية هاريس٠٠٠، الفصل الرابع من الباب الثاني.
- (١٠٢) كان هذان الإقراران طبقاً للقانون المعمول به في العصر البطلمي، ضروريان لضمان أساس قانوني لإقتران الرجل والمرأة تجنباً لشبهة البغاء. (راجع 148 Maspero, contes, P)
 - (١٠٣) بسبب النور الذي كان يشع من كتاب السحر.
 - (١٠٤) أي جسدهما إذ أتى «كا شهما إلى منف في مقبرة زوجها وأبيه.

- (ه ۱۰) «نا ـ نفر ـ كا ـ يتاح» ذاته.
- (١٠٦) من الراجع أنه الجسر الترابي على جانبي النهر، ويشرف عليه، وكان الطريق يمر فوقه.
 - (١٠٧) قصل الشتاء ـ من ١٩ نوفمبر إلى ١٩ مارس،
 - (١٠٨) راجع القصل الأول من الباب الثاني،
 - (١٠٩) راجع ص ٢٤٠
 - (١١٠) راجع القصيل الأول من الباب الثاني،
- (۱۱۱) إنها قصم متنوعة صيفت حول شخصية ابن رعمسيس الثانى اللامعة، وإذ كان لا يوجد بالضرورة رابط يجمع بينها. ويختلف الإطار باختلاف الفرافات التى كانت بلا شك في الأصل من إبداع العقلية الشعبية ان عائلة «ستنى» تختلف هنا عن عائلته في القصة السابقة، ولكنها ليست سوى دعامة ومحيط وهمى لأعمال السحر التى تشكل مبرراً لها،
 - (١١٢) لعلاج العقم.
 - (١١٣) فترات الدورة الشهرية،
 - (۱۱٤) اسم یعنی «ابن أوزیریس»،
- (١١٥) كانت «مدرسة الحياة» أو مدرسة الكتبة ضمن ملحقات المعبد، وقد أطلق عليها «مدرسة الحياة»، نظرا لأن كلمات الكتابة (الذي يحاط الكتبة علما بها) كان لها القدرة ان تدب فيها الحياة وأن تمثم الحياة لما تصوره أو ما تعبّر عنه.
 - (١١٦) النص مهشم فيستحيل التكهن بما كان يحدث في القاعات الثلاثة الأولى،
 - (١١٧) الد «أخو»، هي شخصيات مبجلة، وكريمة، لها شهرتها الخاصة.
- (۱۱۸) تاج خاص بـ «أوزيريس» ـ ويتكون من ريشتى نعامة على جانبى حزمة نبات البردى، ويحدها من أعلى قرنا كنش بشكلان إطاراً لقرص الشمس.
 - (١١٩) حيوان خرافي له جسد أسد ورأس تمساح أو على هيئة أنثى فرس النهر.
 - (۱۲۰) أنثى فرس النهر برأس تمساح،
 - (۱۲۱) إله جبانة «منف»،
 - (١٢٢) ان فكرة تقسيم العالم الآخر المماثل لتقسيم اقاليم مصر الإدارية، لهي فكرة فريدة.
 - (۱۲۳) ابنه، «سا ـ أوزير»،
 - (١٢٤) «نصوص مقدسة ونصوص دنيوية»، المجلد الأول: ص ص ٣٣٢ ٣٤٥.
 - P.GRIMAL, Dictionnaire de la Mythologie grecque et romaine, (۱۲۰) P. 322.

- (١٢٦) إن دورة المحن السحرية هذه، لا تلتزم بالتتابع الزمنى للأحداث. إنها قصص متنوعة نسخها الكتبة على البردى،بناء على اختيارهم. ان القصتين الثانية والثالثة، التى قمنا بترجمتها قد التزمتا بهذا الترتيب في بردية المتحف البريطاني التي احتفظت بنصهما.
- (١٢٧) كان المصريون يحتقرون أهل الجنوب إحتقاراً بالغاً، فطعامهم يتكون من الصمغ الذي يلتقطونه من على الشجر ومختلف القاذورات بعد إعدادها بطريقة خاصة،
 - (۱۲۸) يسلك مجرى النهر.
- (١٢٩) كانت قراطيس البردى تطرى بعد نسخها ويلصق عليها بطاقة توضيح اسم مالكها ثم توضيع فى جرة أو فى صندوق صغير. وكان فى الإمكان نقل هذه «المكتبات» إلى المقابر حتى لا يشعر ملاكها فى دار الأخرة بانهم محرومون منها، وقد وجدت مثل هذه المكتبات فى العديد من المواقع نذكر منها على سبيل المثال طيبة والفيوم.
- (١٣٠) ظلت النوية وشعال السودان حتى الجندل الرابع جزءاً من الإمبراطورية المصرية لفترة تناهز الألقى سنة، ومثلما كان وضع أمبراطورية آسيا وعملاً بروح التسامح التى سادت العالم القديم، حدث تبادل للعبادات وتداخل لها، ومن الطبيعى إذن، أن يصبح الإله العظيم «آمون» إله النوية والسودان، وظلت عبادته بالتحديد منتشرة لزمن طويل في «نباتا»، ان كلمات «سا ـ أوزير» هي تحديداً تذكرة للزعيم النوبي على تبعيته المادية والروحية لفترة طويلة كامتداد لمصر ـ وإن كانت مملكة نياتا ومروى قائمة في وقت أحداث القصة.
 - (۱۳۱) ربما كان فرعوناً وهمياً.
- (۱۳۲) ترى أهى إشارة إلى «من ـ خير ـ رع»، أى تصوتمس الثالث، المؤسس المقيقى للإمبراطورية والذي بسط هيمنة مصر على النوبة وشمال السودان، (إنه مجرد المتراض).
- (١٣٣) المصريون أصحاب نكتة. لتأكيد التبعية الفعلية النوبيين الذين يفكرون في التمرد في أسلوب ساخر، فإن اسماهم الثلاثة هي اسم «حورس» وهو اسم مصرى، بكل بمعنى الكلمة.
- (١٣٤) يستعيد ذلك إلى الذاكرة هزيمة مملكة الفراعنة المؤقتة، عندما انطلق ملوك «نياتا» المصريون حوالى عام ٧٥٠ ق.م لفزو القسم السفلى من الوادى، وفرضوا عليه هيمنتهم، ولما هزمهم الأشوريون، ويسمتك من بعدهم، لم يتدخل «الأثيوبيون» أبداً، في شئون مصر، وأسسوا مملكة وحضارة حول «مروى» (على مقرية من الجندل الخامس) كانت مدينة بالكثير لحضارة مصر.
 - (١٣٥) «يانسحى» اسم قريب من أسماء النوبيين.
- (١٣٦) سيد الثامون الذي كان قد خلق العالم حسب اللاهوت الهرموپوليتاني. راجع الفصل الأول من الباب الأول،
 - (١٣٧) إشارة إلى المخلوقات السحرية التي اصطحبته مسرعة محلقة في السماء.

- (١٣٨) اشارات متلاحقة إلى هيمنة مصر على النوبة، التي دامت أكثر من ألفى سنة، وعلى مرّ الزمان، كان ينظر المصريون إلى النوبيين على أنهم من رعايهم، فبلادهم كانت امتداداً طبيعياً لملكة مصر.
 - (١٣٩) أن ما يعادل ١٠٤ أمتار في ٢٦ متراً.
- (١٤٠) هي بلا شك بحيرة «موريس» في القيوم (بحيرة قارون حالياً). ويرى ماسپرو, (MASPERO)

 Contes, P178) «أن السفينة التي تحمل القبة الحجرية يرجح أنها نفس القبة التي نشاهدها على بردية الفيوم»، وهي تقود إله الشمس على صفحة مياه بحيرة «موريس».»
- (١٤١) انه وضع «حورس» المعتاد، وقد أمسك بحرية، ويقف فوق تمساح ينسب إلى «ست». ويصور هذا الوضع أنتصار الخير علي الشر. والنوبي هو المقصود بالشر، والأسلوب اسلوب ساخر.
 - (١٤٢) يظهر النوبيون في مظهر يفتقر إلى السمو، بل إنه مثير للسخرية.
 - (١٤٣) حرفياً: «حورس شديد الباس».
 - (١٤٤) راجع الفصل الأول من الباب الثاني.
 - (١٤٥) راجع الفصيل الثاني من الباب الثاني.

الغصل الثالث

كبرى المغامرات الخيالية.

قصة «سن**و ه**ى^(۱)

«سنوهى»(٢)، النبيل، الأمير، حامل أختام ملك الوجهين القبلى والبحرى، «الصديق الأوحد»، عين الأعيان، المشرف على أراضى الملك في البلدان الأسيوية، صديق الملك الحميم، محبوبه و «زميله»(٢)، يتحدث («سنوهي») قائلاً: «أنا «زميل» سيدى، وخادم في الحريم الملكي للسيدة النبيلة، صاحبة الثناء العظيم، زوجة الملك «سنوسرت»(٤) في مدينة «خنم سوت»(٥)، وابنة الملك «أمنمحات»(٢) في مدينة «كا-نفرو»(٧)، المبجلة.

فى العام الثلاثين، فى الشهر الثالث من فصل الفيضان، فى اليوم السابع^(٨)، صعد ملك الوجهين القبلى والبحرى «سحتپ – إيب-رع»^(٩) إلى أفقه، ليتحد مع قرص الشمس^(١٠)، فى حين تنضم أعضاؤه الإلهية^(١١) إلى أعضاء خالقه^(١١). كان الصمت يخيم على المقر الملكى، والقلوب يعتصرها الحزن، والباب المزدوج الكبير للقصر ظل مغلقاً، ورجال البلاط كانوا منهكين ورؤوسهم فوق ركبهم ... وتعلو صرخات ونحيب الشعب.

غير أن جلالته كان قد ارسل جيشاً إلى بلاد «التمحيو»(١٣)، على رأسه، ابنه الأكبر، الإله الكامل «سنوسرت». وهكذا كان قد كُلف بضرب البلدان الأجنبية وانزال العقاب بمن كانوا ضمن «الثحنو».(١٤) وكان يهم الآن بالعودة، مصطحباً معه أسرى من شعوب «الثحنو» وأنواع مختلفة من الماشية بأعداد كبيرة،

غير أن أصدقاء القصر الملكي أوفدوا في الحال (رسلاً) في اتجاة الغرب لإحاطة ابن الملك علماً بالأحداث التي وقعت في القصر(١٥). وصادفوا الأمير في الطريق، وكان لقائهم به ليلاً. وعلى ذلك لم يتمهل هذا الأخير لحظة: وانطلق الصقر(١٦) محلقاً ومعه الموكب المرافق له، دون ان يخبر جيشه بذلك، ولكن رسلاً كانوا قد بعثوا أيضاً إلى الأبناء الملكيين (الآخرين) الذين كانوا في الجيش ضمن الموكب المرافق للأمير(١٧). ونادى بعضهم على أحدهم، بينما كنت أقف هناك، وسمعت صوته وهو يتحدث. واقتريت بعد ان ابتعد . عندئذ، اضطرب قلبي(١٨)، وخار ساعداي، وأخذ جسدى كله يرتعش، ووليَّت هارباً بقفزة (واحدة)، بحثاً عن مكان أتوارى فيه (عن الأنظار). وأخذت مكانى بين أجمتين، لأبعد نفسى عن كل من يسلك الطريق(١٩). ثم رحلت صبوب الجنوب، ولم أكن أرى (أنه في وسبعي) أن أصل إلى المقرّ الملكي، لأنني افترضت بالطبع ان تحتدم المنازعات وكنت أخشى ألا أخرج منها حياً. وعلى ذلك، فقد عبرت بحيرة «ماعتى»(٢٠)، على مقربة من «الجميزة»(٢١) وأدركت جنيرة «سنفرو»(٢٢)، وقضيت اليوم عند حافة حقل، وعندما انبلج النور هنا (من جديد)، هرعت مسرعاً. وصادفني رجل كان يقف عند طرف الطريق وحياني بشيئ من التوقير، فقد كان يشعر بالخوف،(٢٣) وعندما جاء وقت طعام المساء، كنت قد وصلت إلى مدينة «نجاو»(٢٤)، ويعد ذلك عبرت (النهر) على متن منندل بلا دفة، بفضل ريح قادمة من الغرب وانتقلت إلى الشرق من المحجر القائم إلى الجنوب من (محراب) سيدة الجبل الأحمر(٢٠). وواصلت طريقي فبلغت «أسوار الأمير» التي شيدت لصد الأسيويين والدوس بالأقدام على «السائرين - على - الرمال»(٢٦). عندئذ جلست القرفصاء في أجمة، خوفاً من أن يراني الحارس المناوب فوق الأسوار،(٢٧) ولم أواصل السبيس (إلا) عندما أقبل الليل، ولما تنفّس النهار كنت قد وصلت إلى «تين»(٢٨)، وتوقفت فوق إحدى جزر «الشديدة السواد»(٢٩). عندئذ أعياني العطش، إذ كان يخنقني، وأصابني الهزال التام، وكانت حنجرتي متربة، وكنت أظن أنه مذاق الموت، وفجأة انهضت قلبي وللمت أطرافي (٣٠)، عندما سمعت صوت خوار قطيع، لاحظت (وجود) أسيويين، وتعرف على شيخ كان هنا وسبق له أن أقام في مصر، عندئذ قدم لي ماءً، وأمر بتدفئه شيئ من اللبن ليقدم لي ورحلت معه إلى قبيلته. وما فعله هؤلاء القوم من أجلى، قد أرضاني كل الرضا.

ثم (ومن جديد)، سلمني بلد لبلد آخر. (٣١). فرحلت إلى بيبلوس (٣٢) وعدت أدراجي إلى «كدم»(٣٣) وامضيت هناك عاماً ونصف، إلى أن اصطحبني «عامو – ننشي». وكان «عامو - ننشى» أمير ال«رتنو» العليا(٣٤). لقد سبق أن قال لى: «ستسعد لوجودك معي، وستسمع (الناس يتحدثون) لغة مصر.» لقد قال لى ما قاله، لأنه كان يعرف طبعى وسمع (الناس) يتحدثون عن حكمتى، وبالفعل، فبعض أهل مصس من الذين كانوا معه شهدوا لصالحي،(٥٠) ثم قال لي : «ما سبب مجيئك إلى هذا المكان؟ أَوْقع حدث ما في المقر الملكي؟» فأردفت قائلاً: «رحل ملك الوجهين والبحرى «سيحتب - إيب - رع» إلى أفقه، ولم يُعرف (حتى الأن) ما حدث فيما بعد.» ثم قلت (وانا أعرف أنني أقول الكذب) : «كنت عائداً من حملة عسكرية في بلاد «التمحيو» عندما قُدَّم لى تقرير بحيث ارتبك له فكرى، ولم يعد قلبى في جسدى. فرضعني إلى مدارج الهروب. ومع ذلك، لم يكن أحد قد ذمني، ولم يبصق أحد في وجهي، ولا كان في وسيم أحد أن يسمع عنى كلمة السوء ولاسمع اسمى في فم المنادي، ولا أدرى ما الذي قادني إلى هذا البلد. وكأنه قدر إلهي.. كان وضعى كوضع رجل من إلفنيتين وجد نفسه فجأة في الدلتا أو رجل من المستنقعات وجد نفسه في النوبة.» عندئذ، قال «عامو-ننشى»: «كيف سيظل هذا البلد العظيم قائماً، بدون هذا الإله المجيد المبارك(٢٦) الذي كان الرعب منه يعم ربوع البلدان الأجنبية، وكأنه (الرعب من) «سخمت»(۳۷) في سنة الطاعون؟»

فأردفت قائلاً، رداً (على سؤاله): «طبعاً، فإن ابنه (٢٨) لما دخل القصر، استولى على ميراث أبيه، إذ أنه إله لا مثيل له، إن كائناً من كان ليس فى وسعه أن يظهر قبله هو، إنه يملتك الحكمة، ونصائحه ثاقبة وأوامره خيرة، والناس «يصعدون» أو «يهبطون» حسبما يأمر به. بل كان يُخضع من قبل البلدان الأجنبية، وعندما كان أبوه قائماً داخل قصره، وبعد أن ينفذ أوامر هذا الأخير، كان يحضر ليقدم له التقرير. إنه رجل شديد البأس، يعمل بساعده المقدام، إنه بطل(٢٩) لا مثيل له، عند مشاهدته وهو ينقض على «رجال - القوس»(٤٠) أو عند اقترابه من (أرض) المعركة، إنه رجل في وسعه أن يلوى قرناً ويجعل الأيدى خائرة، بحيث لا يقوى أعداؤه على ان يتجمعوا من جديد، إنه رجل يدخل السكينة في الأبدان ويهدئها(٤١) والكن في وسعه أيضاً ان يحطّم الجباه، وبجواره لا يبقى أحد واقفاً(٢١)، إنه عداء سريع،

يقضى على الهارب، فليس في وسع محارب ان يولّى ظهره له(٤٢)، إنه قلب صنديد عندما يغمره الأعداء،(٤٤) رجل يعود على (الدوام) ولا يولّى ظهره ابداً. إنه قلب مكين عندما يشاهد جحافل (الأعداء) ولا يسمح بأن يحاصر الكلل قلبه، إنه رجل جسور، عندما يشاهد أهل الشرق، ومتعته في أن ينقض على «رجال - القوس». وحالا يمسك درعه، فإنه يدوس (الأعداء) بقدميه. إنه لا يحتاج إلى تكرار ضربته، إنه يقتل. ولا أحد يستطيع أن يتجنب سهمه، ولا أحد في مقدوره أن يشدّ قوسه(٥٠)، و«رجال-القوس» يتجنبون ساعديه (الرهيبين)، بله بهاء صلاله) أيضا(٤٦). إنه يخوض المعركة، بعد أن يتدبر الهجوم، ولا يُبقى على شئ، فالا يبقى شئ، كما أنه يمتلك سحر الإفتتان، وذو الرقة العظيمة، وهو يتسلط (أيضاً) بالحب الذي يثيره (في النفوس). ومدينته تحبه أكثر من نفسها وتسعد به، أكثر من الهتها، ويتوافد الرجال والنساء مبتهجين بفضله بعد أن أصبح الآن ملكاً. ومنذ أن كان في البيضة، وهو فاتح مغوار، يولِّي وجهه شطر (الملكية) إلى ان أتى إلى الدنيا، إنه إنسان جعل من ولدوا معه، تتضخم أعدادهم، إنه كائن أوحد، إنه هبة من الإله استعادة هذه البلاد منذ أن تولِّي حكمها. لقد وسمِّع حدودها. لقد غزا أراضي الجنوب، ولكنه لم يفكِّر بعد في بلدان الشمال، لقد خُلُق لكي يضرب بدو آسيا وليدوس بأقدامه «السائرين – على الرمال»^(٤٧). هيا! إذن، توجه إليه، اجعله يتعرف على اسمك. لا تتآمر، وإن كنت بعيداً عن جلالته، لأنه لن بتوقف عن عمل الطبيات من أجل البلد الذي يظل باقياً فوق معاهه(٤٨).»

عندئذ قال لى «عامو-ننشى»: طبعاً إن مصر بلد سعيد، لانها تعرف بسالة مليكها. ولكنك، ها أنت هنا، وستبقى معى . وسوف أفعل من أجلك أشياء طيبة.» وعلى ذلك فقد جعلنى متقدماً على أبنائه أنفسهم وزوجنى (١٤) ابنته الكبرى وأذن لى أن أختار لنفسى، في بلده، أفضل ما يمتلك من أرض والقائمة عند إطراف بلد آخر، كانت أرضاً طيبة (١٠٠)، كان اسمها «ياء»، كان فيها شجر التين، إلى جانب شجر الكروم، وكان النبيذ اكثر من الماء. كما تفيض عسلاً، والزيتون وفير والفواكهه بأنواعها على أشجارها، وفيها أيضاً الشعير والقمح، وكان حصر أعداد مواشيها المتنوعة من الصعوبة بمكان (١٥)، ولاريب، أن ما حدث لى كان عظيماً، في حين، كنت أحاط بمزيد من الحب، عندئذ، يمنني «عامو-نشي» زعيماً لقبيلة، قبيلة هي من نخبة

قبائل بلده. وخُصصت لى يومياً حصص من الأطعمة تضم شراباً اختمر، ونبيذاً بالإضافة إلى لحم مطهو، وطيور مشوية شياً جيداً، وذلك فضلاً عن أغنام الصحراء، فكانوا يقتنصون (الصيد) بالأشراك ثم يضعونه أمامى، وإلى جانب ذلك، كان لابد من إضافة المغانم التى تعود إلى من كلاب الصيد. وكانت (الفطائر) العديدة تعد من أجلى وكل ذلك مطبوخاً باللبن،

وهكذا قضيت سنوات عديدة. وأصبح اطفالي رجالاً أشداء، وصار كل منهم (بدوره) زعيم قبيلة، وكان المبعوث القادم من المقرالملكي(٥٠)، أكان صاعداً ناحية الشمال أو هابطاً ناحية الجنوب، يتوقف (دائماً) عندي(٥٠). وعلى كل حال، كنت أطلب من جميع أهل مصر (الذين يمرون هناك) التوقف. كنت أقدم الماء الظمآن، وأعيد التائه إلى الطريق (السليم)، وأهب لمساعدة من سرق(٥٠) وإذا رأى بدو رحل من آسيا أنهم مضطرون إلى دحر زعماء البلدان الأجنبية(٥٠)، كنت أنا الذي أشير عليهم، بتحركاتهم، وبالفعل، كان شيخ بلاد الـ «رتنو» قد سمح بأن أكون قائد جيشه، وذلك على امتداد سنوات طويلة، وكل بلد زحفت عليه، كنت أنشر فيه الهزيمة، فأحول بينه وبين مراعيه وآباره، وأنهب ماشيته، وأسوق أهله، وأضع يدى على طعامهم، وأذبح من فيه من مصريين(؟)(٥) – بفضل ساعدى الجسور، وقوسي وتحركاتي، ومخططاتي النابهة، كان ذلك مفيداً ومباركاً لقلب «عامو—ننشي»، وعلى ذلك فقد أحبني، لانه اعترف بقدرتي، وأقامني أمام أولاده، وكان قد لاحظ صلابة ساعدي.

وذات يوم (جاء) من الدرتنو» رجل قوى. وإذا به يدعونى إلى القتال، بينما كنت فى خيمتى، كان بطلاً لا مثيل له (بفضل ماله من شهرة) لانه كان قد أخضع بلاد الدرتنو» بأسرها. وكان يتحدث عن رغبته فى أن يدعونى للنزال، وكان يظن أن فى وسعه ان يضربنى وتصور بناء على مشورة أبناء قبيلته أن فى استطاعته ان يسلب قطعانى. وعلى ذلك، تحدث الشيخ إلى، وقلت : «إنى لا أعرفه، وبالطبع فأنا لست من أقربائه، ولا أستطيع السير فى معسكره رابط الجأش. ترى أحدث ابداً ان فتحت بابه أو هدمت سياجاته؟ لا،بل إنه يحسدنى لانه يرانى أنفذ أوامرك. حقاً، أنا مثل ثور ضال استقر وسط قطيع آخر، وعلى ذلك يسعى فحل هذا القطيع أن يلحق به الهزيمة فى حين يحاول العجل أن يمسك به، تُرى أيوجد رجل خامل الذكر، يمكن ان يحاط (بمشاعر) الحب، إذا اصبح زعيماً ذات يوم؟ ليس هناك «رجل-قوس»(٧٥)، فى

وسعه أن يتحد مع رجل من الدلتا. حقاً، فمن يستطيع ان يثبّت أجمة بردى فوق جبل؟، أيوجد ثور يتشوق إلى القتال(٥٩)، فيتمنى ثور بطولى(٥٩) (عند مواجهته) ان يولّى له ظهره، خوفاً من أن يتعادل معه الأول؟ وإذا ظلّ قلبه ميالاً للقتال، فليفصح إذن عما يرغبه قلبه. أيوجد إله يجهل ما أمر به أو لا يعرف بالأحرى حقيقة الأمر؟

وقضيت الليل أشد قوسي، وأسدد السهام. كما سللت سيفي، وصقلت أسلحتي، بلا ابيضت الأرض، كان رجل الدرتنو» قد وصل، وحشد قبائله، وجمع نصف بلاده، وكان يفكر في هذه المعركة. عندئذ زحف البطل على، وكنت واقفاً هناك. لقد اتخذت مكانى غير بعيد عنه وكانت القلوب كلها تحترق من أجلى، كان الرجال والنساء يتنفسون الصعداء، كانت النفوس كلها قلقة وكان يُقال :«أيوجد رجل آخر، قوى بما فيه الكفاية لينازله؟» ثم أشهر درعه وبلطته وملاً ذراعه بالأسلحة، وبعد أن سندّد إلىّ هذه الأخيرة (دون طائل)، إذ تصرفت بحيث مرت سهامه فوق رأسى، السهم تلو الآخر، حتى لم يبق منها شئ، ثم انقض على، على أمل أن يضربني، ولكن بينما كان يقترب، رميته بسهم، فاستقر هذا الأخير في عنقه بقوة، وعلى ذلك، أطلق صدخة وسقط على أنفه، واجهزت عليه ببلطته الخاصة وأطلقت فوق ظهره صبيحة الحرب الخاصة بي. وأخذ جميع الأسيويين يصيحون، في حين كنت أجزل التسبيح للإله «مونتو»،(٦٠)، وكان أهل (المهزوم) في حداد. وضمنّني الشيخ «عامو – ننشى» بين ذراعيه. ثم أخذت ممتلكات (الرجل الذي كان قد تحداني) واستوليت على ماشيته، وفعلت به، كل ما كان ينوى ان يفعله ووضعت يدى على ما كان في خيمته وسلبت مخيمه، وقدر لي من الآن أن أكون شخصاً مهيباً، وفير المؤن، ولا حصر لماشيته. كان الإله هو الذي انعم برحمته على من كان قد انزل عليه نعمته (في البداية)، بعد ان كان قد مرب إلى بلد آخر، لقد مدأت اليوم نفسه،

فى الماضى، كنت هارباً أهيم على وجهى، والآن، يشهد القوم فى المقر الملكى لصالحى، كنت رجلاً يجرجر نفسه فى بطء لانه كان (يتضور) جوعاً، والآن فإنى أقدم الخبز للشخص الذى بجوارى . كنت رجلاً هجر بلده من جراء الفقر (الذى كان يعانى منه) والأن أتألق مرتدياً أرق (أنواع) الكتان، كنت رجلاً يعدو، لافتقادى إلى مبعوث. والآن امتلك العديد من الخدم، دارى جميلة، وشاسعة هى ممتلكاتى، وتبقى ذكراى فى القصر (قصر فرعن) .

«إيها الإله»، أياً كنت، يا من أمرت بهذا الهروب، كن (أيضاً) رحوماً، أعدنى إلى القر الملكي. لريما أذنت لي أن أشاهد من جديد المكان الذي مازال عقلى وقلبى يمضيان فيه أيامهما، أيوجد (بالنسبة لي) شئ أهم من ان يسجى جسدى في أرض البلد الذي ولدت فيه؟ تعال ، لمساعدتي،(۱۱) وليجر حدث حسن وسعيد، وليمنحنى الإله رحمته! وليعمل بالأسلوب المناسب ليجعل نهاية طيبة لمن كان قد أثقلته بالأسي. ليعتصر الألم قلبه على من كان قد طرده (من وطنه) و(أجبره) ان يعيش في بلد أجنبي، ان كان يجنح اليوم إلى الغفران، فليستمع إلى توسلات الرجل المبعد، فليمد يده(۱۲)، التي بسببها قضيت حياة شاردة، إلى (أن وصلت) المكان (الذي أنا فيه)، لكي أنسحب منه، ليكن ملك مصر رحوماً على، لأعيش في المكان (الذي أنا فيه)، لكي أنسحب منه، ليكن ملك مصر رحوماً على، لأعيش في ويلجق جسدى فتياً وقوياً إلى الأبد، في حين أنني بلغت الأن من العمر عتياً، ويلحقني الوهن، عيناي متثاقلتان، وساعداي بلا قوة، وساقاي ترفضان السير وعقلي متعب(۱۲)، إني أقترب من لحظة الرحيل(۲۰)، لحظة يصطحبني فيه القوم إلى المساكن الأبدية، ليتني مع ذلك أرافق أيضا الملكة، ليتها تحدثني أيضاً عن كمال المساكن الأبدية، ليتنا عن كمال المساكن الأبدية، ليتنا عن اللهرد المناها، ليتها تطل فوقي إلى الأبد.(۱۲)

وحدث لماتكلم البعض إلى جلالة ملك الوجهين القبلى والبحرى،، «خير-كا-رع»عن الظروف التى أعيش فيها، أن أرسل إلى (مبعوثين) محملين بهداياً ملكية لإدخال السرور إلى قلب خادمه المتواضع، كما (اعتاد أن يفعل) مع أمير من (امراء) البلدان الأجنبية، وتصرف الأبناء الملكيون الذين في القصر بحيث استطيع (أيضاً) أن استمع إلى رسالتهم.

صورة من المرسوم ا(لملكي) الذي تم إبلاغه إلى الخادم المتواضع بشأن عودته إلى مصر(٦٧).

«حورس»: «ذاك الذي تؤمن ولاداته الجديدة الحياة»-

«السيدتان»: «ذاك الذي تؤمن ولاداته الجديدة الحياة»-

«ملك الوجهين القبلي والبحري»: «خير-كا-رع».(٦٨).

«ابن رع»: «أمن-إم-حات»(٦٩) (هكذا) - فليحى للزمن اللانهائي وللزمن الأبدى .

مرسوم ملكى بخصوص الزميل «سنوهى» — انظر لقد تم إبلاغك مرسوم الملك هذا، لكى تحاط علماً بما يلى، لقد تنقلت هنا وهناك فى البلدان الأجنبية، صاعداً حتى «كدم» والدرتنو». وسلمك بلد لبلد آخر، بدافع من قلبك وذهنك، فحسب، ترى ماذا فعلت إذن له (تخشى) أى إجراء ضدك؟ لم تكن قد جدّفت، لتستوجب كلماتك عقاباً، ولا ارتفع صوتك فى مجلس الأشراف، بحيث يتعين التصدى لأحاديثك وحركت هذه النية قلبك، ولكنها لم تكن ضدك، فى قلبى، هذه «السماء» وهى سماؤك(٧٠)، هى التى فى القصر، وهى الآن مستقرة، وفى غاية الإزدهار. فرأسها تغطيه الآن الحلى، وشارات الملكية فى البلاد، وابناؤها موجودون فى المقر الملكى، سوف تجعل الخيرات التى يقدمونها لك، تغالب الأيام، وسوف تحيا من هداياهم.

عُد إلى مصر، فتشهد من جديد المقر الملكى الذى نشأت فيه، وتخرّ ساجداً (من جديد) أمام الباب المزدوج الكبير (للقصر)، وتنضم إلى «الأصدقاء». فاليوم، بدأ بالنسبة لك، زمن الشيخوخة، ونشاطك الرجولي يتخلى عنك. فكّر في يوم الدفن، يوم الإنتقال إلى وضع المبجل، عندئذ يكون الظلام من نصيبك، والزيوت اللازمة للتحنيط والشرائط بين يدى (الإلهة) «تاييت» ((٧) سينظم من أجلك موكب جنائزى يوم تنضم إلى الأرض، (ويعد لك) تابوت من ذهب، (٧) رأسه من اللازورد، وتوضع سماء من فوقك في التابوت (٧٧). وتسحبك العجول (٤٠)، ويتقدمك الموسيقييون، ومن أجلك أيضاً، سوف تؤدى رقصة الدموو»، ، عند مدخل المقبرة (٥٠). ومن أجلك، تُقرأ بصوت مرتفع قائمة القرابين (٧١)، وتُنحر الأضاحي أمام مذابحك. وسوفت شيدت أساطين مقبرتك من حجر أبيض وضاء وسط (مقابر) الأبناء الملكين.

عليك ألا تقضى نحبك فى بلد أجنبى، لن يدفنك الأسيويون، لن توضع فى جلد خروف، ولن تقام لك أكمة (متواضعة). لقد فات زمن مواصلة الترحال. فكر فى المرض وعدًا.»

وصلنى هذا المرسوم بينما كنت واقفاً وسط قبيلتى، وبعد قراحته، انبطحت أرضاً على بطنى ولامست تراب الأرض، ونثرته على شعرى، وأخذت أجوب معسكرى،

وأصيح قائلاً «ترى، كيف يكون التصرف مع خادم، ساقه قلبه على هذا النحو إلى البلدان الأجنبية و«الهمجية»(٧٧)؟ حقاً، إن رحمتك التى تنقذنى من المنية (رحمة) واسعة. إن «كا» ك يتيح لى أن أقضى آخر حياتى في المقر الملكى.»

صورة (خطاب) الإقرار باستلام هذا المرسوم: «السلام لكم! إنه لغاية في التوفيق، أن يلقى هذا الهروب الذي ارتكبه خادمك المتواضع في غفلة من أمره - يلقى تفهماً من قبل «كا سك ، أيها الإله الكامل، يارب القطرين، الذي يحبه الإله، «رع» ويثنى عليه الإله، «مونتو»، سيد طيبة. ليت «آمون»، سيد عرشى القطرين، ويسويك - رع» و«حورس» و«حتحور» و«آتوم» وتاسوعه الإلهى، و«سويد» و«نفرباو» و«سمسرو» و«حورس» الشرق وسيدة «بوتو» التي تضم رأسك والمحكمة التي تتصدر الد «نوو» و«مين - حورس» المقيم في الصحاري والروابي، الإلهة العظيمة سيدة «بونت» و«حرويرس» و«رع» وجميع آلهة البلد المحبوب والجزر و«الشديدة و«نوب» و«حرويرس» و«رع» وجميع آلهة البلد المحبوب والجزر و«الشديدة الإخضرار» (١٧) - تهب أنفك الحياة والقوة، ولتتحد بك ومعها مواهبها، لتمنحك الأمن الأبدى بلا نهاية والزمن الانهائي بلا حدود ليتكرر الخوف الذي تثيره في الأقطار والصحاري، بعد أن تكون قد أوثقت كل ما يحيط به قرص الشمس. إن دعاء هذا الخادم المتواضع إلى سيده، هو الذي أنقذه من الغرب (٧٠).

إن سيد المعرفة (٨٠)، الذى يدرك شئون الشعب، كان يعرف، فى جلالة قصره، أن هذا الخادم المتواضع كان يخشى التحدث فى هذه الأمور. إن الإبلاغ عنها كان يشكل حقاً مسألة خطيرة. إن الإله العظيم، صورته «رع» بذاتها، (٨٠)، يسبغ البراعة على من يعمل من أجله، بشخصه. والخادم المتواضع فى يد من يبسط عليه حمايته. إنه يحقق مقاصد هذا الأخير. إن جلالتك هو الدحورس» الذى يغزو، وقد انتصر ساعداك على كافة الأقطار.

فليأمر جلالتك إذن، بأن يؤتى إليه بـ«ميكى»، المتحدّر من «قيدام» ($^{(\Lambda)}$) و«خنتيو يعوش،» من «خنتكشو» و«منوس» من بلاد الفينقيين ($^{(\Lambda)}$) إنهم أمراء ذوو سمعة طيبة، تربوا على حبهم لك. ولك أذكرك ببلاد الـ«رتنو». إنها ملك لك، كما أن كلابك (هي ملك لك).

أما عن هذا الهروب لخادم (ك)، فلم أكن قد خططت له، ولم يكن قد خطر على بالى ، ولم أكن قد قصدته. لا أدرى ما الذي أبعدني عن المكان (حيث كنت). كان أشبه بحلم. تماماً كما لو أن شخصاً من الدلتا وجد نفسه في إلفنتين، أوشخصاً من المستنقعات (وجد نفسه) في النوبة. لم يكن الخوف قد تولاًني، ولا أحد يطاردني، ولم أكن قد استمعت إلى حديث شرير، ولا كان أحد قد سمع اسمى في فم المنادي، رغم كل ذلك، كان جسدى يرتعد، وساقاى تدفعانى بسرعة، بينما يحملني قلبي. والإله الذي كان قد أمر بهذا الهروب يشدّني. كما أنني لست بالشخص المزهو، إن الإنسان الذي على دراية ببلده هو (إنسان) خائف (٨٣)، فقد أقام «رع» الخوف الذي تثيرة في ربوع مصر و(أقام) في كل بلد أجنبي الرعب منك. وسواء أكنتُ في المقر الملكي أم في هذا المكان، فأنت في الحقيقة ستار هذا الأفق.(٨٤) لأن قرص الشمس يتالق برغبتك والماء في النهر يمكن شربه، حينما تودّ أنت ذلك ، ونسمة السماء يمكنى استنشاقها عندما تأمر أنت بذلك وأخيراً، سوف ينقل هذا الخادم المتواضع أعماله في هذا المكان إلى ذريته (بعد) أن حضر (الآن) من يصطحبه، وليتصرف جلالتك كما يحلوله. لان الناس تحيا من النسمة التي تمنحها، ليحب «رع» و«حورس» و«حتحور» أنفك المقدس وعسى أن لا يكف «مونتو» سبيد طيبة عن رغبته في أن يحيا (أنفك) للزمن اللانهائي.»

وستمح لى بأن أقضى يوماً فى بلاد «ياء»، لانقل ممتلكاتى لأولادى. وكان على ابنى الأكبر ان يحتفظ بقبيلتى، فتظل بيده هذه الأخيرة إلى جانب كل ممتلكاتى (وكذلك) خدمى وماشيتى وفاكهتى واشجار الفاكهة، ثم رحلت فى اتجاة الجنوب، وتوفقت عند دروب «حورس» (٥٠٠). (أما) القائد الذى كان مسئولاً عن الحامية فى هذا المكان فقد أوفد رسولاً إلى المقر الملكى للإبلاغ (بوصولى إلى هذا المكان). وعلى ذلك، فقد أرسل جلالته أحد مديرى الفلاحين البارزين التابع للبيت الملكى، وكانت ترافقه سفن أرسل جلالته أحد مديرى الفلاحين البارزين التابع للبيت الملكى، وكانت ترافقه سفن اصطحبونى حتى «دروب» حورس، وسميت كل واحد باسمه، وبسرعة انهمك السقاة أصطحبونى حتى «دروب» حورس، وسميت كل واحد باسمه، وبسرعة انهمك السقاة فى عملهم (٢٨)، وبينما كنت انطلق فى طريقى وأقلع مبحراً، كان القوم يعجنون من أجلى (٨٨)، ويصفون (الجعة) فى حضورى إلى أن وصلت مدينة «إثت»—(«تارى») (٨٨).

وعندما أضيئت الأرض، في الصباح، جاء من يستدعيني. وهم عشرة رجال بالمحضور، ليصطحبوني حتى القصر. ولمست الأرض بجبيني وسط (تماثيل) أبى الهول واستقبلني الأولاد الملكيون الواقفون عند باب المدخل في حين كان الأصدقاء الذين أدخلوا إلى قاعة الأساطين يرشدوني إلى طريق قاعة المقابلات الرسمية. وألفيت جلالته (متربعاً) على العرش الكبيرتحت بوابة من الذهب الخالص، وانبطحت أرضاً على بطني، وغبت في حضرته عن وعيى، عندئذ تحدث إلى هذا الإله كما يتحدث إلى صديق. واكنني كنت أشبة بإنسان أطبقت عليه الظلمات... كان «باسئي يفارقني، بينما أعضائي ترتعد ولم يعد قلبي في جسدي. ولم يكن في وسعى أن أميز الحياة من الموت. (٨٩) قال جلالته لأحد الأصدقاء الموجودين هنا «عاونه على النهوض، حتى يتحدث إلى »— ثم قال لى : «انظر، لقد عدت، بعد أن تجولت في البلدان الأجنبية حصرت طريداً. والآن، بدأت تظهر أضرار كبر السن، لقد ادركتك الشيخوخة. فلن يكون بالأمر الهين ان يواري جسدك التراب، فلن يشيعك «رجال — القوس». ولكن لا تتصرف إذن على هذا النحو، إذك تظل صامتاً ، بينما تتصرف إدن على هذا النحو، إنك تظل صامتاً ، بينما ينطق باسمك».

كنت أخشى العقاب، وعلى ذلك أجيب إجابة خوف: «ترى، عما حدثتنى، ياسيدى؟ أن أجيب عليك، فهذا ليس في مقدورى. إن الإله (هو الذي يريد ذلك). فالخوف يلازم جسدى، كما كان أيام هروبى. أنظر، أنا بين يديك، – الحياة ملك لك. وليتصرف جلالتك حسب رغبته!، في هذه اللحظة، أدخل الأبناء الملكيون، بينما كان جلالته يقول للزوجة الملكية: «انظرى، لقد عاد «سنوهي»، أشبه بأسيوى، قام البدو بتشكيله.» صاحت الملكة صيحة مدوية وتعجب الأبناء الملكيون في آن واحد وقالوا لجلالته :«أيها العاهل الملكى، ياسيدنا، لا يمكنه في الحقيقة أن يكون هو». وقال الملك : «بل إنه هو في الحقيقة.» وعلى ذلك، ولأنهم كانوا قد أحضروا معهم قلائدهم «مينات»(^^) وجلاجلهم وصلاصلهم، فقد اهدوها لجلالته ((^)):

«عسى أن توجهك يداك (على الدوام) نحو الكمال، أيها الملك المخلد، يازينة «سيدة السماء»! عسى أن تمنح «المذهبة»(٩٢) الحياة لانفك! عسى أن تلحق بك «سيدة النجوم»(٩٢)! عسى أن يبحر تاج الجنوب صوب الشمال وتاج الشمال صوب الجنوب، وعساهما، يجتمعان متحدين بأمر من جلالتك(٩٤)! عسى أيضاً أن يوضع الصل على

جبینك! كما انك عملت على ابعاد الشرور عن رعایاك، سیكون «رع» بالمثل رحوماً، یارب الأراضى. تحیة لك، أنت، ولدسیدة الكون» أیضاً ($^{(0)}$). اخفض قرنك، $^{(1)}$ جلّ سهمك، امنح النسمة لمن یختنق. امنحنا فی هذا الیوم الجمیل $^{(1)}$ هذه الهدیة الجمیلة (فی شخص) هذا الشیخ، ابن «محیت $^{(1)}$ ، «رجل – القوس» هذا، المولود فی البلد المحبوب. لقد هرب بسبب الخوف الذی تثیره (فی النفوس)، لقد ترك البلد خوفاً منك. واكن وجه من عاد لیری وجهك علیه ألا یضطرب ابداً (من القلق) والعین التی تتأملك (من جدید) لا ینبغی ان ترتاع.»

عندئذ قال جلالته:« لن يخاف أبداً. لن يفزع ابداً. فهو من الأن، «صديق»، وسط رجال البلاط. له مكانته في البلاط. هيا، اذهبوا إذن الى «بيت الصباح»، (١٩) لينتهى من بعض شؤونه.»

وخرجت إذن من قاعة الإستقبالات الرسمية، وأيدى الأبناء الملكيين في يدى، وهكذا عبرنا الباب المزدوج الكبير، وخصص لي مسكن ابن ملكي، مزود بوسائل الترف: حمام ومرايا(١٠٠). كما كانت اشياء ثمينة تعود إلى «البيت الأبيض:(١٠٠) فكان في كل حجرة من الحجرات ملابس من الكتان الملكي، وبخور وأفضل الأدهان الملكية المحصصة لرجال البلاط أصحاب الحظوة، وكان جميع الخدم يؤدون أعمالهم،

وعندئذ، أزالو من جسدى (آثار) السنين ونتف (شعرى)(١٠٢) وصفف شعرى، وأعيدت قانوراتي إلى الصحراء، و(ما كنت ارتدية من ملابس) إلى «السائرين-على- الرمال». وألبست أرقى «أنواع» الكتان الملكى، ومسحت بأفضل (أنواع) الأدهان وتمكنت من الآن ان أنام على سرير. وتركت الرمال لمن يقيمون فيها، وزيت الشجر(١٠٣) للذين يدهنون به.

كما منحت بعد ذلك مسكناً كان يملكه «صديق» واصبحت أيضاً أملك حديقة، وبدأ العديد من الحرفيين يعملون، ومن جديد نبتت فيها أشجار من شتى الأنواع، كما كانت تقدم لى وجبات القصر، ثلاث أو أربع مرات يومياً، دون النظر إلى ما يقدمه الأبناء الملكيون، في أى وقت، وبلا انقطاع. كما شيدوا لى أيضاً هرماً من حجر (١٠٤)، وسط الأهرامات (لذا) فقد قام مدير قاطعى حجر الأهرامات بالتفتيش أولاً على الموقع، ورسم مدير الرسامين الرسم التخطيطي، وقطع مدير النصاتين (الحجر). في حين كان مدير اعمال الجبانة يشرف على العمل، ووضعت في حجرة

دفنى جميع التجهيزات التى توضع فى المعتاد فى حجرة الدفن (فى أى مقبرة) وخصص لى كهنة الدكا».(١٠٥) وخصصت من أجلى أملاك جنائزية، تضم حقولاً وحديقة، كما جرى العرف مع «صديق» رفيع المنصب. وصنفح تمثالى برقائق الذهب، وكانت النقبة من الذهب الخالص. كان جلالته هو الذى سمح باعداد كل ذلك. وهكذا للت رعاية الملك إلى أن جاء يوم الرسوق.(١٠٦)

هكذا وصلنا هذا النص، من بدايته وحتى نهايته، وهو مطابق لما وُجد مكتوباً.

ان قصة «سنوهي» هي قصة مغامرات طويلة وعلى قدر كبير من الغرابة، ولاندرى بوضوح الاسباب التى دفعته إلى هذه المغامرات، وفي وسعنا أن نطرح عدداً من الأسئلة. فمن هو «سنوهي»؟ يعلن بداية النص، انه خادم في الحريم الملكي الأمر الذي قد يفسر مدى «ألفته» مع الملكة والأبناء الملكيين. كما أنه شخص «نشأ وترعرع» في القصر الملكي. وفي الواقع، كان أبناء أعيان البلاد يحصلون على تنشئتهم في البلاط جنباً إلى جنب مع الأمراء الملكيين، والحال هذا، نفهم بسهولة، مدى السعادة التي اظهرها هؤلاء عند عودته. ومن المحتمل أيضاً انه كان من أقرباء الملكة، التي يرتبط بها بروابط وجدانية. وفي المقابل تخبرنا نهاية النص أنه «لا يوجد شخص رقيق الحال» قد توفر له كل هذا التكريم: ربما اعتبرنا هذه الجملة مجرد عبارة مجاملة – من التواضع المتصنع – على الطريقة الشرقية، وعلى كل مجرد عبارة مجاملة – من التواضع المتصنع – على الطريقة الشرقية، وعلى كل حال، يبدو ان «سنوهي» كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بحياة البلاط، منذ سن الشباب الغض، أهو شخصية روائية خيالية أم كان له وجود حقيقي ؟

ومن حقنا أيضاً، أن نتساط حول أسباب هذه الرحلة المضطربة وهذه الإقامة الطويلة في البلدان الأجنبية. أهو خوف مفاجئ الخوف من سماع معلومات عن مؤامرة. فقد يعرضه إفشاء هذا السرّ إلى معاقبته ولكن مع تسلم الأمير سنوسرت السلطة، اختفت أسباب هذا الخوف. ولكن هذا الخوف يتكرر عبر النص كله، وكأنه موضوع ثابت. ويبدو الأمر على قدر من الغرابة، حتى أننا نميل إلى الإعتقاد إنه كان

مجرد مبرّر، إلا أننا نعيش عصراً أزدهرت فيه العلاقات الدولية، وهي لحظة، كانت مصر قد تلقت خلالها تحذيراً من جراء الأحداث المقلقة والغزوات التي وقعت بدءاً من الأسرة السادسة وحتى نهاية الأسرة العاشرة وإذ توحدت مصر أنذاك فقد سعى ملوكها إلى إقامة سلسلة من الدول الحاجزة حول حدودها حتى يضمنوا من الآن الحماية لمصر. كما تعززت العلاقات مع آسيا، ترى أكان «سنوهي» مبعوثاً سرياً لفرعون (؟)، مكلف بتدعيم الروابط مع شيوخ الصحراء وأفراد المدن الفينقية والتعرف على موقفهم السياسي. ان وضعه كهارب أو كلاجئ كما يبدو في الظاهر، كان يسمح له أن يفهم بمزيد من السهواة حقيقة موقفهم السياسي، وبالفعل، فانه يوضح للملك في خطابه أن منهم الأمراء المخلصون، الذين يمكن الاعتماد عليهم، لا شيما أمراء المراء المراء المخلصون الذين عكن الاعتماد عليهم، لا ظل سرياً. ومن الراجح أن المصريين قد أحبوا هذه القصة على نحو خاص، — إذ نسخوها مراراً وتكراراً — لانهم كانوا يفهمون على ما يظن مغزاها الحقيقي، وانها نسخوها مراراً وتكراراً — لانهم كانوا يفهمون على ما يظن مغزاها الحقيقي، وانها مقنعة، إذ صح التعبير ،

ويقدم لنا هذا النص أيضاً معلومات مفيدة حول موقف المصريين إزاء الملك، بعد أن تأسس النظام الملكى الجديد. انها إرهاصات لأيديولوچية التحامسة والرعامسة — التي تم الإعداد لها منذ وقت بعيد، ان التصور االذي كان قد تكون عن العاهل الملكى قد أخذ يتنوع وبصطبغ بصبغة انسانية. ولا ريب ان فرعون مازال يجسد السيادة والقوة، ولكنه أيضاً المالك الخير للحكمة والمعرفة الذي يعلم كيف يظهر الرقة والرحمة، عند الضرورة، وهنا تظهر الشواهد الأولى على البطولات المليكة، وأسطورة الملك الذي لا يقهر (التي سيطورها تحوتمس الثالث، وامنحوتب الثاني والرعامسة، إلى أقصى حدّ).

كما تشير قصة «سنوهى» أيضاً إلى وقائع تاريخية، لا نملك عنها من جانب أخر، سوى القليل من المعلومات: وجود مؤمرات في البلاط مع تولى الأسرة الثانية عشرة السلطة، الحملة التي شنت على ليبيا، في العام ٢٩ أو ٣٠ من حكم امنمحات الأول بقيادة سنوسرت الشريك في الحكم، والشريك النشط في السياسة الخارجية لمصر، وأيضاً ظهور التمييز الأساسي، الذي سيظل أمراً جوهرياً وحقيقياً على النوام

ولاسيما على الصعيد الإداري ، بين الممتلكات الإفريقية والممتلكات الأسيوية.

وأخيراً فهذا النص المكتوب في لغة كلاسيكية هي آية في الجمال هو، أيضاً انعكاس لمختلف التقاليد الأدبية، سواء القديمة منها أوالجديدة، إن التضاد الإيقاعي الذي يقابل بين الفاقة التي كان يعيش فيها «سنوهي» في السابق وثرائه الحالي (١٠٧) ليذكرنا ب مرثيات «إيبو ور» (١٠٨)، إن الإسهاب في الكلام، وواقعية الوصف وشكاوي «سنوهي» وتوسلاته التي تجيش بالحزن والحنين لتذكرنا أحياناً بعرائض الفلاح الذي تعرض للسطو (الفلاح الفصيح) (١٠٠١). كما تظهر هنا الأناشيد إلى الملك، في قوالب شعرية، وهو النوع الذي نشأ أنذاك وأخذ يتطور في وقت لاحق تطوراً ملحوظاً.

كما نتعرف في هذه القصة أيضاً، على مواضيع اكثر عمومية، نذكر على سبيل المثال، تفوق الإنسان الفطن والماهر على بطل لا يغتر بقوتة؟ وهو موضوع ظل يراوب وعى الإنسان منذ أقدم الأزمنة، في نموذج داوود و«جوليات» أو «أستيريكس» Asterix في الأزمنة الحديثة، كنموذج أكثر ابتذالا. ويطو للبشر أن ينتصر الذكاء على القوة القح،

ولعدة أسباب تعتبر قصة سنوهى فصلاً هاماً من تاريخ الأدب المصرى.

^{*} راجع الكتاب المقدس ، سفر صمونيل الأول : الإصحاح : ١٧.

رحلة «ون آمون»(۱۱۰)

اليوم السادس عشر (۱۱۱)، من الشهر الثانى، من فصل الجفاف، (۱۱۲)، من العام الخامس. فى هذا اليوم رحل «ون آمون»، كبير مسئولى البوابة (۱۱۳)، التابع لمعبد «آمون»، رب عرشى القطرين، لإحضار الخشب (اللازم) للقارب الكبير المقدس الخاص بدآمون رع»، ملك الآلهة – القارب الذى يبحر على (صفحة) النيل والذى يسمّى «أوسرحات» (۱۱٤).

ويوم أن وصلت «تانيس»، حيث مقر «سيمندس» («نس بانب چد»—م،) و«تنت أمون»(١٠٥)، سلمتهما مراسيم، «آمون — رع»،ملك الآلهة. وعملا على أن تقرأ في حضرتهما، وقالا: «لسوف اتصرف (هكذا!—م) (بكل تأكيد) سوف اتصرف طبقاً لكلمات «آمون—رع»، سيدنا، ملك الآلهة،» وعلى ذلك، فقد مكثت في في مدينة «تانيس»(٢١١) حتى الشهر الرابع من فصل الجفاف، عندئذ أصدر إلى «سيمندس» و«تنت آمون» أوامر الرحيل في صحبة قائد السفينة «منجابت»(١١٧) ونزلت على بحر سيوريا العظيم، في الشهر الأول من فصل الفيضان(١١٨)،

وأدركت في البداية مدينة «در»(١٩١)، وهي احدى المدن التي يقيم فيها المدثاكر».(١٢٠) وسمح أميرها «بادر» بأن يقدم لي خمسون رغيفاً، وإبريق نبيذ وفخذ عجل. ولكن هرب أحد رجال سفينتي بعد ان سرق (إناءً) من ذهب، يزن خمسة «دبنات»(١٢١) وأربعة أوعية من فضة تزن عشرين «دبن»، واربعة أباريق من فضة تزن عشرين «دبن» وكيساً (به) احد عشر دبن من فضة (قيمة ما سلبه اللص:)خمسة «دبنات» ذهب وواحد وثلاثون «دبن» فضة (٢٢١). (وفي نفس) هذا الصباح، رحلت، متجهاً إلى حيث يقيم الأمير وقلت له: «لقد سرقت في ميناء تابع لك. غير أنك أمير هذا البلد، فانت الذي يدير شئونه، فبادر بالبحث عن فضتي وذهبي (٢٢١)، فإن هذه الفضة وهذا الذهب هما ملك «آمون – رع»، ملك الآلهة، وسيد الأراضي. وهو أيضاً ملك «سمندس»، ، ملك سيدي، «حريحور» وجميع عظماء مصر الأخرين(١٢٤) كما انه ملك أنت، و ملك «ورت» و«مكامير» و«وثاكر بعل» وأمير بيبلوس.(١٢٥) عندئذ قال لي : «حتى لو انك رزين وحصيف، فكما ترى، فأنا لا أعرف شيئاً على الإطلاق، عن هذا الموضوع الذي تحدثني عنه، فلو أن هذا اللص كان تابعاً لبلدي، (اللص) الذي

نزل فى سفينتك وسرق فضتك وذهبك، لكنت سددتها لك من خزينتى، إلى أن يتم العثور على مرتكب السرقة، أياً كان اسمه. ولكن هذا اللص الذى سرق منك (هذه الممتلكات)، تابع لك، تابع لسفينتك. ومع ذلك، عليك أن تقضى هنا بضعة أيام، بجوارى ولسوف ابحث لك عنه.» وهكذا امضيت تسعة أيام، راسياً فى مينائه. ثم توجهت إليه قائلاً: «انظر، إنك لم تعثر على فضتى وذهبى دعنى إذن أرحل مع قادة السفن التى تجوب البحر...»

السطور التى تلى ذلك، مهمشة تهشيماً بالغاً. ويبدو ان «ون آمون» قد رحل رغم نصيحة أمير در. وابحر حتى وصل صور وصيدا، وعقد العزم على أن يصل إلى بيبلوس، وقبل النزول من السفينة، يبدو انه فتش فى خزينة السفينة التى كانت فى حوزته، وهكذا أخذ ثلاثين دبن من فضة. ثم أعلن لركاب السفينة انه سيعيد لهم هذه الفضة، عند العثور على ما سرق منه، من قبل.)

وهكذا رحلوا. وضربت خيمتي على شاطئ البحر، في ميناء «بيبلوس». واقمت هناك تمثالاً الـ «آمون الطريق»، (١٢١) ووضعت ما كان يخصة داخل (الخيمة). وأوفد أمير بيبلوس (رسولاً) ليخبرني : «اذهب بعيداً عن مينائي !» وارسلت له (بدوري رسالة) قلت فيها : « وأين أذهب؟ . فإن كان عندك سفينة على وشك السفر، فاسمح لي بالعودة إلى مصر (١٢٧).» وهكذا قضيت تسعة وعشرين يوماً. وخلال كل هذه الفترة، ظل يوفد إلى يومياً (رسولاً) ليخبرني قائلاً : «هيا، إذهب بعيداً عن مينائي!» غير أنه حدث ذات يوم، بينما كان يقدم القرابين لآلهته، أن أمسك الإله («آمون») بزميل من زملاء (الملك) واوصله إلى حال من الجذب ، قائلاً له ؟: «احضر (تمثال) الإله فوق المرتفع (١٨١٨). احضر أيضاً الرسول المسئول عنها، فدآمون» هو الذي الذي سمح بحضوره،» وخلال الفترة التي ظل فيها هذا الشخص ارسله، وهو الذي الذي سمح بحضوره،» وخلال الفترة التي ظل فيها هذا الشخص عليها كل ما يخصني، وكنت أشاهد الليل (وهو يرخي سدوله)، بينما يدور في خلدي: «عندما يهبط (الليل) سوف اضع أيضاً (تمثال) الإله على متن السفينة، لأمنع كائناً من كان ان يراها (من الآن).» (وفي هذه اللحظة) جاء إلى مدير الميناء ليقول:

«امكث (في هذا المكان) حتى الفجر، فهكذا تكلم الأمير.» فاردفت قائلاً: «ألست أنت هو ذاك الذي كان يقضى وقته كل يوم في الحضور إلى قائلاً: «هيا ابتعد عن مينائي!» فكيف تخبرني الآن: «امكث هذه الليلة!» – وذلك للسماح للسفينة التي اهتديت إليها بأن ترفع مرساها، ثم ستأتي من جديد لتقول: «ارحل!» وعلى ذلك، ذهب مدير الميناء ليبلغ ذلك إلى الأمير، وأرسل هذا (رسولاً) إلى قائد السفينة، ليأمره (بمايلي): «امكث (في هذا المكان) حتى الفجر. فهكذا تكلم الأمير.»

عندما انبلج الفجر، طلب منى الحضور، واصطحبني إلى المرتفع، في حين كان الإله راقداً في خيمته، على شاطئ البحر. ووجدت الأمير جالساً في قاعة كبيرة، وقد وليّ ظهره جهة شباك، بينما تتلاطم أمواج بحر سورياً الكبير خلف رأسه(١٢٩). فقلت له: «فليباركك أمون!» قال الأمير: «ما هو عدد الايام التي انقضت منذ أن غادرت مقر «أمون؟» فاردفت قائلاً: «خمسة أشهر بالتمام الى يومنا هذا،» قال الأمير «فلنر، ان كنت صادقاً فأين إذن وثائق مراسيم «آمون – رع» التي كانت بين يديك؟ اين خطاب كبير كهنة آمون الذي كان أيضاً في حوزتك؟» فأجبت قائلاً: «لقد سلمتها إلى «سيمندس» و«تنت أمون».(١٣٠) فشار ثورة عارمة وقال: «المراسيم والخطاب، لم تعد إذن في حوزتك فأين هي أيضاً السفينة المصنوعة من خشب الأرز التي أعطاها إياك «سيمندس»؟ أين طاقم بحيارتها السوريون» ألم يسلمك (هذا الطاقم) لقبطان السفينة الأجنبي هذا ليدبر أمر قتلك ويلقيك في البحر؟ لدى من إذن، سوف يجرى البحث عن (تمثال) الإله؟ وانت نفسك، لدى من يجرى البحث عنك؟ هكذا تحدث اليّ، فاردفت قائلاً: «ولكن أليست السفينة (التي تتحدث عنها) ملكاً لمسر؟ وطاقم الملاحين أليس تابعاً لمصر ويبحر بأمر من «سمندس» فهو لا بملك طاقماً «سورياً»(١٣١) (قال) الأمير: «ألا توجد هنا في مينائي عشرون سفينة تتعامل مع سمندس؟ أما عن صيدا وهي مدينة أخرى مررت بها، أليس بها خمسون سفينة تتعامل مع «واركاتر» وهي في طريقها إلى مقره؟»»(١٣٢) والتزمت الصمت لفترة طويلة. ثم سالني أيضاً قائلاً: «في أي مهمة جئت إذن؟» قلت له: « جئت بحثاً عن الخشب اللازم للقارب الكبير المقدس الخاص ب«أمون»، ملك الآلهة. فما فعله أبوك، وما فعله أيضاً أبو أبيك، عليك أنت أيضاً ان تفعله.» هكذا قلت له. فأجابني قائلاً :«حقاً، لقد فعلوه، وإذا اعطيتني ما ينبغي من أجل ذلك،(١٣٣) لفعلته أيضاً. لقد اتم آبائي هذه الصفقة، لأن فرعون - ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة! كان قد ارسل لهم ست سفن محملة بسلع مصر، تم تفريغها في مخازنهم. أما أنت، فماذا أحضرت لي إذن؟»

عندئذ أمر بإحضار السجل اليومى لآبائه وأمر بأن يقرأ في حضوره بصوت مرتفع، فوجد (أنه قد دُون) في سجله ألف «دبن» من مختلف الأشياء من فضة وذهب وقال لى: «لو أن أملاكي كانت في يد ملك مصر :ولو أننى كنت خادمه التابع له، ١١ أرسل إلى فضة وذهباً قائلاً لى : «انجز (هذه) المهمة من أجل آمون!»(١٣٤) فما كان يرسله لأبي لم يكن على سبيل الهدايا. وعلى ذلك فأنا أيضاً لست خادمك، ولا خادم من أرسلك إلى. فعندما يعلو صوتى في لبنان تنفتح السماء والأشجار تهوى هنا على شاطئ البحر(١٣٥). اعطني إذن الأشرعة التي كان عليك أن تحضرها معك لتعود بسفنك (إلى مصر) محملة بأشجارك، اعطنى أيضاً الحبال التي كان عليك ان تحضرها لربط أشجار الأرز التي عليّ أن اقطعها .. ترى كيف ستعود بالأشجار التى ساؤفرها لك؟ لسوف تتهاوى أشرعة سفنك، وتكون ركائز سواريك ثقيلة (جداً) فتتحطم، الزم جانب الحذر حتى لا تلقى حتفك وسط البحر،انظر، ان «أمون» ينفخ صوته في السماء، في حين يتجلى «سوتخ»»(١٣٦)، في وقته. أن «أمون هو الذي أسس الأراضى قاطبة ، لقد أسسها بكل تأكيد ، واكنه أسس أرض مصر أولاً، (مصر) التي قدمت منها. فمن مصر أتي التفوق ليصل إلى الأرض التي أنا فيها(١٣٧). فمن مصر أتت الحكمة لتصل إلى الأرض التي أنا فيها، ترى، ما هذه الإجراءات الحمقاء التي يطالبونك بها؟»

وأجبت قائلاً :« ويحك! ليست حمقاء هي تلك الترتيبات التي اتبعتها، انظر، لا توجد سفينة على صفحة النهر إلا وتخص «آمون». فالبحر له، ولبنان أيضاً التي قلت عنها: «إنها لي». لبنان حيث «ينمو» قارب آمون، الدأوسرحات»، سيدة جميع السفن المقدسة (الأخرى)، في الحقيقة، فإن «آمون- رع»، ملك الآلهة، قد قال هذه الكلمات لسيدي «حريحور»: «دعني أرحل» (١٣٨) وقد أوفدني «حريحور»، (وعهد إلى) بمهمة هذا الإله الكبير. ولكن، كما ترى فقد تصرفت بحيث قضى هذا الإله الكبير تسعة وعشرين يوماً منذ أن نزل إلى مينائك، مع أنه لم يكن خافياً عليك أنه كان موجوداً هنا. أليس هذا الذي كان يحيا هنا من قبل؟ ومع ذلك فأنت تقف هنا، بلا حركة، قسعى إلى القيام بصفقات لصالح لبنان مع «آمون» وهو مالكها، أما عن قولك «ان ملوك الأزمنة الغابرة كانوا يرسلون الفضة والذهب» (فسيكون ردى) انه لو كان في ملوك الأزمنة الغابرة كانوا يرسلون الفضة والذهب» (فسيكون ردى) انه لو كان في

وسعهم ان يمنحوا الحياة والصحة، لما أمروا إذن بارسال سلع. لقد أمروا إذن بارسالها لآبائك، بدلاً من الحياة والصحة (١٣٩). ولكن «آمون – رع»، ملك الآلهة، يملك الآلهة، يملك الحياة والصحة كان سيد آبائك، الذين قضوا أيام حياتهم يقدمون القرابين إلى «آمون» فأنت أيضاً خادم «آمون». وإذا قلت له «آمون»: «سوف أفعل، فلا ريب أنك ستفعل». وإذا عالجت مهمته، ستكون حياً، ستكون مزدهراً، ستكون في صحة طيبة، وتكون كاملاً من أجل بلدك كله ومن أجل شعبك. لا تطمع إذن لنفسك فيما يملكه «آمون – رع» سيد الآلهة، من ثروات آخرى(١٤٠)، لأن الأسد يحب بالطبع ثرواته. اسمع إذن بأن يحضر إلى كاتبك، حتى أوفده إلى سمندس» و«تنت آمون» الحاكمين(١٤١)، اللذين وهبهما «آمون» لشمال بلده، لتلبية كل ما طالبت به. سوف أوفده إليهما (لابلاغ) هذه الكمات: «مُرا بإحضار كل ذلك، وعند عودتى إلى الجنوب، ساتصرف آنذاك لأسدد لكم مجمل هذه المصاريف، بالتمام والكمال. وسلمته هذه الرسالة، وسلم رسالته إلى يد رسوله. كما شحن (على متن السفينة) اللوح الصالب للسفينة، ورأسى (الكبش؟) من الخشب (واحدة) لقيدوم (القارب المقدس لآمون) (والأخرى) لكوثلها، إلى جانب أربع عوارض خشبية، فكان مجموعها المقدم — وأمر بأن ينقل (كل ذلك) إلى مصر.

أما الرسول الذي سافر إلى مصر، فقد عاد إلى، في سوريا، في الشهر الأول من فصل الإنبات (١٤٢) وكان «سمندس» و«تنت آمون» قد ارسلا: أربع جرار وإناء واحداً من ذهب، واربع جرار من فضة، وعشرة ثياب من ارق انواع الكتان الملكي، وعشر حزم من كتان الوجة القبلي، وخمسمائة لفافة من أفضل البردي، وخمسمائة جلد عجل، وخمسمائة حبل من حبال السفن، وعشرين كيس عدس، وثلاثين سلة سمك. إلى جانب ذلك، فقد ارسلت تنت آمون: خمسة ثياب من كتان الوجه القبلي، وكيس عدس وخمس سلال سمك.

وفرح الأمير (بذلك). وبدأ ثلاثمائة رجل وثلاثمائة عجل العمل في الحال وأقام على رأسهم المشرفين، لقطع الأشجار، وبعد أن قطعت ظلت ملقاة على الأرض طوال فصل (الإنبات)(١٤٣). ومع حلول الشهر الثالث من فصل الجفاف(١٤٤) تم سحبها حتى ساحل البحر، وخرج الأمير وبقى على مقربة منها وبعث في استدعائي قائلاً: «تعال!» وعندما اقتربت منه، سقط على ظل مظلته، عندئذ تدخل «بن آمون» وهو ساق(١٤٥) من سقاته قائلاً: «إنه ظل فرعون - ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة

طيبة -، (فرعون)، سيدك، فقد سقط (ظله) عليك،» ولكن الأمير استشاط غضباً عليه وقال له: «ابعد عنه أنت!» وبينما كنت واقفاً أمام الأمير، وجه إلى الحديث التالى : «انظر، ان المهمة التي تصدّى لها أبائي في الماضي، تصديت لها أنا أيضاً، رغم أنك لم تنجز من أجلى ما فعله أباؤك من أجل (أبائي). لقد وصلت بقية أشجادك، ووضيعت هذا. والآن، تصرف حسيما أود، واشحنها. الم تعط لك؟ ولكن لا تماطل وأنت تتفكر في الرعب الذي قد يثيره البحر، فلو فعلت لاستطعت أن ترى مدى (رعبي)(١٤٦). وفي الواقع، فاننى لم أفعل معك، مافعله (أجدادي) مع رسل «خع إم واست»،(١٤٧) بعد أن امضوا سبع عشرة سنة في هذا البلد، فقد وافتهم المنية وهم في أماكنهم. وقال أيضاً لساقيه : «اصطحبه ليشاهد مقبرتهم التي يرقدون فيها. عندئذ قلت له : «ليس من الضروري أن تريني إياها. أما «خع إم واست» فالرسل الذين كان قد أوفدهم إليك كانوا رجالاً وهو أيضاً كان رجالاً. والذي (يقف أمامك) اليوم ليس واحد من هؤلاء الرسل، وإن قلت: «هيا اذهب لترى رفاقك» أليس في وسعك أن تبتهج وتأمر بأن تقام لك لوحة حجرية تقول على سطحها : «أمون - رع»، ملك الألهة، قد أوفد إلى رسوله -ليكن حياً ومزدهراً وفي صحة طيبة وهو (تمثال) «أمون الطريق» -- (وارسل) معه، في نفس الوقت «ون آمون» رسوله البشرى، بحثاً عن الخشب للقارب المقدس لأمون، ملك الآلهة، فأمرت إذن بقطع (الأشجار)، وتحميلها ووفرت لك من جانبي السفن والملاحين، لقد فعلت (إذن) كل ما يمكن عمله لتصل الحمولة إلى مصر، وطلبت في المقابل من «أمون» أن يمنحني خمسين سنة اضافة إلى عمرى الذي حدده لي القدر؟ وفي الحقيقة، سيحدث مستقبلاً في المرة القادمة، أن يصل رسول من بلاد مصر يجيد القرأة، وعندئذ سوف يقرأ بصوت مرتفع اسمك على سبطح هذا اللوح الحجرى(١٤٨) وتنال قرباناً من الماء الطهور في الغرب، أسوة بالآلهة المقيمة فيه،»

وأجابنى قائلاً: « إن هذه الكلمات التى اخبرتنى بها للتو، هى شهادة على قدر كبير من الأهمية.» وواصلت كلامى قائلاً له: «فيما يتعلق بالأمور العديدة التى حدثتنى عنها، فعند وصولى إلى مقر كبير كهنة «أمون»، وبعد أن يقف (على الأسلوب) الذى عالجت به هذه المهمة، طبعاً! فستعود عليك هذه المهمة بالنفع وتنال بعض الخيرات،»

وعلى ذلك، توجهت إلى شاطئ البحر، إلى المكان الذي وضعت فيه الأشجار. وشاهدت إحدى عشرة سفينة قادمة عن طريق البحر. كانت سفناً تابعة لأهل «ثاكر» الذين سبوّل لهم فكرهم: «استجنوه ، ولا تدعوا سنفنه ترحل،» عندئذ جلست ويكيت، وجامني أمين سر(١٤٩) الأمير عند خروجه وقال لي : «تري ماذا أصابك (أيضاً)؟» فأجبت عليه : «ألا ترى إذن هذه الطيور المهاجرة التي تنزل إلى مصر، للمرة الثانية(١٥٠)؟ انظر إليها. إنها راحلة إلى مستنقعات النيل. أما أنا، فإلى متى أظل هنا، مهمالًا؟ ألا ترى هؤلاء القوم الذين يقتريون للقيض عليَّ؟» وذهب ليخير الأمير بذلك، وهنا بكي الأمير بسبب هذه الكلمات التي نقلت إليه فأحزنته، وسمح لأمين سيره ان يحضي عند خروجه ليقدم لي إنائي نبيذ وخروهاً. كما أمر بأن تأتي إليَّ «تانتنيوت»، وهي مغنية مصرية كانت في صحبته وقال لها: «غنيٌ من أجله، لا تسمحي للهواجس (السوداء) بان تملك قلبه.» كما ابلغني رسالة، قال فيها: «كل، واشرب، ولا تسمح للهواجس (السوداء) بان تملك قلبك. وفي وسعك ان تسمع عند الفجر كل ما عندي من كلام،» ومع بزوغ الفجر، دعا جمعيته إلى الإجتماع(١٥١)، ووقف وسبط (الأعيان) وقال عندئذ للـ«ثاكر»: «لم جنتم؟» فاجابوا: «جننا لمطاردة هذه السفن التي بلا حماية(١٥٢) والتي ترسلها إلى مصبر وإيضاً (لمطاردة) القوم الذين نريد ان نصفي حسابنا معهم(١٥٣)،» فقال لهم :«ليس في وسعي أن أحبس رسول «آمون» إلى بلدى، دعوني أرحله، وسوف تطاردونه فيما بعد للقبض عليه،»

عندئذ تركنى اركب السفينة، لأرحل بعيداً عن الميناء البحرى. ودفعتنى الرياح إلى «ألاسيا» (١٥٤) وهناك، خرج أهل المدينة، وفي نيتهم أن يقتلونى وشققت وسطهم لنفسى طريقاً إلى حيث تقيم «حتيبا» أميرة المدينة، فالتقيت بها بينما كانت تهم بالخروج من أحد مساكنها وعلى وشك الدخول إلى آخر، وقدمت لها التحية وقلت للرجال الواقفين بجوارها :«أيوجد من بينكم من يفهم لغة مصر؟» وأجاب أحدهم: «إنى افهمها .» وعلى ذلك فقد قلت له :«قل لسيدتى أنه نما إلى علمى، أنه بقدر بعد المدينة (مدينة طيبة) وبقدر بعد مقر إقامة «آمون»، يقترف الناس الظلم في كل مدينة، ولكن الناس في بلاد «الأسيا» ، يمارسون الصقيقة والعدالة. ولكنهم يقترفون أيضاً في هذا المكان، الأعمال الخسيسة.» فردت على قائلة: « ترى ماذا يعنى إذن ما تخبرنى به؟» قلت: «كان البحر هائجاً، عندما دفعتنى الرياح الى البلد يعنى إذن ما تخبرنى به؟» قلت: «كان البحر هائجاً، عندما دفعتنى الرياح الى البلد

حين اننى رسول «آمون»؟ التزمى جانب الحذر، ففيما يخصنى، سوف يتواصل البحث عنى على مر الأيام. أما عن طاقم الملاحين هذا، فأنه تابع لأمير بيبلوس، ويحاول (رجالك) أيضاً أن يقتلوهم. (ألا تظنين) انه لو التقى سيده (سيد هذا الطاقم) بعشرة أطقم تابعين لك، ألن يقتلهم أنذاك، هو أيضاً؟» فاستدعت الناس (المعنيين) ووبختهم. ثم قالت لى :«أما أنت، فاذهب لقضاء ليلتك»

(منا يتوقف المخطوط الذي ضاعت نهايته)

مساومات وجدل على خلفية من الشرق. إن الكشف ذات يوم عن بردية أخرى ربما يتيح لنا ان نتعرف على مآل المحن التي كابدها مبعوث آمون.

ويسمح لنا النص بالتعرف إلى أى مدى كانت هيبة مصر قد ضاعت، خلال الألف الأول قبل الميلاد، فبعد انقضاء العصور المجيدة التى عاشتها مصر فى ظل الإمبراطورية وحكم الرعامسة، جاء اغتصاب الحكم على أيدى كهنة طيبة فى الوجه القبلى وانفصال الوجه البحرى سياسياً ليضعف مملكة الوادى إلى حد كبير، وبيبلوس، التى كانت على امتداد اكثر من ألفى سنة، الحليف الأمين لمصر، لم تعد تابعة إلى هذا الحدّ.

ولكن هناك حقيقة جديرة بالإهتمام: فقد ظلت مصر على الصعيد الروحى لها الهيمنة على العالم القديم، وإن تضاطت هيمنتها على الصعيد المادى. فالرفعة والحكمة قد ولدتا على ضفاف نهر النيل، ان حضارة الفراعنة التليدة قد تركت في العقول بصمات واضحة، ويظل اسم «آمون»، الشديد البأس في طيبة، وملك الآلهة، الذي عرفه الإغريق تحت اسم أمونراسونتير * Amonrasonther – يظل بالنسبة للجميع، بمثابة تميمة سحرية تفتح جميع الأبواب، وسوف تخضع اليونان وروما لهذه الهيمنة الروحية التي مارسها البلد الاقدم في العالم، وتعترفان بها.

^{*} وهو التصحيف اليوناني للإسم المصرى «أمون-رع-نسو-نترو» اى «أمون-رع ملك الآلهة» (المترجم).

شروح وهوامش الفصل الثالث من الباب الثاني

(۱) في حوزتنا الآن نسخ عديدة من هذا النص، الذي كان المصريون بلاشك مواهين به واها خاصاً. والمخطوطان الرئيسيان المدونان على البردى محفوظان في الوقت الراهن بمتحف برلين تحت رقم 3022 (ويعود إلى مجموعة اتنازى Athanasi) ورقم 10499 (وهو من الرامسيوم معبد رعمسيس الثاني الجنائزي، في البر الغربي، لمدينة طيبة)

كما وصلت الينا العديد من الأوستراكا، التى دونت عليها نسخ من قصة «سنوهى». وأكملها موجود حاليا من مجموعات اوكسفورد (متحف الأشموليان Ashmolean Museum) وترجع هذه النسخ إلى الفترة الممتدة من الأسرة الثانية عشرة إلى الأسرة العشرين. وصياغة النص هي بلغة الأسرة الثانية عشرة الكلاسبكية الجميلة،

A.M. Blackman, Middle Egyptian stories.

Bruxelles, 1932, PP 1-41. (Bibliotheca Aegyptica, vol II, Part I J. W.B.Barns, The Ashmolean Ostracon of Sinouhe, London, 1952

- (Y) هذا الاسم معناه حرفياً «ابن (شجرة) الجميزة» إذ ترتبط الشجرة بعبادة «حتحدر»،
- (٣) «الصديق الأوحد» و«الزميل» هما لقبان من ألقاب البلاط الملكى يرجعان إلى أقدم العصور ويشيران إلى مدى الحظوة التي نالها الشخص الذي يحملهما منزلته الرفيعة في بلاط فرعون،
- (3) في اللغة المصرية «سي _ إن _ وسرت» أي «رجل الإلهة أو سرت» وهي من آلهة المنطقة الطيبية اسمها «الشديدة البأس». ونحن في صدر الأسرة الثانية عشرة وكانت طيبة في ظل حكم الملوك السابقين (الأسرة المادية عشرة) قد أصبحت للمرة الأولى عاصمة الملكة. وعندما تربع سنوسرت الأولى على عرش البلاد نقل من جديد العاصمة على مقربة من رأس الدلتا (عند التقاء الوجهين القبلي والبحري) عند مدخل الفيوم، في اللشت.
- (٥) مختصر اسم هرم «سنوسرت» الأول ومدينة هرمه في اللشت: «خير كا رع» (اسم العرش للملك «سنوسرت» الأول) «خنم ـ سوت» («يتحد بمقار الملك».)
- (٦) «أمنمحات» الأول، أول ملوك الأسرة الثانية عشرة الذي اغتصب العرش حوالي عام ٢٠٠٠ق،م ومعنى اسمه: «آمون هو قي المقدمة». أو «آمون هو الأول»
- (٧) اختصار: «كا ـ نفرو ـ إمن ـ إم حات» أى: «رفيع هو كمال امنمحات» وهو اسم هرم «امنمحات» الأول، في اللثنت. وكان «سنوسرت» الأول قد تزوج إذن من أخته على عادة ملوك مصر، وكان هو شخصياً ابن «امنمحات» الأول.

- (٨) ترب نهاية شهر أكترير،
- (٩) اسم العرش لـ «أمنمـحـات» الأول ويعنى: «ذاك الذى يرضى قلب رع». إن اسمى «رع» و«آمـون» يلتقيان إذن في مجموعة ألقاب «أمنمحات» الأول وهما الإلهان المهيمنان على آلهة مصر العظمى، إن امنمحات الأول الذى دمج الصورتين الإلهيتين لـ «آمون ـ رع» قد فرض هيمنة هذا الأخير ـ وهي الهيمنة التي غالبت الأيام.
 - (۱۰) أتون.
 - (١١) أعضاء الملك ـ الإله.
- (١٢) عبارة تقليدية للدلالة على وفاة فرعون الذي يرتفع حتى السماء وينضم إلى أبيه «الشمس» (مذكر في اللغة المصرية القديمةم.) ويتحد معه في اندماج تام وأبدى.
- (١٣) قبائل كانت تعيش في سهوب ليبيا الحالية. وقد عاشت مصر في معارك متواصلة مع أبناء هذه المناطق شبه الرعوية (الـ «ثمنو» والـ «تمحيو») الذين جذبتهم خيرات وادى النيل وعقدت العزم على التغلغل داخل غرب الدلتا. وكان الـ «ثمنو» وهم الاقدم، يرتبطون مع المصريين من الناحية الإثنية. في حين أن الـ «تمحيو» الذين استقروا حديثاً في هذه المناطق يتحدرون من أصول شمالية.
- (١٤) إشارة محتملة إلى وجود مصريين متمردين على الأسرة الملكية الجديدة التي أسسها «امنمحات» الأول والذين لجؤوا بصفة مؤقتة على ما يظن إلى السكان المشاغبين القاطنين إلى الغرب من مصر.
- (١٥) أي وقاة «أمنمحات» الأول، وإلد ولى العهد، الذي كان العاهل المتوفى قد أشركه في العرش كشريك في الحكم، وهكذا اختاره بصفة رسمية خليفةً له.
 - (١٦) الأمير ذاته، الذي سيصبح حورس الجديد، الصقر الملكي.
- (۱۷) إشارة محتملة إلى المؤامرة التى حاكها بعض رجال البلاط لمساعدة أمير اخر غير الذى اختاره امنع حسات الأول ولم يكن الإبن البكر ـ لمساعدته على التربع على عسرش البلاد. وربما راودت سنوسست شخصياً بعض الشكوك حول وجود مؤامرة محتملة، الأمر الذى يفسس إسراعه في التوجه في الحال إلى العاميمة دون إبلاغ أحد.
- (۱۸) لاريب إنه عند سماع «سنوهى» الأحاديث المتبادلة، قد تعرف على وجود مؤامرة(؟). وسوف يهرب خوفا من أن يكون أحدهم قد اكتشف انه كان يتنصت على ما يقال.
- (١٩) كانت الطرق في مصر تمتد فوق الجسور الترابية، الواقعة على جانبي النهر، وتحفها أدغال كثيفة من نبات البردي،
- (٢٠) اسم يعنى: «الحقيقتان» ـ الذى صحفه الإغريق إلى مربوط، وتقع هذه البحيرة فى الوجه البحرى، غرب الدلتا، على مقربة من مدينة الإسكندرية الحالية.

- (٢١) مكان معلوم يحيط بشجرة جميز مقدسة _ ويعتبر مقر إقامة الإلهة «حتحور» أو الإلهة السماوية «نوت»،
 - (٢٢) وتقع أيضاً إلى الشمال الغربي من الدلتا.
- (٢٣) كانت مشاهدة «سنوهى» بعد أن ظل هارياً لعدة أيام، وظهوره فجأة عند حافة أحد الحقول، من الأمور التي تثير الربية في النفوس.
 - (٢٤) لاريب أنها كانت قريبة من رأس الدلتا. لقد قطع بالفعل مسافة طويلة،
- (٢٥) احتفظ «الجبل الأحمر» باسمه حتى الوقت الراهن: والجبل الأحمر تل لا يبعد كثيراً عن القاهرة ويقع إلى الشرق من «مصر الجديدة». وكانت الإلهة «حتحور»، في العصور القديمة، هي سيدته وحاميته. وسواء نظرنا إلى اسم «سنوهي» ذاته أو اسم الأماكن المعلومة التي يلتقي بها، فان كثرة تردد اسم الإلهة، دليل على أهمية عباداتها في ظل الأسرة الثانية عشرة.
- إن «سنوهى» الذى كان عائداً من ليبيا يواصل «هروبه»(١) ـ أو رحلته ـ إذ يمر بغرب الدلتا ويعبر النهر عند تغرعاته قرب رأس الدلتا . ويتجه الآن شمالاً حتى يصل إلى الصحراء الواقعة شرقى هليويوليس، ثم أخذ يبتعد بشكل واضع من المقر الملكى في اللشت.
- (٢٦) تتكون «أسوار الأمير» من سلسلة من القلاع الموزعة على طول حدود مصر الشمالية الشرقية وتمتد من سواحل البحر الأبيض لتصل إلى منطقة تقع على مستوى مدينة هليوپوليس تقريباً وقد شيدت بناء على أوامر «امنمحات» الأول الحيلولة دون تسلل القبائل الرعوية من بلدان آسيا المتاخمة لمصر، والتي كشفت عن خطورتها الشديدة خلال القرنين اللذين عدّت خلالهما الفوضى مصر، اعتباراً من ٥٣٠ وحتى ٢١٣٠ ق.م. تقريباً. وبشأن مشاعر الكراهية والإحتقار التي كان يكنها المصريون تجاه هذه الشعوب التي كانت ما تزال تعيش في الغيام راجع: «نصوص مقدسة ونصوص دنيوية»، المبلد الأول ص ٧٧.
- (۲۷) كانت تشغل هذه القلاع حاميات صغيرة تسهر على منع أي عبور غير مشروع، لذا اختفى «سنوهي» حتى يحاول عبور «الحدود».
 - (۲۸) مكان مجهول،
- (٢٩) البحيرات المرة عند طرف خليج السويس الحالى، وقد أطلق عليها هذا الاسم في العصور القديمة نظرا لارتفاع نسبة النطرون فيها.
- (٣٠) وهي أفعال تمارس على جسد «أوزيريس» لضمان بعثه إلى الحياة، إننا في سياق روحاني للموت والإحياء.
 - (٣١) أي: «ذهبت من بلد إلى بلد»،
- (٣٢) أحد الموانئ الفينقية الكبيرة، أقامت معه مصر منذ أقدم العصور علاقات ودية. لقد وصل «سنوهى»

- إذن إلى شمال ساحل البحر المتوسط،
- (٣٣) بلدة قائمة بلا شك إلى الشرق أو إلى الجنوب الشرقى من بيبلوس.
- (٣٤) من الراجح ان الـ «رتنو» هو جوف بلاد سوريا فلسطين (الشام) حالياً.
- (٣٥) في هذه الأونة، ازدهرت إلى حد كبير علاقات مصر مع جيرانها وأخذ التجار المصريون والأسيويون يتنقلون من بلد إلى آخر.
 - (٣٦) أمنمحات الأول.
- (٣٧) كانت الإلهة اللبؤة، إلهة محاربة وعدوانية، كما كانت تتسبب في انتشار الأوبئة ولها القدرة ايضاً على الشفاء من الأمراض. على حد سواء، وكانت «المصارعة» العظمى.
 - (٣٨) سنوسيرت الأول.
- (٣٩) حرفياً: «الذي يرقع ساعده»، تعبيراً عن النصر، وهذا النص هو أحد الأناشيد الأولى الموجهة إلى فرعون، ونرى هنا النشاة الأولى لهذا النوع الأدبى (راجع: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية، المجلد الأول من ٩٣-٩٧) وسيزدهر هذا النوع فيما بعد ، لاسيما في عصر التحامسة والرعامسة. (نفس المرجم).
- (٤٠) الأعداء بصفة عامة. وربما كان المقصود على نحو خاص النوبيين وكانوا حملة أقواس ماهرين ومرهوبي الجانب، وبالفعل فقد قاد سنوسرت ثلاث حملات إلى النوبة، في العام التاسع والعشرين من سنوات حكم أبيه. (وهي واقعة معروفة، جات أقوال «سنوهي» لتؤكدها) ثم في العامين التاسع والثاني عشر من سنوات حكمه هو شخصياً. كما تجد أقوال «سنوهي» تأكيداً لها في مطلع هذا النص: في السنة الأخيرة من سنوات حكم امنه حات الأول (السنة الثلاثين)، كان سنوسرت مشغولاً في حروبه في لبيبا، بناء على أوامر أبيه،
- (٤١) حرفياً: «الذي يفسل الوجه» وأحياناً أيضا: «القلب». انها تعبيرات تدل على راحة الجسد والروح،
 - (٤٢) منورة المعارب المنتصر. وهي أيضًا حنورة الرجل الذي يحترمه المرء وينحني أمامه.
 - (٤٣) أي الذي في وسعه أن يتجنبه بأن يهرب،
 - (٤٤) «في اللحظة التي ينقلب فيها»
 - (٤٥) سبوف يتكرر بكثره موضوع البطل ذي المأثر الخارقة للعادة في العصبور اللاحقة راجع
- C. LALOUETTE, Thébes, PP379-385
- (٤٦) حرفياً: «الإلهة الكبرى»، وهي تعبير شاع في نصوص الرعامسة على وجه التحديد، راجع
- C. LALOUETTE, Empire des Ramse's,, PP389-390
- (٤٧) إننا نعيش في عصر، هو فاتحة لتأسيس امبراطورية الفراعنة. فيتم غزو الأراضى الإفريقية («تاو»)

الواقعة إلى الجنوب بالعنف، وتعتبر كما يدل اسمها مع ذلك امتدادا لمصر («تا» ـ أى الأرض المثلى ـ) ومن هنا كان لابد من إبقائها تابعة لمصر ـ البلد الأم. (راجع الهامش ٤٠). اما البلدان الأسيوية في الشمال، وعلى رأسها المدن الفينقية ـ والتي تدعى «خاسوت» ـ أى «البلدان الأجنبية» فقد اعتبرت وستعتبر على الدوام بلداناً مستقلة، نظراً بلا ريب لحضارتها العريقة، وسوف تكتفى مصر بفرض هيمنتها عليها، ولأهداف تجارية في المقام الأول. ومن ثم لم يعرها سنوسرت أي اهتمام. ولكن كان عليه تأديب البدو الرحل في الأراضي المتاخمة الواقعة إلى الشمال الشرقي من مصر إلى جانب بدو سيناء المقيمين في أراضي العبور والذين كانوا يعيشون على سلب ونهب القوافل فيصيبون بالضرر التبادلات التجارية المنتظمة. ومنذ أقدم العصور كانت مصر هي المسئولة عن حفظ الأمن في دروب الصحراء الشرقية والشمالية.

- (٤٨) إستعارة منقولة عن لغة نوتية نهر النيل، «ان يبقى المرء فوق مياه فلان» يعنى انه يتبعه مادياً ومعنوباً، أي ان بكون وفياً مخلصاً له.
 - (٤٩) ورد في النص «ربط حبل السفينة» ـ تماماً كما يربط حبل السفينة عند الرسو على الشاطئ.
 - (٥٠) واحة في صحراء الـ «رتنو».
 - (١٥) إننا موجودون هنا في جوف فينيقا، في الواحات الزاخرة بالنبات.
 - (٥٢) بلاط سنوسرت الأول.
 - (٣٥) ظل «سنوهي» دائماً على علاقة بفرعون.
- (٥٤) عملاً بعبادئ المحبة وإعانة المعوزين. وهي مبادئ أساسية في المجتمع المصرى، راجع على سبيل المثال لا الحصر: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية، المجلد الأول: ص ٢٢٧
- (٥٥) «حقال خاسوت» هو الإسم الذي صحفه الإغريقي إلى «هكسوس» ربما كان المقصود بذلك، البوادر الأولى لمرجة الفزاة الكبرى التي ستنقض فيما بعد على مصر في القرن الثامن عشر ق،م، والأمر غير مستبعد حيث ان الشعوب الهندل أوربية، ولاشك أن أصولها كانت أصولاً قوقازية، قد أخذت «تهبط» إلى الجنوب، ابتداء من عام ٢٠٠٠ق، م تقريباً، أي خلال السنوات الأولى من حكم أمنعجات الأول، وأخذت تطرد أمامها الشعوب السامية القاطنة في شمال اسيا وهم «زعماء البلدان الأجنبة».
- (٥٦) ترى أهى إشارة إلى ظروف مصعملة أدت إلى وجود تمرد على الأسرة المالكة الجديدة، فلجأ المتمردون إلى ليبيا أو إلى أسيا؟ أم أن كلمة «رمث» التي تشير في المعتاد إلى شعب مصر، تستعمل هنا بمعناها الأعم للدلاله على «البشر» دون تفرقة بين أصوالهم؟
 - (٧٥) من الواضع هذا أن المقصود هو رجل «نوبي».
 - (٨٥) رجل «الرتنو» القوى،

- (۹٥) «سنوهي» ذاته.
- (٦٠) الإله الصقر المحارب،
- (٦١) حرفياً: «في ظهري» لحمايتي،
- (٦٢) رمز السلطة وما يصدر من أوامر. من الواضح في هذا السياق ان كلمة «إله» ـ وان كانت تعريفاً لقدرة الربوبية بشكل عام ـ فهي أيضاً اسم ملك مصر،
- (٦٣) الملكة. أن «سنوهي» هو في الواقع «خادم في الحريم الملكي للسيدة النبيلة». راجع الفقرة الأولى من هذه القصة. إن وظيفته تجعله إذن على اتصال بالملكة وأبنائها.
- (٦٤) ان وصف الشيخوخة ومضارها كما وردت في «حكم الوزير بتاح حوتي»، قريبة الشبه جداً بالأوصاف الواردة هنا. راجع «نصوص مقدسة ونصوص دنيوية»، المجلد الأول ص ٣٣٢
 - (٥٦) أي: الوفاة.
- (٦٦) مثلما يندمج فرعون في الشمس «أمون رع»، تندمج الملكة في «نوت»، إلهة السماء، إنهما لايشكلان زوجين أرضيين وأدميين فحسب، بل انهما «زوج» كوني وإلهي لاينفصم، وعلى الوجه الداخلي من غطاء التابوت، كانت ترسم أو تنقش في الفالب صورة للإلهة «نوت»، ممددة فوق المتوفى، فتمميه إلى الأبد، ويشير هنا النص إلى هذا الأسلوب الرمزي،
 - (٦٧) يلى ذلك الألقاب الملكية، التي تتصدر في المعتاد كل مرسوم أو كل قانون صادر عن القصر.
 - (٨٨) يعنى هذا الإسم: «فليأت إلى الرجود «كا» «رع» »
- (٦٩) كان الكاتب ساهياً. فمن ناحية، لم يذكر الإسم الثالث، وهم اسم حورس الذهبي، من ناحية أخرى فقد وضع اسم «امنمحات» خطأ بدلاً من اسم «سنوسرت».
 - (٧٠) الملكة. راجع الهامش ٦٦ فيما تقدم،
 - (٧١) إلهة النسيج، متخصصة في الشرائط التي كانت تدثر فيها المومياء،
 - (٧٢) التابوت الداخلي الذي يلي المومياء مباشرة.
- (٧٣) التابوت الخارجي. كانت صورة الإلهة السماوية «نوت» شاخصة على الوجه الداخلي من غطاء التابوت.
- (٧٤) كان التابوت يوضع فوق زحافة من خشب، تجرها العجول، ابتداء من المنزل (حيث ثم تحنيط الجسد حسب القواعد المعمول بها) إلى المقبرة.
- (٧٥) رقصة جنائزية تقليدية: كان الراقصون يرتدون فوق رؤوسهم تاجأ عالياً مصنوعاً من الخوص ويؤدون حركات إيقاعية منقولة عن فولكلور موغل في القدم، وكانت هذه الرقصة ذات أصول إفريقية، على ما يظن، وهدفها طرد الأرواح الشريرة.

- (٧٦) سوف يجسد الصوت والكلمة هذه القرابين مادياً.
- (٧٧) غير متحضرين يتصرفون تصرفاً أرعن لإبراز هذا المعنى، يلجأ مخصص الكلمة إلى صورة رجل بلا يدين، وبلا ساعدين، وقد ارتد إلى وضع بهيمى.
- (٧٨) الهدف من هذا السرد الطويل للآلهة دون أى ترتيب منطقى هو وضع فرعون تحت حماية آلهة الكون العظمى في مصر وفي البلدان الأجنبية وفي الجزر وفي البحار، على حد سواء. وهذه الآلهة هي:
- الآلهة الأولية: «أتوم» وذريته المكونة من تسعة آلهة هم الذين خلقوا العالم ونظموه وهم القوة الإلهية التي كانت كامنة في الـ «نوو» وهو المحيط الأزلى وقد اجتمعت هذه الآلهة على هيئة محكمة.
- ٢- ألهة السماء: «رع» والآلهة المرتبطة به، مثل «سويك» التمساح الذي ينبعث فجأة من مياه النيل، على غرار مافعله «رع»، في اليوم الأول من الخلق، عندما انبثق خارج الخواء السائل وأيضا «نوت» و «حتحور» السماريتان و«حورس» صقر السماء.
- ٣- الآلهة الملكية: «أمون»، القادم الحديث، الذي تسيد بفضل ما أكتسبه أمراء طيبة في الوجه القبلي من سلطان سياسي، و «سيدة بوتو»، الحية «واچت» وهي الحامية القديمة والراعية لأوائل ملوك الوجه البحري.
- 3- ألهة البادان الأجنبية أو المرتبطة بها: «مين» في «كوپتوس» عند بداية الدروب الكبرى التي تخترق الصحراء وتنتهى عند البحر الأحمر «سويد» الذي كان يعبد في أقص الأقاليم الشرقيه من الدلتا، عند تخوم الأراضى الأجنبية، ويرتبط به «نعرياو» و«سمسرو» وهما من آلهة آسيا.

يؤكد هذا النص بكل وضوح الأهمية التي كان يوليها المصريون في هذا العصر (بداية الأسرة الثانية عشرة) للعبادات المحلية، وشاغلهم «الإمبريالي» في إشراك ألهة مصر وألهة البلدان الأجنبية معاً، إلى جانب أنه يعبر عن ضرورة روحية، شغلت المصريين منذ أقدم العصور: فاتحاد القوى الإلهية يؤمن لمن يتضرع إليها عونا رفيع المستوى. لذلك، فعندما أراد «سنوهي» أن يشكر فرعون على عظيم رحمته أخذ يناجى رموز كافة الآلهة من أجل فرعون وإصالحه.

- (٧٩) المنطقة التي تغرب فيها الشمس وتختفي عن أعين الأحياء ـ وهي مملكة الموت.
 - (۸۰) قرعون نفسه.
 - (۸۱) راجع الهامش ۳۳.
- (٨٢) الاسماء المذكورة هي أسماء أمراء أجانب مكتوبة على الطريقة المصرية بالرسم المقطعي.
 - (۸۳) المصرى يحترم فرعون ويخشاه،

- (٨٤) الذي في وسعه إذن أن يحجب النور وينشر الظلمات، إذا ما أراد ذلك،
- (٨٥) طريق ساحلي قديم جداً، يبدأ من القنطرة ويتجه شمالاً في محاذاة شواطئ البحر المتوسط.
 - (٨٦) ان الجعة وهي المشروب المصرى الأمثل، تصنع أثناء الرحلة.
 - (۸۷) دقيق الشعير،
- (٨٨) حرفياً: «تلك التي تقبض على الأرضين» وهو اسم مقر إقامة ملوك الأسرة الثانية عشرة الأوائل.
- (٨٩) وصعف عضوى دقيق لما حدث عندما غُشى على «سنوهى» ـ عندما التقى بفرعون وشاهده، ونتيجة الإنفعال الشديد الذي انتابه.
- (٩٠) قلائد كبيرة من الضرز. وعند هزها هزأ شديداً كان يصدر عنها صبوت حاد، يرافقه هنا صبوت طقطقة ناتجة عن اصطدام الشرائح المعدنية المصلصلات. وكان الهدف من كل رئين «موسيقى» وإيقاعى هو ادخال السعادة على قلب فرعون وجميع الصاضرين معه، والقلائد «مينات» والمصلصلات هي من رموز الإلهة حتصور.
- إن عودة «سنوهي» المظفرة بعد أن ظل طريداً وقد المحته الشمس وطالت لحيته جعلته أشبه ببدى الصحراء، حتى اصبح التعرف عليه من الصعوبة بمكان،
 - (٩١) حفل موسيقى _ بمصاحبة الغناء والإلقاء المنغم الذي يلي.
- (٩٢) «سيدة السماء» و«المذهبة» هما صفتان تطلقان على الإلهة «صتحور» وهى «المذهبة» لأنها بقرة السماء، ويصفتها هذه فهى زوجة الشمس (مذكر في اللغة المصرية القديمة م.) وأمه، في أن واحد. (راجع الفصل الثاني من الباب الأول.)
 - (٩٣) «حتحور» وتقوم هذا أيضاً بدورها كبقرة سماوية، ترفع بطنها النجوم أثناء الليل.
 - (٩٤) وتكون بالتالي تاج «البشنت» رمن الملكية الموحدة للوجهين القبلي والبحري.
 - (۹۰) الملكة.
 - (٩٦) الثور المنتصر وفقاً لصورة الملك العتيقة.
 - (٩٧) حسب نص «أوستراكون» متحف الأشموليان في أوكسفورد،
- (٩٨) تتحمل هذه الكلمة تأويلات ثلاثة: فقد تدل على ريح الشمال، أو الإلهة برأس لبؤة التي كانت تعبد في مدينة «ثنى» القديمة أو اسم والدة «سنوهي»، وهو المعنى الأكثر احتمالاً، وهذا المعنى الأخير قد يتفق بشكل أفضل مع الجملة التالية ـ وهكذا تنفق الجملتان فتسير على نفس الإيقاع: فالملامح هي ملامح أسيوية من حيث المظهر، ولكن الأصول هي أصول مصرية.
- يكشف هذا المقطع بأكمله عن الطريقة التي اختارها الأبناء الملكيون لطلب الصفح عن «سنوهي».

- (٩٩) في «بيت الصباح» كان يتطّهر الملك بالماء ويرتدى ملابسه. ومن ثم أدخل سنوهي؟ إلى جناح الملك المام ...
- SANDER HANSEN (Acta Orientala, 1955 1959, 22, P149) ندين لـ (١٠٠) ندين لـ التأويل لعبارة «صبور الأفق»
 - (١٠١) الخزينة الملكية.
- (١٠٢) كل مصرى من علية القوم كان عليه ان يكون بلا لمية في حين يصور الأسيويون على الدوام بلحية مدببة.
 - (١٠٣) زيت الزيتون ـ في مقابل زيت الخروع الذي كان المصريون يستعملونه بشكل أساسى،
- (١٠٤) إنه أمر جدير بالملاحظة، ففى ذلك العصر كان الإقتصاد المصرى لازال يعانى من الثورة الإجتماعية التي استمرت قرنين من الزمن قبل أن يتمكن ملوك الأسرة الحادية عشرة من جمع شمل المملكة وتنظيمها حتى أن بعض الأهرامات الملكية في اللشت قد شيدت بالطوب اللبن.
- (١٠٥) كهنة جنائزيون كانت مهمتهم في المقبرة ان يقوموا بمختلف الطقوس الضرورية لاستمرار حياة المتوفى.
 - (١٠٦) في العالم الآخر.
 - (۱۰۷) راجع ص ۲۲٤
 - (١٠٨) راجع: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية، المجلد الأولى: ص ص ٢٩٨ ـ ٣٠٠.
 - (١٠٩) نقس المرجع ص ٢٧٧ وما يليها.
- (۱۱۰) إننا نعرف هذا النص من خلال بردية يحتفظ بها في الوقت الراهن متحف موسكو (رقم 120). ومن المحتمل ان المخطوط يرجع إلى الاسرة الثانية والعشرين (عام ٩٠٠ ق.م تقريباً). ويصنور النص أحداثاً يفترض أنها وقعت قبل قرن ونصف، في السنرات الأخيرة من حكم رعمسيس الحادي عشر، في الفترة التي أخذ فيها «حريحور» كبير كهنة آمون في طيبة يدعم سلطانه قبل أن يحل محل الرعامسة (الاسرة العشرين) ويعمل على تأسيس أسرة حاكمة جديدة هي الاسرة الحادية والعشرون (عام ١٠٨٥ ق.م تقريباً) ليقيم نظاماً ثيوقراطياً استطاع أن يحكم وادي النيل، وفي الحقيقة فقد بسط «حريحور» سلطته مع الوجه القبلي أساساً، في حين كان «سمندس» يتربع على عرش الوجه البحري، في مدينة «تانيس»، إن ضعف الرعامسة الأواخر وطموح كهنة طيبة قد قضيا على وحدة مصر التي تضاطت هيبتها في الخارج إلى حد كبير، ومر «ون ـ آمون» بهذه النجرية، أثناء رحلته إلى لبنان، والنص الحالي هو تقرير عن هذه الرحلة.

Alan H. GARDINER, Late Egyptian Stories, Bruxelles, النص الصدري:

1932, PP. 61-76. (Bibliotheca, Bruxelles, 1933, PP. 61-76. (Bibliotheca, Aegyptiaca, vol I Part II)

- (۱۱۱) قرب نهایة شهر مایو،
- (١١٢) ورد في المخطوط: «الشهر الرابع». واكن بقية النص تستلزم التمدويب إلى «الشهر الثاني»، والخطأ هو خطأ ناسخ المخطوط على الأرجع،
 - (١١٣) لقب كان يلقب به علية القوم التابعون للجهاز الإدارى في أحد المعابد أو في القصر.
- (۱۱٤) حرفياً: «قوياً قيدومه»، كان لكل إله قارب مقدس تحت تصرفه، وكان يصنع فى الغالب من خشب الأرز (الذي يتم احضاره من لبنان)، وكان يسمح بأن يبحرتمثاله على صفحات نهر النيل، خلال الأعياد والمواكب الشعائرية،
- (۱۱۵) زوجة سمندس. أن المكانة المرموقة التي تحتلها في القصة إلى جانب «الملك» سمندس، تحملنا على المئن بأنها كانت إحدى أميرات الرعامسة، فأضفت على زوجتها قدراً من الشرعية ـ في مقابل اغتصاب العرش من جانب «حريحور» في الوجه القبلي.
- (١١٦) كان يمكن للرياح الشمالية التي تهب في شهري مايو ويونيو أن تعوق السفر بحراً إلى فينقيا، لذلك فإن «ون أمون» ينتظر شهر يوليو ليواصل سفره بحراً عبر البحر المتوسط.
 - (١١٧) اسم أجنبي، وربما كان اسماً فينقياً. واكن يبدو أن السفينة كانت تعمل لحساب مصر.
 - (١١٨) من الواضع ان الناسخ قد ارتكب خطأ جديداً عندما كتب الشهر الأولى من فصل الجفاف.
- (١١٩) بلاشك أنها مدينة «تانتورا» الحديثة، التي أطلق عليها الكتاب الإغريقي واللاتين اسم «دورا». وتقع هذه المدينة إلى الجنوب من جبل الكرمل.
- (١٢٠) ينمدر «الثاكر» أصلاً من أسيا الصغرى، وكانوا جزءاً من شعوب البحر التي حاوات مرة تلو الأخرى، أن تغزو مصر ولكن رعمسيس الثالث صدهم بشكل قاطع عام ١١٨٥ق،م تقريباً. عندئذ حطوا الرحال على ساحل فينقيا واستمروا لمدة قرون يزاولون أعمال القرصنة، وعاشوا على السلب والنهب. وسيمر «ون أمون» أيضاً بهذه التجرية.
 - (۱۲۱) الـ «دبن» يعادل حوالي ۹۲ جراماً.
- (١٢٢) كانت خزينة طيبة هي مصدر هذه الأشياء الثمينة، وتسمح لـ «ون آمون» عند وصوله إلى المكان الذي يقصده بأن «يشترى» خشب الأرز اللازم لإصلاح قارب «آمون».
- (١٢٣) حول قانون الأعراف الدولية هذا الذي ساد الشرق الأدنى (اعتباراً من عهد تحوتمس الرابع، عام ١٤٢٥ق.م تقريبا) والذي يعتبر بموجبه زعيم البلد مسئولاً عما يحدث على أراضيه من سلب ونهب، راجع

- (١٢٤) يطلب «ون آمون» مساعدة كافة القوى الحالية في مصر التي لا تتمتع بما كان لها من هيبة في السابق والتي اصبح تأثيرها محدوداً إلى حدما، ولو كان الأمر يتعلق بزعيم قراصنة.
- (١٢٥) أمراء فينقيون كان على «ون آمون» أن يتوقف عندهم ليساومهم على شراء خشب الأرذ. وكان «ثاكر بعل» أميراً على مدينة «بيبلوس الكبرى».
 - (١٢٦) «أمون» حامى المسافرين.
 - (۱۲۷) يبدو أن «ون آمون» على وشك اتخاذ قرار بالتخلي عن مهمته».
 - (١٢٨) التل الذي يشرف على الساحل حيث يوجد مقر إقامة الأمير.
- (١٢٩) ملاحظة انطباعية. فعند دخول «ون آمون» القاعة ـ كانت النافذة أمامه وفي وسعه أن يرى البحر خلف الأمير.
- (۱۳۰) حتى يسمع له هؤلاء بالرحيل على متن إحدى سفن أسطولهم. ويبرز هذا المقطع المتاعب التى كانت تعانى منها مصر من جراء انقسامها اذ تحكمها أسرتان ملكيتان متوازيتان.
- (۱۳۱) تهدف هذه المناقشة الطويلة على الطريقة الشرقية، إلى التدليل على مشروعية مهمة «ون آمون»، الذي أوقده كل من الملكين «حريحور» و«سمندس» بعد أن فقد «ون آمون» خطابات اعتماده وبعد تمسك أمير بيبلوس بأن يعتبره مفامراً.
 - (G.LEFEBVRE. Contes et romans p 213) يراه جوستاف ليفيش (١٣٢)

فالمقصود هذا هو رجل من أهل فينقيا كان قد استقر في «تانيس»، في شرق الدلتا، والتي كانت عاصمة «سمندس».

ويريد أمير بيبلوس أن يقول، بأنه رغم كل العلاقات المتصلة على مصر، فأن هذه السفن تظل ملكية أجنبية.

- (١٣٣) مقابل من فضة.
- (۱۳٤) أي دون دفع مقابل،
- (١٣٥) رمز لقدرات أمير لايعير هيمنة مصر أدنى اهتمام مصر التى فقدت هيبتها . غير أن بيبلوس، كانت من قبل وعلى مدى ألفى سنة من الحلفاء المخلصين لفرعون. إلا أن زمن الإنحطاط قد حلّ الآن ويات التابعون القدامي يطالبون بالإستقلال،
- (١٣٦) «سنوتخ». إله أسيوى، وهو إله الحرب والعواصف، وقد اتحد بالإله المسرى «ست» (الذي له صفات معائلة)،
 - (١٣٧) رغم التقلبات السياسية فإن نفوذ مصر الروحى مازال باقياً.
 - (۱۳۸) ومعناه: «مرُّ برحيل تمثالي». أي تمثال «آمون الطريق»

- (١٣٩) «أمون» وحده في وسعه أن يمنح الحياة والصحة. وعوضاً عن الفضة والذهب وهي أشياء مادية فقى وسع «ون أمون»، وبفضل وجود التمثال الإلهي، أن يهب أشياء أهم وأبقى، في مقابل الأخشاب التي جاء يبحث عنها، علماً بأن هذا الخشب هو بكل بساطة من حق «آمون»، مالك لبنان.
 - (١٤٠) أرز لبنان.
 - (١٤١) بالنسبة لـ «ون أمون» وهو من أهل طيبة، فإن «حريمور» وحده هو ملك مصر.
 - (١٤٢) قرب نهاية شهر نوڤمبر،
 - (١٤٣) حتى منتصف شهر مارس.
- (١٤٤) قرب منتصف شهر يونيو عندما تهب الرياح الشمالية من الشمال، فتساعد على الملاحة في اتجاه مصر انطلاقاً من ساحل فينقيا.
- (١٤٥) إنه اسم مصرى ويعنى: «ذاك الذي ينتسب إلى أمون». لقد كان مواطنا مصريا في خدمة أمير بيبلوس.
 - (١٤٦) أي: ارحل باسرع ما يمكن، حتى وإن كان البصر هائجاً.
 - (١٤٧) الاسم الحورى ارعمسيس التاسع. وهوفي نفس الوقت اسم أحد وزراء هذا الملك.
 - (١٤٨) «النطق بالاسم بصبوت مرتفع» يعنى منح الحياةج الصاحبه نظراً الفاعلية السحرية للكلمة.
 - (١٤٩) حرفياً: «كاتب الخطابات».
- (۱۵۰) وهو ما يعنى فى أسلوب شاعرى، أن «ون أمون»، قد سبق له أن شاهد عبور الطيور المهاجرة مرتين ـ وبالتالى فان إقامته فى بيبلوس قد امتدت الكثر من سنة. وهو ماتؤكده التواريخ الواردة فى النص.
 - (١٥١) جمعية الأعيان. بلاشك.

WILSON, in J.N.E.S., 1945 VOL. 4, P245

راجع

(۱۵۲) حرانیا: (سبق) «تحطیمها».

(۱۵۳) راجع ۲۲۸

(۱۵٤) جزيرة قبرص،

الغصل الرابع

الشعر الدنيوى. اغانى الحب،

ظهر شعر الحب بدءًا من ١٥٠٠ ق.م، وهي الفترة التي صارت فيها العادات اكثر تحريراً، والسلوكيات اكثر تصنعاً والمشاعر متكلفة. إن عصر الرعامسة، بالتحديد، هو أكثر من غيره، العصر الذي أنطلق فيه الشعر ـ الشخصى والحرّ ـ متحرراً من كل قيد. ومن الراجح أن القصائد كانت تلقى أثناء الولائم، بمصاحبة الموسيقى على التي الفلوت والجنك.

(۱) بردیة شیستر بیتی رقم واحد^(۱) Chester Beatty I

اـ «مطلع أقوال السعادة الكبرى»(٢)

_ الأخ _ المقطع الأول.

أيها الكائن الواحد، (٣) أختى (التى) لا ثانى لها، يا أجمل الجميع، إنها تشبه نجمة الصباح في فجرها، مع مطلع عام سعيد،

وضاء ومنير. طلعتها مشرقة، ساحرة هي نظرات عينيها، رقيقة هي كلمات شفتيها، اللتين لا تقولان أبداً حديثاً عقيماً. حيدها طويل، وتهداها نضيران، شعرها من اللازورد الخالص، وساعداها أجمل من الذهب، وأناملها أشبه بيراعم اللوتس، فخداها ممتلئان وقامتها ممشوقة، وساقاها تعلنان عن جمالها، نبيلة في مظهرها عندما تسير على الأرض، إنها تأسر قلبي بقبلاتها، وعنق كل أمرىء، بسببها، يلتفت ليتأملها (ملياً)، يالسعلدة من تعانقه، فيصيح أول الرجال، وعندما تغادر مسكنها، فإنها تشبه هذا الكائن الآخر «الواحد».(٤)

_ الأخت _ المقطع الثاني.

أخى(°) بصوته، يثير قلبى، والألم يتسلط على. إنه يسكن بجوار منزل أمى، ولا أستطيع أن أذهب إليه. وأمى على حق، عندما تقول لى أن الزم جانب الحذر منه:

«توقفي عن التفكير في الأمر». (هكذا تتحدث إلى).

ولكن قلبى يتألم كلما فكرت فيه،

لان حبى له يستحوذ على،

أجل انه أرعن،

واكنى أشابهه

ومع ذلك، فهو لا يعرف مدى اشتياق أن احتضنه بين ساعدي،

وعلى ذلك فقد يراسل أمى،

يا أخى ليتنى اكون موعودة لك،

من قبل الإلهة الذهبية للنساء،(٦)

تعال إذن إلى جانبي لأشاهد جمالك،

فأبى وأمى سوف يسعدان!

وأهلى(٧) سيحتفون بك، فرداً فرداً،

سيحتفون بك، يا أخى!

-الأخ ـ المقطع الثالث،

لقد ظن قلبي، (٨) أن في وسعه أن يتأمل جمالك،

فيما أنا جالس في دارها.

فى الطريق صادفني «محى»(٩) (راكباً) مركبته،

ووفتيانه كانوا يرافقونه.

لا أدرى كيف أتجنبه،

فهل أسير بخطوات حثيثة لا تجاوزه؟

والنهر أيضاً طريق،

فما عدت أعرف أين أطأ بقدميّ.

یا قلبی، کم أنت أحمق.
ولکن لماذا أمر بجوار «محی»؟
فلو مررت أمامه،
لکشفت له عن مشاعری.
وأقول له: «أنظر، فأنا لك».
وعلی ذلك، سیعلن اسمی،
ویخصنی بالمکان الأول
من بین من یتبعونه،(۱۰)

_ الأخت _ المقطع الرابع.

قلبى يرتجف قلقاً (١١)
بينما أفكر في حبى لك.
إنه لا يتيح لى (أن اتصرف) تصرفاً رشيداً،
إنه يختلج في مكانه.
لم يعد يتركنى ألبس ثوباً
ولا أحرك مروحتى من حولى.
لم أعد أضع الكحل في عيني،
لم أعد أتعطر.
«لا تتوقفي، هيا!» (هكذا) يحدثني قلبي،
كلما فكرت في حبى.
يا قلبي، لا تتصرف، كالأحمق،
فلم تتصرف بهذا القدر من الرعونة؟
أخلد إلى الراحة في هدوء، فأخوك قادم إليك.
عيون الجميع (تنظر إليك).

تصرف بحيث لا يقال عنى:
«هذه المرأة وقعت في الحب».
كن ثابتاً عندما تفكر فيه،
ياقلبي، لا ترتجف.

_ الأخ _ المقطع الخامس.

إنى اتعبد(١٢) للإلهة الذهبية، إنى أثنى على جلالتها، إنى أعظم سيدة السماء، إنى ابجًل «حتمور»، إنى اقدم الحمد لسيدتي الإلهية، وبينما أتضرع إليها، فإنها تستجيب لمناداتي، وتبعث إلى السيدة (التي أحب). عندئذ، تأتى هذه الأخيرة من تلقاء ذاتها لتشاهدني -فيالها من (سعادة) تغمرني، أنا سعيد، انا مغتبط، أنا مبتهج بينما أتى من يخبرنى (قائلاً): «أنظر، فهي هنا!» وبينما تهم هي بالحضور، ينحني الفتيان، لما تثيره من حب عظيم، إنى ابتهل للإلهة لتقدم إلى أختى هبةً. فطوال ثلاثة أيام، وحتى الأمس، كنت ابتهل باسمها. والآن فقد مضت خمسة أيام دون أن أراها (١٣)

- الأخت - المقطع السادس.

بينما كنت مارة بمسكنه، ألفيت الباب مفتوحاً. كان أخى بجوار أمه، معه جميع أخواته. والتحبب إليه يستحوذ على قلب جميع من يعبرون الطريق. إنه انسان فتيّ وجميل، فلا مثيل له، إنه أخ، فريدة صفاته، لقد رنا إلى، بينما كنت مارة، وشعرت بالسعادة، فكم يتفجر قلبى فرحاً عند رؤيتك، ياأخي! ليت أمه كانت على علم برغبتي! لو أنها كانت تفهم (لها) الآن! أيتها الإلهة الذهبية، اوردعى ذلك في قلبه، وعلى ذلك، سأستطيع أن أحضر مسرعة إلى أخي، فأعانقه في حضور من يحيطون به، وإن أشعر أبدأ بالخجل أمام أحد، وسأفرح لأنهم يعلمون إنك تعرفني! وعلى ذلك سأقيم حفلاً لإلهتى -واه! ان قلبي يقفز حتى إخال إنه يخرج (من صدرى) -لتسمحي لي بأن أرى أخي منذ هذه اليلة.

أيتها السعادة التي تزول!

_ الأخ _ المقطع السابع.

لم أر أختى منذ سبعة أيام. التعاسة تعتصرني، وجميع أطرافي مثقلة، وجسدى تخكي عني. وإذا حضر الأطباء (لزيارتي) سيرفض قلبي دواعهم. والسحرة عاجزون، فمرضى يصعب الكشف عنه. ولكن إذا قيل لى: «هيّا فهي هنا»، فلسوف يعيد ذلك إلى الحياة، اسمها وحده سيدفعني إلى النهوض، روحات رسلها وغدواتهم، ستعيد الحياة إلى قلبي! فأختى هي أفضل من كل دواء، وقدومها إلى (أشبه بـ) تميمة سحرية، ورؤيتها تعيد إلىّ الصحة والعافية. وعندما تفتح عينيها، يعود الشباب إلى أطرافي، وكلماتها . تعيد إلى القوة . وإذا ضممتها بين يدى، يزول دائي. لم أرها(١٣) منذ سبعة أيام.

- ب. قصيدة من ثلاثة مقاطع شعرية(١٤)

آه، ليتك تأتى مسرعاً نحو أختك!

مثل مبعوث الملك،

الذى ينتظر سيده الرسالة بفارغ الصبر،

(الرسالة) التى يتوق قلبه إلى سماعها،

من أجله أسرجت جميع الإسطبلات

والجياد موجودة في (جميع) محطات الإبدال،

والمركبة شدت إليها الجياد، في مكانها،

فلا ينبغي أن يتوقف في الطريق،

وعندما يصل إلى منزل أخته

ستغمر البهجة قلبه،

آه، ليتك تأتى [مسرعاً نحو أختك]!

مثل فرس الملك،

المختار من وسط ألف فرس من مختلف الفصائل،

الأفضل في جميع الإسطبلات.

إنه يحصل على غذاء خاص،

وسيده يعرف خطاه.

وعندما يسمع فرقعة الكرباج،

لا يستطيع أحد أن يستقيه،

فلا يوجد رئيس مركبات

في وسعه أن يلحق به،

ويعرف قلب الأخت على وجه التأكيد،

أن (أخاها) لا يبعد عنها كثيراً.

آه، ليتك تأتى مسرعاً نحو أختك!

مثل الغزال الذي يقفز في الصحراء،
(وفجأة) تترنح أقدامه، وتصبح أطرافه متثاقلة.
ويتولى الرعب جسده،
في حين يطارده صياد وكلابه.
إن الغبار الذي يثيره - يحجبه،
ويبصر ملجاً...،
الترعة هي الآن طريقه.
- إنك تصل إلى مسكنها،
وتقبل يدها، أربع مرات،
وبينما لا تزال تسعى إلى حب أختك،
كانت الإلهة الذهبية قد جعلتها من نصيبك، أيا صديقى!

ـ حـ ، رمطلع الكلمات الرقيقة التى الفها كاتب الجبانة رنخت سوبك، •

الأغنيات

كما أنها تجيد رمى الوهق، دون أن تدفع مع ذلك ضريبة الماشية، فإنها ترمى على الوهق بشعرها،

وتنصب لى فخاً بعينيها، وقلادتها لجام بالنسبة لى، ويخاتمها تسمنى بالحديد المحمى.

- لم تحاور قلبك؟ توجه إليها وعانقها. - حقاً وكما أن «آمون» يحيا، فأنا قادم إليك، وردائى على ساعدى،

- لقد ألفيت أخى بجوار حوض الماء، وقدماه فوق الماء، لقد شاد هيكلاً لمباهج النهار، بل إنه وضع فيه الجعة. إن صورته على صدرى...

ـ ماذا فعلت أختى معى، إذن؟ لم أسكت على ذلك؟ لقد تركتنى وأقفاً على باب منزلها، فى حين كانت تدخل إليه بنفسها. ولم تحدثنى قائلة: «ادخل أيها الفتى!» (لاريب) أنها كانت صماء فى هذا المساء.

أثناء الليل، كنت ماراً بجوار مسكنها، ملرقت (الباب) ولكن لم يفتح لى أحد. إنها ليلة سعيدة لبوابنا.
أيها المزلاج سوف افتحك.
أيها الباب أنت قدرى،
أنت الجنى الخير الذى يخصنى.
سوف يُضحى بجاموس داخل المسكن،
أيها الباب لا تُظهر قوتك.
(كما) سنقدم أيضاً جاموساً قرباناً للمزلاج،
وثوراً للمغلاق،
وأوزة برية للعتبة،
ومن شحومها (نقدم قرباناً) للمفتاح.
إن كافة الأجزاء المختارة من جاموسنا،
قد خصصت لابن النجار،
ولاأ، سيصنع لنا مزلاجاً من بوص،

- وهكذا، فكلما حضر أخو الحسناء، سيجد (باب) منزلها مفتوحاً، والمخدع مزيناً بأرق الستائر، والفتاة الحسناء داخله. وستقول الفتاة: «إنه مسكنى، إنه ملك ابن سيد المدينة.»

(۲) بردیهٔ هاریس رقم۲۰۰ ^(۱۵) HARRIS 500

قصائد الحلقة الأولي(١٦)

احرحل لانك تريد أن تأكل؟
 أأنت، إذن، رجل لاهم له سوى بطنه؟
 أترحل بحثا عن ثياب؟
 ولكن عندى أغطية فوق السرير.
 أترحل لأنك جوعان؟
 أتريد الرحيل لأنك ظمآن؟
 نتاول إذن ثوبى،
 فما به يفيض من أجلك.

٢- حبى اك ينفذ إلى كل جسدى،
 كما ينوب الملح في الماء،
 كما تتشرب الطماطم(١٧) بالأدهان العطرة،
 كما يمتزج الماء بالنبيذ.
 هيا اسرع إذن،
 لتشاهد أختك،
 مثل الفرس في ساحة القتال،
 مثل ثور... ناحية علفه.

السماء تعطى حبها، كاللهب الذي يشتعل...

۳- ثغر أختى برعم زهرة اوتس،
 وثدياها ثمرتا طماطم،
 وساعداها؟ مأزمتان (بكسر الميم)
 وجبينها طوق من خشب السنط(١٨)
 وأنا أوزة برية.
 أتطلع بنظراتى إلى شعرها، إنه طعم،
 فوقعت فى الشرك.

لا ينبغى أن اخضع لحبها،
 يا أخى، استمع لسكرك
 أنا الذى يقضى سحابة يومى فى المستنقعات،(١٩)
 كلا، لن اتخلى عنها، وإن طردونى،
 بالهراوات والعصىي إلى أرض سوريا،
 وبالمقامع إلى أرض النوبة،
 وبالضرب حتى اطراف الصحارى،
 أربالسياط حتى سواحل البحار...
 كلا، لن استمع إلى من يقولون لى
 أن اكبح جماح اشتياقى إليك.

ه- أنزل النهر في قارب (يبحر) مع إيقاع المجاديف،
 وحزمة البوص فوق كتفي،

إنى راحل إلى منف، «حياة القطرين».(٢٠)
لأقول لـ «پتاح»، رب الحقيقة:
«اعطنى أختى، هذا المساء!»
النهر مثل النبيذ،
والإله «پتاح» أجمة بوصه،
والإلهة «سخمت» دغل أزهاره،
والإلهة «يعديت» براعم لوتسه،
والإله «نفر توم» غى الزهرة المتفتحة.
وستصبح أختى فرحانة!
الفجر يشرق عبر جمالها،
و«منف» كأس طماطم،
موضوع أمام الإله ذى الوجه الجميل.(٢١)

٣-- سوف أبقى راقداً فى دارى،
 مدعياً المرض،
 وسيدخل الجيران ليطلوًا على،
 وأختى سوف تأتى معهم.
 وتجعل (وجود) الأطباء لا طائل منه،
 لانها تعرف دائى،

٧- في قصر أختى،
 الباب في وسط الواجهة،
 المصراعان مفتوحتان،
 والمزلاج مخلوع.

أختى غاضبة! واه! لو أننى كنت بوابها لا ستشاطت غضبا على، واستمعت لصوتها الهادر وصرت كطفل تروعه.

 ٨- لقد ابحرت عبر «قناة الأمير»، ثم سلكت «قناة رع»، وكنت أود الذهاب إلى (منطقة) نصب الخيام، فوق المرتفع، عند مدخل المستنقعات. وإذ هممت بالتوجه إليها على جناح السرعة، فجأة تذكر قلبي إله الشمس(٢٢) ودارت بخلدى فكرة انه في وسعى ان اشاهد أخي، الذي كان يتمنى الذهاب إلى «منزل الرب». نعم لقد وقفت بجوارك، عند مدخل المستنقعات، لتخطف قلبي حتى «هليويوليس»، ولأعير في صحبتك تحت الأشجار، التي تحيط «بمنزل الرب». من هذه الأشجار قطعت غصناً لاستخدمه كمروحة، بينما كنت أراقب تصرفه، وقد وليت وجهى شطر بستان الفاكهة. وامتلأ ساعداى بأغصان شجر البرساء، وشعرى تشبع عطرأ،

وخيل إلى أنى سيدة القطرين...

قصائد الحلقة الثانية(٢٣)

« مطلع أغانى اللهو الجميلة التى (تغنيها) أختك المحبوبة عندما تعود من الحقول.»

١- صديقي الذي أحبه،

إن حبى لك هو شغلى الشاغل،

كل الأشياء في انتظارك

وأقول لك: «أنظر، إن ذلك جاهز،»

لقد حضرت لأنصب الأشراك (للطيور)،

إنى أمسك المصيدة بيد،

والشباك وعصا الرماية، بالأخرى،

جميع طيور «پونت»، تحط على مصر،

ويفوح منها شدا الله.

أول من وصل منها التقط طُعْمى.

کان عبیره من «یونت»،

ومخلباه مملوعتان بلسماً.

ومن أجل حبى لك، فلنطلقة معا حراً،

وسأبقى معك بمفردى،

وأسمعك الصرخة الكيري

لطائرى الجميل الذي يفوح منه شذا المرّ.

يا لها من سعادة إذن، أن تكرن هناك معى

بينما أنصب شركى. يطيب للمرء أن يذهب إلى الحقول، لملاقاة من بعشقه.

۲- تطلق الأوزة البرية صدختها الحادة في (الطير) قد وقع في الشرك.
 إن الحب الذي اكنه لك، ينفذ إلى، وليس في وسعى أن اتخلص منه.
 والآن سوف استعيد شباكي.
 ولكن، ترى ماذا أقول لأمي، التي أعود إليها كل يوم محملةً بما اصطدته من طيور؟
 اليوم لم أنصب الشراك،
 لانني أسيرة حبى لك.

٣— وانطلقت الأوزة البرية، ثم هبطت، وحطت على الشبكة، وتحلق طيور أخرى، بأعداد كبيرة فى الأماكن المجاورة، واكننى مشغول (فى مكان آخر). إن حبك يتملكنى، أنا، وقلبى هو بجوار قلبك، ولو كنت وحدى، لانه ليس فى وسعى أن ابتعد عن جمالك.

٤- ... إذا رأيت كعكة حلوة،

فمذاقها بالنسبة لى هو مذاق الملح، والنبيذ، نو النكهة الحلوة، فى الفم يبدو لى علقماً. إن أنفاس أنفك وحدها فى امكانها أن تعيد الحياة إلى قلبى. إن ما وجدته، واه! ليت «آمون» يعطينى إياه للزمن الأبدى والزمن اللانهائى.

٥- أى أنت، يا صديقى الجميل، إنى أشعر برغبة فى (اقتسام) أملاكك كسيدة لبيتك.
وسوف يركن ساعدك إلى ساعدى،
ويكون حبى فى خدمتك.
إنى أقول، فى سريرتى،
بكل لهفة العاشق.
«واه! (ليته يكون) زوجى، لهذه الليلة!
وحرمانى منه يجعلنى أشبه بقبر.»
ألست أنت الصحة والحياة (بالنسبة لى)؟
ولذا، يسعد قلبى الساعى إليك، (لأنك تحيا)،
إنه سعيد بصحتك.

٦- صوت اليمامة ينادى،
 إنه يقول: «هاهو الفجر، آين تذهبين إذن؟»
 واه! توقف عن توبيخي، أيها الطائر!
 لقد وجدت أخى فى مخدعه،

والفرح يغمر قلبى.
وكل منا قال (الآخر): «لن أهجرك،
وتظل يدى فى يدك.
فأنا وأنت، سوف نتنزه
فى كافة الأماكن المتعة.»
وهكذا، جعلنى أول النساء،(٢٤)

٧- وأرنو بنظرى إلى باب الحديقة،
 فسوف يحضر أخى من أجلى.
 العينان على الطريق، والأذنان مصغيتان،
 إنى انتظره يا «ميحى».
 إن حب أخى هو شاغلى الوحيد،
 فقيما يخصه، لا يمكن ان يهدأ قلبى أبدأ.
 ويرسل قلبى مبعوثاً سريع القدمين،
 فيروح ويغنو متحدثاً إلى قائلاً:
 «لقد خذلك، وبعبارة أخرى
 فقد تعرف على امرأة أخرى،
 إنها مبهرة في نظره،»
 واكن لم إصابة قلب (امرأة) أخرى بجرح قاتل؟

۸ کان قلبی یفکر فی حبی لك،
 فی حین كان نصف شعری (فقط) مجدولاً.
 لقد عدوت مسرعة لألقاك،

وأهملت زينة شعرى والآن، لو امهلتنى لأجدل شعرى ساكون جاهزة بعد لحظة.

قصائد الحلقة الثالثة.

مطلع أغاني الملذات(٢٥)،

الاهرة الحب الزرقاء - قلبى ملك لك، ومن أجلك أفعل ما يهواه.
 إنتظارى لك هو كُحل عينى، فعندما أراك، يتألق نظرى.
 إنى التصق بك، لتزداد معرفتى بحبك، يا أحب الناس، (يا) مالكاً قلبى!
 هكذا، فيا لجمال لحظتى، ليتها تدوم إلى الأبد!
 منذ أن استرحت بجوارك، فإنك أذكيت قلبى.
 واه! وليكن مكتئباً أو مسروراً
 فلا تتركنى.

٢- ههنا، تنادينا أزهار اللبلاب(؟).
 أنا أختك، أنا أفضلهن جميعاً.
 أنا ملكك مثل هذه الأرض
 ٣٦٨

التى زرعتها زهوراً
وأعشاباً عطرية.
حوضها مبهج،
حوضها مبهج،
(الحوض) الذى حفرته بيدك،
الذى ترطبه ريح الشمال.
إنه مكان رائع لنتنزه فيه،
يدى فى يدك.
لقد استعاد بدنى نشاطه، وقلبى مغتبط.
بينما نسير معاً.
إن سماع صوتك هو (أشبه) بشرب خمر الرمان،
فإنى أحيا بسماعه.
وكل (نظرة) تلقيها علىً
(تجعل)نى (أحيا) أفضل مما لو تناولت طعاماً وشراباً.

۳- زهرة الخشخاش فى الحديقة. وأنا أمسك بأكاليل زهورك. وعندما تعود ثملاً، وترقد على سريرك. فإنى أمسح تراب قدميك...

بقية النص مهمشة تهشيماً بالغاً.

(٣) على سطح إناء في متحف القاهرة(٢٦)

یا إلهی، یا أختی...

کم یحلو لی أن أرحل...

أن انزل النهر، وان استحم أمامك.

إنی اتركك تشاهد جمالی،

وأنا فی سروالی (المصنوع) من الكتان الملكی، ومن أرقه،

وأنا معطرة بالطيوب الزكية.

إنی أغوص فی الماء بجوارك،

ومن أجل حبك، أخرج ممسكة بسمكة حمراء،

إنها راثعة بين أصابعی...

یا صدیقی، یا محبوبی،

تعال وشاهدنی،

عشق أختى على الشاطئ الآخر،
والنهر يفصل بيننا،
والمياه تندفع بشدة فى زمن الفيضان.
والتمساح واقف بالمرصاد فوق شط رملى.
واكنى أنزل إلى الماء وأغوص وسط الأمواج.
إن قلبى قوى فوق النهر،
والتمساح يبدو لى كالفأر،
والماء تحت قدمى أشبه باليابسة.
إن حبى لها هو الذى يمنحنى القوة،
وكأن (وجودها) قد سحر الماء.

وأنا لا أدرى سوى رغبة قلبى، فى حين انها تقف أمامى!

لقد حضرت أختى، إن قلبى (يطير) فرحاً، وساعداى ممدوان لعانقاها. إن قلبى يقفز فى مكانه، كالسمكة الحمراء فى بركتها. أيها الليل، فلتكن ملكى إلى الأبد، الآن بعد أن هلّت ملكتى.

عندما أعانقها ويمتد ساعداها، فالأمر بالنسبة لي، كما لو كنت في بلاد «پونت»، كما لو كان جسدي قد تشبع بالعطر.

إذا قبلتها وانفتحت شفتاها فى حين أننى سكران دون أن أشرب الجعة.

آه! لو أننى زنجية (فى خدمت) ها، (الزنجية) التى ترطب قدميها. لكان فى وسعى عندئذ أن أتأمل بشرة بدنها بالكامل. آه! لو أننى غسال (فى خدمت) ها ولو لشهر واحد،

لغسلت الزيت المعطر الذي ينتشر في وشائجها. آه! لو أننى الخاتم الذي تضعه في أصبعها... لزينت حياتها...

(٤) بردية تورين(٢٧)

تقول شجرة الرمان(؟):
حبّاتى مثل أسنانها
وثمارى مثل نهديها .
أنا أجمل شجرة فى الحديقة ،
فأنا باقية على مرّ الزمان .
المحبوبة وأخوها
يتنزهان تحت أغصانى ،
وقد اسكرتهما الأنبذة والخمور ،
المشبعة بالزيون وروائح العطور .
وماعداى ، فإنها تفنى كلها ،
(كل) نباتات الحدائق .
أنا ، أتمم شهور السنة الإثنى عشر ،
فأنا باقية .
عندما تسقط وردة من ورودى ،
تتفتح وردة أخرى .

أنا إذن الأولى في الحديقة،

ولكنهم يعتبرونني (٢٨) في المنزلة الثانية.

لو أن على ذلك أن يبدأ من جديد،

لما سكت بشائهما أبداً،

لما تسترت عليها أبدأ،

ولعرف الناس غلطتها،

عندئذ سينكشف أمر المحبوبة،

وان... شقيقها

من زهور اللوتس اليانعة

والبراعم...

والجعة بشتى أنواعها،

(فبفضلها) توفر له قضاء يوم سعيد،

وكان جوسق البوص في مكان عليه حراسة مشددة،

ـ انظرى، إن شجرة الرمان على حق،

علينا ان ـ نستأجره،

ليعمل طوال اليوم كما يطوله،

لانه هو الذي يحمينا.

شجرة التين تفتح فمها،

وتقول أوراقها:

يحسن الإذعان لأوامر سيدتي،

أتوجد امرأة مثلها؟

لو كانت تحتاج (ذات يوم) إلى خادمة،

لكنت أنا خادمها .٠٠٠٠٠٠٠٠

لقد أحضرت من أرض سوريا، كأسير، من أجل المحبوبة. لقد غرستنى، فى بستانها... إنها لاتملأ بدنى بماء قربة. بماء قربة. ويلقانى (الناس) للإسترخاء... حقاً وكما أننى أحيا، أيتها المحبوبة، عساهم يحضرونك إلى جوارى!

شجرة الجميز الصغيرة، التي غرستها بيدها تفتح الآن فمها لتتكلم، إن حفيف أغصانها يذكرنا بخمر العسل. إنها جميلة وأغصانها النحيفة اخضو ضرت. إنها مثقلة بالثمار الناضرة، الأكثر حمرة من اليشب، وما أشبه ثمارها بالفيروز، وتشرتها بالخزف... إنها تدعو من لم يستظل بعد بظلالها، إنها تمنح النسيم الرقيق، إنها تدس خطاباً في يد فتاة، البستاني،

وتدفعها إلى الإسراع نحو محبوبها:

تعال إذن لقضاء لحظة بجوار رفاق من الشباب،

إن الحديقة قد غمرتها البهجة،

وتحتى، يوجد هنا جوسق من أجلك.

إن سادتي سعداء،

مثل الأطفال، عندما يرونك،

فليأت خدمك في بداية الأمر،

محملین بکل ما هو ضروری،

إن السعى نحوك يسكر المرء،

دون أن يكون قد شرب.

لقد حضر الخدم ومعهم المؤن،

وأصناف الجعة من كل نوع، والفطائر المتنوعة،

وكثير من زهور الأمس واليوم

والفواكه من كل نوع، فتروى عطشنا.

تعال إذن، ولنقض معاً يوماً سعيداً،

ثم يوم غد أيضاً، وبعد غد، ثلاثة ايام، بالتمام والكمال،

تستريحين فيها في ظلالي.

صديقها جالس عن يمينها

إنها تسحره،

إنها تفعل حسبما يقول لها،

إن مكان شرب الجعة يقض مضاجع السكر،

ولكنها تظل على انفراد مع محبوبها،

في ظلالي،

تتنزه الجميلة.

وأنا صامتة، وأن ابني بكلمة واحدة، فأكشف النقاب عما أشاهده.

ازدهر هذا الشعر برونقه وفخامته، بسلاسته ورقته، في عصر وصلت فيه الإمبراطورية المصرية إلى قمة الرخاء، إنه يكشف النقاب عن بعض المشاعر الضارية في أعماق المصريين: فالحياء، رغم كل مظاهر التحرر، هو من أهم هذه المشاعر، وإذا كان هذا الشعر يتغنى به، في دقة متناهية، بما يثيره الحب من اضطراب وقلق، فإن المرأة لاتنسى أبداً رغبتها في «مشاركة أخيها ممتلكاته» بأن تصبح زوجة له، ان الحرية لم تكن تعنى الإباحية، التي كان يستحيل أن تسمح بها المجتمعات القديمة.

هناك شراكة بين المرأة والطبيعة، انهما تمتزجان امتزاجاً تاماً، لأنهما تشكلان عنصرى الخصوبة في الكون. إن المرأة والزهور والثمار لاتختلف من حيث الجوهر: انها جميعها النموذج والشاهد على الحياة المتجددة، البشرية والنباتية، على حدّ سواء،

إن اطار الأناشيد هو أيضاً عيد الطبيعة: الحديقة، والنهر والبحيرة ـ فعناصرها ضيالعة في قصة الحب او تعمل على إخفائه. ان هذه المشاركة الكبرى التي تجمع بين الكائنات الحية وعالم النبات هي واحد من المواضيع الرئيسية للعقل المصرى، وأشجار الحديقة كتومة، تدعى انها لا تكشف النقاب عن أعياد العشق ـ بما لها من براءة، وتظللها بظلالها والقنض وصيد الماء تقدم تجهيزاتها لصائدة العصافير، للمرأة العاشقة التي تسعى إلى نصب أشراك لايمكن تجنبها ،

إن الخيال الحميم في وسعه أن يقود الإنسان إلى تغيير وجهد العالم الذي يحيط به: في شمس الفجر، عند ضواحي منف، وفجأة وبفضل وجود الآلهة، تدب الحياة في النيل وشطأنه، وهي تتألق بنفس القدر بنور جمال المرأة المحبوبة ونور االشمس المشرقة. فإذا كان «الحب»، جزءاً من الطبيعة فهو أيضاً عنصر إلهي،

كما أن الشعر المصرى هو أيضاً في الغالب شعر انطباعي. كان سكان الوادى الذين يعيشون وسط هذه المشاهد «المسطحة» التي تسطع نوراً، والتي تفتقر إلى

«نقاط ارتكاز » للعين، يسعون على النوام بحثاً عن صور محسوسة. وكان «قلبهم» "(وهو مركز الوجدان والفكر، معاً) يركز كل اهتمامه على الإنطباعات التى تجيش بالأحاسيس، فيقيم بالتالى روابط تكاد تكون حسية بين عناصر الكون، أي كانت الملكة التي ينتمى إليها.

وهذا الشعر هو أيضا الإنعكاس الشفهى» للمشاهد المنحوبة أو المرسومة التى ظلت فى جميع الأزمنة تشيد على نحو مشابه بسحر الحياة التى تجمع بين اثنين، سحر المجتمع القائم على الأسرة ـ والحنان الدائم. يلتقى «توت عنخ أمون» و«عنخ إس ان پاآمون» فى حديقة: وهى تحمل باقة ورد كبيرة مركبة تقدمها لزوجها . وتقوم نساء شابات، نوات عيون مسحوبة وشعر كثيف واضعات أقراطاً ضخمة من نهب، والجسد مستور بالكاد فى عباءة شفافة ـ يقمن بقطف الزهور أو يمكن مجموعة من البط البرى من أجنحتها وهن بجوار أبيها الصياد، داخل قارب خفيف على صفحة النيل.

شروح وهوامش الفصل الرابع من الباب الثاني

- (۱) هذه البردية التي يحتفظ بها المتحف البريطاني British Museum في لندن، تعود على الأرجح إلى عصر رعمسيس الثاني، وتضم ثلاث حلقات من قصائد الحب.
- (Y) يبدو أن هذه القصيدة الطويلة قد نظمت الترفيه عن العاهل الملكي. وتضم سبعة مقاطع، وهي أغان على شكل حوار بين العاشق وعشيقته («الآخ» و«الآخت» في اللغة المصرية القديمة)، ويبدأ أول كل بيت بنقطة بالمداد الأحمر، لتظهر الشكل الشعري لهذه المدونة،

Alan H. GARDINER, The Chester Beatty Papyri no. 1, النص المدي . pll 16-12 ll Oxford 1931, p

- (٣) هذه الكلمة تدل أيضاً على الرقم «واحد»، الذي يشير إلى رقم هذا المقطع كما نجده أيضا في نهايته،
 - (٤) لا شك، أنه «الشمس».
- (ه) كلمة «أخ»، وهى «سن» في اللغة المصرية، تنطوى على تجانس صوبتي مع الرقم «اثنين» كما سنجدها أيضا في نهاية هذا المقطع الثاني. سيستخدم نفس الأسلوب لترقيم باقى مقاطع القصيدة اعتماداً على «التلاعب بالألفاظ».
 - (٦) الإلهة «حتمرر» هي إلهة الحب. وتنعت عادة «بالذهبية» نظراً لعلاقاتها الوثيقة بالشمس.
 - (٧) جميع أفراد البيت والأقارب.
 - (A) تنطوى كلمة «خمت» وتعنى «يظن» على جناس صوتى مع الرقم ثلاثة.
- (٩) يُظن انه أمير لايريد الشاب ان يكشف له عن مشاعره، فيوحى له، لهذا السبب، بأنه يتبعه ليصبح واحداً من أفراد بطانته.
 - (١٠) إنه جناس ناقص، بين كلمتى «خمت» و«مخت» الذي يعنى «في معيته».
 - (١١) جناس صوتى بين الفعل «فدى»: بمعنى «يرتجف قلقا» و«فدو» بمعنى: الرقم أربعة،
 - (۱۲) جناس صوتی بین «دوا»: بمعنی «یتعبد» و «د(یه)و» ویعنی خمسة.
 - (۱۳) حرفیاً: «انها هجرتنی»
 - Alan H. GARDINER, op. cit, PII .29-30.
- (١٥) هذه البردية تعود أيضاً إلى عصد رعمسيس الثانى وهي محفوظة أيضاً في لندن في المتحف البريطاني British Museum (00 100 60). وتضم ثلاث حلقات من الشعر: الحلقتان الأولى والثانية تتكون من ثماني قصائد لكل منهما. أما الحلقة الثالثة فتضم ثلاث قصائد (تبدأ كل منها باسم زهرة). وعنوان الحلقة الثانية موجود في النص المصرى.

- MÜLLER, Liebes Poesie, PII. 4-5: النص المسرى (١٦)
 - (۱۷) الرمان.
 - (۱۸) شرك الطيور،
 - (١٩) المكان المفضل بالنسبة للصبيادين،
- (٢٠) من أسماء «منف» القديمة، عندما كانت عاصمة الملكة في صدر تاريخ مصر، وكان «بتاح» هو الها وراعيها،
- (٢١) في نظر العاشق، تبدأت صورة الطبيعة، لتحيا بما فيها من عناصر إلهية بينما يقوم هو بالأبحار في التجاه «منف». وفي مطلع الفجر، يبدو النيل والمدينة أحسرين كالرمان، في النور الساطع الشمس النهار. كما أن الفجر يشمّ أيضاً بتأثير جمال المرأة المحبوبة.
 - (٢٢) لاشك انه اسم يشير إلى المحبوب.
 - MÜLLER, Liebes Poesie, PII. 8-13. النص المصرى: (٢٣)
 - (٢٤) بمعنى «الأكثر سعادة»،
- (٢٥) كل قصيدة من هذه القصائد الثلاث تبدأ باسم زهرة، يليها فعل، يجمع بينهما تجانس صوتى، أنه تلاعب جديد بالسجع الذي كان المصريون مولمين به، وتعجز الترجمة عن التعبير عنه.

 النص المصرى: . 15-15... MÜLLER, op. cit PII..., 14-15.
- (٢٦) عش على واحد وثلاثين شقفة من هذا الإناء الذي كانت قد دونت عليه، أصلاً مجموعة من قصائد الحب، وقد نعثر على شقف أخرى في المستقبل لأن الإناء، مازال ناقصاً وهو موجود في الوقت الراهن في متجف القاهرة.
- G. POSENER, Ostraca hie'ratiques, II, 3,PP.43-44, PII. النص المدري: 74-79
- (٢٧) شكل القصيدة محدد، فكل بيت من أبياتها، تسبقه نقطة بالمداد الأحمر، كما في المخطوط الأول الذي عرضناه.
 - (٢٨) محبوبة أخيها،

الملاحسق

إعداد : مامر جهيجاتي

* راجع في هذا الصدد ما ورد في كلمة المترجم في الجلد الأول، ص٢٥.

أسماء أهم الآلهة التي شاع استخدامها حسب التصحيف اليوناني، مرتبة ترتيبا أبجدياً، مع توضيح الأسم المصرى القديم.

الملحق الاول

الاسم المصري القديم	الاسم اليوناني	
«عاپيپ»،	Apophis	أپوفیس
«پم»	Apis	أبيس (العجل)
«أنيو»،	Anubis	أنوبيس
«أوزير»،	Osiris	أوزيريس
«إن حرت»	Onouris	أونوريس
«إيزة».	Isis	إيزي <i>س</i>
«چحوتى»،	Thot	تحوت
«حوت حر»،	Hathor	حتحور
«حر– ور»،	Haroéris	حرويرس
«حر»	Horus	حورس
«حر سا إيزة»	Harsiesis	حورس بن ایزیس
«محيت ورث»	Methyer	متيير
«نبت حوت»،	Nephtys	نفتيس

الملحق الثانى

جدول بأهم الأماكن والمدن المصرية كما وردت في هذا المجلد حسب التصحيف اليوناني، مرتبة ترتيبا أبجدياً، مع توضيح الأسم الحديث، والاسم المصرى القديم.

الاسم المصري القديم	الاسم الحديث	اليوناني	الاســـم
چبا ، بحدت	إدفق	Ů	أپولينوپوليس ماجا
		Apollinopolis M	
أبچى	العرابة المدفونة	Abydos	أبيدوس
حوت تاحری إیب.	أتريب	Athribis	أتريبس
کا <i>ش</i> (کوش)	النوبة العليا	Ethiopie	أثيوبيا
واوات	النوبة السفلى		
تپ إيحو / پر إيدت	أطفيح	Aphroditopolis	أفروديتوپوليس
پر حتحور	الجبلين	نيري <i>س</i>	أفروديتوپوليس يات
:		Aphroditopolis	Pathyris
خاسق،	سخا	Xois	أكسويس
آپو،	إلفنتين (جزيرة الأفيال)	Elephantine	إلفنتين
نبت،	كوم أمبو	Ombos	أمبوس
حوت وعرت،		Avaris	أواريس
پرمچد، سبت مرق،	البهنسيا	Oxyrhynchus	أوكسيرنكوس
نخب،	الكاب	Eileithyaspolis	إياسيا سيوايس
پرباستت،	تل بسطا	Bubastis	بوباستس
ام په،	تل الفراعي <i>ن</i>	Bouto	بوتو
} دپ،			
چدو،	أبو صير بنا	Busiris	بوزيريس
,نعي	منا الحجن	Tanis	تانیس

الاسم للصري القديم	الاسم الحديث	الإســـم اليوناني		
ثنی،	جرجا	This	ثیس	
سياق،	منا الحجر	Saïs	سايس	
سواڻ،	أسوان	Syene	سيين	
تپ شمعق	جنوب الصعيد	Thebaïde	طيباييد	
(رأس الجنيب)	(من أسيوط حتى			
	طيبة أو إلفنتين)			
واست . نيوت	الأقصىر	Thèbes. Diospolis Magna	طيبة ،ديوسپوليس ماجتا*	
پا۔ أا ۔ رك	أنس الوجود الميله	Philae	فیله	
شدت	مدينة الفيوم	Crocodilopolis	كروكى ديلوپوليس	
چبتیو.	قفط	Coptos	كوپتو <i>س</i>	
تاسنت . يونيت	إستا	Latopolis	لاتوپولیس	
خم	أسيم	Letopolis	ليتوپوليس	
ساوت	أسييهط	Lycopolis	ليكوپولي <i>س</i>	
م <i>ن</i> ثقِر،	ميت رهينة	Memphis	ممفیس (منف)	
چدت،	تل الربع. تمي الأمديد	Mendes	مند <i>س</i>	
ننی نسست،	إهناسيا المدينة	Herakleopolis Magna	هرقليوپوليس ماجنا	
خمتو.	الأشمونين	Hermopolis	هرموپل <i>یس</i>	
دمي اإن حور.	دمتهون	Hermopolis Parva	ھرموپولی <i>س</i> پار ق ا	
يونى	أرمثت	Hermonthis	هرمونتي <i>س</i>	
يونو	المطرية ، عين شمس	Heliopolis	<u>هليوپوايس</u>	
نخن	الكوم الأحمر	Hierakonpolis	م یراکنپولیس	

^{*} حول مختلف أسماء طيبة وألقابها راجع:

د. سبيد توفيق : أهم آثار الأقصى الفرعونية دار النهضة العربية ١٩٨٢. (ص٥٠ ـ ١٨) ،

فهرست الكتاب

V	تقديم : پيير جريمال
	الباب الأول
19	القوى الإلهية في العالم
۲۳	الفصل الأول : التكوين أو كيف خلقت الآلهة العالم
۲۳	۱ – پتاح، الاله الخالق في «منف»
79	 ٢ بزوغ الشمس في فجر البداية الأولى في «هليوپوليس»
۳٥	٣- الآلهة الثمانية فوق التل، في «هرموپوليس»
۳۷	٤ - في إسنا :
۳۸	أ- دخنوم، دالفخاري، يخلق الكون علي عجلته.
ΣΙ	ب- الإلهة دنيت؛ العُواسة، أم الكون.
ΣV	شروح وهوامش القصىل الأول،
٥٧	القصل الثاني : تمرد البشر والكون الجديد
	\ — الإله «رع» رحمته وضعف همته،
٥٧	(أو سفر بقرة السماء)
72	٢- أبناء الضعف.
דד	٣– معركة الإله ضد الأشرار
דד	أ- في معبد كوم أمبو
۷۲	ب- في معبد إسنا

VI	شيروح وهوامش الفصل الثاني
VV	القصل الثالث : الأساطير الإلهية
vv	۱– مغامرات الشمس
VV	الرحلة الأبدية
ΛI	ب— مآثر «أيوفيس» أو الهزيمة اليومية للشر.
.91	جـ– «رع» و«إيزيس»
90	۲– اسرار آلام «اوزیری <i>س»</i>
٩V	أ – مراثى «ٰإيزيس» و«نفتيس»
171	ب میلاد «حورس»
ırr	ج⊢ المعارك ضد «ست»
١٢٣	* المبارزة مع «حورس» ومحاكمة الآلهة،
רייו	* المعارك الإلهية أو عملية المسخ الحربية قبل المحاكمة
IIT	مرد البعث فحب الحياة
127	أ- الأبِّ والأبن .
Ι Σ Ο	ب- القدرات الجديدة
129	ك - اتحاد «رع» و«أوزيريس» من أجل درس «فريد» في الخلود،
100	شروح وهوامش القصل الثالث .
170	القصل الرابع : الشعر المقدس والترانيم إلي الآلهة.
ררו	۱ – الترانيم الكبرى إلى الشمس.

177	أ- من عصر «أمنحوتي» الثاني
דעו	ب- ترنيمة من عصر «أمنحوتب» الرابع،
IV¶	ب ترنيمة من عصر «رعمسيس» الثاني.
191"	۲ ـ ترني <i>مة إلى</i> «تح <i>وت</i> »
190	٣- الترنيمة إلى النيل.
197	٤ - ترنيمة إلى «حور – ور» و«سوبك»
IPV	ه – ترانيم إلى «خنوم»
۲۰۳	٦- ترنيم <i>ة إلى «</i> ني <i>ت»</i>
Γ·Λ	٧- أغنية رياح السماء الأربع.
гп	شروح وهوامش القصيل الرابع

الباب الثاني البشر والمغامرات قصص وروايات وقصائد ٢١٧

القصل الأول:

	552.5
דרו	القصص الأسطورية أو البشر في مدرسة الآلهة
rr i	الفريق في الجزيرة
ררז	مبارزة «الصدق» و«الكذب»
ГГ 9	حكاية الأخوين «أنوب» ودباتا،
ΓΣΙ	و مرورة والقصار الأولى

444

قصل الثاني :	
قصص الخوارق وعالم السحر.	ΓΣΟ
۱ – الترفيه عن الملك «خوفو»	ΓΣΟ
أ– المُرأة الزانية.	רצח
ب- قرط المرأة التي تقوم بالتجديف	ΓΣΛ
ج- الساحر «چدى»	Γ0·
٢ الأمير وأقداره الثلاثة المكتوبة.	ΓΟΣ
٣- الأميرة القصية المصابة بمس من الشيطان.	T09
٤ – النوازل السحرية التي طت بدستني – خع-إم-ماس» وابنه	
«سيا—أوزير»	772
أ- القصة الأولى: البحث عن نبات السحر الأعظم	772
ب- القصبة الثانية : الهبوط إلى «متون الأموت»	779
ج- القصبة الثالثة : حرب السحرة	۲۸٦
يروح و هوامش القصل الثاني .	~.
لقَصِل الثالث :	
كبري المفامرات الخيالية.	" "
، 🖈 قصة استوهى،	" "
ه * رحلة دون – آمون،	~ FA
يروح وهوامش القصل الثالث.	7 ~V

	: 8	الفصل الراب
۳Σ٩	الشعر الدنيوى . اغاني الحب	
۳Σ۹	«شستر بيتي» رقم واحد،	۱ – بردية
۳۶۹	لع اقوال السعادة الكبرى،	
207	ع من ثلاثة مقاطع شعرية مىيدة من ثلاثة مقاطع شعرية	
	للع الكلمات الرقيقة التي الفها كاتب الجبانة «نخت	
rov	«كىر»	
۳٦.		
۳۷.	سريس رسم سطح إناء في متحف القاهرة.	•
~7 ୮		
	نوری <u>ن</u>	٤- بردية
~V¶	ش القصل الرابع	شروح وهواء
۸۱	اعداد : ماهر جویجاتی	الملاحق :
' ۸ ۳'	، : ء أهم الآلهة .	<i>اللحق الأول</i> اسما
'ΛΣ	ى : ء أهم الأماكن والمدن المصرية ،	<i>اللحق الثان</i> اسما
'ΛV	عتاب	فهرست الک

تم جمع الجنزئين في العائبة للدعابة والإعلان جرافتيك ت : ١٠ (٤١٧١

رقم الإيداع ١٠٣٦/٥٥

الترقيم النولي . I.S.B.N 977 - 5091 - 23 - 3

بعد الجزء الأول، وبعد النصوص التى تخص الملوك وأعيان البلاد وعامة الشعب، وبعد أسفار الحياة والمرت، نقدم الجزء الثانى الذى يضم بين دفتيه نصوصاً محملة بالأسرار تحدثنا عن ميلاد الآلهة ونساء الكون واصل الخير والشر، وحلول العدالة، واتراح وأفراح الآلهة، وأهوائها وإنفعالاتها.

* * *

كسا سنطالع في هذا الجزء أناشيد البشر طمعا في رضا القوى الكونية المؤلهة، وليدخلوا إلى نفوسهم الطمأنينة بأن وجودهم ممتد ويستطيع أن يغالب الأيام. ثم ننتقل إلى عالم الأحلام وعالم السحر الذي تفوقت فيه مصر الفرعونية وعالم الرحلات على صفحات نهر النيل أو عبر أمواه «الشديدة الإخضرار». وفي الغتام نصل إلى قصائد العشق والغرام، فتزيح النقاب عما كان يجيش في أعماق أعماق نفس الإنسان المصرى القديم من مشاعر عذبة ورقيقة.

* * *

جميع هذه النصوص، مترجمة إلى العربية عن أحدث ترجمة فرنسية بنها عالمة المصريات السهيره «كلير لالويت» عن الأصول المصرية القديمة مباشرة وذيلتها بهوامش وشروح على قدر كبير من الأهمية، لتعيد إلى الحياة عالماً ظننا أنه مات واندثر.

المترجم



